

طبع على نفقة
الشركة السودانية
للهاتف السيار (زين)



جامعة إفريقيا العالمية
مركز البحوث
والدراسات الإفريقية

لا إله إلا الله محمد رسول الله

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الطريقة السمانية في السودان

تأليف الدكتور/ طارق أحمد عثمان محمد

إصدارة رقم ٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من هموم شركة زين للاتصالات ترقية حركة البحث العلمي ودعمها في كل المجالات ومع جميع الباحثين والجامعات على امتداد السودان، وفي خطوة رمزية لتأكيد هذا الاتجاه قامت الشركة بطباعة عدد من بحوث الدكتوراه والماجستير بالتعاون مع جامعة إفريقيا العالمية، التي تضمّ طلاباً من معظم دول القارة الإفريقية، وتتناول هذه الدراسات قضايا السياسة واللغة والثقافة في أنحاء القارة المختلفة.

ونرجو أن يتسع هذا التعاون ليشمل كل الجامعات السودانية.

والله ولي التوفيق ..

الفاتح عروة

العضو المنتدب للشركة السودانية للهاتف السيار

(زين)





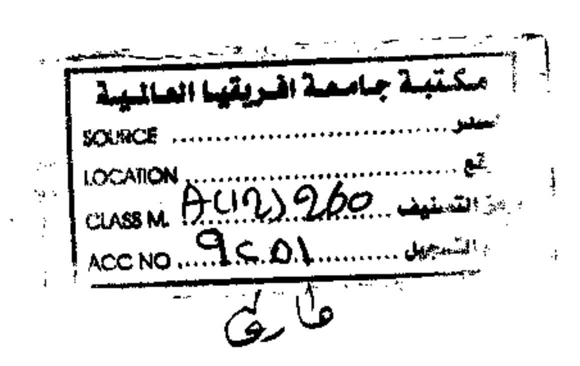
إشراف وتنفيذ مركز سلام للدراسات الإستراتيجية

جامعة إفريقيا العالمية   مركز البحوث والدراسات الإفريقية

الطريقة السمانية في السودان

د. طارق أحمد عثمان

2009



الإهداء

إلى والدتي

شكر لازم

أود هنا أن أتقدم بشكري الوافر أولاً للبروفيسور عبدالرحيم على محمد لاهتمامه بأن تنشر هذه الدراسة وللبروفيسور محجوب محمد الحسين والبروفيسور عمر السماني الشيخ.

أما أستاذي العظيم وشيخي الجليل البروفيسور حسن مكي محمد أحمد، فما تزال أياديه البيضاء منعمة عليَّ ومايزال معروفة نحوي باقيا، ولا أملك إلا أن أدعو له بالخير دائما كما أنني أبدي خالص امتناني لأستاذي الدكتور زين العابدين عبدالحميد السراج والذي غمرني بعلمه ورعايته وأدبه الجم وخلقه الرفيع. وعلى كذلك أن أبدي الاهتمام والعناية اللتين لحظتني من لدن العالم الكبير البروفيسور يوسف فضل حسن والذي لم يكن ليستنكف (تواضعا منه وفضلا) أن يجيب على أسئلتي أو يوجهني نحو الصواب .

كما أشكر هنا جميع البيوتات الصوفية الكريمة من السادة السمانية وغيرهم، وقد فتحوا لي بيوتهم وقلوبهم واستقبلني بعضهم في ساعات ليست مريحة ولم يمنعهم ذلك من الإحتفاء بي وأكرامي – أكرمهم الله – وعلى رأس هؤلاء البروفيسور حسن الشيخ الفاتح بن الشيخ قريب الله (رحمه الله رحمة واسعة) والذي أطلعني على عدد جيد من المراجع ذات الاهمية البالغة بالنسبة لي، وكان كريما معي جدا في هذا الجانب وفي غيره وقد استقبلني عشرات المرات في بيته ومسيده بوجه طلق ونفس راضية .

أشكر أيضاً الدكتور جعفر ميرغني والذي دفعتني كلماته على المضي قدما في هذا الموضوع.

أشكر كذلك أساتذتي الأجلاء والدكتور كمال محمد عبيد لتشجيعه الدائم لي، والدكتور على صالح كرار مدير دار الوثائق، وأستاذي الدكتور الطاهر مصطفي ود. الناصر أبوكروق ود. أحمد عمر عبيد الله ود. يوسف حسن سعيد. ود. حسنات عوض ساتي والدكتور نصر سلمان نصر ود. عبدالله أحمد سعيد(شفاه الله) كما أشكر أخواني المحترمين بمكتبة جامعة إفريقيا العالمية وعلى رأسهم الدكتور / عبدالقيوم عبدالحليم الحسن وبدار الوثائق القومية ولأخي صالح محمد على الذي بذل جهودا كبيرة في طباعة مسودات هذا البحث، عاطر الثناء، كما أحمد لاخي ورفيقي سامي حامد طيب الاسماء إهتمامه الخاص ولأسرتي ولأهل بيتي خالص تقديري، أننا أيضاً في غاية الامتنان لآخرين اعانوني ويسروا لي بعض الشئون لهؤلاء مني صادق الدعاء وكامل الود والصفاء.

فهرست الموضوعات

الفصل الأول : مشائخ السمانية ومراكزهم في السودان

الفصل الثاني : مؤلفات مشائخ السمانية واثارهم العلمية

عن الختمية ، وقد سبق السيد أحمد الطيب بن البشير السيد محمد عثمان (الختم) بنحو خمسين عاما بالدعوة .

ولكن مع ذلك نجحت فكرة الحضارة في تجاوز السمانية في بعض النواحي، والختمية مثلت فكرة الحضارة في سمتهم وطعامهم وطرائق عيشهم بالإضافة إلى السمعة المتصلة بالدوحة النبوية الطاهرة، والسيد الختم بقي في السودان حوالي 9 سنوات ، وقد كانت في قوتها وتأثيرها تقارب الخمسين سنة في دعوة أحمد الطيب بن البشير ، ولكن تميزت السمانية بأنها طريقة سودانية صميمة ، أحمد الطيب هو سليل أسرة وعائلة معروفة ومتدينة ، وقد منحها الله منحة ربانية قلت بين الاسر والعائلات السودانية ، وتمثلت هذه المنحة في القدرة على التعبير اللغوي الفصيح وقرض الأشعار وكتابة المؤلفات والتصانيف ، علما بأن هذا كان شأن الميرغني والتجانى إلا أن السمانية برز من خلالها أعظم شعراء السودان.

السمانية طريقة سودانية مفتوحة منذ الجيل الثاني وقد برز لها خلفاء اشتهروا ونالوا منزلة حسنة في المجتمع من خارج أسرة الشيخ أحمد الطيب من هؤلاء مثلا: الشيخ محمد وقيع الله بمنطقة الزريبة بغرب السودان والشيخ الشريف الخاتم بكركوج بالنيل الأزرق ، والشيخ شاطوط بودمدني ، والشيخ محمد توم بوسط السودان وتلميذه الشيخ برير الجعلي بالنيل الأبيض وهكذا .

إن إهتمام الطريقة الختمية بالسلطة والمراسيم السلطوية وشهرتها خارج السودان في الحجاز ومصر واليمن جعل مشربها شرق أوسطي وجعلها معروفة حتى في نادى الحكام ، أما السمانية فمشربها إفريقى إلى الحد البعيد نظرا لسودانيتها ، وقد ظهر أثرها في غرب إفريقيا والحبشة ، وهي تفوق الختمية من الناحية العددية ولكن ليس لها خليفة مركزي ولكن أيضاً هي من أوفي الطرق أدبا ومؤلفات ومن شاء فلينظر إلى عبدالمحمود نورالدائم وذريته ، والشيخ قريب الله وذريته ، أما الختمية فقد اعتمدت على مكتبتها الكلاسيكية ، ولكن من اللافت أن الكتابات عن السمانية قليلة وتكاد تكون البحوث المتعمقة فيها نادرة ، ولذلك فإن هذه الدراسة تأتى لسد هذه الفجوة وتلبية لمطلوبات المجتمع السوداني الذي يمر بظروف إنتقال وتحولات واغتراب واستلاب تكاد تبعد الجيل الجديد كلية عن ذاكرته ووعيه بتاريخه ، لذلك فإن هذه الدراسة مهمة في هذه المرحلة الإستثنائية التي يتوق فيها الجميع لمعرفة التشكل العقلي (الروحي والديني والقبلي والسياسي) لأهل البلاد ، نهنيء الكاتب على هذه الدراسة ونأمل أن يتابع ترقياته.

والسلام...

تقديم

1- موضوع البحث وهدفه :

تستهدف هذه الدراسة أحدى الطرق الصوفية في السودان هي الطريقة السمانية، وملاحظة آثارها الدينية والاجتماعية والفكرية التي شملت السودان وعمته منذ دخولها في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي وحتي منتصف هذا القرن مع بداية تشكيل الاتجاهات الدينية الحديثة في السودان المعاصر.

وترمي هذه الدراسة بشكل أساسي إلى عدة أشياء أهمها مايلي :

1- هي محاولة لاكتشاف وتتبع الطرق والوسائل والأساليب التي أسهمت في وجود الطريقة السمانية وانتشارها على نحو عظيم، وأثر ذلك على مسار الدعوة الإسلامية والحركة التبشيرية للإسلام في هذا البلد .

2- تستقصي الدراسة دور الاتباع والأنصار ومشائح الطريقة الذين وقفوا مؤيدين ومناصرين لها، ومدي إمكاناتهم العلمية والأخلاقية التي قادتهم إلى ممارسة نشاطات هامة وبارزة في إطار الإصلاح والإرشاد الديني .

3- التعرف على أهم التغيرات التي احدثتها الطريقة السمانية في أوساط السودانيين على المستويين الديني والاجتماعي مع إظهار جهدها المباشر في العمل التربوي والتعليمي والتثقيفي في مجال الدعوة الإسلامية .

4- تعرض الدراسة كذلك إلى تاريخ السمانية في القطر السوداني منذ دخولها وحتي سنة 1955م وتوضح أهم المعوقات التي اعترضت الطريقة خلال هذه الفترة وأبرز الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية التي عاشتها الطريقة طوال هذه المدة المذكورة .

5- النظر في مؤلفات مشائخ السمانية بنوع من التحليل والعرض والتقديم لها ومحاولات لحصرها

6- تبحث الدراسة كذلك عن بعض انشطة الطريقة في السياسة وصلتها بدولاب السلطة في الفترة المذكورة .

7- دراسة أهم البواعث التي دعت إلى جعل الطريقة السمانية طريقة لامركزية أي تعددت بها القيادات المشيخية المستقلة ومعرفة أهم الادوار التي قامت بها كل هذه الفروع في السودان، ومدي ارتباطها ببعضها وامكانيات التوحد فيها .

2- مصادر الدراسة والدراسات السابقة :

من المصادر الأصيلة في هذه الدراسة كتاب أزاهير الرياض[*] للشيخ عبدالمحمود نورالدائم حفيد الشيخ أحمد الطيب بن البشير مؤسس الطريقة في السودان، والكتاب طبع عدة مرات واعتمدت على أحدى هذه الطبعات التي قدم لها الشيخ محمد علي يوسف وهو تلميذ الشيخ محمد الفاتح قريب الله .

وقد نظرت أيضاً في نسخة مخطوطة لأزاهير الرياض موجودة في دار الوثائق القومية، وهي بعنوان نبذة يسيرة [1] وليس بينها وبين النسخة المطبوعة اختلاف، ومضمون الكتاب يحكي سيرة الشيخ أحمد الطيب وحياته وصفاته وعلمه وتلاميذه في السودان وفيه إحصاء دقيق وجيد بعدد هؤلاء التلاميذ، ولكن المؤلف أغفل عن ذكر تراجم وافية لهم وأقبل على كراماتهم وفضائلهم ووصف أحوالهم وقد ضربنا صفحا عن كل ذلك إلا القليل الذي استعنا به لتوضيح بعض الآراء ولتبيين بعض المسائل المرتبطة ببناء البحث وتركيبه، فقصص الكرامات ورواية الفضائل عن الشيخ أحمد الطيب وعن تلاميذه في هذا الكتاب تكثر فيها المبالغات، كما أنها تدور في فلك واحد، وهي تصور نموذجا للحياة التي كانت سائدة في عهد الشيخ أحمد الطيب البشير وملاحظة التطورات التي طرأت عليها، كما أن للشيخ عبدالمحمود رسالة أخرى مختصرة عن حياة الشيخ أحمد الطيب بعنوان المناقب الصغرى[2] وهو لايختلف كثيرا عن أزاهير الرياض إلا أنه موجز وصغير الحجم ويسرد تفاصيل حياته بشكل مختصر وليس به جديد هناك أيضاً كتاب الكؤوس المترعة [3] وكتاب الضياء

---

[*] عبدالمحمود نورالدائم أزاهير الرياض في مناقب قطب الزمان وشمس العرفان وتاج العارفين وعمدة المقربين الشيخ أحمد الطيب بن البشير (الناشر مكتبة القاهرة بمصر) (د. ت)

[1] عبد المحمود نورالدائم : نبذة يسيرة مشتملة على معان غزيرة ترجمة للشيخ أحمد الطيب دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1475/61/1

[2] عبدالمحمود نورالدائم المناقب الصغري لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي بدون تاريخ

[3] عبدالمحمود نورالدائم الكؤوس المترعة في مناقب السادة الاربعة (مصطفي البكري) ومحمد السمان وأحمد الطيب بن البشير ونورالدائم القاهرة الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1279 هـ - 1959 م

اللائح[1] وهما الإثنان للشيخ عبدالمحمود نورالدائم وفيهما ذكر للشيخ أحمد الطيب ولمشائخ آخرين من مشائخ السمانية، للشيخ عبدالمحمود نورالدائم تراث فكري ضخم ومن ماهو حسن انني وجدت جزءا لابأس به في دار الوثائق القومية بالخرطوم قام بايداعه الشيخ محمد عظيم بن الشيخ عبدالمحمود نورالدائم، وماوجدته هناك بالإضافة إلى بعض المخطوطات الأخرى التي حصلت عليها من بعض الأفراد كل ذلك كان كافيا جدا لاعطائنا فكرة أساسية عن مناهج السمانية في التفكير، وعن تصوراتهم في بناء الحقائق، وعن عقائدهم وإيمانهم الديني، وبالنسبة لبعض المخطوطات الأخرى خاصة تلك التي تخص الشيخ أحمد الطيب البشير ومؤلفاته، فلا يسعني هنا إلا أن أقول بأنني لم أستطع الحصول عليها، وذلك لعدة أسباب ولكنني قبل أن أبين هذه الاسباب، أود أن أشير إلى طبيعة المخطوطات المتعلقة بمؤلفات الشيخ أحمد الطيب، فأهميتها تكمن أولا في أنها يمكن أن تكون للمقارنة بينها وبين ماهو مطبوع هذا فيما يتصل بما طبع وهما كتاب (الحكم) وكتاب الصلوات الطيبية فكانت رغبتي في الحصول على أصول هذه الكتب بخط اليد للمقارنة بينها وبين ماهو مطبوع، أما الجزء الآخير من مؤلفات الشيخ أحمد الطيب وهو الجزء الذي ذكره حفيده عبدالمحمود في كتابه الأزاهير، وهو مالم نطلع عليه، وذكر أحفاد الشيخ أحمد الطيب أنه مفقود وأن هذه المؤلفات لايعرف لها مكان، للشيخ عبدالمحمود أيضاً مؤلفات ضائعة وغير موجودة، ولايعرف أحفاده أين مكانها .

إن من الأسباب الهامة التي تعسر صعوبة الحصول على الوثائق خاصة المخطوط منها والموجود لدى الأسر السودانية الصوفية هو ماذكره أحد الباحثين، وهو سبب عام يشترك فيه جميع الذين اهتموا بدراسة التصوف وملاحظة آثاره، وهو إنعدام الثقة لدى هذه الأسر تجاه الباحثين في مجال التصوف، لاعتقادهم أنهم ليسوا من ذوي الأهلية للنظر في هذه الوثائق، والأهلية لديهم ذات مدلول باطني وليست بكل تأكيد أهلية متصلة بمعني أكاديمي، ولاعتقادهم كذلك أنه ربما ترتب على إطلاع هؤلاء

---

[1] عبدالمحمود نورالدائم العرف الفائح والضياء اللائح في مناقب القطب الراجح والغوث الواضح سيدي الاستاذ أحمد الطيب بن البشير ط أولي الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي (أم درمان مطبعة الحرية 1374 هـ - 1955م

الباحثين لهذه الوثائق نتائج يعتبرها بعض ولاة أمر المؤسسة الصوفية مناهضة للمنهج الصوفي ([1])

لقد واجهت لونا من هذا بصورة بسيطة ومحدودة ولم يكن أمرا عاما، لديَّ، ولم أشهد هذا العنت في فهم ما أصبو إليه من جمع معلومات أو إطلاع على وثائق إلا في مركز واحد من مراكز السمانية على النيل الأبيض تابع لأحد أبناء الشيخ برير، وقد حاولت في كثير من المراكز التي زرتها تقديم وصف لما أريده أو احاول أن أصل إلى أصحاب الأمر في هذه المراكز من المشائخ عبر من أعرف، وقد ذلل لي هذا الأسلوب كثيرا من المصاعب، ولكنه أيضاً لم يمكنني من الإطلاع على كل الوثائق، وأن كنت أعتبر نفسي قد نظرت في أغلبها لدى جميع المراكز التي طفت بها، وقد سمح لي في بعض منها بتصويرها والاحتفاظ بنسخة خاصة لي، وبعض مشائخ السمانية اطلعت على كل وثائق أسرته من خطابات ومكاتبات ورسائل ومؤلفات، وكان هذا نموذجا مشرقا عندي لبعض مابذلت من جهد في تحصيل المعلومات من هذه الأسر .

ولتصور قيمة هذه الوثائق، فإنه يمكننا القول بأن أهمية هذه الوثائق تتزايد بشكل خاص في مركز الطريقة السمانية بأم درمان وفي مركز السمانية في طابت وهي المراكز الأهم التي عنيت بالتأليف والكتابة والنشر وسعت كذلك إلى الحفاظ على تراث أسرة الشيخ أحمد الطيب، اعتمدت كذلك على بعض الروايات الشفهية في بعض المراكز التي تقل فيها المعلومة المدونة بل وتنعدم في بعض الأحيان، مثل مركز الشيخ محمد أحمد في (الكريدة) بالقرب من الكوة على النيل الأبيض ومركز الشيخ عوض الله (النمير) في الصفيراية بالقرب من شبشة، وهي بالقرب من الدويم، ومراكز أخرى في شمبات وغيرها، وقد حاولت أن أقارن بين الروايات الشفهية، واسعي للحصول عليها ممن يمكن الثقة بهم .

هذا فيما يختص بمصادر السمانية من السمانية أنفسهم، أما فيما يتعلق بالدراسات الأكاديمية السابقة في هذا الموضوع، فيمكننا أن نصنفها كما يلي :

---

[1] عبدالرازق صالح، السيرة والطريقة البدرية رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم (غير منشورة) يوليو 1995م ص 17

هناك دراستان تناولتا الأدب عند السمانية وشعرهم بصفة خاصة، الدراسة الأولى كتبها الطاهر محمد على بشير، وعنوانها الأدب الصوفي السوداني([1]) وهو كتاب مطبوع، وهو في الأصل رسالة ماجستير تناولت شعر السمانية، واتخذت نموذجا لاشعار السمانية، أربعة شعراء من مشائخ السمانية هم الشيخ عبدالمحمود نورالدائم والشيخ قريب الله أبوصالح والاستاذ محمد شريف نورالدائم والأستاذ محمد سعيد العباسي بن محمد شريف، وتناولت الدراسة جانبا من حياة هؤلاء الاربعة وذكرت وصفا لعلمهم ومعارفهم واتجاهاتهم في التصوف والحياة الدينية، أما الدراسة الثانية فهي أيضاً رسالة ماجستير (غير منشورة) عن الشيخ عبدالمحمود نورالدائم حياته وشعره، أعدها الباحث عوض الله محمد على الداروتي ([2]) وهي تقدم وصفا لحياة الشيخ عبدالممود نورالدائم ولأشعاره ولجانب من مصنفاته، وقد أغفلت هذه الدراسة جانبا كبيرا من مؤلفات عبدالمحمود نورالدائم ولم تتطرق إليها، وهاتان الدراستان تبحثان في إطار معين هو مجال الأشعار لدى السمانية من حيث اللغة وموضوعات هذه الأشعار وتحاول أن تصور إلى مدى برع مشائخ السمانية في بسط آرائهم وعرض معتقداتهم من خلال نظمهم للأشعار، كما أنها تعرض إلى ثقافة هؤلاء التي دفعتهم إلى الكتابة في هذه اللونية من الشعر بالمقارنة إلى الثقافة التي سادت لدى أبناء عصرهم والدراستان متخصصتان تبحثان في مجال اللغة العربية ولا تلفتان إلى مظاهر التحول الديني والاجتماعي في تاريخ الطريقة السمانية وفي تاريخ مشائخها كما أنهما قديمتان شيئا ما وينقصهما قلة النظر في مراجع السمانية ومصادرها بشكل عام .

ومن الدراسات الاكاديمية التي تناولت السمانية موضوعا لها دراسة الباحث كمال بابكر عبدالرحمن عن تاريخ السمانية في السودان ([3]) وهي دراسة أعدها من ضمن مطلوبات التخرج في السنة الخامسة قسم التاريخ في جامعة الخرطوم، وتقع الدراسة في أكثر من مائة وسبعين صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة، وهي دراسة تاريخية

---

[1] الطاهر محمد على (دكتور) الادب الصوفي في السودان، الخرطوم 1390هـ - 1970م

[2] عوض الله محمد على الداروتي، الشاعر السوداني، الشيخ عبدالمحمود نورالدائم حياته وشعره رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة الازهر (غير منشورة) 1399هـ - 1979م

[3] كمال بابكر عبدالرحمن : الطريقة السمانية في السودان بحث لنيل درجة الشرف كلية الأداب جامعة الخرطوم (غير منشور) 1976م

تناولت تاريخ دخول السمانية في السودان، وتطور الطريقة السمانية في فترات تاريخية مختلفة، أولها كانت فترة الفونج إلى بداية الحملة التركية – المصرية إلى السودان في سنة 1821م، ثم من تاريخ وجود هذه الحملة وإلى قيام الثورة المهدية في سنة 1881م، ومنذ قيام المهدية وإلى سقوطها في سنة 1898م على يد الإنجليز والمصريين، والدراسة تاريخية، وتقدم تحليلا تاريخيا جيدا لهذه الفترة التي تعرضت لها، وقد اعتمدت بشكل أساسي في ذكر الوقائع التاريخ فيها على كتاب الأزاهير لعبدالمحمود نورالدائم، وقد وقع صاحب هذه الدراسة في بعض الهفوات التاريخية البسيطة وقد بينتها في ثنايا هذه الدراسة ورددت عليها، الدراسة هذه أيضاً يعيبها نقص المصادر، وقصر المعالجة فهي معالجة تاريخية تعمد إلى التحليل في كتابة التاريخ، ومن الكتابات الأكاديمية التي اعتمدت المنهج التاريخي التحليلي رسالة الماجستير التي اعدتها الباحثة رابعة على عثمان عن تاريخ السمانية في السودان([1]) وقد اتخذت منهجا مقاربا لمنهج كمال بابكر، واتبعت أسلوبا شبيها بأسلوبه في تقسيم الأبواب وتوزيعها، ولكن عيوب دراستها متعددة أولها أنها أسست تحليلها التاريخي على أساس فكر السمانية أنفسهم دونما نقاش لتلك الافكار، وتقبلتها على أنها من المسلمات ولم تتجه إلى نقد موضوعي في بحثها لبعض الوقائع التاريخية التي تمت، وإنما تقبلت كلام السمانية على أنه من الحقائق، دونما مقارنة بالواقع العقلي أو النقلي وكان هذا أمرا عاما في دراستها، كما أنها منحت حياة وسيرة وفكر مشائخ السمانية، قدسية لايجوز أن يمنحها باحث لرجال يدرس في تاريخ حياتهم، ولكن يجوز أن يمنحها حوار لشيخه، ولم تخف الباحثة تعاطفها البين مع من تكتب عنهم في كل مايقولون وفي كل ما يفعلون، وقد افقدها ذلك أهم صفات الباحث وهي الحيدة وعدم الميل إلى أحد دون مبررات، ولم تقدم مسوغات منطقية، إزاء ماتقول وأكثر من ذلك فقد اعتمدت في بناء قصتها عن تاريخ السمانية، على دراسة كمال بابكر حتى في إطار التحليل وتقسيم بعض الفصول، ويظهر لنا هذا جليا في أثناء حديثها عن فروع السمانية، وقد تحدثت عن ثلاثة فروع هم، الفرع البصيري، والفرع القرشي والفرع الطيبي([2]) وكما ذكرت فإن الدراسة أعوزها الحاجة إلى المزيد من المصادر خاصة وأنها موجودة كما أعوزها التوسع في تفصيل بقية مراكز السمانية ذات الأهمية

---

[1] رابعة على عثمان، تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان في الفترة (1766 – 1898م) رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية التربية جامعة الخرطوم (غير منشورة) 1996م

[2] رابعة على عثمان، المرجع السابق صفحات 40 ألي 49

المتزايدة وقد أغفلت الدراسة هذه المراكز ولم تتعرض إلا لبعضها وبشكل يسير، أما الدراسة الأخيرة عن الطريقة السمانية في السودان فهي دراسة تبحث في السياسة عند السمانية وقامت بإعدادها الباحثة أماني محمد العبيد وهي مكتوبة باللغة الانجليزية وعنوانها : الطريق السمانية في السودان العقيدة والسياسة ([1]) وقد كتبتها صاحبتها لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية في جامعة الخرطوم وتحاول الدراسة أن تستقصي إلى أي مدى استطاع الشيخ أحمد الطيب أن ينجح في أداء رسالته وفي القيام بدعوته، كما تحاول أن تبين الاداء السياسي الذي إعتمده الشيخ أحمد الطيب وبقية مراكز السمانية الهامة بالإضافة إلى بعض المراكز الأخرى ولكن بشيء من الاقتضاب وتميزت هذه الدراسة عن الدراستين السابقتين بانها توسعت في ذكر مراكز أخرى للسمانية وغطت جانبا من القصور الذي ظهر في الدراستين السابقتين في هذه الناحية، والجديد أيضاً في هذه الدراسة، هي اعتمادها على مصادر أكثر تنوعا، فلقد رجعت الباحثة إلى أرشيف الحكومة وتقارير رجال المخابرات المصرية في فترة التركية السابقة، وإلى تاقرير المخابرات البريطانية في فترة الحكم الثنائي، كما رجعت الباحثة أيضاً على بعض أشرطة الفيديو في مجال الفلكلور الخاص برجال الطرق الصوفية، والموجودة أي الأشرطة – بمركز الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، كما اعتمدت بعض المصادر الشفهية في توثيق دراستها([2])

والدراسة عموما جيدة ولكنها تسلط الضوء على جانب معين عند السمانية هو الجانب السياسي ومتابعة تطوره في فترات مختلفة، كما أن طبيعة الدراسة وهي رسالة ماجستير فرضت قدرا معينا ومحددا من استعراض وتناول الطريقة السمانية، كما أن الدراسة لم تتوقف بشكل كاف عند كل مراكز السمانية، أو عند التحولات التي طرأت عليها بشكل كبير لدى انتشار السمانية في أنحاء السودان، كما أنها اعلت من شأن الرواية الشفهية في بعض الأحيان دونما حاجة إلى ذلك.

---

[1] Amani Mohammed Elobeid : The Sammaniyya Tariga in the Sudan :Doctrine and Politics. M.A. Department of Political Science Faculty of Economics and Social studies University of Khartoum

[2] Amsni Mohammed Elobeid Opcit P.P. 31 , 32 , 33

الفصل الأول

مشائخ السمانية ومراكزهم في السودان

المبحث الأول : محمد بن عبدالكريم) السمان (صاحب الطريقة

المبحث الثاني : أحمد الطيب بن البشير مؤسس الطريقة في السودان

المبحث الثالث : محمد شريف بن نور الدائم

المبحث الخامس : قريب الله بن أبي صالح

المبحث الرابع : عبدالمحمود نورالدائم

المبحث السادس : محمد توم بن بان النقا وتلاميذه

المبحث السابع : أحمد البصير الحلاوي

المبحث الثامن : محمد أحمد (القرشي) بن الزين

المبحث العاشر : الأمين بن محمد بن الأمين (ود أم حقين)

المبحث التاسع : عبدالله الصابونابي

المبحث الحادي عشر : بعض مراكز السمانية الأخرى في أنحاء السودان

المبحث الثاني عشر : بين أحمد الطيب وأحمد التجاني وابن إدريس

المبحث الأول

محمد بن عبدالكريم (السمان) 1130هـ 1718 /م 1189 / هـ1775 / م

صاحب الطريقة:

المطلب الأول : اسمه ولقبه وكنيته:

هو محمد بن عبدالكريم بن محمد عبدالعزيز بن حسن القرشي القادري المدني الشافعي)[1]

(والقادري إشارة إلى طريقته، أما المدني إلى مولده ومحل سكناه واقامته وهو المدينة المنورة، والشافعي للدلالة على مذهبه الفقهي، كنيته أبو عبدالله ولقبه قطب الدين) [2]

أما لقبه (السمان) فقد قال تلاميذه كلاما كثيرا عنه كله يؤدي في النهاية إلى غرض واحد، هو رفع مقام شيخهم والاعلاء من قدره، فحملوا اللقب معنا (باطنيا) وفسروه على صورة يتفق مع رغباتهم في التعبير عن مكانة شيخهم، فهو السمان(لتسمينه أرواح المريدين) [3]و (به استأمنت قلوبا كانت عجافا(. وإذا كان السمان أي بائع السمن (يستخرج السمن من الزبد فالشيخ السمان، كان يستخرج سمن الحقيقة من زبد المعارف، فالزبد هي المعارف والحقيقة هي السمن، وهي روح المعارف المكني عنها بالزبد واللبن، ولهذا كان يقولون للشيخ السمان هذا اللقب لأن قلوب المريدين سمنت بارشاده بغذاء المعارف بعدما كانت عجافا) [4]

والسمان في اللغة هو بائع السمن ولكن الشيخ عبدالمحمود بن نورالدائم يرى أنه) إن سلمنا بهذا المعني – أي السمان بائع السمن، فهو بياع سمن المعارف لمن أراد

---

1 حسن الفاتح قريب الله(أ. د .) الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان (مخطوط) الأصل لدي الشيخ حسن الفاتح بمنزله بودنوباوي وتحت يدي نسخة مصورة عنه ص55

2 نبذة يسيرة منقولة من سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر : ضمن رسالة النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية (مطبعة الآداب والمؤيد 1326 هـ) ملتزم الطبع احمد بن الشيخ محمد حسن السمان ص 1

3 محمد بن السيد حسين العلوي الجفري : شرح التوسل المسمي بالجني اليانع الاقرب على التوسل المسمي بجالية الكرب ووسيلة الأدب للسمان ط أولي (القاهرة : مطبعة الآداب والمويد 1326 هـ) ص126

4 رابعة على عثمان، تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان في الفترة1766 م 1898 / م رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية التربية جامعة الخرطوم (غير منشورة)1996 م ص32

اشتداد عصبه للوصول إلى مقصوده الأعظم والدخول إلى حضرة الربوبية ومظهر الحضرة النبوية [1] أيضاً (السمان هو الذي يستخـــرج المعاني والأســـــرار مـــن قوالب الألفاظ)[2]

(وقد قالوا في هذا المعنى .

وما سمي السمان إلا لتسمينه قلوب مريديه باسرار تمكينه) [3]

ويطلق الشيخ نفسه على شخصه هذا اللقب فيقول:

أنا الفرد قطب الوقت والوقت كله

لأمري مجيب يامريد وطائع

أنا العارف (السمان) وأسمي محمد

وفخري في الاكوان للناس شائع

ويقول عن نسبه:

أنا (القرشي)والحبر والعلم الذي

لرفعته جيش الولاية خاضع [4]

ويقول عن نفسه ومفسرا للقبه في موضع آخر:

أنا القادري (السمان) الذي استمنت بمدده قلوب كانت عجافا من المعارف فأصبحت به وهي مليئة، وأو السمان لمن بهتني بالأنكار الذي لا دواء لمن جرعته صاحبه ولا نقيه، واسمي محمد لكثرة حمدي الذي طاب لسيده ومولاه والمحمود في مقعد الصدق مقيله ومثواه وفخري بما حزته من شرف المكانة [5]

وهو هنا يفسر لقـــبه (السمان) أيضاً بل واسمه كذلك ويحملهما تأويلا رمزيا بعيدا

1- عبدالمحمود ونورالدائم، الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة) سيدي مصطفي البكري وسيد محمد السمان (وسيدي أحمد الطيب 6-بن البشير وسيدي نور الدائم القاهرة : الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي، ص / 1279 47 1959م ص48

2- نفسه، ص 46

3- رابعة على عثمان المرجع السابق، ص 33

4 عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص 23

5صديق المدني بن عمر خان، كشف الأستار الوهمية عن جمال القصيدة العينية، شرح القصيدة المنسوبة لقطب الأكوان محمد بن عبدالكريم (السمان) (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات1 /3428/259

عن الدلالة اللغوية.

وهذه الطريقة في حمل الاسماء وتعليلها على هذا النحو شائعا جدا لدى المتـصوفة يقول أبوالحسن الشاذلي عن اسمــه (قلت : يارب لم سـميتني بالـشاذلي ولـست بشاذلي فقيل لي ياعلي ماسميتك بالشاذلي، إنما أنت الشاذ لي يعني المنفرد لخدمتي ومحبتي[1])

المعروف أن ابا الحسن قد مكث بشاذلة منطقة بالمغرب العربي لزمن، لذلك نـسب إليها وربما كان سبب تسميته بالسمان لمجاورته سوق السمن كما سمي عطاء بـن واصل بالغزال لمجاورته سوق الغزالين ولم يكن واحدا منهم، أو ربما سمي علـى طائر السمان الذي كان مشهورا في الجزيرةالعربية في ذلك العصر [2] وهكذا نجد تلقيبه بالسمان أصبح لصيقا به وبطريقته التي حملت هذا الإسم وكذلك ذراريه وأبناؤه أيضاً، أما في السودان فقد اعتاد أهل هذا البلد من أحباب ومريدي الطريقة السمانية على أن يطلقوا على أبنائهم وغيرهم اسم(السماني) مقرون بباء النسب نسبة إلـى الطريقة وشيخها.

المطلب الثاني : مولده ونشأته وأسرته:

ترجم له ولحياته عدد من العلماء منهم أبوالفضل محمد خليل أفندي المرادي المفتي بدمشق في كتابه) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (في الجزء الرابع منه ..

كما ترجم له تلميذه صديق بن عمر خان في كتابه النفحات السمانية [3]

وترجم له تلميذه محمد تقي الدين عمر بن القادر أمين الزرعتي في كتابه(درة عقـد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن في مناقب السمان) [4] وكتب الدكتور حـسن

---

[1] عبدالقادر زكي، النفحة العلية في أوراد الشاذلية (القاهرة : مكتبة المتنبيء) (د. ت)ص227

[2] كمال بابكر عبدالرحمن : الطريقة السمانية في السودان، مرجع سابق هامش ص12 ، وقد تسمي كثير ممن عاشوا قبل السيد السمان بهذا الاسم، منهم الحافظ أبوسعيد السمان الحنفي شيخ المعتزلة بالري ت 445 واسمه اسماعيل بن على بن الحسين بن محمد بن الحسن زنجيه الرازي، وابن السمان عبدالباقي بن أحمد بن محمد الدمشقي ت 1088 هـ، 1677م وابوالعباس السمان قاضي الري صاحب التفسير (راجع : حسن الفاتح قريب الله) (أ. د (الطريقة السمانية الطيبية القريبية واتجاهاتها في التربية والسلوك، دراسات إفريقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد (22) ديسمبر1999 م هامش ص 38

[3] الطاهر محمد على بشير (دكتور) الأدب الصوفي في السودان، مرجع سابق ص43

[4] محمد تقي الدين عمر بن عبدالقادر امين الزرعتي، درة عقد جيد للزمان، فيض مواهب الرحمن، الناشر أحمد البدوي

الفاتح قريب الله مصنفا حسنا في سيرته وأخلاقه ومؤلفاته وتلاميذه [1]

هناك خلاف في تاريخ ميلاده فلقد حدده الجفري والمرادي وعبدالمحمود نور الـــدائم بأنه كان في سنة 1130 هــ، 1718 وحدده محمد بأنه كان في سنة1133 هـــــ، ويرجح حسن الفاتح صحة التاريخ الأول 1130) هــ، 1718م (وســـبب هـــذا الترجيح هو أن الجفري 1149) هــ، 1736م1186 – هـــــ 1772 /م مـــن تلاميذ السمان وكذلك كان الزرعتي لكن الجهل بتاريخ حياته دفع إلى الاعتقاد أنه في مرتبة أقل أو دون مرتبة الجفري، وقـــــــد أجمع اغلب المؤرخين على التـــاريخ الأول [2]

ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها وحفظ القرآن وأتقنه [3] وقد كان والده علما بارزا ذا ثراء واسع، وجاه عظيم وله صلة وثيقة بالبيئات الثقافية والعلمية، وقد كان عالما له تلاميذه، ومن أبرز تلاميذه أبنه نفسه، وكان ذلك صوفيا قادريا، وقد إبتنـــي زاويـــة سماها باسم (الشيخ عبدالقادر الجيلاني) [4] وقصة أن الشيخ الجيلاني قد قام بحتنيك محمد بن عبدالكريم توضح انتماء ومحبة والد السمان وأسرته إلى الطريق الصوفي القادري [5] يقول السمان عن نفسه وعن صباه الباكر وعن تلقيه للمعارف الروحية والمعنوية.

رضعت بثدي الحب مذ كنت راقدا

بحجر الصبا والغير للهو راضع

ولم أبق فيه بعد شربي فضله

لذا حرمت بعدي لغير المراضع[6]

السماني الطيبي في مناقب السمان، القاهرة، مطبعة الأمان (د.ت)
5حسن الفاتح قريب الله، ومحمد بن عبدالكريم السمان، مرجع سابق
1- نفسه، ص 58
2- محمد تقي الدين عمر الزرعتي : مرجع سابق ص 11
3- حسن الفاتح قريب الله (أ.د) محمد بن عبدالكريم السمان ، مرجع سابق ص55
4- حسن الفاتح قريب الله (أ.د) محمد بن عبدالكريم السمان ، مرجع سابق ص55
5- عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص18
6- نفسه نفس الصفحة

ويمدح نفسه بشكل صوفي، فيقول:

شربت كؤوس العشق صرفا وفضلتي

بها هام من أسقيته فهو خالع

وكل مقام في الهوي قد سلكته وتحت لوائي العاشقون خواضع [1]

والبيت الآخير حينما قاله كأنما نظر في كافية ابن الفارض التي مطلعها:

ته دلالا فانت أهل لذاكا وتكبر فالحسن قد أعطاكا

وقد تربي السمان تحت رعاية والده فنشأ نشأة صوفية خالصة، محبا لمجالس الذكر مكثرا من العبادة والتحنث متصلا بالرياضات والرقائق غارقا في استخدام الأوراد والاستغفارات متعهدا لها وملازما للصلوات في المسجد النبوي لاسيما وقت السحر، مع اشتغاله بالعلوم العقلية والنقلية والاطلاع على مؤلفات التصوف [2] وقد أرسله أبوه وهو صغير لتعلم القرآن فحفظه وهو ابن سبع سنين ثم وجهه لدراسة علوم الشريعة فدرس الفقه وقرأ في مذهب الشافعي الذي أصبح مذهبه ودرس علوم الحديث وغيرها [3] كان كثير البكاء دائم الأحزان كأنه قريب عهد بمصيبة كما وصفه عبدالمحمود نورالدائم في الكؤوس الخمرية[4] ومما ذكره الشيخ عبدالمحمود عن تصوف السمان أيضاً قوله:

(...يقع من كثرة الجوع مغشيا عليه فيسأله والداه : أبك وجع ؟ فيقول : ليس بي، إن بي أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد لازم الجوع 10 سنوات والخلوة عشرة سنوات ثم تصدي للإرشاد الصوفي من بعد هذه الرياضات [5] كان والده وبعض مشائخه يلومونه على شدة تقشفه وقلة تناوله للطعام وهو لا يكترث بهم [6]

1- نفسه ص 23 .

2- محمد تقي الدين عمر الزرعتي : درة عقد جيد الزمان. مرجع سابق، ص 11

3- حسن الفاتح قريب الله (أ.د)، محمد بن عبدالكريم " السمان " مرجع سابق، ص 58

4- عبدالمحمود نورالدائم الكؤوس الخمرية لرجال السيرة والألفية على القصيدة التوأمية، ط 1، " 1390هـ " – 1990 الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي. ص 23

5- عبدالمحمود نورالدائم، النفحات التوأمية، على القصيدة التائية، ط أولي 1390 – 1900، الناشر أحمد البدوي ص 33

6- عبدالمحمود نور الدائم الكؤوس المترعة، مرجع سابق، ص 21 .

صفاته : كان مربوع القامة خفيف اللحية ضليع الفم لونه لون النبي صلى الله عليه وسلم عريض الصدر، مهاب[1]

تلاميذه : من الذين أخذوا عنه التصوف إلى جانب الشيخ أحمد الطيب البشير الشيخ عمر الشنقيطي، وعبدالخالق الزجاجي، وحمد العبادي، وعبدالرحمن الشيني وعبدالصمد الجاوي الغلمباني[2]

المطلب الثالث : أستاذته في العلم والتصوف:

بالنظر إلى الأوضاع الثقافية والعلمية في بلاد الحجاز خلال القرن الثاني عشر الهجري يمكننا أن نلاحظ قوة النهضة الدينية بين نزلاء تلك البلاد من الوافدين من مختلف الاقطار بغرض التنسك والعبادة ومجاورة البيت الحرام [3]

لذلك تشعر من أسماء علماء تلك الفترة في الأراضي المقدسة لنهم جاءوا من عدد من بلدان العالم الإسلامي، أن من أهم أساتذة السمان من علماء المدينة محمد الدقاق المغربي، ومحمد حبات بن إبراهيم السندي، ومحمد بن سليمان الكردي[*] وعبدالوهاب بن مصطفي العلندواي، كما أخذ الحديث على يد عثمان العقيلي العمري الحلبي وأخذ عليه الطريق القادري، وأخذ الفقه المالكي عن شيخه الرهوتي صاحب حاشية الزرقاني [4]

والشيخ الحفني والذي ولد بحفنة بالقرب من بلبيس وأكمل الأزهر وأصبح علما في الفقه الشافعي وقد ألف عددا من المؤلفات التي يعتقد أن تلميذه السمان أطلع عليها منها : أنفس نفائس الدرر على شرح الهمزية لابن حجر للبوصيري، والثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية، ورسالة في فضل التسبيح والتحميد ورسالة متعلقة

7- عبدالمحمود نورالدائم، شرح التوسل المسمي بقلائد الذهب ونتائج الغرب من كشف أسرار الرتب لبصيرة من أقرب على جالية الكرب ومنيلة الأدب للسمان)مخطوط (دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات، 1 / 58 / 1072ص18

1- عبدالمحمود نورالدائم، شرح التوسل المسمي بقلائد الذهب ونتائج الغرب من كشف أسرار الرتب لبصيرة من أقرب على جالية الكرب ومنيلة الأدب للسمان (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات، 1 / 58 / 1072ص18

2- الطاهر محمد على (دكتور)، مرجع سابق ص44

* محمد الدقاق قدم من فاس واستقر بالمدينة له اهتمام خاص بالحديث وعلومه توفي سنة 1158 هـ 1745 - م كان يقول عن تلميذه السمان (أنا شيخه في علم الظاهر وهو شيخي في علم الباطن (ومحمد حبات السندي كانت له حلقة علمية دامت 24 عاما في المدينة ت 1163 هـ 1749 / م، محمد سليمان الكردي ت 1194 هـ 1780 / انظر رابعة على عثمان، مرجع سابق ص 29)

3-عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص20

بالأحاديث في رؤية النبي عليه الصلاة والسلام، وقد تولي مشيخة الأزهر في سنة 1171هـ 1758 - م، وكان يخاطب تلميذه السمان بقوله: (حضرة ولدنا الشيخ محمد السمان) (وحضرة شيخنا وأستاذنا)[1]

وشيخه مصطفي بن كمال الدين بن على بن كمال الدين بن عبدالقادر محي الدين بن أحمد بدرالدين (القادم من مصر إلى الشام) ويتصل نسبه بالصحابي الجليل عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أخذ الطريقة الخلوتية على يد الشيخ عبداللطيف بن حسام الدين الحلبي في دمشق [2] ولد الشيخ مصطفي بن كمال الدين البكري سنة1099 هـ1688 - م، وكان سائحا يكثر من الخلوة وكان يقول: أنا وزير المهدي فمن شاء منكم فليوم إلى ويهتدي إرتحل إلى مكة سنة1156 هـ 1743 / م وأخذ عنه جمع كثير من أهل مكة [3] وقد عاش أغلب سني حياته بالمدينة [4] وهو تلميذ عبدالغني النابلسي وقرأ عليه كتب الشيخ ابن عربي (عنقا مغرب) وفصوص الحكم وطرفا من الفقه وهو حنفي المذهب [5] ومن شيوخه أيضاً الزاهد العارف بالله الياس بن إبراهيم الكردي [6] ولأخذ القادرية على يد يسن القادري وكان كثير السياحة كثير الطلاب والمحبين زار عددا من البلاد من بينها القدس ويافا وحلب والموصل ونابلس ومن كتبه : الابتهالات السامية والدعوات السامية، والاستغاثة الآتية بالنصر والإغاثة [7] والكشف الأنسي والفتح القدسي وشرحه على صلاة (بن العربي وله 7 دواوين شعر وألفية في التصوف) [8] وقد ذكر أبنه أن له 200 مؤلف[9] توجه إلى مصر ودفن بها سنة1163 هـ،

1-حسن الفاتح قريب الله (أ.د) السمان، مرجع سابق صفحات 66 إلي 69
2- ابوالفتوح محمد كمال الدين بن مصطفي البكري، الجوهر الفريد في حل بلغة المريد (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 3440 / 259 / 1 صفحات 3، 4
3- عبدالممود نورالدائم، الكؤوس المترعة مرجع سابق، ص 4-6
4- 3- الطاهر محمد على دكتور مرجع سابق ص 44
5-عبدالمحمود نورالدائم ، نفيس القصب وشفاء الوصب على جالية الكرب ومنيلة الأدب، للشيخ السمان، الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1382 هـ1963 / م ، ص31
6- أبوالفتوح محمد كمال الدين بن مصطفي البكري، المرجع السابق ص41
7- حسن الفاتح قريب الله، المرجع السابق ص70
8- عبدالمحمود نورالدائم، المرجع السابق ص31 ، 32
9- ابوالفتوح محمد كمال للدين بن مصطفي البكري، المرجع السابق، ص6
10- الطاهر محمد على (دكتور) ، المرجع السابق ص 9

1750م[10]، وأخذ عنه الشيخ السمان الطريقة الخلوتية.

المطلب الرابع : وفاة الشيخ محمد بن عبدالكريم:

كانت وفاته في ذي الحجة سنة1189 هـ، 1775م ودفن بالبقيع [1] أما خلفاء السمان من صلبه، فقد خلفه ولده عبدالكريم ثم خلف عبدالكريم ولده أبوالحسن ثم خلف أبا الحسن ولده محمد ثم خلفه أبوالحسن الذي خلفه محمد حسن الذي زار السودان في سنة1326 هـ، 1908م فطاف باتباع جده ومريدي الطريقة السمانية في السودان، واجتمع مع عدد من علماء البلاد من أمثال الشيخ محمد البدوي وقد زار عددا من مراكز الطريقة منها طابت الشيخ عبدالمحمود بالجزيرة [2]

1- نبذة مقتطفة من سلك الدرر ضمن رسالة النفحات الإلهية، مرجع سابق، ص1

2- عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق، ص52

المبحث الثاني

أحمد الطيب بن البشير (1115هـ 1742 / م1239 – هـ 1823 /م)

مؤسس الطريقة في السودان

المطلب الأول : تعريف به:

هو أحمد الطيب بن البشير بن مالك بن محمد بن سرور بـــــن غناوة بنت أحمد بن إدريس بن رباط(...إلى آخر نسب الجعليين) حيث ينتهي بالفضل بن عبدالله بن عباس (*) عم النبي صلى الله عليه وسلم [1] وكان الشيخ عبدالمحمود بن نورالدائم بن أحمد الطيب بن البشير يصف نفسه فيقول) : (العباسي نسبا) [2] إشارة إلى أنه من سلالة العباس ويظهر في بعض مؤلفات السمانية إتجاه لعقد صلة بين الشيخ أحمـــد الطيب وبين النبي صلى الله عليه وسلم، على نحو قول الشيخ أحمد الطيب) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنت وإبراهيم ولديَّ كهاتين إشار صلى الله عليـــه وسلم إلى سبابته والوسطي، بين العارفين) [3] وقال أيضاً : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لاينايديني من بين الأولياء في الحضرة النبوية إلا بالطيب ابني [4] وأيضا قوله : أنا ابن الرسول صلى الله عليه وسلم)[5] وتري الباحثة رابعة علي عثمان أن هذا القول الهدف منه تعظيم مكانة الشيخ أحمد الطيب بعقد رابطة معنوية بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا النوع من الصلات الروحية التي يعقدها المتصوفة في مناهجهم شائع جدا فـــي

---

* ذكر محقق كتاب) الشيخ عبدالقادر الجيلي (أنه) : قد جاءت النسبة في كتاب أزاهير الرياض لتجعل العباس هذا عم النبي صلي الله عليه وسلم وهذا خطأ بين إذ الثابت في كتب المورخين أن الفضل بن عبدالله بن عباس لم يكن له عقب والصحيح العباس بن محمد بن الإمام على السجاد بن سيدنا عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب فنسب الجعليين لاينتهي إلي الفضل بن العباس بن عبدالمطلب، والعباس بن محمد الرضا بن علي السجاد هو الاصغر لكل من إبراهيم الإمام وعبدالله السفاح وابي جعفر (راجع : عبدالمحمود بن الشيخ الجيلي) الحفيان : (الشيخ عبدالقادر الجيلي حياته وآثاره ج الأول)(د .ت)صفحات49 ، (50واعتقد مكمايكل أن إدعاء الجعليين بأن جدهم العباس إدعاء لايسنده دليل وكلمة جعليين لفظة عامة وغير واضحة وكثير من الجماعات تنسب نفسها إلي الجعليين انظر H.A. Macmichal : A history of the Arabs in the Sudan Frank Cass

1 عبدالمحمود نورالدائم، لزاهير الرياض، مرجع سابق ص24 - 23

2 عبد المحمود نور الدائم الكؤوس الخيرية لرجال السيرة والالفية على القصيدة التوأمية ط أولي 1390 هـ1970 / م الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي ص 3 أيضا عبدالمحمود نورالدائم : الرحلة المسماة الدرة الثمينة في آخبار مكة والمدينة الجزء الاول (مخطوط)دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1 /15 / 188 ص5

3 عبدالمحمود نورالدائم، الضياء اللائح في مناقب القطب الواضح سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير (د .ت) الناشر أحمد البدوي ص24

4 عبدالمحمود نورالدائم، الرحلة الثمينة، مرجع سابق ص7

5- رابعة على عثمان، مرجع سابق، ص34

أدبياتهم ويكثر عندهم مثل هذا التفكير، وعادة مايكون الأب أبا روحيا وكذلك الأبن، ويكون هذا عادة في العلاقة بين التلميذ (المريد) وبين الشيخ المربي.

يقول أحد مشائخ السمانية (: وانتسبوا لمشائخهم أبناء فيقولون فلان بن فلان)، إشارة منه إلى أن المريد يلتحق اسمه باسم شيخه كابنه تماما .

ويقول الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان عن المريد إذا ما ترقي حاله مـع شـيخه (..إن يأخذ البيعة والتلقين أو أحداهما (أي المريد) مع الصحبة والخدمـة لطلـب معني ذلك وثمرته والدخول به إلى مستوي طلب(الوراثة الحقيقية فإن صدق وانفرد وكان (كولد الصلب ميراثا) وإن شاركه مثله كانا فيه جميعا كالوراثة الحسية) [1]

وتقول بعض كتاباتهم) درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين سند الطريقة وسلسلة القوم التي توصلهم بابائهم حيث أن من لايعرف نسبه يعد لقيطا في الطريق أو به أشبه وقديما قيل المرء ابن دينه، كما قيل:

نسب في شرع الهوي   أقرب بيننا من نسب أبوي

وقيل:

نسب المحبة أقرب الأنساب   خال عن الأغراض والأسباب [2]

وقالوا أيضاً (من لم يتلق من المشائخ ولم يحصل على اجازة ولو حصل العلم فـإن علمه يكون بمنزله الولد بلا والد ينسب إليه ومن لم يكن له أستاذ يوصـله بسلـسلة السماع، فهو في هذا الشأن لقيط الطريقة (لا أب له في الحقيقة)، وقالوا شعرا فـي ذلك:

إذا المرء ربى نفسه بمراده   لقد ساد بنيانا على غير أسه

ومن لم تربه الرجال وتسقه   لبانا لقد در من ثدي قسه

فذاك لقيط ماله نسب الولا   ولن يتصدى طورا أبناء جنسه [3]

---

[1] - محمد بن عبدالكريم (السمان) رسالة النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية (مصر : مطبعة الآداب والمؤيد 1326 هـ)ملتزم الطبع لحمد بن الشيخ محمد حسن السمان، ص11

[2] حسن الفاتح قريب الله (أ. د) فلسفة الصوفية في المبايعة والعهد (مكتوب على الآلة الكاتبة) الأصل بحوزة الشيخ حسن الفاتح قريب الله ولدي صورة منه ص19 ، 20

[3] ابوبكر بن رمضان بن سليمان بن محمد الكنوي النيجري، السند القادري السماني ويتفرع منه السندان الشائبي المنزلي والطيبي القريبي الفاتحي (مخطوط) بحوزتي منه صورة، والاصل لدي الشيخ حسن الفاتح قريب الله بمنزله بودنوباوي، ص3

وتنتقل المرتبة لديهم أو الدرجة الروحية إلى من يرثها من الأحباب أو المريدين للشيخ دون النظر إلى قرابتهم به أو عدمه وأن لم يكن وريثا بالصلب [1]

ونلاحظ هذا أيضاً في كتابات محمد أحمد بن عبدالله المهدي فقد ظل يشير في منشور الدعوة بعبارة (جدنا) للشيخ البصير، والصلة هنا ليست صلة اللحم والدم، وإنما هي صلة النسب الصوفي التي وكما رأينا تنظر في التسلسل وتثبت الأصل الصوفي[2] وعلى هذا الاساس يكون الشيخ أحمد الطيب قد أراد بمقولاته تلك أن يبين أنه ورث علومه الدينية وأخذ معارفه الروحية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الاتجاه موجود عند سائر الصوفية، إذ أنهم يذكرون غالبا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو إلى أن يقوم بتلقينهم أصول العلم وسنعرض إلى هذا بشيء من التفصيل عند مناقشتنا لفكر السمانية، أما النسب الحقيقي فعادة ينسب الأفراد إلى النبي صلى الله عليه وسلم إن كانوا من نسل الحسن أو الحسين بن على وهذا مايطلق عليه (النسب الشريف) ويكون من ينسب نفسه إلى أحد أبني فاطمة بنت النبي منتميا إلى الدوحة النبوية والنسب هذا ما جاء استنادا على الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الأحزاب : آية. 33) يقول أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي في تفسير هذه الآية : (اتفقت الأمة باجمعها على أن المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقال عكرمة، أراد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لأن أول الآية متوجه اليهن وقال أبوسعيد الخدري وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وعائشة وأم سلمة أن الآية مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين) [3]

ثم ذكر حديث الكساء(ثم القي النبي صلى الله عليه وسلم كساء له خيبريا فقال : اللهم

---

[1] أحمد أمين بك (دكتور)، المهدي والمهدوية (دار المعارف1951 :) سلسلة إقرأ ص103

[2] أحمد عثمان إبراهيم، الثورة المهدية فكرة ونظرية (مقال)مجلة الدراسات السودانية ن يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، جامعة الخرطوم، العدد الاول المجلد الخامس أغسطس 1975 صفحات 11-12

[3] - أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد (5) بيروت : دار مكتبة الحياة 1380هـ / 1961م ص 137

هلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) [1]

وحديث الكساء صحيح [2] وهناك رواية عن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم: (من حرمة الصدقة بعده قال صلى الله عليه وسلم : (آل على وآل عقيل وآل عباس) [3]

ولكن لانطيل القول في هذا المقام نود أن نلخص ما ذكرناه فلقد جرى عند الصوفية على الأغلب أنهم يقيمون بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم صلة وقد تكون هذه الصلة صلة نسب حقيقي أو مجازي على سبيل الرابطة المعنوية وهذا كله غايته إعلاء مكانة الشيخ الصوفي وتزيينها وجعلها مقبولة لدى المسلمين مما يزيد عظمة وبهاء.

أسرة الشيخ أحمد الطيب :

ينتمي أحمد الطيب إلى أسرة عريقة وذات منزلة عند أهل الدين والدنيا في أوساط الجموعية وغيرهم، فقد كان والده البشير بن مالك بن محمد سرور صاحب صلات عظيمة مع ملوك سنار مبجلا عندهم وقد أهدي إليه كثير من الأراضي والأقطاعات الزراعية [4]

يقول الشيخ عبدالمحمود نورالدائم عن آباء الشيخ أحمد الطيب: (أبن مولانا البشير وكان من الأولياء الصديقين وهو ابن مالك وكان من عباد الله الصالحين، وهو ابن الولي المشهور العارف بالله سيدي الشيخ محمد وكان رضي الله عنه من خواص العارف بالله تعالى سيدي الشيخ حسن ودحسونة وممن ورث حاله وهو صاحب الجامع الباقي إلى يومنا هذا بأم مرحي، وهو ابن سرور وكان من تلامذة سيدي الشيخ حسن ودحسونة [5]

---

[1] -المرجع نفسه، ص 138

[2] -أحمد محمد أحمد جلي (دكتور) طائفة الختمية اصولها التاريخية واهم تعاليمها ط أولي(بيروت : دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع 1321هـ / 1992م) ص 147

[3] -المرجع نفسه، نفس الصفحة

[4] - عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 24

[5] نفسه ص 23

ولقد جاء في الطبقات عن محمد بن سرور بن غناوة (سلك الطريق علــى الــشيخ حسن ودحسونة وأرشده وجاءه بنفسه خط له مسجد ولازم المسجد المذكور للعبـــادة وتلاوة القرآن صائم النهار وقائم الليل، وكانت عنده دنيا عريضة لاتوجد إلا عنــد الملوك والسلاطين ونسل أولادا كثيرون كلهم صالحون طيبون مباركون ودفن فـــي مسجده بأم مرحي وقبره ظاهر يزار) [1]ويبدو أن الشيخ محمــد ســرور وبــذات التصور الذي بدى عند حفيده حاول أن يربط نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم بحثا عن البركة الدينية، فقال بعضهم أن نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنحدر من جهة الأنثي وذهب آخرون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه روحيـــا فـــي رؤية منامية للشيخ محمد سرور [2]

وفي إشارة إلى مكانة محمد سرور ومنزلته وإلى نسبه أيضاً قال الـشيخ إبـــراهيم الحاج في أرجوزته في النسب عن أولاد جموع بن غانم بن حميدان.

من نسله الفقيه محمد بن سرور ذو الجاه من بأم مرحي مشهور [3]

وأعتبر هولت أن أسرة أحمد الطيب دينية عريقة ولكنها صغيرة إذ أن محمـــد بـــن سرور هو الوحيد الذي ورد اسمه في الطبقات من بين أفراد هذه الأسرة [4]وقـــرر أيضاً أن هذه الأسرة قد بلغت وفي عهد الشيخ الطيب ذات المرقى الـــذي ســـبق أن وصل إليه أحفاد غلام الله في وقت أبناء جابر الأربعة[5]

وألمعَ إلى التشابه الكبير الذي تم في تاريخ أربع من الاسر السودانية وهي أسرة كل من غلام الله وأحمد الطيب والميرغنية وإسماعيل الولي فهو يظن أن بزوغ نجم تلك الأسر قد مر على مرحلتين، المرحلة الأولى، وفيها يظهر مؤسس الأسرة وهو أول

---

1 - محمد النور بن ضيف الله بن محمد الجعلي، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ط أولي 1ذ348 هـ / 1930م دار المحمودية التجارية، مصر ص 163

2 - ب. م هولت الأولياء والصالحين والإسلام في السودان، ترجمة هنري رياض والحشد على عمر ط ثالثة بيروت دار الجيل 1407 هـ / 1986م ص 7

3 -الشيخ إبراهيم الحاج بابكر، نسب البكرية وبني العباس بالسودان اصدرتها دار الوثائق المركزية الخرطوم (د. ت) ص 0

4 - ب. م هولت، المرجع السابق، ص 19 - 20

5 -المرجع نفسه، ص 19

علم بارز في شجرة الأسرة في العهد القريب والثانية وهي تعقب المرحلة الأولى وتتم خلال فترة قد تطول أو تقصر وفقا للظروف والملابسات، حيث يبعث النفوذ الديني من جديد بواسطة أحد أفرادها الذي يرقى بها إلى مرتبة أعلي وأسمى[1]

وتزعم مصادر السمانية في فترة بعد الشيخ أحمد الطيب البشير أن عشرة من أجدادهم عرفوا بالتقوى والورع [2]بمن فيهم بالطبع الشيخ أحمد الطيب البشير.

المطلب الثاني : مولده وبداياته:

ولد أحمد الطيب البشير في سنة1115 هـ 1742 - م [3]

في قرية أم مرحي[4] ثم بدأ قراءة القرآن في مسجد جده محمد سرور ثم إنتقل إلى مسجد ولد أنس العوضابي تلميذ الشيخ خوجلي عبدالرحمن، وكان ذلك بالجزيرة إسلانج فاقام فيها أيام قلائل ثم إرتحل إلى مسجد الفقيه أحمد الفزاري (بأم طلحة) وعنده أتم حفظ القرآن[5] وقد أظهر في هذه المدة حرصا على أن يعمر لياليه بتلاوة القرآن متحنثا وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يقال إن صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم كانت تبلغ أثني عشر الفا في الليلة الواحدة [6]

بعد ذلك إتجه إلى الشيخ عبدالباقي بن على الكاهلي (المعروف بالشيخ النيل) ليأخذ عنده الطريق[7]

(وقد تم هذا اللقاء وأحمد الطيب لم يتجاوز الستة عشر عاما بينما كان الشيخ

---

[1] - المرجع نفسه، صفحات 27 - 28

[2] - الزين الخاتم الحجاز، برنامج زيارة الأعلاميين لمسجد الشيخ قريب الله، يوم الجمعة1996 /6/12 م ص1

[3] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة(القاهرة : دار الزيني للطباعة 1279 (هـ - 1959م الناشر أحمد البدوي ص58

[4] عبدالمحمود نور الدائم، المناقب الصغري لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير (د.ت) الناشر أحمد البدوي ص 4 وقرية أم مرح تقع شمال أمدرمان وتبعد عن أمدرمان حوالي 25 ميلا وسبب تسميتها هي أنها كانت مركزا لصناعة الرحي (آلة طحن الحبوب التقليدية) ولأن المريدين كانوا يمرحون فيها بقراءة القرآن والذكر (انظر عبدالقادر الشيخ إدريس (أبوهالة) الناصر قريب الله حياته وشعره ص 8 أيضا موقع البلدة انظر ، /الطريقة السمانية مطبق امدرمان، جامع الشيخ قريب الله).

[5] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص28

[6] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة ،مرجع سابق، ص 59

[7] عبدالمحمود نورالدائم، نبذة يسيرة مشتملة على معان غزيرة، ترجمة الشيخ أحمد الطيب البشير (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم، متنوعات / 1475 ص 9

عبدالباقي يزيد على المائة عام [1] وقد رحب به الشيخ عبدالباقي وحـــدثت بينهمـــا حوادث تصب كلها في دائرة الحياة الصوفية التي تعج بالرقائق والتهويمات العميقة، من ذلك أن أحمد الطيب سأل الشيخ) عن مسائل منها، هل العبادة أفضل بالـــسر أم بسر السر ؟ وعن كيفية الوصول إلى الله تعالى. وغير ذلك فعند سماعه لذلك الكلام حصل له حال عظيم الشأن، حتى غاب بسببه عن الأكوان..) [2]

ثم رجع إلى أم طلحة عند شيخه أحمد الفزاري[*] ومن ثم غادر عائدا إلى قريته[3] ويعتقد كمال بابكر أن الشيخ أحمد الطيب لم تكن لديه رغبة أصيلة في أخذ الطريقة القادرية لتشعبها وبعد سندها وكثرة خلفائها وإصابتها ببعض مظاهر الاضـــمحلال والتدهور لذلك إتجه في وقت لاحق إلى الأخذ من طريقة حديثة قريبة السند يأخذ من شيخها مباشرة، وظن الباحث كمال بابكر أن هذا الأخذ الجديد من شأنه دعم موقف الشيخ أحمد الطيب وتأييده في طموحه في اتخاذ مقعد له فـــي الحيـــاة الـــسودانية الصوفية[4]

المطلب الثالث : سفره إلى الحجاز: [*]

ثم أراد أحمد الطيب زيارة الأراضي المقدسة فسافر وعمره حوالي 16 سنة أو 18

---

[1] عبدالمحمود نورالدائم، المناقب الصغري، مرجع سابق، ص6

[2] عبدالمحمود نورالدائم أزاهير الرياض، مرجع سابق، ص31

[*] هو محمد الفزاري بن الفكي إبراهيم ود البحر إبراهيم الفرضي وسمي بالفرضي لأنه اتي بعلم الفرائض من اولاد جابر بدنقلة : أسرته من الرفاعيين العتاملة حفظ الشيخ الفزاري القرآن الكريم ودرس العلوم الإسلامية على يد والده بمسيده بام طلحة التي أسست في عهد السلطنة الزرقاء، وتقع على بعد حوالي 18 كيلومترا جنوب المناقل خلفه على المسيد عدد من الخلفاء، وطريقتهم الآن هي القادرية أخذوها عن الشيخ عبدالباقي المكاشفي بالشكينيبة) راجع : صديق البادي معالم واعلام، ص25

1- عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، صفحات33 ، 34

2- كمال بابكر عبدالرحمن، مرجع سابق، ص 37

[*] كانت المدينتان المقدستان في الحجاز ولاتزالان موئلا للنساك والعباد، ومن قديم كان يجاور فيهما وخاصة في مكة كبار الزهاد والمتصوفة فيقيمون فيها بضع سنوات وقد ينفقون فيها العمر كله، ولايوجد زاهد ولا متصوف مشهور في العالم الإسلامي لم يفد إلي مكة وقد يقرن حجه بالزيارة النبوية ونذكر من كبار الصوفية الذين الموا بمكة) الحلاج (المقتول سنة 309 هـ922 / م جاور فيها سنة كاملة، والقشيري سنة 465 هـ 1073 / م جاور بمكة وسمع بها الحديث وبعده شهاب الدين السهروردي توفي سنة632 هـ 1235 / م وبها لقي ابن الفارض الذي كان يجاور هناك وطالت مدة مجاورته إلي خمسة عشر عاما متغنيا بالحب الإلهي، ثم هناك البوصيري الذي ذاع عنه أنه انشد ميميته امام قبر الرسول صلي الله عليه وسلم، ومن متفلسفة المتصوفة الذين جاوروا بمكة ابن عربي ت638 هـ1241 / م وفيها نظم ديوانه) ترجمان الأشواق (وكذلك ابن سبعين الذي توفي بها669 هـ 1271 / م) انظر د .شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات) الجزيرة العربية، العراق، إيران (ط ثانية دار المعارف صفحات48 ، 49

سنة [1] ونزل في سفره هذا عند الفقيه سعيد بن بري ودرس عنده بعض كتب العلم الشرعي [2] وكان نزوله هذا في منطقة الفجيجة [3]

ويبدو أنها كانت رحلة صوفية عميقة التجربة فلقد ذكر صاحب أزاهير الرياض أن روح الشيخ حسن ودحسونة [*] قد صحبت الشيخ أحمد الطيب في رحلته تلك [4] ثم دخل مكة المكرمة وأدى الحج، وجعل يتعبد فيها باداء الصلوات المكتوبة في المسجد الحرام وبقراءة القرآن وقيام الليل وموالاة الأذكار، وأراد من بعد ذلـــك أن يتـــصل بكبار المشائخ من أهل التصوف في مكة، فلقي فيها إبراهيم بن محمد بن عبدالسلام تلميذ الشيخ مصطفي البكري وهو خلوتي ونقشبندي أخذ النشقبندية عن عبدالرحمن العيدروس، فمكث في صحبته أياما وأخذ عنه التصوف [5]

ثم زار آخرين ولكنه لم يسلك على يديهم [6] وجلس بعد ذلك في بعض حلقات العلم الشرعي واستمع إلى شيوخ من أمثال، محمد بن عقيلة المكي وعبدالله الميرغني [***]

---

[1] عبدالمحمود نورالدائم، العرف الفانح والضاء اللانح في مناقب القطب الراجح والغوث الواضح الشيخ أحمد الطيب بني البشير ط أولي) أمدرمان، مطبعة الحرية 1374 هـ1955 م (الناشر أحمد البدوي ص5

[2] عبدالمحمود نورالدائم نبذة يسيرة (مخطوط) مرجع سابق ص10

[3] عبدالمحمود نورالدائم الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص63

*حسن بن حسونة بن الحاج موسي (ت سنة 1075 هـ) انظر ترجمته في الطبقات صفحات 147 إلى (53 يتحدث الصوفية عن منهج سائد عندهم في بقاء الأرواح بعد أن يتوفي الله الأجساد بل أن أرواح الأولياء، قد تستنسخ فتظهر في أجساد أخرى وهذه القصة التي ذكرها صاحب ازاهير الرياض تحمل هذا المضمون، وقد ظن الطاهر محمد على (دكتور) في دراسته عن ادب السمانية أن الرحلة قد وقعت على الواقع وقد اغفل البون الشاسع في السنين بين حياة الشيخ أحمد الطيب وحياة الشيخ حسن بن حسونة (راجع " الطاهر محمد على الأدب الصوفي في السودان مرجع سابق ص47

[4] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص41

[5] عبد المحمود نورالدائم، الضياء اللانح، مرجع سابق، ص 5

[6] عبد المحمود نوارالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق، ص65

*** السيد عبدالله الميرغني المحجوب ولد بمكة وتلقي بها العلم انتقل إلى الطائف بعد أن أسس طريقته (الميرغنية) التي هي أصل في الختمية وقد غادر الطائف في 1166 هـ نتيجة للصراع السياسي الذي دار بين بعض الاسر في مكة ولكن صلته لم تنقطع عنها، ولما توفي نقل اليها وتم دفنه بها، لقد كان السيد عبدالله عالما متمكنا من العلوم الأسلامية ولقد نهض بتدريس هذه العلوم وله مؤلفات عديدة في هذا المجال، وقد ذكره الجبرتي في تاريخه وتحدث عنه كما ذكره يوسف النبهاني توفي المحجوب في سنة 1792 م (انظر : طارق أحمد عثمان) الطريقة الختمية ي السودان /1881 1955ط أولي (مطبعة دار جامعة إفريقيا العالمية 1418 / 1997 هـ - اصدارة رقم 22 صفحات20 – 19 – 18 ، إن هذا يعطي تصورا عن طبيعة العلاقة التي نشأت يما بعد بين السمانية والختمية والتي غلب عليها الاحترام والتقدير والوفد وقد اكثر صاحب كتاب ازاهير الرياض من ايراد ما يؤكد ذلك على لسان السيد الحسن بن محمد عثمان الميرغني وعلى لسان السيد محمد عثمان الختم، وذكر على صالح كرار (دكتور) ايضا إن العلاقة بين السمانية وبين المدرسة الإدريسية بفروعها المختلفة قد تميزت عموما بالود والاخاء (راجع : على صالح كرار، الطريقة الإدريسية، مرجع سابق صفحات83 - 82

وعبدالله بن سلام البصري والشيخ أحمد الأشبولي وعبدالله الشبراوي (****) وغير هؤلاء [1]

وفيما يبدو أن الشيخ أحمد الطيب كان متعلقا بالتصوف وطرائقه، فـأراد أن يأخذ طريقا أو مسلكا صوفيا على يد إبراهيم أبي نصر الزمزمي المكي إلا أنه لم يفعل، وقد رأى صاحب المناقب الصغري أنه قد منع بإشارة باطنية [2]

ثم فرغ أحمد الطيب من أداء الحج والعمرة وسافر مع الحجاج لزيارة المدينة المنورة حيث إلتقي بالسيد محمد بن عبدالكريم السمان وقد أخذ فيما بعد عنه الطريقة السمانية، ومكث أحمد الطيب عند شيخه مدة سبع سنين وقرأ عليه كتب الحديث والتصوف [3]

وفارق بعد أتم سنينه السبع المدينة المنورة وقد خرج لوداعه كبار علماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم [4]وعاد إلى السودان (*) وله من العمر حوالي 25 عاما ولم يمكث أحمد الطيب كثيرا بعد عودته إلى السودان ولكنه عاد مرة أخرى بعد سنين إلى المدينة وإلى مكة وكانت نيته أيضاً الحج، وقد عاد في هذه المرة عن طريق مصر، وزار في طريقه سفره هذا : الشيخ حمد ولد المجذوب بالدامر[5]، ثم غادره إلى أن وصل إلى جنوب مصر ولم تكن رحلته تلك في سبيل التبشير بطريقته أو طريقة شيخه السمان بل كان يرشد إلى التصوف بشكل عام، فلقد أعطى الشيخ إسماعيل النقشبندي في (دراو) أذكارا وأورادا قادرية [6]

**** عبدالله الشبراوي من كبار علماء الأزهر ولد بالقاهرة يعد من أشهر شعراء عصره ت سنة 1173 هـ/1759م

[1] عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص41

[2] عبدالمحمود نور الدائم، المناقب الصغري، مرجع سابق، ص10

[3] عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، الصفحات من 44 إلي47

[4] عبدالمحمود نور الدائم، الضياء اللائح، مرجع سابق ص9

* اعتبر ترمنجهام أن عودة أحمد الطيب إلي السودان كانت في سنة 1800 فإذا اعتبرنا أن سفره كان في سنة1173 هـ / 1759كما جاء في مخطوط) نبذة يسيرة مشتملة على معان غزيرة (وقد قضي حسبما ورد في نفس المخطوط في ازاهير الرياض وفي غيرها من المؤلفات التي ترجمت له، سبع سنوات من عمره انفقها في الحجاز فإن عودته لنشر الطريقة إلى السودان تكون حوالي سنة 1180 هـ 1766 / م ومن هنا يتضح لنا خطأ ترمنجهام في التاريخ الذي اعتمده انظر J.S Trimingham : Op.cit p.227 : أيضا نبذة يسيرة مشتملة على معاني غزيرة ترجمة للشيخ أحمد الطيب البشير) مخطوط (ص 1 و 11دار الوثائق القومية الخرطوم السودان متنوعات1475 /91 /1 ، ص ،ص1 ، 11

[5] نفسه، ص 10

[6] نفسه، ص 12

ووصل إلى صعيد مصر حيث قام بزيارة قبر الرجل الصالح عبدالرحيم القناوي [**] في (قنا)

وهكذا ظل ينتقل من بلد إلى آخر فزار سوهاج وأسيوط وهوار وكان يدعو إلى الله وزاره عدد من أهل الطريق على سبيل التبرك والمحبة وبذل الود [1]

وذكر الشيخ عبدالمحمود نورالدائم في أزاهير الرياض أنه في إحدى القري في صعيد مصر قد أخذ عنه الطريق وفي يوم واحد نحو ثلاثة آلاف رجل وإمرأة [2]

ويظهر لي أنه وفي أثناء رحلته تلك في القطر المصري لم يكن يسعي كما ذكرت آنفا إلى نشر الطريق السماني وإنما كان إرشادا روحيا عاما وكان الناس يقصدونه لغاية التبرك وليس لأخذ الطريق السماني، وهذا فيما يبدو لأسباب أهمها : أن قدم التصوف في مصر راسخة [*] فمصر لها شيوخها الذين تصعب منافستهم، ونحن اليوم لانجد

** هو محمد عبدالرحيم المغربي القناوي من أجل شيوخ مصر المشهورين، جمع بين علمي الشريعة الحقيقة) أورد صاحب الطبقات الكبرى ترجمة له ذكر فيها فضله وصلاحه وكراماته لكنه أغفل تاريخ مولده أو وفاته) انظر : عبدالوهاب الشعراني ، الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخبار) د.ت (الناشر المكتبة التوفيقية، ص (135 وكان الشيخ عبدالرحيم القنائي قد نزح من سبته بالمغرب الأقصي نزل بمكة ثم استقر بقنا في صعيد مصر وتوفي سنة 592 هـ 1195 : م عبدالرحمن أمين صادق) دكتور (شيوخ الشيوخ بالديار المصرية في الدولتين الأيوبية والمملوكية ط أولي مكتبة عالم الفكر 1987 / 1407 ص20

[1] نفسه، ص 12

[2] نفسه، ص 12

* يبدو أن هناك أسبابا جعلت التصوف في مصر على هذا النحو من الثبات والرسوخ، من أوضح هذه الأسباب نزوح عدد كبير من الصوفية في القرن السابع الهجري) الثالث عشر الميلادي (أو قبل ذلك بقليل من أنحاء العالم الإسلامي شرقا وغربا إلى البلاد المصرية، وكان على رأس هؤلاء المتصوفة بعض كبار مشائخهم المشهورين من امثال ابوالعباس البصير أحمد بن محمد الأندلسي ت بالقاهرة سنة623 هـ 1226 / م وابوالسعود بن ابي العشائر ابن شعبان الباذيني قدم من العراق وتوفي بالقاهرة سنة544 هـ 1246 - وعلى بن عبدالله بن عبدالجبار تقي الدين ابو الحسن الشاذلي استقر بمصر وتوفي سنة 1258 / 656 م وخضر بن ابي بكر المهراني قدم إلي مصر من جهة السند بالمشرق وتوفي بمصر سنة676 هـ1277 - م وابوالعباس المرسي قدم اليها من المغرب ودفن بالاسكندرية سنة686 هـ1287 / م وغيرهم وقد كانت بواعث هذا النزوح من قبل هؤلاء، في الهجمات المغولية الوحشية في هذه الفترة من تاريخ العالم الإسلامي على الأمصار الإسلامية من جهة الشرق واستمرار الهجمات الصليبية من جهات الغرب وكانت مصر بسبب بعدها النسبي عن مواطن الخطر في البلاد الإسلامية الأخرى نستقبلهم ملاذا امنا , وقد كان هذا التوافد الكبير لمشائخ التصوف له أثره الواسع على انتشار التصوف في مصر ودفع هذا سلاطين المماليك ومن قبلهم سلاطين الدولة الأيوبية إلي انشاء بيوت الصوفية والخوانق والربط وجعلوا لها الأوقاف الجمة والعديدة وكان الشعب المصري في ايام المماليك في حالة متردية بسبب الفقر والقهر وظلم الاعاجم لهم مما دفعهم إلى الشعور باليأس والاحباط العام ولذلك التجات بعض فئات الشعب إلى بيوت الصوفية حيث الغذاء والسكن الروحي والمادي مما دفعهم ألي الشعور باليأس والاحباط العام ولذلك التجات بعض فئات الشعب إلى بيوت الصوفية حيث الغذاء والسكن الروحي والمادي معا، اما الايوبيون فلقد شجعوا التصوف واغروا الجماهير باعتناقه وحفزوا الخاصة من العلماء وغيرهم باتخاذه ملة وعقيدة، كان هدفهم من وراء ذلك محاربة والقضاء على كل أثر شيعي من آثار الدولة الفاطمية، وقد عمل صلاح الدين الايوبي ت سنة 589 هـ 1193 :م في هذا الاتجاه ويعتبر هو اول من أسس وبدأ في انشاء دور للصوفية في العصر الأيوبي ي مصر وعرفت

أثرا كبيرا يذكر للسمانية في مصر (**) والطريقة السمانية تكــاد تكــون ســودانية فصاحب الفضل في انتشارها على هذا النحو الواسع هو سوداني لذلك كان أعظم حيز لوجودها في السودان وسنبين في مقام آخر أبرز العوامل التي أدت إلى نجاحها في السودان، وحتي في السودان الملاحظ أن السمانية انتشرت بشكل كبيــر أولاً بــين أقرباء الشيخ أحمد الطيب.

وأبناء عمومته من الجموعية، ثم بين القبائل الأخرى الحلاويين والكواهلة من قبائل وسط السودان، ولم تفلح في التأثير في شمال السودان، أو شرقه بشكل واضح كذلك من الأسباب التي تدعوني إلى ذكر هذا الرأي، هو أن رحلة الشيخ أحمد الطيب كانت بغرض أداء مناسك الحج كما ورد، ولم يكن لديه أمر من شيخه يدعوه فيه إلى تسليك الناس طريقته.

وقد زار الشيخ أحمد الطيب في هذه الرحلة القاهرة ودخل الجامع الأزهر والتقي بعدد من علمائه من هؤلاء الشيخ محمد الأمير [1] وزار الجامع الأشرف [*] وأقــام بــه فترة وجيزة [2] .

غادر بعدها الشيخ أحمد الطيب مقامه في مصر قاصدا المدينة المنورة، وزار شيخه الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان في زاويته بالمدينة ثم إذن له شيخه بالعودة إلـــى

بالخانقاه الصلاحية نسبه له أو بخانقاه سعيد السعداء ، مما كان له أكبر الأثر على تعميق التصوف في حياة المصريين) انظر : عبدالرحمن امين صادق) دكتور (شيخ الشيوخ بالديار المصرية مرجع سابق صفحات 19 إلى.(23

** ذكر حسن الفاتح قريب الله (أ. د) ان الطريقة السمانية لها فرعان في مصر الآن الفرع الأول شيخه هو الشيخ محمد طه عثمان شيخ الطريقة الرحيمية القنائية وتولي الخلافة اثر وفاة والده الشيخ طه عثمان، أما الفرع الثاني فقد أسسه الاستاذ محمد شريف واسماه) الأخوان الطيبية (كما اسماه) الطريقة الطيبية السمانية الخلوتية القادرية (ويبدو أنهما فرعان صغيران) حسن الفاتح قريب الله : الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان) مخطوط بحوزته ص(100) لكن من الواضح أن السمانية انتشرت في مصر عن كريق الشيخ حمد السمان والذي اشتهر في أنحاء القاهرة وله مكان كان يتحنث فيه يعرف اليوم بنزلة السمان في الهرم ودفن في مصر القديمة في وقت غير معروف وجدد مكان دفنه بواسطة شيخ عموم السمانية الشيخ عبدالعزيز محمد إبراهيم الجمل سنة 1980م

[1] - عبدالمحمود نورالدائم، العرف الفائح والضياء اللائح في مناقب القطب الراجح، مرجع سابق صفحات 98-99

[*] - الجامع الأشرف، ذكرته الدكتور سعاد ماهر محمد (دكتور) وقالت عنه إنه من أشهر اثار الأشرف برسباي بمدينة القاهرة وأقام فيه مدرسته الأشرفية أنشيء في سنة 829 هـ 1426 / وذكرت وصف المسجد المعماري وسبب انشائه (راجع : سعاد ماهر محمد(دكتوراه) مساجد مصر وأولياءها الصالحون ج 4 وزارة الأوقاف المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ص28

[2] - عبدالمحمود نورالدائم، المناقب الصغري، مرجع سابق ص17

فتلقن منه ليتصل بسنده مخافة أن يعرض له عارض قبل وصوله إلى المرشد الصالح فله ذلك إذا وجد المرشد وسلمه الله من العوارض دونه واجتمع به فله الأخذ عنه وهذا الأخذ هو الأخذ الحقيقي بإذن الله تعالى والأول وسيلة إليه فحكمه حكم التيمم بعد الحدث وقبل الوصول إلى الماء تعليما لقطع المسافة على الطهارة، فيكون على طهر، والتيمم هذا نافع في قطع المسافة، وفي الموت على الطهارة غير مبيح للصلاة ولارافع للحدث لوجود الماء، كذلك وجود المرشد [1]

ففي هذا النص يشير السمان إلى أن منزلة الأخذ عن الشيخ بطريق غير مباشر أي عن طريق من أخذ عنه منزله، هذا الأخذ بمنزلة التيمم من الوضوء، فهو جائز في حال الإضطرار ولايقوم مقام الأخذ عن الشيخ، وتلاميذ الشيخ أحمد الطيب في التصوف بعضهم أخذ منه مباشرة وبعضهم أخذ عمن أخذ عنه، وقد وردت أسماء طائفة كبيرة منهم في كتاب أزاهير الرياض، وقد إهتم أحمد الطيب أن يسلك الطريق الصوفي لبعض أشهر أبناء البيوت الدينية الكبرى في السودان، من بين هؤلاء:

العركيين ومنهم أخذ عنه تلميذه الشيخ مصطفي بن الإمام خليفة الشيخ دفع الله ولد أبي إدريس العركي والشيخ البهاري ولد الشيخ الفاضل بن هدية بنت الشيخ أحمد الطريفي، ومن الهجواب اليعقوباب الشيخ محمد ولد بانقا ومن الركابية محمد ولد على ولد غلام الله ومن أولاد الشيخ إدريس بن الأرباب، الشيخ محمد ولد مكي، ومن البرياب الشيخ محمد بن الحاج النور، ومن العبوداب الشيخ محمد ولد عبدالعليم، ومن أولاد الفقيه عبدالدافع القنديلي الفقيه أحمد ولد الشيخ محمد يعقوب العبطي، ومن أولاد الشيخ حمد ولد الترابي الشيخ النعيم ولد مضوي، ومن الأشراف الشيخ محمد ولد نوري المدفون ببلاد الحمران، والشريف النور ولد الطاهر، والشيخ حسيب ولد أمام الكوباوي أستاذ الحسن الميرغني، ومن أولاد الشيخ غانم أبوشمال القحطاوي الفضيلي الكردفاني، المصري ولد منوفل، ومن أولا الشيخ سرور المسلمي، الشيخ محمد ولد الخشاب، ومن أبناء الشيخ شرف الدين (نزيل انقاوي) الشيخ محمد ولد

---

[2]- محمد بن عبدالكريم السمان، رسالة النفحات الإلهية، مرجع سابق ص12

أبي شامة، ومن الغبش الحاج حمد ولد محمد الغبشاوي، ومن أبناء الحلاويين الفقيه
على ود قرشي، ومن الصغيروناب الحاج صغيرون والفقيه محمد ولد الفقيه سالم
ومن الدويحية الفقيه البرهان عم الشيخ إبراهيم الرشيد، ومن السناهير الحاج أحمد
ولد محمد ولد سنهوري، ومن أبناء أولياء كردفان بدوي ولد أبي صفية، وآخرون من
أمثال الشيخ القرشي بن الزين، والشيخ المصري ولد قنديل والشيخ أحمد البصير
والشيخ يعقوب بن على الدويحي وغيرهم كثيرون (1)
الحلاوي والشيخ عبدالمحمود نورالدائم السيد الحسن الميرغني (*) أحد تلاميذ الشيخ
واعتبر الشيخ عبدالمحمود نورالدائم السيد الحسن الميرغني في الطريقة السمانية، وذكر أنه أخذ الطريقة
أحمد الطيب وممن انتفعوا بهديه في الطريقة السمانية، وذكر أنه أخذ الطريقة
السمانية على يد أستاذ الشيخ حسيب الكوباوي (**) وقال عبدالمحمود نورالدائم إن
السيد الحسن كان يقول للناس أنا سماني وكان يزور أئمة السمانية ومشائخهم، وقد
زار الشيخ القرشي ود الدين بالحلاوين وأمر تلاميذ القرشي بقراءة التوسل
السماني (2) لايمكن اعتبار السيد الحسن سمانيا باي حال من الأحوال أو تلميذا للشيخ

---

1 عبدالمحمود نورالدائم، المناقب الصغري، مرجع سابق، ص ص 21 الي 23 ايضا عبدالمحمود نورالدائم ازاهير الرياض ص ص 283 إلي350

* هو محمد الحسن بن محمد عثمان الميرغني الختم الابن الأكبر لموسس الطريقة الختمية واليه آلت رئاسة الطريقة بعد وفاة والده في سنة1852 م لقد استقر فرع الطريقة واستتب أمره في السودان بواسطة السيد الحسن المعروف باب جلابية والمولود في بارة في كردفان في سنة 1819 / 1235 وقد وصلت أنباء مولده لوالده السيد الختم في أثناء وجود الأخير في منطقة شندي في شمال السودان ولما بلغ السيد الحسن الرابعة عشر من عمره سافر برفقة امه وبعض اخواله إلى سواكن ليلحق بابيه في مكة وفي الحجاز حفظ القرآن تحت ايدي علماء المدينة، ويعتقد (فول) أن السيد الحسن هو الذي عزز بنجاح لوجود الطريقة الختمية خاصة في شمال السودان، والدة السيد الحسن هي رقيبة بنت جلاب من أسرة سودانية في كردفان وقد اقام الحسن العديد من العلاقات الجيدة مع البيوتات الدينية السودانية ووفر له ذلك الاحترام والتقدير من هذه الأسر توفي سنة1285 هـ1869 / م) راجع ترجمته في Ali Salih Karrar The Sufi brotherhoods in the Sudan , London : 1992 P73-.79 مرجع سابق صفحات 111 – 110– 109 أيضا : زغلول ايضا طارق أحمد عثمان : الطريقة الختمية في السودان، (ابوجلابية)

** هو الشيخ حسيب بن إمام الكوباوي المغربي قدم إلي السودان من بلاد المغرب، أخذ الطريقة عن الشيخ احمد الطيب محمد الوطني، مناقب السيد محمد الحسن الميرغني بن البشير ولازمه تسعة ايام، ارتحل إلي الدامر ثم سواكن ثم إلي مكة، وانتفع به عدد من المشائخ منهم السيد ابوالحسن السمان والشريف أحمد ود طه الحسني وغيرهما، قال عنه الشيخ عبدالمحمود إنه من العلماء وقد نظم مختصر خليل شعرا كما له مؤلفات في التصوف، كان كثير العزلة والعبادة كما كان له العديد من التلاميذ، الا يبدو انه كان صاحب ترهات واباطيل، فقد كان يشتغل بمثلث ابي حامد الغزالي يستعين به في قضاء حوائجه من تلاميذه الفقيه الصديق حمد ولد المجذوب وأحمد التكروري وعبدالسلام الصعيدي، توفي الشيخ حسيب بمكة مسموما ودفن بالمعلاة، راجع عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص ص286 – 285 – 284 ، ايضا :المدني محمد توم : الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلي مكة والمدينة، مرجع سابق ص283

2 عبدالمحمود نورالدائم : ازاهير الرياض، مرجع سابق ص 286 لقد أخطا كتاب ازاهير الرياض فجعل تاريخ الزيارة في سنة1177 هـ اي في سنة 1763 م ومن الواضح ان هذا التاريخ ليس صحيحا فالشيخ القرشي ولد في

أحمد الطيب بمعني أنه أخذ الطريقة السمانية لرغبته في الدعوة إليها أو القيام بنشرها
وربما أخذها من باب التسامح والإخاء بين الجماعات الصوفية وعلى سبيل التبرك.

المطلب الخامس : أبناؤه وصفاته الخلقية والخلقية:

من أبنائه لصلبه أبنه كمال الدين وكان مجذوبا (*) ومطيع توفى بمدينة سنار في حياة

والسيد الحسن نفسه ولد بعد ذلك كما اوضحنا في ترجمته السابقة، وربما كان تاريخ هذه الزيارة هو1277 هـ أي سنة
1860في فترة وجود عبدالمحمود نور الدائم مع شيخه القرشي انظر : المرجع السابق، نفس الصفحة
* قام المجذوبون بادوار بالغة في مسيرة التاريخ الصوفي والحياة الصوفية بوجه عام، ومع أن هذه الأحوال – أحوال
الجذب – كانت ظاهرة منذ نشأة التصوف إلا أنها كثرت في القرنين التاسع والعشر للهجرة) الخامس عشر والسادس
عشر الميلادي (بين المتصوفين، ويقسم الدكتور عمر فروخ المجذوبين إلي أقسام، اولا المتظاهرين بالجذب وهم في
الحقيقة ممثلون مقتدرون – على حسب تعبيره – كانوا يخفون في تظاهرهم هذا اهدافا دينية في الأقل او سياسية في
الأكثر لقد كانوا يتظاهرون بالجذب اما لينجوا من قبضة القانون او ليقاوموا المماليك الشراكسة في مصر واكثر هؤلاء
كانوا في ذلك الحين في مصر، ثانيا الذين كانت تحدث لهم ازمات نفسية عادة او اعراض مرضية دورية فيفقدون شيئا
من ارادتهم وضبط انفسهم، فإذا حدثت لهم هذه الأحوال أتوا باعمال جنونية، فإذا سري عنهم عادوا اشخاصا ذوي احوال
طبيعية وسلوك عاقل، ثالثا الذين تطورت فيهم تلك الأعراض من احوال نفسية أو مرضية دورية إلى مرض دائم
لازمهم مدي الحياة سواء اضحي جنونهم هذا هدوء واكتئاب في الأكثر ام صحبة هياج واذي للناس في الاقل، ومن
الناحية الطبية ان اسباب الجذب وتعريفه – وهو الهذيان أو الجنون على سبيل المجاز – أن يتوهم المرء أراء خاطئة ثم
ترسخ في ذهنه على انها صحيحة فيعمل على تنفيذها، ولهذا الجنون ادوار مختلفة اولها واهونها دور الغرور ويبدو في
التعاظم والكبر والتظاهر بالعلم والغني والجاه، ويلي هذا الدور دور الامبالاة بالاقوال والافعال حينما يفقد الإنسان دقة
التمييز عند تقدير القيم الاجتماعية خاصة فيتكلم حينئذ كلاما كثيرا خارج عن حدود المناسبة والمنطق والحاجة ثم تخرج
به الحال إلي ان يتكلم كلاما خارجا عن حدود اللباقة او يأتي بافعال منافية للعرف الاجتماعي، اما الدور الثالث وهو الذي
يهمنا هنا فهو دور الارادة بالكلية فينفعل المصاب انفعالا طبيعيا، ويصحب هذه الحالة عادة اضطراب في الذاكرة
واضطراب في الضمير إذ يكون هذا المصاب قد ارتكب امرا من قضا للدين او العرف في بيئته الاجتماعية وإذا نظرنا
في المتصوفة – كما يقول الدكتور فروخ – وجدناهم يخضعون لكثير من هذه العوامل : فقد يتفق أن يكون احدهم في
الاصل مصابا باعراض نفسية أو مرضية، وقد يكون في احدهم استعداد لظهور هذه الاعراض، ثم انه يلتزم طريقة
صوفية التي تكون قائمة على شظف العيش واجهاد النفس والجسد بالعبادة والاستغراق في التامل وكبت العواطف انظر
عمر فروخ(دكتور) التصوف في الإسلام) بيروت " دار الكتاب العربي 1401 هـ1981 - م صفحات – 87 إلى
90والدكتور فروخ يبحث هنا عن مخرج طبي وعلمي يتفق مع العقل والذهن لقضية الجذب والمجذوبين، وليس تعليق
حول مبرراته الطبية التي ساقها وإن كان المتصوفة يملكون تعريفات مغايرة واراء توضح لهم مسألة) السلب (أو)
الجذب (وقد ورد في تاريخهم العديد من أسماء المجاذيب من أهل الطريق الصوفي من أمثال شعبان المجذوب وعمر
المجذوب وشهاب الدين الطويل وبهاء الدين المجذوب وفرح المجذوب وعبدالقادر الشطوطي وابراهيم العريان،
وابوالفضل الاحمدي وعبدالعال المجذوب وقد اورد هؤلاء عبدالوهاب الشعراني في طبقاته وذكر لهم احوال غريبة
واعمال قد يتنزه عنها العقلاء فقال عن عبدالقادر السبكي) كان يقرأ مرة ويضحك مرة ويكلم نفسه مرة اخري وكان له
حمارة يجعل لها ولاولادها براقع عن وجوهها خوفا عليها من العين وخطب مرة عروسا فراها فاعجبته فتعري لها
بحضرة ابيها وقال لها انظري انت الأخرى حتي لاتقولي بعد ذلك بدنه خشن، الخ (وقال عن سلمان الحانوتي ..) كانت
ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار راجع عبدالوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى مرجع سابق صفحات – 204
207أيضا عمر فروخ التصوف الإسلامي، مرجع سابق صفحات 93 -92 ويتناول زكريا بشير امام (أ. د) حديثا مفيدا
ظاهرة الجذب هذه عند بعض الصوفية فيقول: ظاهرة الجذب (أو ظاهرة) الغرق (المعروفة في التراث الشعبي
صوفي ومفاد هذه الظاهرة ان من يتقن طريقة الذوق الحدسية الصوفية يحصل له فرح عظيم بتلك الطريقة وتلك
اضات الروحية لما من لذتها وحلاوة المشاهدات والمكاشفات النورانية التي تصاحبها وتلازمها كسوائح وغواش في
ية ولكن كحالة مستديمة بعد ذلك وربما صاحب هذه اللذة الروحية والعقلية، انجذاب شديد إلى منابع ومصادر تلك
هدات والمكاشفات وهي ملكوتية رحمانية نورانية ذات جمال وصفاء وبهاء يكاد سنا روعته يذهب بالابصار ويري
ك المشاهدات والتجارب مايشده شدا إلى تلك العوالم الروحانية حتي لايكاد ينفك عنها لحظة ولايستطيع غض النظر
هذا الانشداد والاستغراق في تلك الرؤي النورانية يأخذ الصوفي رويدا رويدا في الذهاب بعيدا عن عالم الناس
لحواس حتي يغيب عن تلك العوالم العادية المحسوسة تماما، هنا يقال عن الصوفي الذي يستغرق في تلك الحالات

أبيه سنة 1235هـ 1820 / م [1] وابنه نور الدائم توفي سنة 1268 هـ /1851م[2] وابنه أحمد العباس مات صبيا، ومحمد، وياسين وعبدالواحد وعبدالجبار وعبدالرحمن وأحمد الرفاعي، ونور الله توفي بكردفان سنة 3 أو1244 هـ، 1828م ووهب الله وأبوصالح دفن بأم مرحي جوار قبة أبيه وكانت وفاته سنة 1285هـ/1868م وعبدالرحمن أما أبناؤه عبدالله والبشير وعبدالقادر فقد ماتوا وهم صغارا [3] وقد تزوج عدد من السيدات منهن ست النفر بنت محمود الشقلاوية، وفاطمة بنت عبدالجبار وآمنه بنت محمد وآخريات، وله عقب من الإناث أيضاً [4]

قال عنه حفيده عبدالمحمود : واصفا سمته وخلقه : كان طويل القامة ذا هيبة وجلالة حسن الوجه، أصفر اللون بائن العنق، ضخم العظام، حلو النطق، عريض الصدر والظهر، طويل الزندين، أملس القدمين بعيد مابين المنكبين .. كانت لحيته مابين الخفة والكثافة وهو يخضبها ويحف شاربه .. واسع الجبين، حسن العين والأسنان [5]

أما أخلاقه [*] فكانت محمدية باتفاق من حضره وشاهده بغض لله ويرضي لرضاه، لم يفعل فعلا ولم يقل قولا إلا وفيه رضا مولاه، محب للفقراء والضيفان ومسدي المعروف لأهله والإحسان لايضمر في قلبه سوءا على أحد ..... لاينتصر لنفسه ..

إنه في حالة) جذب (أو) انجذاب (أو في حالة) غرق (حسب التعبير الصوفي الشعبي في وادي النيل وهي حالة السكر في المصطلح الصوفي الاكاديمي غير ان حالات السكر تعقبها حالات) الصحو (فهي لذلك موقتة ولكن حالة الجذب الصوفي اكثر بقاء واطول امدا ومن الظواهر الملازمة – وهي خطيرة جدا – كحالة الجذب) الغرق (هذه حالة من التحلل من قيود العقل وعدم التقيد بضوابط المنطق والوقائع المعطاة : غفلة عن العالم وعن حقائق العالم وما يزخر به من خير أو شر والتعرف ازائه وكانه ليس حقيقة بل وهما صرفا وخيالا لا أساس له راجع زكريا بشير امام (أ. د) لمحات من تاريخ الفلسفة الإسلامية دراسة مدخلية ميسرة ط أولي الدار السودانية للكتب 1418 هـ 1998 - م صفحات 316

[1] عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص ص253 - 352 – 351

[2] - نفسه، ص ص356 - 355 – 354

[3] نفسه ص ص من368 - 356

[4] عبدالمحمود نور الدائم الكؤوس المترعة مرجع سابق صفحة103

[5] عبدالمحمود نور الدائم الضياء اللائح، مرجع سابق صفحات 25- 26

[*] لايخفي بالطبع أن الشيخ عبدالمحمود حاول بما قاله من اخلاق جده الشيخ أحمد الطيب ان يجعله متشبها بالرسول صلي الله عليه وسلم فلو نظرنا إلى وصف اخلاق النبي محمد صلي الله عليه وسلم التي جاءت في الكتب لوجدنا انه اقتبس منها كثيرا) راجع ابوحامد محمد بن محمد الغزالي أحياء علوم الدين ج) 2 بيروت : دار المعرفة) (د. ت (كتاب أداب المعيشة واخلاق النبوة صفحات 357 ومابعدها)(ايضا الحافظ ابي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر ابن الاصبهاني اخلاق النبي صلي الله عليه وسلم وأدابه دراسة وتحقيق عصام الدين سيد الضبابطي ط ثانية) القاهرة الدار المصرية اللبنانية 1413 (هـ1993

ولم يزل طاويا جائعا منكسرا خاضعا لا يبيت على درهم ولادينار، ولايشتهي لشيء من الأطعمة والأشربة في ليل ولا نهار [1]

أحبه عدد كبير من كبار أهل التصوف واجتمعوا مع كثرتهم واختلافهم على الشهادة له بالاستقامة وكمال الدين [2]وكان كثير الذكر له سبحة يستخدمها لهذا الغرض وله لوح من نحاس يكتب عليه ويكتب بالمداد الأحمر ويكثر من دخول الخلوة [3]

وفاته:

توفى في ليلة الاثنين 27 رجب 1239 هـ الموافق 1823 م [4]عن عمر بلغ أربعة وثمانين عاما قضاها في العمل على نشر الطريقة السمانية وعلوم الدين والإرشاد، ثم خلفه بعد ذلك عدد من الخلفاء من أبنائه ومن غير أبنائه من أحبابه وتلاميذه [5].

---

[1] عبدالمحمود نورادائم الضياء اللائح، المرجع السابق ص25

[2] عبدالمحمود نورادائم الضياء اللائح، المرجع السابق ص25

[3] عبدالمحمود نور الدائم المناقب الصغري، مرجع سابق ص24

[4] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق صفحات194 - 195

[5] رابعة على عثمان، مرجع سابق ص40

المبحث الثالث

محمد شريف نورالدائم ومركز الطريقة في أمر مرحي

1257)هـ1841 - م 1325 – هـ1907 - م

المطلب الأول : تعريف به : هو حفيد أحمد الطيب البشير وأحد أهم أساتذة المهدي [(1)] واحد الذين اهتموا بتجديد الطريقة السمانية وإحيائها، إعتمد في ذلك على إنتمائه لأسرة أحمد الطيب، ونافس باتجاهه في أحياء مركز السمانية في أم مرحي، مركز تلاميذ الشيخ أحمد الطيب في الجزيرة والحلاويين وهما مركز الشيخ القرشي بن الزين ومركز الشيخ أحمد البصير، واستند هذان الشيخان في الدعوة إلى السمانية واقامة مراكز واستقطاب الاتباع لها على أخذهما الطريق السماني وسلكهما هذا المنهج على يد مؤسس الطريقة السمانية في السودان أحمد الطيب البشير.

ولد الشيخ محمد شريف بن نور الدائم في سنة 1257 هـ1841 - م حسبما ورد في مؤلف حفيده الأستاذ ضياء الدين بن محمد سعيد العباسي بن محمد شريف، وعنوانه (التعريف لمذهب الأستاذ محمد شريف) وكان مولده عند أخواله الحكماب في ود رملي [(2)] والدته هي السيدة أم بلينة [(3)]

وذكر عبدالمحمود نورالدائم، أن أبناء الشيخ نورالدائم، البشير وعبدالمجيد ومعهم محمد شريف قد أخذوا الطريقة السمانية عند الشيخ القرشي بن الزين ولكنهم فيما بعد نسبوا صلتهم في الطريقة بأبيهم[(4)]

ويبدو أن سبب ذلك واضح فلقد وقعت خلافات في وقت لاحق كان سببها المنافسة على قيادة الطريقة السمانية وتولي الدور الرائد فيها، خاصة وأن محمد شريف بدأ يطمح في القيام بهذا الدور وكان يمني نفسه بتجمع صف الجماعة السمانية من حوله

---

[1] Richard Hill : Abiographical Dichtionary of the Sudan Second Edition (London : 1967) P. 40

[2] حامد عبدالرحمن الحمدابي، الاستاذ محمد شريف نورالدائم (مجلة الفيض) شهرية تصدر عن المجلس القومي للذكر والذاكرين العدد الثاني رجب1418 ، ص 37

[3] رواية عبدالمجيد ضياء الدين العباسي

[4] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص310

وتحت قيادته وكان بقائها بقيادات متعددة أكثرهم من خارج بيت الشيخ أحمد الطيب يتعارض مع طموحه الكبير ورغباته العظام في تجديد الطريقة السمانية وعلى الرغم من صغر سنه بالنسبة إلى تلاميذ جده أحمد الطيب إلا أنه يعتبر نفسه المحي الأوحد للطريقة السمانية يقول عن نفسه : (بأني أنا المحـــي الطريـــق الطيبـــي والـــنهج الأقرب)[1]

ولا أظن أن عبدالمحمود نورالدائم قد ذكر اتصال أبناء نورالدائم بالـــشيخ القرشـــي وأخذهم الطريق على يديه من باب الاحتفاء بشيخه وأستاذه القرشـــي بـــن الـــزين، فالصلة تبدو عميقة بين نورالدائم والقرشي من مظاهرها دراسة أبناء نورالدائم لدى الشيخ القرشي وبعد وفاة نورالدائم مكث أبناؤه عبدالنور وعبدالجبار وعبـــدالمحمود لدى الشيخ القرشي بشكل دائم.

ومما يصور لنا رغبة محمد شريف في التطلع لقيادة السمانية وتجاوز الوشائج بين قياداتها المتعددة من مجرد وشائج ود واحترام، إلى تكتل والتفاف حول قيادة مركزية موحدة، يبرهن على ذلك سعيه المتصل لتوثيق علاقته مع أسرة السيد السمان فـــي المدينة ومزاورتهم ومكاتبتهم ولقد نشأت صلات بينه وبين كل من عبدالمنعم السمان، ومحمد السمان وابي الحسن السمان وعامر بن محمد حسن السمان، وكان قد التقى بالشيخ أبي الحسن سنة 1284 هـــ 1867م وتوثقت بينهما الصلة[2]

يقول عن صلاته الصوفية هذه مع أسرة السمان وأخذه الطريق علـــيهم والإحتفـــال بمقابلتهم واعتبار ذلك تاييدا ودعما له:

ومن فضل ربي حجتي وزيارتي   بمكة للقطب المولى على الأمر

وواعدني بالاجتماع بطيبة   لأجل تمام الإذن في عمل الخير

ولما أتيت زائرا سيدي النبي   وجدت الفتي البكري يلمع كالدر

أبا الحسن السمان قطب زماننا   رضيع لبان العلم (ذا سند الذكر)

1- الطاهر محمد على (دكتور) مرجع سابق ص90

2- الطاهر محمد على (دكتور) مرجع سابق ص90

فتمم لي ما كان قد وعدني به ووصاني بالتقوي وعلمني الأمر

فقمت به (مأذون في كل مذهب) وفي الطرق السبع وفي مطلق الذكر

وقد كان للسمان من قبل أخذه على البكري أستاذ عن الطاهر الحبر

ورقاه في الإرشاد بالقادرية وبعد حضور البكري سلم كالأمر

وصار مريدا تابعا لجانبه فكلمه في كل نهج من البر [1]

وهكذا يصور هنا أنه أخذ الأمر من أصوله من بيت السيد السمان ولم يكتف بأصول السمانية الخمسة ولكنه عمد إلى بعض الإضافات يدخلها عليها ويسأل شيخه أن يجيزه في ذلك الذي يعده ثم يوافق ويأمره بتقوي الله، ثم يعطي مثلا يبرر به هذا التصوف هو أن الشيخ محمد عبدالكريم نفسه كان قادريا فلما اتصل بشيخه البكري أضاف عليها البكرية أو الخلوتية [2]

وأصبحت طريقة محمد شريف المجددة تقوم على أصول الطرق التالية القادرية والخلوتية والشاذلية والرفاعية، والدسوقية والبدوية والنقشبندية ونلاحظ هنا أن بعض هذه الطرق لم يكن معروفا في السودان، مما يدل على رغبته في مخاطبة الآخذين بها في العالم الإسلامي خاصة في مصر [3]

ونجده في مكان آخر يعطينا معلومة عن أخذ الطريقة وينسب ذلك الأخذ عن أبيه يقول:

كما أنني مأذون في كل ما أتي به أحمد المختار من عمل الخير

عن القطب بن الغوث أستاذنا إمام المهدي بحر الندي سيد البر

(أبي) وهو (شيخي) عن أبيه وشيخه عن العارف السمان عن مصطفي البكري[4]

وقد اتخذ لطريقته الجديدة أو قل لتجديده الطريقة هذه عدة تضمن له النجاح في

1- المرجع نفسه، نفس الصفحة

2- عبده بدوي، الشعر في السودان، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت1981 م ص59

3- الطاهر محمد على (دكتور) مرجع سابق ص 91

4 الطاهر محمد على(دكتور) مرجع سابق ص 91

مهمته. فألف كتابه الأذكار وجمع فيه أوراد الطرق السبع التي هي أساس طريقته المطورة، مفصلا هذه الأوراد على أيام الاسبوع جمع فيها كثير من المختارات الصوفية مثل أشعار الغزالي ومصطفي بن كمال الدين البكري والشيخ السمان وإبراهيم الدسوقي [1]

إن طموح الشيخ محمد شريف لم يتوقف عند زعامة بيت السيد أحمد الطيب أو الطريقة السمانية في السودان فحسب ولكنه تعدى كل ذلك لتتملكه الرغبة في زعامة كل الطرق الصوفية في السودان، بل وزعامة كل السودان وتولى زمام القيادة السياسية فيه [2]

إشتهر الشيخ محمد شريف بالعلم والمعرفة والأدب قال عنه عبدالمحمود الأخ الأصغر له في معرض حديثه عن أبناء الشيخ نورالدائم:

(وكان الشيخ محمد شريف فاضلا عالما فصيح اللسان) [3]

زار محمد شريف مصر لأكثر من مرة والتقى فيها بعدد من العلماء وتظهر عنايته بالعلم إتصاله عن طريق المكاتبات والرسائل بالشيخ محمد الأمير النعمان بأدفو بمصر، وقد ألف محمد الأمير هذا كتابا في النحو (خزائن القواعد النحوية) طبع سنة1310 هـ/1892م

وأمر محمد شريف أبناءه في السودان بقراءة هذا الكتاب وحفظ متنه، وكتب إليه محمد شريف خطابا يثني عليه بحسن تأليفه فصارت المعرفة بينهما وثيقة، وجاء ذكر الشيخ محمد شريف في هذا الكتاب، فقد قال صاحبه:

(ومما من الله تعالى به علينا ما أنشأه العلامة المتفق على جلالة قدره وطول باعه في

---

[1] نفسه ص 3

[2] نفسه : صفحات 94 -93 يري بعض أقارب محمد شريف، ومن بينهم مصطفي الطيب عبدالله نورالدائم أن محمد شريف كان متطلعا جدا إلي حيازة مكانة سياسية عالية، وقد ذكر هؤلاء الأقارب انهم سمعوا من بعض أهلهم أنه عندما كانت الطريقة السمانية في أوج ازدهارها في أواخر العهد المصري -التركي دعا الشيخ البشير الأخ الشقيق لمحمد شريف نورالدائم أبناء الطريقة السمانية وشيوخها إلي ختان أبنائه، فجاء احفاد الشيخ أحمد الطيب لهذا الحفل ومعهم مريدوهم وأتباعهم، وشعر محمد شريف بعظمة هذا الجمع، وهنا عرض على اخوانه أن يقوم بدعوة لحكم هذا البلد طالما شعبه تابع للسمانية فأعرض عنه عبدالمحمود وكره منه ذلك انظر الطاهر محمد على، المرجع السابق ص93

[3] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص125

علمي الشريعة والحقيقة قدوة السالكين ومربـــي المريدين الأستاذ محمد شريف باشا ضمن ماخاطبنا به سنة1317 هـ، 1888م وهما هذا البيتـــان بخطـــه فأحببـــت إدراجهما هنا للتبرك والتشريف:

طاب الزمان بسيد الأمراء وهو الأمير اليوم بالسودان

العالم العلامة محمد الخزرجي وتابع النعمان [1]

ثم طلب محمد شريف من محمد الأمير تأليف كتاب آخر في الصرف حتى يتيـــسر انتشاره فألف الشيخ الأمير تحقيقا لهذا الطلب منظومته، مصارف التصريف جاء فيها سميتها مصارف التصريف أجابة لشيخنا شريف

ولما شرح ابن المؤلف هذه المنظومة في كتابه: (معارف الإعراب والتصنيف على مصارف التصريف قال: (أي إجابة لطلب أستاذ محمد شريف حيث خاطبـــه مـــن مدينة الخرطوم بالسودان سنة 1317 هـــ، يطلب منه إنشاء منظومة في فن الصرف نحو مائتي بيت [2]

وقد وضع الشيخ محمد الأمير النعمان بن الشيخ محمد حسين الخزرجي كتابا آخرا بالإضافة إلى مصارف التصريف في السيرة النبوية عنوانه (النفحات الزكية بمولد خير البرية) وقد ورد في ص 117 في نهاية الكتابة تحت عنوان (مطلب السجعات بصالح الدعوات) ورد ما يدل على اعتزاز المؤلف بصلته بمحمد شريف، وانتمائه للطريقة السمانية [3]

وفيما يظهر أن أسرة السيد الأمير هذه في (أدفو) هي نتاج للعلاقات القديمة التـــي قامت بين أحمد الطيب البشير وبين أهل مصر ومن ثم اتصلت العلاقة وتواتر اثرها ممتدا إلى محمد شريف بن نور الدائم.

لقد كانت زيارات محمد شريف المتكررة إلى مصر ولقاءاته بعدد من علماء الأزهر

---

1 الطاهر محمد على (دكتور) مرجع سابق ص86

2 نفسه ص 87

3 حسن الفاتح قريب الله (أ. د)من مخطوطات التراث العربي باوربا وغيرها (مخطوط)بحوزة الشيخ حسن الفاتح بمنزله بودنوباوي، ص191

الشريف ذات أثر كبير في تغيير مفاهيمه عن التصوف فلقد جعلت منه شخصا متميزا يبرز نفسه باعتباره شخصية اجتماعية ذات صلات متعددة [1] وسنري فيما بعد كيف أنه أفاد من إرث بيته الكبير ورصيده عند الناس فاقام صلات سياسية واجتماعية كان لها أكبر الأثر عليه.

ويعتبر حسن الفاتح أن محمد شريف ترك كثيرا من التلاميذ في مصر، وربما أسس له ولطريقته فرعا هناك عرف باسم (الطريقة الطيبية السمانية الخلوتية القادرية) [2]

إن شهرة محمد شريف في السودان ومكانته بين السودانيين طيلة حياته وفترة إهتمامه بالطريقة السمانية وبقائه كاحد أبرز مشائخها وعلمه الواسع يبدو أنه أمر مسلم به في نظري فلقد قصده وفي فترة معينة أحد ابرز تلاميذه فيما بعد السيد محمد أحمد بن عبدالله بقصد التعليم والتبرك والوصل إلى الله على يديه بعد أن تقلب لدى عدد من المعلمين، أن هذا القصد من محمد أحمد التلميذ في ذلك الوقت لطلب العلم فيه إشارة واضحة إلى أمرين هما مكانة الطريقة السمانية وتمتعها بالشهرة والسمعة الحسنة وكذلك منزلة الشيخ محمد شريف ودرجته العلمية المحمودة عند الناس، ومما يدل على الصيت الواسع للسمانية آنذاك هو أن محمد أحمد بن عبدالله لم يلتفت إلى القادرية والتي كانت على مقربة منه في أثناء دراسته لدى الغبش وكان على صلة حميمة بأحد شيوخها [3] وكذلك لم يتجه إلى المجذوبية وكانت بجواره أيضاً، ملك الشيخ محمد شريف ثروة طائلة وأطيانا واسعة في أم درمان وفي العردايب [4]

رجع محمد شريف من مصر ليبدأ في تأسيس مسجده بالقرب من مسجد جده محمد

---

1 عوض الله محمد على الداروتي، الشاعر السوداني الشيخ عبدالمحمود نورالدائم حياته وشعره، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية جامعة الأزهر) غير منشورة 1399 (هـ1979 / م ص94

2 حسن الفاتح قريب الله (أ. د) .المرجع السابق، ص192

3 كان المهدي وفي زمن طلبه للعلم على علاقة وثيقة بالشيخ أحمد الجعلي مؤسس الطريقة الجعلية في مناطق كدباس في شمال السودان انظر : عزالعرب حمد النيل أحمد، الأثر الصوفي في الشخصية السودانية، الطريقة القادرية الخراسانية جماعة الشيخ الجعلي (دبلوم عالي (معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، جامعة الخرطوم) غير منشور () 95-1996 ص 25

4 رواية الشيخ محمد شريف بن عبدالرحيم بن الاستاذ محمد شريف خليفة سجادة الاستاذ محمد شريف مقابلة بمقر طريقته بأم مرحي شمال، امدرمان تاريخ المقابلة 2/28/ 2000م

سرور، ولكنه لم يكتمل إلا بعد وفاته بفترة طويلة في حوالي سنة1945 م [1] توفى محمد شريف في شعبان سنة 1325 هـ 1907 / كما ذكر عبدالمحمود نورالدائم، ودفن أمام قبر والده بقبة جده أحمد الطيب ولقد رثاه ولده الأديب محمد سعيد [2] وسنتعرض إلى جانب من حياته وسيرته خاصة علاقته مع المهدي عند حديثنا عن تاريخ السمانية.

---

1 المرجع نفسه

2 عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص 126 وقد خلط (هل) بين تاريخ وفاته وبين تاريخ وفاة الشيخ أحمد الطيب البشير فذكر ان أحمد الطيب توفي في سنة 1906 راجع Richard Hill ,Op.cit P. 40

المبحث الرابع

عبدالمحمود نورالدائم 1361هـ 1845 - م 1333 – هـ، 1914م

ومركز الطريقة بطابت

يعتبر الشيخ عبدالمحمود نورالدائم بن أحمد الطيب البشير من أعظم رجال الطريقة السمانية، والذي أفرد له هذا الحيز وقاده إلى هذا المكان المتقدم في الطريقة السمانية باعتراف جميع أهلها، هي مؤلفاته ومصنفاته التي بلغت عددا كبيرا هذا فضلا عن مجهوداته الخاصة في الدعوة والتعليم والاتصال بالآخرين مما هيأ له أن يقيم مركزا خاصا به للطريقة السمانية اشتهر باسمه وعرف به، لقد كانت كتابات الشيخ عبدالمحمود في العلوم الإسلامية والعربية، بالنظر إلى أساليب عصره – قد تميزت بلغة رصينة، حسنة السبك، جيدة الصياغة، ذات تراكيب متماسكة كأنها بناء واحد متحد عظيمة في مضامينها ومحتواها وقد أفردنا لها مادة من التحليل والدراسة في صفحات قادمات عن أدب السمانية فالشيخ عبدالمحمود اذن عالم كبير له شأن وقدم راسخ في علم التصوف خاصة وفي علوم أخرى مثل النحو والتفسير وسير الرجال وأحوالهم وغير هذا، وقد حفظ بما كتبه عن تراجم رجال السمانية ومشائخها تاريخهم، في وقت ضاع فيه تاريخ رجال كبار من عظماء السودان، من غير السمانية، لم يجدوا من يكتب عنهم أو يدون في حقهم شيئا ويكون بذلك قد حفظ نتيجة لما قام به من مجهودات علمية تاريخ السودان وتاريخ الإسلام في السودان في فترة معينة وإن كان ما كتب بطبيعة الحال يعبر عن وجهة نظره الخاصة مما يصيب ماكتب ببعض القصور والضعف وهو أمر لازم لابد منه.

المطلب الأول : اسمه ومولده ونشأته : هو محمود أو عبدالمحمود كما اشتهر عنه، قال عن نفسه :

فيرجو به (محمود) غفران ما مضي وماهو آت فعله من خطيئة

وذكر ضمن شرحه معني هذا البيت: (فيرجو أن يؤمل به محمود، ومحمود هو

الناظم وشهرته عبدالمحمود وهما أسمان له[1]
والده هو الشيخ نورالدائم بن أحمد الطيب، والشيخ نورالدائم تولي خلافة أبيه الشيخ أحمد الطيب بعد نزاع جرى بينه وبين أخيه الأكبر غير الشقيق الشيخ إبراهيم الدسوقي بن أحمد الطيب المتوفي سنة 1269 هـ1853 : م، ولد الشيخ نورالدائم سنة 1212 هـ 1797 / م وقرأ القرآن بمحل أبائه بمنطقة أم مرحي، ثم تحول بعد ذلك إلى الديسية حيث، أتم حفظ الكتاب على يد زين العابدين بن على تلميذ الفقيه أحمد الشنباتي ولد مضوي، وبعد أن أكمل قراءته وأجازه شيخه فيه توجه نورالدائم إلى أم مرحي، ولما توفى والده في سنة1239 هـ1823 / م كان له من العمر 27 سنة [2] ويبدو أن الشيخ نورالدائم لم يقدم شيئا كثيرا للطريقة السمانية غير حفاظه على مقعده فيها في الجلوس على رأسها، كما أن علمه فيما يبدو كان محدودا وقليلا لايتجاوز القرآن. فإبنه عبدالمحمود وعلى الرغم من أنه خصص له جزءا من كتابه الكؤوس المترعة ليروي لنا فيه سيرته إلا أنه لم يرو لنا شيئا غير بعض الكرامات التي حدثت للشيخ عبدالمحمود، وكان صاحبها والده الشيخ نورالدايم، وعلى الرغم من بقاء نورالدائم الطويل في زعامة الطريقة السمانية إلا أنه لم يحدث شيئا يذكر، وقد تجاوزت فترة خلافته ال 35 سنة وهي فترة ليست بالهينة، خاصة وأن المنافسة له كانت ضعيفة ومحدودة من أبناء الشيخ أحمد الطيب حول منصب الخليفة فأخوه الأكبر الشيخ إبراهيم الدسوقي كان كثير التجوال فيما أشبه بالسياحة، وبلغت سياحته هذه مدى بعيدا في أصقاع السودان النائية [3]
كما أن الشيخ نورالدائم كان يتمتع ببقائه في مقعد الخلافة بدعم أخواله [4] توفى نورالدائم سنة 1268 هـ1852 / م)
أما الشيخ عبدالمحمود فقد ولد سنة 1261 هـ 1845 / م في محل أقامة والده

[1] عبدالمحمود نورالدائم / هذا الكتاب المسمي الرياض البواسم على نفحات النسائم وربيع العوالم في شمائل سيدنا أبي القاسم صلي الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الأعاظم ، مخطوط، دار الوثائق القومية متنوعات 20 /1/18 ص89
[2] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق، صفحات 112 إلي122
[3] عبدالمحمود نورالدائم، لزاهير الرياض، مرجع سابق ص352
[4] نفسه، ص274

بجزيرة أم طرفاية شمال الخرطوم وتعرف اليوم بود رملي نسبة إلى رجل من فضلاء الجمعياب يقال له سرور واشتهرت باسمه لأنه كان القائم على الشياخة فيها بأمر الحكومة الانجليزية [1] حفظ الشيخ عبدالمحمود القرآن على يد شيخه محمد القرشي بن الزين أحد تلاميذ جده أحمد الطيب، وأحد كبار مشائخ السمانية [2] وكان عبدالمحمود قد غادر أم طرفي (ودرملي الحالية) في سنة 1269 هـ1853 / م إلى الجزيرة حيث الشيخ القرشي ودالزين، وقد برر رحيله هذا وخروجه من أم طرفاية بأنه (بنية قراءة القرآن بأرض الصعيد) [3] وذكر عبدالجبار المبارك أنه إرتحل عن أم طريفي بناء على إرادة والدته بعد وفاة والده وبعد أن واصل حفظ القرآن على يد أخيه الشيخ الصديق بن نورالدائم، وكان رحيله بصحبة والدته وأخويه[4]

وزعم أحد الباحثين أن خروج هذه الأسرة الصغيرة كان هربا من المعاملة السيئة التي كانت تجدها والدة عبدالمحمود من أبناء الشيخ نورالدائم الكبار، لزم عبدالمحمود شيخه القرشي حتى حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى شيخ آخر هوالشيخ محمد ولد مرزوق ولزمه سنتين درس خلالهما النحو وعلوم اللغة وكتب الفقه المالكي، ويبدو أن شيخه قد رضى عما تعلمه تلميذه فأجلسه لتدريس الطلاب [5] ثم غادر إلى منطقة أم طرفاية سنة1282 هـ 1865 / م حيث تزوج في سنة 1283 هـ، 1866م أولي زوجاته [6] وكان عبدالمحمود قد أخذ الطريقة السمانية من الشيخ القرشي، وأسهم فيما بعد وحين ذهابه إلى (أم طرفاية) في بداية توافد المريدين عليه من أبناء

---

[1] نفسه، ص358

[2] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة مرجع سابق ص122 ، ايضا محمد سرور السماني، رسالة مختصرة بترجمة شيخ الطريقة على الإطلاق عبدالمحمود نورالدائم (مخطوط) ، دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات /1/32 672

[3] عبدالمحمود الجيلي (الحفيان) ، الشيخ عبدالقادر الجيلي، مرجع سابق، ص49

4 عبدالجبار المبارك، مقدمة كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة تاليف عبدالمحمود نورالدائم : ط أولي دار جامعة القرآن الكريم للنشر 1416 هـ، 1996م ص 16

[5] عبدالقادر الجيلي، نفحة الرياض البواسم في مناقب سيدي الاستاذ عبدالمحمود نورالدائم، ط أولي أشرف على اعداده محمد على يوسف الدار السودانية 1390 هـ، 1970هـ1970 / م ص8

[6] عبدالمحمود الجيلي، عبدالقادر الجيلي حياته واثاره الجزء الأولي تقديم وتحقيق الشيخ الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود الحفيان، اصدار مشيخة السمانية بطابت (د.ت) ص58

عمومته السروراب وغيرهم [1] وبني مسجدا وزوايا وبدأ في ممارسة أنشطة صوفية وروحية [2]

اشترى عبدالمحمود أرضا في منطقة (العفاناب) (طابت فيما بعد) من شخص يقال له أحمد الولي في سنة 1876 – 1283 م بقصد استثمارها اقتصاديا وكانت مرعا خصيبا، ثم رحل واستقر بها سنة1295 هـ، 1878م، حيث قام ببناء عدد من الزوايا والخلوات بها كما حفر بئرا للشرب ثم سمى المنطقة كلها باسم (طابت) تيمنا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم [3]

ويعتقد أن مغادرته لمنطقة (أم طرفاية) بالقرب من طابت وهي المنطقة التي شهدت زواجه الأول من إحدى قريباته في تلك المنطقة، كان بسبب حادثة وقعت أدت به إلى خروجه من تلك المنطقة بصورة نهائية وكاملة ولكن يبدو أن تزامن أمر الحادثة مع خروجه وربط ذلك بدوافعه إلى المغادرة، تقدير ربما كان غير دقيق، ولكن هذا لايمنع أن يقع مايعجل برحيله ومغادرته، وشراء الشيخ عبدالمحمود لأرض قبل مدة من خروجه في موقع آخر يبين نيته السابقة في المغادرة التي ربما ساعد عليها بعض الوقائع العارضة [*] وقد علل أحد الباحثين أن إختيار عبدالمحمود لمنطقة طابت كان سببه وجود المريدين بها ولأنها منطقة مناسبة للزراعة والرعي ولذلك أصبحت محلا مقبولا جدا لممارسة أنشطته الدينية والدنيوية [4] وكان أول المستقبلين للشيخ عبدالمحمود في هذه المنطقة هو (عيسي أبوالعول) الذي سكن في أم دبيب أو طابت فيما بعد، واستقبل هذا الرجل الشيخ عبدالمحمود استقبالا عظيما، وصار من أخلص تلاميذه وكان عونا كبيرا له في تأسيس طابت، وكان أولاد أبي العول هؤلاء ومن

---

[1] محمد سرور السماني، مرجع سابق، ص2

[2] عبدالقادر الجيلي، مرجع سابق ص2

[3] عبدالمحمود الجيلي (الحفيان)، مرجع سابق ص104

[*] (ربما كان خروجه منها بسبب نزاع جرى بين أحد أبنائه مع بعض الأهالي في مناسبة اجتماعية، أو لأن شيخ المنطقة قد خشي على نفسه من منافسة الشيخ عبدالمحمود له ولذلك سعي إلي ابعاده عن تلك المنطقة، راجع في هذا : كمال بابكر عبدالرحمن، مرجع سابق ص (95)

[4] عوض محمد على الداروني، الشاعر السوداني الشيخ عبدالمحمود نورالدائم حياته وشعره، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية جامعة الأزهر) غير منشورة 1399 (هـ 1979م، ص83

بينهم عيسي من أتباع الطريقة القادرية ومن أتباع الشيخ العبيد محمد بدر أحد أهم مشائخ القادرية في السودان إلا أنهم تحولوا إلى الطريقة السمانية بعد مجيء الشيخ عبدالمحمود إلى منطقتهم [1]

وهذا ماذهب إليه الشيخ عبدالمحمود(الحفيان) أن مجموعات من (الخشماب)وهم فرع من الجموعية قد جاؤا إلى منطقة طابت قبل ورود الشيخ عبدالمحمود عليها، وذكر الشيخ الجيلي الخليفة الحالي أن الأستاذ عبدالمحمود نورالدائم عندما شرع في حفر بئر في المنطقة كان المقدم عيسي النايلابي الخشمابي يخرج إليه من منزله بالطعام والماء ورجح أن الخشماب قد سبقوا الأستاذ عبدالمحمود إلى منطقة طابت كعشائر مترحلة ومستقرة كذلك[2]

وعندما استقر أمر الشيخ عبدالمحمود في طابت أصبح يقوم بأدوار روحية في إرشاد الناس وإعطائهم الطريقة السمانية، وكان قد سبقت أنشطته هذه، جولات عامة قام بها لذات الغرض حيث جمع الأحباب من حوله ،دعوهم إلى طريقته، ثم يجعل خليفة لطريقته في كل منطقة يمر بها يختاره على أساس دينه وخلقه ومكانته بين الناس [3]

ويقال إن أخوة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم وخاصة الكبار منهم كان يحترمونه ويكنون له الأعجاب المتزايد بشخصيته، فقالوا إن الأستاذ محمد شريف كانت عندما تصعب عليه مسألة كان يقول: (ياليت الشيخ عبدالمحمود كان معنا) [4]

ويقول عنه أيضاً (: إن أخي عبدالمحمود يحتسب في الملكية من الذكر والإستقامة)[5]

إلا أن هذا الامر فيما يبدو ليس صحيحا، فالباحث / كمال بابكر يعتقد أن مكانة الشيخ

---

[1] عبداللطيف سعيد (دكتور) ، طابت الشمس غابت ط أولي (دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة 1419 هـ1999 / م) ص 107

[2] الجيلي الشيخ عبدالممود (الحفيان) تحقيق كتاب الشيخ الجيلي، مرجع سابق، ص108

[3] عوض محمد على الداروتي، مرجع سابق، 84

[4] عبدالقادر الجيلي، نفحة الرياض المواسم، مرجع سابق ص16

[5] محمد سرور المساني : مرجع سابق، ص3

عبدالمحمود وسط أسرته لم تكن مرموقة إنما كانت ضعيفة بل ومهزوزة، ولاتؤهله لاحتلال أي مقعد قيادي في بيت أل الشيخ أحمد الطيب، وكل ذلك كان بسبب والدته [*] وهي أمرأة ليست من أصول عربية فهي من الفونج ولذلك كانت تساء معاملتها ومعاملة أبنائها) وقد أضطرت والدة الشيخ عبدالمحمود إلى الفرار من أم طرفي في سنة 1269 هـ، 1853م، واللجوء إلى القرشي بن الزين وصحبت في رحلتها تلك أبناءها الأربعة ثلاثة ذكور هم عبدالنور وعبدالمحمود وعبدالجبار على التوالي وابنة واحدة [1] إن مغادرة هذه الأسرة الصغيرة بعد وفاة عائلها مباشرة لمناطق وجود آل الشيخ أحمد الطيب شمال أم درمان في غربي النيل وشرقه، وسفرهم إلى طيبة الشيخ القرشي قرب الحصاحيصا حيث الشيخ القرشي، كذلك طريقة اللوم التي وجهها عبدالمحمود لأخيه الشيخ الصديق، عند حديثه عنه، فلقد ذكر عبدالمحمود أن أخاه الشيخ الصديق توفى سنة1282 هـ1865 / م مقتولا، قد تولي خلافة أبيه نورالدائم إلا أن اخلاقه لم تكن مثل أخلاق أبيه نورالدائم ففرت الناس من محله [2] كل هذه الأمور تدفعنا إلى القول بأن هذه الأسرة قد واجهت ماساهم بتعجيل خروجها لتبحث لها عن ملجأ يكفل لها الأمان من معاناة الإضطهاد، وكان المفر هو الشيخ القرشي، وليس فيما يبدو أن الشيخ القرشي هو الذي أوحى أو أوعز إلى والدة الشيخ عبدالمحمود، وزوجة نورالدائم بفكرة الخروج، فالسيدة هي صاحبة الفكرة وهي من قامت بتنفيذها، ولقد كان الشيخ القرشي بمثابة راعي لأفراد أسرة نورالدائم حتى لابناء الشيخ نورالدائم الكبار بمن فيهم محمد شريف الذين أخذوا الطريقة السمانية

*والدة الشيخ عبدالمحمود حسبما ذكر أحد الباحثين هي الليمون بنت الملك ناصر أحضرها أبوها إلي أحمد الطيب في أواخر أيامه لكي يتزوجها إلا أن الشيخ أحمد الطيب فضل أن يتركها لأبنه نورالدائم الذي اقترن بها، وكان أخوة عبدالمحمود غير الأشقاء والكبار، منهم خاصة محمد شريف يعايرونه بأمه وينادونه بابن السرية انظر : كمال بابكر عبدالرحمن : مرجع سابق ص90 ، أما عبدالجبار المبارك فيعتقد أن والدة الشيخ عبدالمحمود لم تكن سرية ويري أنها من أسرة ذات أصول رباطابية جعلية، فهي الليمون بنت إدريس بن أحمد ضرغام بن آدم بن الملك عمر ابوزنتر بن الملك جيلي أبوقرون بن الملك عثمان بن عون بن اسماعيلي بن الملك عمر ابوجريدة بن محمد بن سرور بن أحمد بن أدريس بن بشارة الملقب برباط جد الرباطاب وينتهي نسبها، كما يري إلي آخر نسب الجعليين حتي سيدنا العباس رضي الله عنه، راجع عبدالجبار المبارك، مقدمة كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة غلي مكة والمدينة، ص. 15

[1] كمال بابكر عبدالرحمن : مرجع سابق ص 90 ومابعدها.

[2] عبدالمحمود، نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص122

أولا على يد الشيخ القرشي ولأسباب تاريخية وسياسية وعائلية أنكروا هذا الأمر فيما بعد، كما سنري لاحقا.

كانت ثقافة الشيخ عبدالمحمود أساسا لتربية مريديه وذلك بغرس أصول التصوف ومناهجه وآدابه لديهم، وتوجيههم نحو هذه الوجهة الأخلاقية، ولكي نتعرف إلى مصادر ثقافته فإننا يمكننا الرجوع إلى مكتب ودون. وقد كان يؤلف ويصنف جنبا إلى جنب مع مهمته في الإرشاد باعتباره شيخا في الطريقة السمانية [1] وكان عبدالمحمود يدرس تلاميذه القرآن العظيم وتفسير الزمخشري وابن كثير، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني المعروفة في السودان [*] ومختصر خليل، والموطأ كذلك في الفقه وحكم أحمد الطيب وحكم ابن عطا الله السكندري ورسائل ابن عربي والفتوحات المكية وغيرها من كتب التصوف[2]

المطلب الثاني : عبدالمحمود ومعاصروه:

كان على صلة طيبة بعدد من علماء وأئمة عهده في البلاد وخارجها وقد اهتموا به ومدحوه، قال عنه الشيخ مضوي عبدالرحمن [*] إن الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نتيجة

---

[1] رابعة على عثمان، مرجع سابق ص48

[*] من أشهر كتب ورسائل المالكية التي عمت السودان وهي من الأثر المغربي الوافد على بلاد السودان منذ أيام السلطنة الزرقاء صاحبها هو محمد بن ابي زيد، سكن القيروان وكان أمام المالكية في وقته، وقدوتهم وجامع مذهب مالك، وكان بصيرا بالرد على أهل الاهواء، وكان يعرف (بمالك الصغير) من كتبه، النوادر والزيادات على المدونة، ومختصر مدونة سحنون، والاقتداء بأهل المدينة وكتاب المعرفة واليقين، توفي سنة 386 هـ، وقد اشتهرت رسالته تلك، وتولاها كثير من الشراح بالتعليق، من أهم هؤلاء الشراح الإمام ابوالحسن في كتابه : (كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني (وغيرها راجع : يحيي هويدي(دكتور)، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية (الشمال الإفريقي) الجزء الاول (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية1965) (صفحات177 ، . 178

[2] عوض الله محمد على الداروني، مرجع سابق، صفحات113 ، 114

[*] المضوي عبدالرحمن بن مضوي بركات بن بركات بن مضوي بن بركات بن أحمد بن الشيخ إدريس بن الشيخ محمد الأرباب ولد سنة 1852 م حفظ القرآن باكرا وهاجر إلي مصر سنة 1871 م وقضي ثمانية سنوات في طلب العلم استقر بالعيلفون مسقط رأسه فترة من الزمن التقي بالمهدي في قدير لكنه كان يري أن المهدي يخالف الإسلام في كثير من المسائل منها تكفير من لايؤمنون به وبالمهدية وأنه يحابي أهله في الغنائم .وقد شارك كغيره من الفقهاء في حصار الخرطوم مرغما مبطنا كفرانه بالمهدية وكرهه لها، هرب إلي الحبشة من بطش الخليفة عبدالله ثم سافر إلي مصر حيث اكرمت الحكومة وفادته وأجرت له راتبا شهريا ودرس بالأزهر مرة أخرى حتي نال العالمية سنة 1313 هـ1896 / م، عين قاضيا في دنقلة من قبل قوات كتشنر سنة1896 م، ولكن الحكومة الجديدة قلبت له ظهر المجن لسبب غامض، فاستقال من القضاء وعاد إلي العيلفون بعد أن نفي إلي جنوب السودان، وأقام حلقة لتدريس العلوم الإسلامية لكن الحكومة بعد فترة أجبرته على الإقامة في أمدرمان ليظل في عينها وكان شغله الشاغل التدريس والطلاب توفي سنة 1909م ودفن بالعيلفون) أحمد عثمان إبراهيم : للشيخ المضوي عبدالرحمن في مجلة الدراسات السودانية تصدرها شعبة ابحاث السودان كلية الآداب جامعة الخرطوم، المجلد الثالث العدد الثاني يونيو1972 م الصفحات من 57 إلي. 64

عموم أبناء السودان [1] ومن الذين أثنوا عليه أيضاً ومدحوه، وذكروا فضله الشيخ الطيب أحمد هاشم، وأحمد الصاوي عبدالماجد، والقاضي الخضر بن محمد وداد، والشيخ أحمد البدوي [**] والشيخ الصديق بن الحاج أحمد حضرة ومحمد الأمين ولد أب خف، ومدثر إبراهيم الحجاز [*] والشيخ المجذوب جلال الدين[2] وقد جمعته علاقة حب ومودة مع الحاج عبدالله عبدالحفيظ الدفاري وهو من تلاميذ الشيخ إبراهيم الرشيد وعليه أخذ الطريقة الإدريسية وكان له دور في نشر تعاليم مؤسسها السيد أحمد بن إدريس في شمال السودان وفي الكوة على النيل الإبيض [3]

ومن الذين احتفوا به أيضاً وذكروه بخير الشيخ محمد ولد إمام الحلاوي والشيخ أحمد الشنقيطي المدرس بمسجد المتمة المدفون بحلة ولد عبدالعزيز وكذلك مدحه الشيخ يحيي السلاوي صاحب القصيدة المعروفة في الثورة العرابية وتلميذ الشيخ الأمير[4] أحد علماء مصر الذين نشأت وبين أسرة الشيخ أحمد الطيب البشير علاقة وطيدة وقد عده حسن الفاتح أحد أتباع الشيخ أحمد الطيب.

المطلب الثالث : أبرز تلاميذ الشيخ عبدالمحمود ومن أخذ عليه الطريقة السمانية:

أ – تلاميذ عبدالمحمود ومن أجازهم من آل الشيخ أحمد الطيب البشير:

1- قريب الله بن أبوصالح بن أحمد الطيب.

2-زين العابدين بن ابوصالح بن أحمد الطيب [*]

---

[1] محمد سرور للسماني، مرجع سابق، ص3

** الشيخ البدوي رئيس مشيخة العلماء في فترة الحكم الثنائي ولاه الإمام المهدي القضاء في سنار ثم ولاه الخليفة قضاء بربر 1293 هـ1876 / م توفي عن سبعين عاما في سنة1911 / 1329 م انظر الجيلي عبدالمحمود، تحقيق كتاب عبدالقادر الحبلي، مرجع سابق هامش، ص156

* المدثر إبراهيم الحجاز كاتب المهدي وأمين سرالخليفة، أصله جعلي ولد سنة 1855 سافر إلي الحجاز في باكر حياته وعاد بعد قيام المهدية، قام بأداء بعض المهام السرية للخليفة عبدالله، وساعد في ثورة الشريف حسين ضد تركيا سنة 1916م توفي في بربرسنة1937 م راجع)محمد إبراهيم أبوسليم، الحركة الفكرية في المهدية ط أولي) قسم التأليف والنشر جامعة الخرطوم (1970 هامش ص32

[2] محمد سرور السماني، المرجع السابق، ص3

[3] يحيي محمد إبراهيم (دكتور) مدرسة السيد أحمد بن إدريس، مرجع سابق، ص 384

[4] عبدالقادر الجيلي، نفحة الرياض البواسم، مرجع سابق، ص ص16 ، 17

* زين العابدين ابوصالح بن أحمد الطيب ولد بام مرحي1281 هـ1863 / م وتوفي سنة1931 م أخذ الطريقة السمانية على يد الشيخ حسيب الصديق وجدد الاخذ على يد ابن عمه الشيخ عبدالمحمود نورالدائم، درس القرآن في خلاوي الفقيه أحمد المصطفي النوراني بن الفكي ود أم حقين بالجزيرة اسلانج) انظر : المدني محمد توم تحقيق كتاب الدرة الثمينة مرجع سابق ص (304 ايضا رواية صلاح بن شيخ إدريس عبدالصادق.

3- الحسن بن عبدالرحمن (شمبات)

4- السماني بن عبدالرحمن (أم قمري)

5-محمد بن عبدالرحمن.

6-نورالدائم بن الصديق بن نورالدائم بن أحمد الطيب (الحلاوين)

7-يوسف بن أحمد بن مطيع بن أحمد الطيب(سنار)

8- محمد شريف بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد الطيب (رهيد البردي)

9-البشير بن عبدالرحمن بن البكري (اب قمري)

10-الطيب عبدالجبار بن أحمد الطيب (الغبشة)

ب (أبرز تلاميذ الشيخ عبدالمحمود ومن أجازهم في الطريقة السمانية من خارج أسرة أحمد الطيب بن البشير:

1- على نهر النيل:

محمد الحاج صغيرون العوض، وعبدالمجيد الحاج محمد، وعثمان الحاج محمد، والنور عبدالقادر، هؤلاء مناطقهم في المسيكتاب وعطبرة وشندي.

2- على النيل الأبيض:

1-عبدالقادر ودمحمد ودمضوي.

2-عبدالدافع ودمضوي بن محمد الأغبش

3- محمد بن على بن سليمان (منطقته بالخيران بالقرب من أب قوته)

4-حامد ود عطاء الله (*) في جبل أولياء.

5-محمد أحمد كبيش في جبل أولياء.

6-على ودبساطي في جبل أولياء.

7-محمد بن أحمد الداقريس (**) في جبل أولياء.

---

* حامد ودعطا الله : ولد بقرية السليمانية بجبل أولياء وحفظ القرآن بمسجد الشيخ محمد العبيد بن بدر وقرأ العلم على الشيخ عبدالقادر ود أم مريوم، توفي الشيخ حامد بن عطاء الله سنة1940 م عن عمر تجاوز المائة عام وخلفه الشيخ محمد الذي توفي سنة1958 م، وخلفه ابنه الشيخ ابوغرة وتوفي الشيخ أبوغرة وخلفه ابنه سفيان، وقد ترك الشيخ حامد عددا من الأبناء منهم هاشم والعباس وهو من تلاميذ الشيخ عبدالمحمود أسس مسجدا في المزروب بكردفان وتوفي سنة 1969م راجع : المدني محمد توم هوامش كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة، مرجع سابق صفحات307 ، 308

8-إبراهيم عبدالدافع الأغبش شرق جبل أولياء.

9-الحسين بن إبراهيم محمد الأغبش شرق جبل أولياء.

10-محمد بن عبدالدافع الأغبش شرق جبل أولياء.

11-عبدالله بن مساعد بن عبدالدافع.

12-أحمد محمد الكمل (منطقة أب قوتة)

13-حامد بن محمد العباس(بالقرب من حلة ود العباس)

14-محمد الحسن زهران (الدويم)

15-أحمد زهران (الدويم)

16-نورالدائم زهران (الدويم)

3- على النيل الأزرق وفي منطقة الجزيرة:

1- مصطفي إبراهيم العامري (أم دقرسي)

2- قسم السيد بن محمد بن سالم بن محمد الماجدي (ود الماجدي)

3-مصطفي ودالنعيم (ودالنعيم)

4-خوجلي أحمد بن سليمان المحسي (منطقته بالقرب من الكاملين)

5-عبدالله محمد بن إبراهيم العامري

6-الجيلي أحمد (ود الماجدي)

7-محمد سعيد المسلمي (الفونج)

8-محمد إبراهيم الروف(عسلاية)

9- عبدالماجد بن الفكي الطيب بن عبدالله (*) (حلة عبدالماجد)

10-محمد طيب الأسماء منحه الشيخ عبدالمحمود الإجازة السمانية سنة1320 هـ / 1902م ولازمه الشيخ طيب الاسماء حتى وفاته وورث عنه العلم وشطر وخمس

** الشيخ محمد احمد المشهور بالداقريس جعلي جموعي ولد بشبشة شمال غرب الدويم سنة1850 م ورحل بعد وفاة والده إلى قرية المقداب غرب جبل أولياء أخذ الطريقة السمانية من الشيخ عبدالمحمود بطابت ثم أسس مسجدا بقرية المقداب توفي سنة1964 م وخلفه ابنه عبدالمحمود راجع : المدني محمد توم : مرجع سابق ص307

* اشتهر بالفكي عبدالماجد حفظ القرآن على الشيخ إبراهيم ودفضل المولي بقرية الدومة جنوب الجزيرة، ثم انتقل إلي مسجد الشريف محمد الامين الهندي بنواره فدرس عليه علوم القرآن ثم اسس مسجده بالخيران ختي توفي سنة1913 م

بعض قصائده ومدحه ورثاه(**)

11-محمد سعيد الخضر الحلاوي (منطقة ودبترو)

12-أحمد وقيامة (منطقة ود قيامة بالقرب من 24 القرشي)

13-محمد بن على بن سليمان (منطقة الحلاويين)

14-الخضر الفكي العباس (منطقة ودبترو بالحلاويين)

15-الصديق بن دفع الله (الشكينيبة)

16-نور الدائم الكرنكي(ودمدني)

4-على نهر النيل وفي مدينة أم درمان:

1-أحمد افندي ميرف (*)

2-نور المدينة الحسن (**)

3-عبدالباقي الرضي (*) (المسيكتاب)

4-محمد مقبول بن أحمد الولي (*) (السروراب)

** هو الشيخ محمد طيب الاسماء بن أحمد بن محمد طيب الاسماء توفي سنة 1354 هـ1935 / م بقرية بيضاء شمال مدينة الروصيرص، ولد رحمه سنة 1297 هـ1880 / م وكان مولده بمدينة القضارف، وكان ابوه موظفا بها قبل المهدية وكذلك جده وكان مقرهم محل ديم بكر الآن، ينتمي من جهة أبيه إلي المحس وموطنهم الجزيرة توتي وفيها ولد أبوه وجده وهي مقر أهله وعشيرته، ومن جهة أمه ينتمي إلي قبيلة الركابية فرع الحليماب نسبة إلى الشيخ حسن ابي حليمة العالم المشهور المذكور في طبقات ودضيف الله، بدأ تعليم القرآن في قرية ابويلة جنوب شرق سنار مع جده الفقيه عبدالله بن العوض بن الأمين، ثم صار يدرس معه فكان معه في أم سنط بالقرب من كركوج بالنيل الأزرق، وانتقل مع جده إلى حلة حسن وأم شوكة، وتلقي القرآن في أكثر من مسيد وأكثر من بلد، برع في الفقه والحديث والتوحيد والسيرة والفرائض والنحو وغير هذا من العلوم الإسلامية اجازة الشيخ قريب الله بعد شيخه الأول في التصوف في الطريقة الخلوتية، سافر مع أخواله إلي بني شنقول لتعليم القرآن، وفي قرية ابوشنينة جلس في خلوة الشيخ محمد عثمان وهو رجل كريم صالح يعلم القرآن وتزوج ابنته، واستقر في قرية ود الماحي للتعليم الديني، كان يشتغل بكتابة المصاحف بخط يده ونسخ الصلوات والأدعية وكتب العلم، كان ذلك عملا ثابتا بالنسبة له كما عمل بالزراعة ايضا، وقد اجاد الرسم والزخرفة ألف مولدا تأثر فيه بمولد البرزنجي سماه) المنح الفتحية في مولد خير البرية (وله صلوات عنوانه) الحدائق الأنسية والرقائق القدسية في الصلاة على خير البرية، وله الحزب المأثور والدر المنثور للحفظ وعظائم الأمور (وهو شاعر متمكن وناظم بارع له ديوان شعر في مدح النبي صلي الله عليه وسلم سماه) المناهل الروية في المدائح النبوية (راجع) : مصطفي طيب الأسماء : الشيخ محمد طيب الاسماء حياته وتراثه مقال مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثاني سنة 1418 هـ، 1997م صفحات 83 إلى100

* أحمد أفندي ميرف من أهالي قوز بره غرب كبوشية سافر إلي القاهرة في شبابه الباكر والتحق بالجيش المصري توفي بلده سنة 1943 م له من الابناء عبدالمحمود، الطيب) المدني محمد توم : مرجع سابق ص (302)

توفي الشيخ نور المدينة وترك أبنا واحد اسمه عبدالله وقد حفظ القرآن على والده وله عدد من الأبناء بالمسيكتياب والدونييب جنوب الحصاحيصا منهم الطيب ونور المدينة (المدني محمد توم / المرجع السابق ص(303)

* هو الشيخ عبدالباقي بن الرضي بن محمد إبراهيم، حفظ عليه القرآن عدد من آل الشيخ أحمد الطيب منهم الشيخ محمد البشير بن عبدالمحمود نور الدائم والشيخ محمد الأمين السماني، ومحمد الكزام) راجع : المدني محمد توم : المرجع السابق ص ص303 – 302

5-النورعبدالقادر (حي العرب)

6- العاقب بن النعيم الكنزي (وقد رحل إلى طابت وتزوج الرسالة أبنة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم)

7-الحسن البصري بن عبدالله بن الشيخ الأمين ود أم حقين [*] (الجزيرة اسلانج)

8- محمد الأمين بن محمد بن عمار (واوسي)

9-محمد عوض السيد السرورابي(ودرملي)

10-الريح الحاج سنهوري [*]

11- محمد الحاج صغيرون

12- يحيي بن أحمد السلاوي

13-محمد بن التوم الصاردي

14-عوض محمد الكردي [1]

وفي رحلة الشيخ عبد المحمود نورالدائم إلى الحجاز أجاز بعض أهل تلك المناطق في الطريقة السمانية ومنهم.

أحمد بن محمد السمان وعبدالقادر بن محمد صالح بن عبدالله، وبشير بن محمد، ومخمد السلاوي المشيبيش ، ومحمد بن عبدالجواد وعبدالرحمن ابن رئيس الجبرتي، ومحمد نور بن الحسين بن عبدالرحمن الجبرتي ومحمد أمين بن محمد بن حسين

---

* محمد بن مقبول من أعيان السروراب عرف بالتقوي والكرم ومحبة الخير اتصل احفاده وابناؤه بالشيخ الفاتح بأم درمان) للمدني محمد توم، المرجع السابق ص(305

* خلف الشيخ الحسن البصري والده الشيخ عبدالله المتوفي سنة1912 م، وقد اسس الشيخ البصري مسجدا بمدينة امدرمان حي المسالمة ومسجدا آخرا بالترعة الخضراء شمال الدويم توفي الشيخ الحسن البصري سنة1944 م وخلفه ابنه الشيخ الأمين الذي توفي سنة1992 م وخليفته الآن الشيخ عبدالله وله خلاوي بالعجيجة والترعة الخضراء والجابراب بالجموعية) المدني محمد توم : المرجع السابق : ص30

* هو الشيخ الريح بن الحاج أحمد السنهوري ولد سنة1837 م بالسناهير شمال أم درمان أخذ الطريقة السمانية عن والده الشيخ أحمد السنهوري وكانت له صلة بالشيخ محمد مصطفي ماء العينين الحسني الشنقيطي بقي خليفة لوالده حتي توفي سنة1942 م وخلفه ابنه الخليفة الحاج حتي سنة1968 م ثم الخليفة الريح بن الحاج حتي سنة1995 م والخليفة الآن ابنه محمد، ومن أبناء الشيخ الريح بن الحاج السنهوري : الشيخ محمد أسس مسجدا جنوب الحمرة بكردفان توفي سنة 1983م وخلفه ابنه عبدالمجيد، ومنهم الشيخ مدثر له مسجد بأم درمان ام بدة توفي سنة1983 م وخلفه ابن الريح ومنهم الشيخ الطيب خليفته ابنه الشيخ الريح بالسناهير راجع) المدني محمد توم : المرجع السابق ص 304 – 303

1 عبدالجبار المبارك، الشيخ عبدالمحمود نورالدائم لخباره وآثاره) مخطوط (بحوزة الاستاذ عبدالجبار المبارك بمنزله بالصحافة جوار مدارس عباد الرحمن صفحات540 إلي600

الكابلي، وأحمد أفندي عثمان الأزهري، ومحمد بن أحمد بن العابد الجزائري وغير هؤلاء [1]

سافر الشيخ عبدالمحمود إلى الحجاز بغرض الحج وزيارة الأراضي المقدسة والقيام ببعض المهام التبشيرية المتعلقة بدعوته وبدأت هذه الرحلة في 4 ذي القعدة سنة 1324هـ 1906 / م وقد عاد منها إلى طابت في الرابع عشر من شهر جمادي الأولى عام 1325 هـ1907 / م ويكون بذلك قد أمضي في رحلته تلك خمسة أشهر وعشرة أيام أمضي منها تسعين يوما في الحجاز وثلاثة وسبعين يوما في طريق الرجوع إلى طابت [2]

لقد ظل الشيخ عبدالمحمود يعطي المريدين والاتباع الطريقة السمانية وعندما زالت الدولة المهدية وانتهت في سنة1898 م جاهر بدعوته للطريقة وبدأ في إحياء الطريقة السمانية بعد المحنة التي تعرضت لها وتعرض لها هو شخصيا في عهد المهدية، فإجتمع حوله الكثيرون إثر ذلك، وعد حينئذ باعث نهضة السمانية من جديد وقد استطاع أن يصل مكان الصدارة لدى فرع بيت أحمد الطيب بن البشير، كما استطاع أن يجعل السمانية محببة لدى كثير من الناس بسبب وفرة ما ألف من أشعار وأوراد وأحزاب ولأدعية واستغفارات ساعدت مريديه على تقوية رباطهم به وبدعوته[3]

ومثل العام 1325 هـ 1907 / م عام عودته من الحج عاما فاصلا لكي يعترف له أقرباؤه وعشيرته من أل الشيخ أحمد الطيب بمكان الريادة والزعامة في الطريقة السمانية في تلك الفترة [4]

المطلب الرابع : أبناء الشيخ عبدالمحمود نورالدائم ووفاته:

ترك الشيخ عبدالمحمود نورالدائم عقب وفاته 15 أبنا من الذكور هذا غير الإناث

---

[1] رواية الاستاذ عبدالجبار المبارك

[2] عبدالجبار المبارك، مرجع سابق، صفحات 13 -14

[3] رابعة على عثمان، مرجع سابق، ص48

[4] رواية عبدالجبار المبارك

وهم من أمهات مختلفة، وكان قد حرص في زمن حياته أن يسلكوا ذات الطريق الذي إختطه لنفسه [1]

وفاته:

توفى الشيخ عبدالمحمود نورالدائم في 14 ربيع الثاني سنة 1333 هـ أي في سنة1914 م[2] ودفن بقريته بطابت

المطلب الخامس : خلفاء الشيخ عبدالمحمود نورالدائم:

بعد وفاة الشيخ عبدالمحمود ظهر خلاف حول من يليه في سجادة الطريقة السمانية في طابت من داخل بيت الشيخ عبدالمحمود [3] ويبدو أن سبب الخلاف هو وجود عدد كبير من أبناء الشيخ عبدالمحمود، وأخيرا خلفه ابنه عبدالقادر الجيلي، أمه هي السيدة نعمة بنت محمد محمد يسن يتصل نسبها بأرباب العقائد أما نسبه من جهة أمه فيعود إلى السادة الطيبية [4] ولد الشيخ عبدالقادر الجيلي سنة1295 هـ، 1878 م، في طابت [5] حفظ القرآن على يد الفكي عبدالماجد الشيخ الطيب بن الفكي عبدالله[6] درس على يد والده عددا من الكتب مثل الأجرومية وقطر الندي وألفية أبن مالك وأسرار البلاغة وغيرها، ودرس كذلك على يد الشيخ البدوي في أم درمان في فترة وجود والده في أم درمان في زمن المهدية [7] أجازه والده في الطريق سنة 1362م [8] وكان قد أجلسه والده لتدريس الناس في سنة 1318هـ / 1900 [9] توفى عبدالقادر الجيلي سنة1965 [10] وقد استمرت خلافته خمسين عاما [11] ولقد كان لطول مدة خلافته أثر في انخفاض حدة النزاع حول الخلافة، ولكن بوفاته، تجدد

---

1 عوض محمد على الداروتي، مرجع سابق، ص87

2 عبدالمحمود الجيلي (الحفيان) ، مرجع سابق، ص172

3 بابكر كمال عبدالرحمن، مرجع سابق، ص176

4 عبدالمحمود بن الشيخ الجيلي (الحفيان)، مرجع سابق ص ص60 - 59 – 58

5 نفسه ص148

6 نبذة يسيرة عن مؤلف هذه السيرة، بذيل نفحة الرياض المواسم للشيخ عبدالقادر الجيلي، مرجع سابق ص102

7 الشيخ عبدالمحمود بن الجيلي) الحفيان(، مرجع سابق، صفحات154 إلي156

8 نفسه، ص163

9 نفسه، ص 168

10 نفسه، ص165

11- من دون مؤلف، نبذة يسيرة في مؤلف هذه السيرة : مرجع سابق، ص102

الخلاف حول المشيخة بين أبناء الشيخ عبدالقادر الجيلي وبين أعمامهم وصار كل طرق يرى أنه أحق بالخلافة [1] للشيخ الجيلي بعض القصائد الصوفية مثل قصيدته التي ابتدأها بقوله:

ذكر اللسان بغير فهم عار فتحققوا بمعاني الاذكار

والقصيدة بها كسر واضح، لكنها تعطي فكرة عن مفاهيمه ومواجيده وأذواقه الصوفية، ونحو قصيدته التي مطلعها:

نعم الطريق لسالك أواه مستغرقا أوقاته في الله [2]

وله شرح على بيتي الشيخ موسى لب قصة:

ألس أسيسا في شي شي وإنم نميما في مي مي

وأوك أكيكا في كي كي وأخفي السر لشأن [3]

كما له مؤلف في غاية الأهمية عن حياة والده الشيخ عبدالمحمود نورالدائم ملأه كعادة الصوفية مدحا ووصفا حميدا لوالده وشيخه ونعود إلى خلافة الشيخ الجيلي حيث أدى الخلاف حول خلافته إلى إنسلاخ أخوانه أبناء الشيخ عبدالمحمود عن وصيته التي أوصي بها لأبنه، وأختاروا لهم خليفة ونقيبا أخر، هو الشيخ إبراهيم الدسوقي الأبن الأكبر للشيخ عبدالمحمود [4]

وكان الشيخ الجيلي قد أوصى لأبنه عبدالمحمود (الحفيان) من بعده بالخلافة، ولد الشيخ عبدالمحمود بن الجيلي سنة1919 م وتوفي سنة1972 م [5] له من المؤلفات : إجالة الفكر فيما يثبت به الصوم والفطر، نظرات في التصوف الإسلامي، نسمات الأسحار(شعر) لمحات من أصول الفقه وغيرها[6]

ومن أفراد أسرة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم والذين إشتهروا بالعلم والصلاح، الشيخ

---

[1] بابكر كمال عبدالرحمن، مرجع سابق، ص176

[2] من دون مؤلف، نبذة يسيرة في مؤلف هذه السيرة، مرجع سابق ص ص 110 - 111

[3] نفسه، صفحات 122 أو مابعدها

[4] بابكر كمال عبدالرحمن، مرجع سابق ص176

[5] عبدالمحمود بن الشيخ الجيلي) الحفيان (الوصية ط أولي) الخرطوم، مطبعة التمدن 1974 ص5

[6] نفسه، ص 131

محمد المبارك بن عبدالمحمود نورالدائم ولد سنة1302 هـ ـ1884 : م، توفى ودفن بطابت[1]

كذلك الشيخ محمد عظيم بن عبدالمحمود نورالدائم أسس مسجدا في أم درمان سنة 1970م، وقام بدور عظيم في الأرشاد والتوجيه [2] والشيخ محمد سرور السماني حفيد الأستاذ عبدالمحمود [3]والشيخ محمد سرور بن الشيخ السماني بن عبدالمحمود ولد في طابت سنة1324 هـ ـ1906 / م وحفظ القرآن سنة 1338 هـ ، 1920م، وكان له دور كبير في تاسيس وإعمار مسجد جده عبدالمحمود نورالدائم من مؤلفاته، ديوان الشقائق النعمانية ورسالة في الأدب الصوفي في السودان، توفى سنة1979 م، بخلوته بطابت [4]

المطلب السادس : مركز الشيخ شاطوط(بودمدني) :

هو من مشائخ السمانية الذين ارتبطوا بطابت على الرغم من أنه لم يأخذ مباشرة من الشيخ عبدالمحمود نورالدائم أو ذراريه، إلا أن صلة القربي والأصهار من بيت الشيخ عبدالمحمود نورالدائم، وأخذه الطريقة السمانية من أحد افراد أسرة أحمد الطيب ، كل هذه الامور جعلته متصلا بمنطقة طابت، وأن كان في وقت لاحق أصبح مركز الشيخ شاطوط مستقلا بنفسه، قائما بمشيخته هذا المركز قريب من طابت على هذا النحو وأن لم يكن هناك أخذ مباشر لصاحبه من طابت، فلقد أخذ صاحبه الطريقة من الشيخ البشير بن عبدالرحمن من آل الطيب بقرية أبي قمري بالجزيرة وقد جعلناه هنا للقرب المكاني وللأسباب التي ذكرناها.

حياته وسيرته:

هو الشيخ محمد بن عبدالرحمن (شاطوط) وشاطوط لقب لوالده يعنون بذلك

---

[1] محمد هاشم عبدالمحمود، هذه مناقب سيرة في مناقب شيخ وقته محمد المبارك عبدالمحمود نورالدائم)مخطوط(، دار الوثائق القومية متنوعات 670 /10/32 ص ومابعدها

[2] عبدالمحمود بن الشيخ الجيلي، مرجع سابق، ص ص185 - 184

[3] صديق البادي، مرجع سابق، ص100

[4] محمد سرور السماني عبدالمحمود، مقدمة ديوانه أزكي الورود وأغلي البرود في مدح خير الوجود (بدون تاريخ) صفحات 5 ومابعدها.

ويقصدون إلى نشاطه وهمته العالية فيقولون في الدارجة (عبدالرحمن شطيط فـــي أعماله) [1]

ولد محمد بن عبدالرحمن شاطوط بحي المدنيين في مدينة ودمدني سنة1902 م [2]

أتم حفظ القرآن الكريم في سنة1917 م حيث أعاد حفظه ثلاث مرات على يد الفكي موسى من أهالي ود المجذوب، بدأ دراسة العلوم الإسلامية التقليدية على الشيخ بابكر من قرية التراجمة وذلك بعد صلاة العصر يوميا، ثم إنضم إلى حلقة الشيخ الـــزين عبدالله تناد، تلميذ الشيخ قريب الله أبوصالح، والذي كان يحضر في إجازته السنوية من أم درمان، حيث كان يدرس في المعهد العلمي، درس الشيخ محمـــد شـــاطوط العزية والعشماوية وابن عاشر والرسالة على يد الشيخ محمد الأمين السني حفيـــد الشيخ محمد مدني السني وخليفته وذلك في حلقته التي كانت تبدأ بعد المغرب وتستمر حتى صلاة العشاء بالجامع العتيق بودمدني، وتلقي العلوم الإسلامية بعد ذلك علـــى الشيخ الطيب أبوقناية، كما درس المختصر وأقرب المسالك على يد الشيخ عبدالسلام أحمد [3]

كما درس كتب التوحيد في زاوية الشيخ خليل العقباوي [4]أخذ الطريقة السمانية على يد الشيخ البشير بن عبدالرحمن بن البكري البشير كما ذكرنا آنفا في سنة1922 م بمنطقة طابت، وكان والده قد أخذ الطريقة السمانية على الشيخ التوم بـــن بانقـــا [5]

تزوج قرينته (نسيم الصبا) أبنة الشيخ البشير بن عبدالرحمن البكري، وأمها هـــي السيدة فاطمة بنت الشيخ عبدالمحمود نور الدائم[6]

خلف والده في إمامه المصلين وقراءة المولد النبوي والإشراف على حلقتي العلـــم

---

[1] صديق البادي، مرجع سابق، ص127

[2] مبارك شاطوط، ودمدني الروح (أغفلت المطبعة وتاريخ الطباعة) ص53

[3] مبارك شاطوط، المرجع السابق، ص53

[4] صديق البادي، مرجع سابق، ص127

[5] نفسه، نفس الصفحة

[6] مبارك شاطوط، مرجع سابق، ص53 ، انظر ايضا : الجيلي عبدالمحمود (الحفيان) : تحقيق كتاب الشيخ عبدالقادر الجيلي، مرجع سابق، ص144

والقرآن في سنة1930 م [1]

كان يقيم دروسا منتظمة يومي السبت والأربعاء، من كل أسبوع بحي العشير، ودرسا بالأثنين في حي الدباغة ودرسا آخرا في يوم الجمعة صباحا بمسجده بمدينة ودمدني، وقد قام بتشييد معهد علمي ديني بالقرب من داره [2]

توفى الشيخ محمد شاطوط في سنة1995 م، ومن أبنائه بدرالدين توفى سنة1996 م ومبارك اذلي خلف والده في سنة1995 م [3]

وولد الشيخ مبارك بن محمد شاطوط من مواليد1936 م درس منذ العـــام1941 م إلى1945 م في خلوة الشيخ شمس الدين الشافعي النظامية وأكمل في سنة1957 م مدرسة التجارة الثانوية بأم درمان، وعمل منذ العام1958 م1963 – م بحسابات مشروع الجزيرة، وعمل في الفترة من1964 م إلى1980 م كمفتش غيط بمشروع الجزيرة، وانتقل بعدها للعمل في شئون الخدمة بشركة النيل الأزرق للنسيج وظـــل خطيبا لمسجد الشيخ شاطوط ومديرا لمعهده العلمي إلى أن توفاه الله قبل عامين من الآن [4]

وللشيخ شاطوط ديوان شعر سماه : (راح الشاربين في مدح سيد المرسلين) نظمه على طريقة والحان شعر وغناء الحقيبة المشهور في السودان[5] .

---

[1] مبارك شاطوط، المرجع السابق، ص53

[2] صديق البادي، مرجع سابق ص128

عون الشريق قاسم (أ. د) موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الاماكن والاعلام، مرجع سابق، ص 1184

[4] مبارك شاطوط، تذييل كتاب ودمدني الروح مرجع سابق8.

[5] الزين الخاتم، الطريقة السمانية الطيبية، القريبية برنامج زيارة الاعلاميين لمسجد العارف بالله الشيخ قريب الله يوم الجمعة 6 ديسمبر 1996 ص5

المبحث الخامس

قريب الله ابوصالح بن أحمد الطيب بن البشير

1283هـ 1866 / م 1355 – هـ1936 :

المطلب الأول : سيرته وحياته:

والدته هي الحاجة آمنة بنت الفكي محمد بن الفكي أحمد بن الفكي محمد المشهور بأبي قرين وجدته لأمه هي الحاجة فاطمة بنت الحاج خير الله [1]

ولد بأم مرحي سنة1283 هـ، 1866م ومات والده وتركه صغيرا يرعاه أخوه الشيخ أحمد ثم بدأ في تلقي علوم القرآن بخلوة والده [2] ودرس كذلك على يد الفقيه أحمد المصطفي النوراني بالجزيرة إسلانج [3]

ثم إرتحل بعد فترة إلى منطقة الجيلي وهناك قرأ القرآن ليصل مابدأه، وجاءت قرأته الثانية تلك على يد خاله الشيخ أحمد أبي قرين، ثم سافر إلى منطقة (جبرة) بعد ذلك حيث مريدي والده من أتباع الطريقة السمانية وتزوج منهم وبقي لديهم لفترة [4] سافر في سنة 6 أو1307 هـ، 1888م في عهد الخليفة عبدالله إلى منطقة النهود حيث يوجد أخوه(البشير)وبقي عنده لمدة، ورحل بعدها إلى الفاشر ومنها إلى (الأضية) وانتهي به الأمر إلى الاستقرار في منطقة(أم بل) بديار الحمر بغرب السودان[5] ويبدو أنه في تلك المناطق قام بمجهودات تبشيرية لصالح الطريقة السمانية ولاقي قبولا في ذلك [6] كان الشيخ قريب الله منذ الصغر محبا للقراءة شغوفا بالذكر وحلقاته، فقد تفتحت عيناه عليها وورث نزعة وقلبا يضطربان بحب التصوف والصعود في درجات العرفان منذ عمر باكر، وقد بدأ في غرب السودان كما يظهر

---

[1] محمد عبدالرحمن سليمان شاطوط، راح الشاربين في مدح سيد المرسلين ط أولي 1970م مكتبة مضوي الحاج، طبع بعناية مكتبة القاهرة

[2] يوسف الخليفة عبدالرحمن، حياة القريب (د.ت) صفحات 10 -11

[3] رواية صلاح بن الشيخ إدريس محمد الصادق الفكي أحمد النوراني

[4] يوسف الخليفة عبالرحمن، المرجع السابق، ص11

[5] نفسه، ص 12

[6] نفسه، نفس الصفحة

يروض نفسه رياضات صوفية معينة [1]

وأقام في منطقة (أم بادر) في شمال كردفان لبعض الوقت حيث تقطن مجموعـات من قبيلة الكبابيش الذين دخلوا في سلك السمانية [2]

وأخيرا استقر به المقام في أم درمان ليلتقي بالشيخ محمد البدوي، ويدرس عليه الفقه وختم عنده مختصر خليل [3] ودرس أيضاً في الحجاز ومـصر [4] زار الحجـاز والشام والعراق وغيرها لأغراض روحية [5] وفي الحجاز التقي بشيوخ السمانية [6] وقد التقي بالشيخ أبي بكر الحداد بمكة سنة1327 هـ1909 / م [7]

المطلب الثاني : تصوفه:

يقول الشيخ قريب الله عن سنده في التصوف:

(...ويتصل سيدي العارف بالله تعالى بهذين السندين أعني سند القادرية والخلوتية، وقد أخذ عليه الجد سيدي العارف بالله أحمد الطيب رضي الله عنه، ومنهـا تلقنهـا سيدي القرشي رضي الله عنه ومنه تلقنها العارف الواصل سيدي ومربي روحـي الشيخ عبدالمحمود نور الدائم .ومنه تلقنها عبد ربه وأقل عبيده قريب الله..) [8]

وقال أيضاً في جامع الاوراد القريبية (ولقنني أعني سيدي الشيخ عبدالمحمود هـذا الطريق سنة1319 هـ 1901 : وكتب لي السند بخط نجله سيدي الشيخ المبارك، وأجازني في أورادهما، وأمرني أن أجيز، وزادني على ذلك طريقة الأنفاس) [9]

---

[1] الطاهر محمد على (دكتور)، مرجع سابق، ص156

[2] Amani Mohammed Ehobied , The Sammaniyya Tariga Opcit PP. 154

[3] عوض الله محمد على الداروتي، مرجع سابق ص 97 أيضا محمد الفاتح النفحة السمانية ضمن الواردات الإلهية ط أولي) بيروت : دار الجيل1411 هـ1991 :/ م (ص84

[4] الطريقة السمانية الطيبية القريبية، مرجع سابق، ص5

[5] نفسه، نفس الصفحة

[6] عوض الله محمد على الداروتي، مرجع سابق، ص97

[7] قريب الله ابوصالح، جامع الأوراد القريبية للطيبية السمانية المسمي منحة الجواد ونهزة العباد ط رابعة 1392 هـ / 1973ص16

قريب الله ابوصالح، انهاض السائرين إلي حضرة رب العالمين ضمن مجموعة التربية الخلقية ط أولي (بيروت : دار الجيل1411 هـ1991 - م) ص12

[8] قريب الله ابوصالح، انهاض السائرين إي حضرة رب العالمين ضمن مجموعة التربية الخلقية ط أولي (بيروت : دار الجيل 1411هـ - 1991م) ص 12

قريب الله ابوصالح، جامع الاوراد القريبية، مرجع سابق، ص15

[9] نفسه، ص13

ويقول أيضاً في ذات الموضوع:

(... ومنها ما أخذته من أب روحي سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نور الدائم رضي الله تعالى عنه كراتب السعادة لسيدي الجد العارف بالله تعالى أحمد الطيب رضي الله عنه وصلواتهما والإستغاثة الرائية .. الخ..) [1]

وكان عبدالمحمود يرى فيه الشخص الذي يمكن أن يحفظ الطريق بعده. [2]

وقال السيد محمد على يوسف في معرض حديثه عن الشيخ عبدالمحمود نور الدائم وتقديمه لقصيدة الجيش المنصور (ويكفيه من القدر أنه أستاذ ابن عمه العظيم سيدي الأستاذ الشيخ قريب الله الذي يعرفه الخاص والعام)

وقد كان للشيخ قريب الله شخصيته المتميزة في التصوف وقد توسع في الأوراد، والتوسلات، وقد أسس فرعا للطريقة كما ذكرنا، وأطلق على طريقته (السمانية الطيبية القريبية).

وبعد ثلاث سنوات من أخذه هذه الإجازة وأثناء مجاورته للبيت الحرام أرسل إليه عبدالمحمود خطابا في الثاني والعشرين من رمضان1322 هـ1904 / م، يتشوف فيه إليه وطلب منه الحضور إلى البلاد، ويبدو أنه كان يرغب في تخليفه نيابة عنه بعد أن كبر سنه يقول له فيه (أعلن أنه ليس لي سواك ارتجيه لانك قد قفوت أثر الجد وتابعيه) كما نجد هذا المعني نفسه في قصيدة له بحثه فيها على القدوم إلى السودان يقول فيها:

لاتشغلني منك الفؤاد ببلدة	حتى لو أرض الحجاز أو الحرم
فالمصطفى مع كل شخص تابع	لطريقه وله بقي من كل غم
شمر ووسع للطريق على هدى	وعلوم حق قبضها فيك انسجم
مالي سواك إليه قلبي عاشق	أرجوه بحي نهج طيبنا الأثم

فهو يرى ضرورة عودة القريب لتوسيع الطريقة السمانية والعمل على النهوض بها،

[1] عوض الله محمد على الداروتي، مرجع سابق، ص97

2- انظر عبدالمحمود نورالدائم، الجيش المنصور ضمن حزب الأمان من سطوات الزمان، لسيدي الشيخ احمد الطيب البشير ط أولي الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي1955 – 1374 م ص1

وبناء على طلبه هذا وإلحاحه فقد رجع قريب الله إلى السودان [1]

وقد انتظم قريب الله في قراءة ورد السحر مع بعض الخلوتية وهذا دفع أحد شيوخهم بمصر وهو الشيخ بكر الحداد إلى أن يرسل غليه أجازة بالطريقة الخلوتية، وقراءة صلوات الدردير[2] وكان ذلك في سنة 1320 هـ ــ1902 / م [3]

إن هناك العديد من الإضافات التي خلفها الشيخ قريب الله في أوراد الطريق السماني، أيضاً ارتبط قريب الله بالطريقة الشاذلية أخذها عن الشيخ محمد عليش المــالكي [4]

يقول قريب الله-:

ولي بالشاذلي ثبوت جمع بروح في المنام إليه أعزي [5]

وله أيضاً صلة بالطريقة العزمية فلقد أجازه الشيخ محمد ماضي أبوالعزائم [*] فـــي الطريقة الشاذلية العزمية [6]

كان قريب الله كثير المجاهدات دائم الرياضات يقول مقدم ديوانه (فلم تقع العيـــون على أكثر منه صياما ولا أطول منه قياما ولا أعمر خلوة ولا أدوم ذكرا) [7]

---

[1] الطاهر محمد على بشير، مرجع سابق ص 157 وورد ضمن ماورد في هذا الخطاب قوله) : إلي اكسير أخوانه وروضة أقرانه، فاكهة عقول المخلصين ومعانق جسد الحق والدين، وارث ابائه الفخام إلي أخي وثمرة فؤادي البركة الصالح الشيخ قريب الله (انظر : حسن الفاتح قريب الله) أ. د (الطريقة السمانية الطيبية القريبية واتجاهاتها في التربية والسلوك مقال ضمن مجلة دراسات إفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد 22ديسمبر 1999 ص34

[2] قريب الله ابوصالح، جامع الاوراد القريبية، مرجع سابق ص16

[3] يوسف الخليفة عبدالرحمن ن حياة القريب، مرجع سابق، ص17

[4] نفسه، ص18

[5] قريب الله أبوصالح، شفات المدام، ص209

[*] محمد ماضي ابوالعزائم توفي سنة 1356 هـ ،1937 /م، له مصنفات في التصوف منها، اصول الوصول إلي معية الرسول، وشراب الارواح من فضل الفتاح، ومعراج المقربين ومذكرة المرشدين والمسترشدين، والنور المبين لعلوم اليقين، اسم ماضي نسبة إلي عين ماضي بالمغرب، وابوه من نسل إدريس الكبير، وجده لأمه من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وميلاد أبي ماضي برشيد في مصر، ثم انتقل والده إلي محلة أبي على غربية من بلاد مصر ونشأ بها وتعلم، وشقيقه أحمد ماضي ابوالعزائم، اشتهر بعلوم الدين وخدمة الوطن وأسس جريدة المؤيد، امتهن أبوماضي التدريس، وكان يصرف بقية وقته بعلم العامة وانتقل بعلمه إلى المنيا ثم الشرقية فسواكن فاسوان ثم حلفا ثم أم درمان والخرطوم، وابوالعزائم يستخدم بدلا من العارف بالله اسم العالم بالله ويذكر له خمس علامات هي الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق والزهد وكان كذلك في حياته مع مريديه انظر : عبدالمنعم الحفني (دكتور) الموسوعة الصوفية اعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ط أولي) دار الرشاد 1992 صفحات292 ، 293 كذلك في ذيل رسالة محمد ماضي أبوالعزائم، نيل الخبرات في ملازمة الصلوات : ط الثامنة عشر القاهرة : دار المدينة المنورة (1982 ص 64 انظر ترجمته ايضا عند محي الدين الطعمي، طبقات الشافعية الكبرى بيروت، دار الجيل د. ت ص214

[6] الزين الخاتم حجاز، برنامج زيارة الأعلاميين، مرجع سابق ص6

[7] مقدمة ديوان رشفات المدام، ص10

يقول قريب الله عن أهمية الذكر بالنسبة له:

الذكر قوتي في الحياة وسلمي   أرقي به أوج العلا للمغنم

قم به لي سحرا إلى وقت الفجر بل كل أوقاتي فأنت مقدمي [1]

أنشأ الشيخ قريب الله خلوته بودنوباوي حوالي سنة 1920 وكان أنشاؤها أولا في حي الدباغة ثم انتقلت بعد ذلك إلى حي المسالمة ثم إلى حي الركابية ثم أخيرا بمكانها الحالي بودنوباوي، ومن الذين درسوا في هذه الخلوة الشيخ حسن محمد سعيد وهو من رواد تجويد القرآن في السودان وكذلك الشيخ محمد الفاتح، والناصر قريب الله، والشيخ السراج [*] وغيرهم[2]

وصفه حسن نجيلة فقال عنه:

(ربع القامة أسمر اللون مع ميل للسواد مهيب الطلعة يتلثم برداء كبير ذي ألوان هادئة من فوق عمامته وينسدل حول عنقه وكتفيه حتى منتصف ظهره واسع العينين على خديه شلوخ رفيعة، كثير الصمت طويل التأمل لايفيض في الحديث إلا عندما يتكلم مع مريديه وتلاميذه في شئون الدين لايفتأ لسانه وقلبه يردد القرآن) [3]

(...ويافرحتنا عندما يصمت الذاكرون والمنشدون ويأخذ الشيخ قريب الله في الإنشاد كان له صوت عميق مؤثر حلو النبرات كان أحيانا ينشد من بعض أشعار الصوفية

---

[1] قريب الله ابوصالح، رشفات المرام، ص166

[*] ذكر لي الأستاذ حديد السراج، أن الشيخ الطيب السراج المولود في حوالي سنة1893 م الذي قد يتبادر إلي الأذهان أنه المقصود في هذا المقام، لم يعرف عنه أنه درس عند الشيخ قريب الله أو اتصل به في وقت من الأوقات، وعلاقته الوحيدة مع المتصوفة كانت مع الشيخ محمد ماضي ابوالعزائم وكان ذلك في فترة مبكرة شيئا ما، إلا أنه قال إنه ربما كان المعني بهذا الشيخ عبدالوهاب عبدالمجيد محمد السراج كان ذلك في فترة مبكرة شيئا ما الذي اشتهر بانه من اتباع الطريقة التجانية أما الاستاذ على هاشم السراج وهو من الشخصيات ذات الاهتمام الصوفي في الوقت الحاضر فقد ذكر لي معلومات أوفر حيث رأى عدم صحة هذا القول من أن الشيخ الطيب السراج أو فردا آخر من آسرة السراج قد عرف عنه أنه درس في خلوة الشيخ قريب الله ، والصحيح عنده أن الشيخ محمد الفاتح قريب الله كان قد احضر ابنيه أباصالح للشيخ الفاتح، وقريب الله بن الشيخ الفاتح للشيخ عبدالوهاب عبدالمجيد محمد السراج ليقوم بتدريسهما الفقه المالكي وأصول اللغة العربية، والشيخ عبدالوهاب السراج1985 – 1885 م درس في مصر وأخذ الشهادة العالمية من السودان وعمل قاضيا شرعيا في ملكال والكاملين وجلس في مجلس الوعظ والارشاد حوالي 70 عاما كما كان عضوا في لجنة الافتاء التي كونها الرئيس الاسبق جعفر النميري، وكانت له صلة بالشاذلية هذا حسبما ذكره لي الاستاذ على هاشم السراج.

[2] بحر الدين محمد عثمان حبيب، الأثر الاجتماعي للخلاوي بأم درمان في فترة الحكم الثنائي1955 – 1898 م – جامعة أم درمان الإسلامية كلية الآداب قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية رسالة ماجستير1997 م مطبوعة بالآلة الكاتبة صفحات100 - 99

[3] حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني ج (2) ط ثانية دار جامعة الخرطوم للنشر 1991 ، ص 146

الآخرين وكم كان ياسرنا ويبهرنا إنشاده...) [1]

وروي حسن نجيلة قصة وقعت بين الشيخ قريب الله وبين (كرومة) المغني المشهور والقصة تبرز شفافية ورقة الشيخ قريب الله. وتذوقه للأشعار والفن على نحو مايفعل أصحاب المواجيد والاذواق، فلقد تواجد الشيخ ودخل في غيبة صوفية كاملة نتيجة لسماعه أغنيه لكرومة تطعي دلالات وإلماع إلى الحب الإلهي [2]

وذكره الشيخ صالح الجعفري [*] ضمن الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة : فقال) والمادحون له صلى الله عليه وسلم -عند روضته الشريفة كثيرون لايحصي عددهم إلا الله تعالى، ومنهم الشيخ قريب الله من ذرية الشيخ الطيب السماني من بلدة أم مرحي .. قال عند الروضة الشريفة:

الحمد لله زال الهم والكدر وقرت العين لما سرها النظر

وروى قصة أخرى حدثت لبعض من يعرف وقد لقي الشيخ قريب الله في المسجد النبوي [3] مما يدل على وفرة زيارات قريب الله إلى الاراضي المقدسة في الحجاز واتصاله بطائفة من أهل الطريق الصوفي.

وفاته:

توفى في سنة1355 هـ1936 / م وقبره بساحة مسجده بودنوباوي بأم درمان وبنيت عليه قبة في سنة1938 م، وخلف من الأبناء 10ذكور و 6إناث [4]

---

[1] نفسه، ص149

[2] نفسه، صفحات 157 ومابعدها

[*] الشيخ صالح الجعفري ولد بدنقلة في شمال السودان في 15 جمادي سنة 1328 هـ1910 : م وبها حفظ القرآن في مسجدها العتيق ثم سافر إلي مصر ليدرس بالازهر الشريف وهو من الجعافرة الطوية، وأصله يعود إلي السلمية في صعيد مصر أخذ الطريقة الإدريسية عن الشيخ محمد عبدالعال بن السيد أحمد بن إدريس درس على يد عدد من العلماء بالأزهر وكانت له حلقة علمية يحاضر فيها بعد صلاة الجمعة في الجامع الأزهر انتشرت طريقته على طول مصر وله تلاميذ بالسودان انظر) السيرة الذاتية لمؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية الشيخ صالح الجعفري جمع اللجنة المركزية للأحتفالات المركز الرئيسي بالدراسة صفحات 4 ومابعدها

[3] صالح الجعفري، فتح وفيض وفضل من الله في شرح كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله القاهرة 1991 صفحات 212 - 213

الطريقة السمانية الطيبية القريبية، مرجع سابق، ص 5

[4] الطريقة السمانية الطيبية القريبية، مرجع سابق، ص5

المطلب الثالث : من مؤلفاته:

رشفات المدام ديوان شعر، مطبوع، انهاض السائرين مطبوع الحـضرة الإلهيـة مطبوع، حلية السالكين مطبوع، جامع الاوراد القريبية مطبوع، أما المخطوطـات فمنها الفتوحات المدنية، السعادة الكبرى، سحائب المدد شمس الحقيقة، بهجة الأعياد، هواطل الإحسان، وغيرها [1] وذكر حسن الفاتح أن له 24 مؤلف[2]

ولم يتسن لي الإطلاع مما طبع إلا على ديوانه رشفات المـدام، ومجمـوع أوراده، ورسالة صغيرة ألحقت بكتاب النصرة العلمية للشيخ عبدالمحمود نورالدائم والرسالة مضمونها متعلق باجابة على سؤال توجه به إليه أحد المريدين عن الأعذار المبيحة للتخلف عن الاوراد والاذكار الجامعة، وقد أجاب عن ذلك بأنه لايجوز له التخلـف عن الاوراد للأمور العادية أبدا، إلا لمرض أو ضيف غريب جاءه فجأة [3]

أما شعره فقد تأثر الشيخ قريب الله كثيرا بالنابلسي سواء ما كان صياغة لمضامينه الفلسفية الصوفية أو تشطيراته الكثيرة [4]

وقد تشتم من شعره رائحة الفلسفة الصوفية العميقة فلقد كتب أبياتا ضمنها بيتا لابن عربي جاء فيها:

هذا الوجود وأن تعدد ظاهرا

وحياتكم مافيه إلا أنتمو

بل أنتمو نفس الوجود حقيقة

فالذات والأفعال كل منكمو

فأمحق بوحدتك الخيال فما هنا

أحد بري وحياتكم الأ كمو

---

1 نفسه، نفس الصفحة أيضا، رابعة على عثمان، مرجع سابق، صفحات118 ، 119

2 حسن الفاتح قريب الله (أ. د)الطريقة السمانية الطيبية القريبية، مرجع سابق، ص 38

3 انظر عبدالممود نورالدائم، للنصرة العلمية، مرجع سابق الصفحات من 163 إلي 167

4 عبدالقادر محمود (دكتور) الطرائف الصوفية في السودان أنسابهم واصولهم وتراثهم وفلسفتهم ط أولي – 1391 1971م ص 48

وآذن تفضل القريب عس ـائنات سواكمو (1) يرى
أن لايبرءاة إبن عربي قد تضعف شعره، فهو مثلا يزج بعبارة ليست من
إن محاو ‹اهي) وحياتكم (في شعره أو غير هذه من الأساليب التي لايقصد بها
‹‹› واحد هو تحقيق وإبراز الاتجاه الصوفي في القصيدة وقد وصف أحد
ين شعره بأنه (جيد مع سهولة تقربه من ذوق أتباعه وفهمهم ويصلح للإنشاد
حي حلقات الذكر لخفة موسيقاه وايقاعاته، وسجل فيه نبضات قلبه وعاطفته الصوفية
الرقيقة، تحس فيه معاناة التجربة الصوفية والوجد الإلهي) (2)

وتمييزا لطريقتهما ولمزيد من الاستقلال والإنفراد بمنهج خاص قام السيدان قريب الله
ومن بعده ابنه محمد الفاتح بإدخال العديد من الأذكار والأوراد والصلوات على
طريقة الآباء .على غرار مافعل أحمد الطيب البشير من زيادات على ما لقنه له
شيخه السمان، وإضافة اسم جديد على الطريقة في كل حين يعني ذلك تاكيدا لمعني
الخصوصية وقيام منهج إضافي يكسب الشيخ المجدد مكانة منفردة
وهذا لاحظناه في مركز السمانية الذي أسس في أمدرمان على يد الشيخ قريب الله
ويبدو فعلا أن الشيخ قريب الله قد أعد أشعاره تلك لتنشد في مجالس الذكر وحل
وهذا من شأنه أن يلقي بظلال على مسألة تأهبه لاعلان طريقته الخاصة وا
لها بما يلزمها من أشعار تنشد وقصائد خاصة به يرفع أتباعه أصواتهم بها
هذا الشعر خاص بالشيخ قريب الله.
ومما يقوي هذا الاعتقاد في تفكير الشيخ قريب الله نحو وراثـة زعا
السمانية في بيت الشيخ أحمد الطيب أو على الأقل بناء فرع خاص
هو إخباره عن نفسه أنه صاحب سند خلوتي وأنه ربما سعي إلى

---

1 عبدالقادر محمود (دكتور) المرجع السابق ص49
2 عبدالعليم الطاهر الطيب، الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي حياته وشعره
اللغة العربية سنة1979 – 1399 م ص60
3 حسن الفاتح قريب الله الطريقة السمانية الطيبية القريبية، مرجع سابق صفحات

الشيخ عبدالمحمود نور الدائم له (إنحدر إليك الطريق، فهم "دعوة إلى الله) أضـف إلى ذلك سعيه فيما بعد أو جهد تلاميذه في انتشار الشعبة القري... ،، عطبـرة وبورتسودان وفي محل إقامته في أم درمان (1)

يقول حسن الفاتح أن الركائز التي تميز طريقة عن أخرى أو تجسد الإبداع للشيخ المجتهد فيها أساسها جملة أمور هي :

-السند أو الاسانيد التي تصل الشيخ بسلسلة مشائخ له معروفي السير، اعتمادا على مراجع موثوق بها .صيغ الأوراد ومؤلفو محتوياتها ومدي تناسبها والأسماء الحسني المذكورة بها.

طريقة الأداء في الذكر من حيث السرية والجهرية أو الشدة أو الضعف أو التنوع في الحركات والسكنات جلوسا وقوفا، وبعض المظاهر والانشطة الأخرى (2)

لقد عزى بعض الباحثين أسباب الاستقلال الذي يبادر به بعض شيوخ الطرق علـى
ساب الطريقة الأم على عدة أشياء، وكان بعضهم قد سمي هذه الظاهرة بظـاهرة
ع) والتفرع أو التحول عن الطريقة الأم بإنشاء قسم جديد يكون أشبه بالرافـد
من نهر كبير مسألة صاحبت الطرق السودانية مجتمعة،فهي ظاهرة انسانية
، توضح جانبا من سلوك البشر واخلاقهم في العيش لقد شهدت الطريقة
دان ظاهرة التفريع هذه وبدت في نهاية الامر كطريقة ليـست لها
، مشيخات متعددة على طول السودان (3) وبالنسبة للبروفيـسور
ر وجود الطريقة القادرية بصورة فروع مستقلة عن بعـضها
افتقاد خليفة أكبر أو اختفاء سلطة مركزية على أتبـاع كـل
هم الصلات الطيبة والعلاقات الحسني التي تـسود أفـراد

ابق صفحات13 - 12
انية، مرجع سابق، ص23
مثلا سجادة الشيخ إبراهيم الكباشي، وسجادة الشيخ عبدالباقي المكاشفي،
ر والمركيين في الجزيرة وغير هؤلاء انظر طارق أحمد عثمان :
3

الطريقة الواحدة [1]

أما نعوم شقير فقد نظر إلى تفرع الاسماعيلية من الختمية، وأعتبر أن استقلال شيخ الطريقة بطريقة خاصة به يكـون بسبب الإضافة في الأذكار والصلوات أو إدخال بعض التعديل عليها [2]

يظن أحد الدارسين أن سبب التفرع في الطرق هو الفارق الاجتماعي والثقافي بـين السكان، واختلاف الظروف المحيطة بالدعوة [3]

وترى أحدى الباحثات أن أسبابا موضوعية للتفرع تظهر لمن يقومون بالاستقلال عن طرقهم الأصلية بطرق خاصة، وقد تكون أسباب عملية مثل صعوبة الاتصال برئاسة المشيخة بسبب البعد الجغرافي أو غيره [4]

وعند مناقشة أمر مثل هذا اعتقد أنه ينبغي أن نستصحب مسائل معنا أهمها:

هو أن التفرع أو الاستقلال دائما مايقود إلى مزيد من الإنتشار والتوسـع لـصالح الطريقة الكبرى وأن كان يتم باسم الفرع الصغير أو باسم مؤسسه.

قد لاينظر مجدد الطريقة أو منشيء الفرع إلى نفسه أو إلى فرعه كجزء مبتـور أو تيار منفصل وإن كان يشعر باستقلالية فرعه وتميزه.

غالبا تكون النزعة البشرية في الإنسان هي التي تؤدى إلى هذه الصورة من عـدم تمركز المشيخة في جهة واحدة، فالتنافس والرغبة في ايجاد العديد من الاتباع امر لايستبعد في مثل هذه الاحوال، وإن كان الملاحظ وماينبغي العمل به عند المتصوفة أن التعظيم والتبجيل والاحترام والتقدير هو السائد بين جميع أهل الطرق الـصوفية لاعتبارات أخلاقية متعلقة بمنهج التصوف نفسه الذي يدعو إلى نبذ التنافس والظهور والالتزام بالتواضع والإنكسار، وإن كان الباحث قصير موسى الزين يميـل إلـى الاعتقاد إلى ان كثير من شيوخ الطرق يجنحون إلى المبالغة في حديثهم عن رابطة

---

[1] يوسف فضل حسن (بروفيسور) مقدمة الطبقات، مرجع سابق ص8

[2] نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان ج 1 بيروت : دار الثقافة1967 ص164

[3] هشام عبدالرازق :السيرة والطريقة البدرية، مرجع سابق، صفحات60 - 55

[4] أسماء موسي عبدالله سعد، تاريخ اليعقوباب في بين القرنين السادس عشر والعشرين الميلاديين رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الخرطوم قسم التاريخ ص51

الوحدة بين كل الطرق، ويري أن ذلك إنما هو مظهر من مظاهر اللطف والمـــودة وخشية الفرقة [1] وأود أن اخلص في هذا المقام إلى أن ظاهرة التفرغ والتحول في خلافة الطريقة الصوفية وقيادتها ربما تعود إلى سببين أساسيين هما:

الرغبة في الانفراد والاستقلال بطريقة خاصة.

المنازعات حول قيادة الطريقة، والتي تتسبب فيها عادة المنافسة وتعدد الاشــخاص المؤهلين للخلافة

المطلب الرابع : تلاميذ الشيخ قريب الله:

ومن تلاميذ الشيخ قريب الله الشيخ سيد عبدالوهاب (*) والشيخ قنديل صالح يوســف (**) ومن أهم تلاميذ كذلك أحمد البدوي طيب الأسماء (***) وقد درس عنده لـــبعض الوقت ثم حوله إلى الشيخ الدباغ.

المطلب الخامس :الخلافة بعد وفاة الشيخ قريب الله:

اعقب الشيخ قريب الله ابنه الشيخ محمد الفاتح1986– 1915)م (وقد حفظ القرآن الكريم بروايتي حفص وأبي عمرو وأحرز الشهادة العالمية [2] والدة الـــشيخ محمـــد الفاتح هي السيدة آمنة بنت مضوي من السروراب [3] رافق والده في إحدى رحلاته

---

[1] قيصر موسي الزين، الحركة التاريخية المدينة والدين في إفريقيا الشرقية حالة الخرطوم الكبرى (1990 – 1945) مع مقارنات رسلة دكتوراه غير منشورة جامعة الخرطوم قسم التاريخ 1990 ص254

* هو الشيخ سيد عبد الوهاب عبيد الحكيم ولد سنة1913 م في امدرمان من اصول مصرية ظل خطيبا للجمعة ثلاثين علما، سجنة الانجليز عدد من المرات كما حج لله اكثر من خمسين حجة واعتمر اكثر من 250 مرة له اربعة ابناء هاشم ومبارك وشاكر وبكري توفي سنة 1999 – 1420 عن عمر يناهز السبعة والثمانين عاما – راجع الصيحة يصدرها ابناء الطريقة السمانية الطيبية القريبية العدد العاشر السنة الثانية ذو الحجة1420 هـ مارس 2000 ص ص 10 - 11

** قنديل صالح يوسف إبراهيم سلامة من مواليد حي الدباغة بأم درمان، جدة هو السيد إبراهيم سلامة من بلاد المغرب من اوائل من ادخل دباغة الجلود بالسودان، اصبح الشيخ قنديل مقدما في الطريقة السمانية بعد ان لازمة الشيخ قريب الله لفترة طويلة، كان متفرغا للانشاد الديني ومؤذنا للمسجد توفي سنة1955 ، راجع الصيحة العدد الثاني ربيع ثاني 1421 هـ يويو 2000 م ص11

*** هو أحمد البدوي بن محمد طيب الاسماء ولد بقرية ابوشنينة التابعة إلي مكوكية فازوغلي ومركز الروصيرص في سنة 1336 هـ1917 / م، درس عند والده القرآن وشيئا من الفقه والتوحيد، ثم التحق بكتاب القرآن التابع لمعهد امدرمان العلمي، ثم واصل بالمعهد العلمي بالخرطوم، وسافر إلي مصر والتحق بجامعة الملك فؤاد سنة1943 م وتخرج فيها سنة 1949م في كلية دار العلوم بليسانس في اللغة العربية وأدابها والدراسات الإسلامية التحق بعد ذلك بمعهد التربية العالي التابع لجامعة إبراهيم باشا) عين شمس حاليا (لمدة عام واحد حصل فيه على دبلوم التربية، عمل مدرسا بوزارة المعارف من196 – 50 م ثم عمل قضايا شرعيا مختصا بالفقه المالكي بالعين في دولة الامارات العربية حتي وفاته سنة 1985م له ديوان شعر مخطوط عنوانه) ثورة البركان (وكتاب في الأدعية والانكار وبعض الشروع لبعض الآداب الأندلسية كما له العديد من الأشعار السياسية والتعليمية راجع): مصطفي محمد طيب الاسماء : قصة شاعر وحياته (مخطوط – بحوزة مؤلفه بمنزله بأم درمان شارع الزعيم الازهري صفحات 1 ومابعدها

[2] الشيخ محمد الفاتح : تذييل الواردات الإلهية ط أولي) بيروت : دار الجيل1411 هـ(1991 -

[3] أحمد الخضر محمود، رشاء الماتح في سيرة مولانا العارف بالله الشيخ الفاتح) بدون تاريخ (ص14

للحج والتحق هناك بمدرسة الفلاح في مكة وظل بها قرابة العامين وتخرج من المعهد العلمي سنة 1356 هـ 1937 : م [1]

وتتلمذ على يد كبار العلماء في المعهد العلمي من أمثال الشيخ الأمين الترابي والشيخ الصلحي، سافر كثيرا إلى مصر حيث إهتم بنشر الطريقة هناك [2] إهتم بحركة المجاهدين المسلمين من قومية عفار وعمل على دعمهم وكان من أوائل الداعين إلى طباعة المصحف الشريف برواية الدوري [3] كما ساعد على فض بعض النزاعات القبلية في دار الكبابيش في سنة1936 م [4] أشرف كذلك على رعاية مريديه بمنطقة عطبرة وبنشر الطريقة هناك [5]

له عدد من التلاميذ خارج السودان من أمثال الشيخ محمد ناصر كبارا والشيخ على بن محمد الكماشي والشيخ أبوبكر رمضان والشيخ سنوسي طندتا من نيجيريا وفي السودان بالإضافة إلى من ذكرناهم الشيخ محمد على يوسف وعمر عبدالرحمن باشيخ ومن إثيوبيا عباس كمال آدم وغيرهم

المطلب السادس : مركز الشيخ زين العابدين (شمبات) (1996 – 1902)

ومن تلاميذ الشيخ قريب الله الذين لهم مراكز تعتبر إمتداداً لطريقته السمانية القريبية مركز الشيخ زين العابدين، وهو زين العابدين بن الحسن بن عبدالرحمن بن أحمد الطيب البشير أخذ الطريقة السمانية على يد الشيخ قريب الله وإنشاء زاوية للصلاة وتلاوة الأوراد في السبعينيات، ثم إنشاء مسجده في فترة لاحقة وأحضر به بعض العلماء لتدريس العلوم الإسلامية مثل الشيخ محمد أحمد عارف زار مصر عدد من المرات، وكان قد إنتقل إلى شمبات من منطقة الجيلي، وقد قامت بينه وبين بعض أهل الطرق صلة وثيقة فقد كانت له صلة حميمة بالسيد على الميرغني[6]

---

[1] عبداللطيف محمد نور : وانا الفاتح كفي طمعا في عطاياك أنل خبر قري، مقال في جريدة الرأي العام العدد 843 الجمعة 16 رمضان 1420 هـ 1999 /12 /24 / الصفحة الأخيرة

[2] أحمد الخضر محمود : مرجع سابق ص45

[3] نفسه، ص20

[4] نفسه / ص29

[5] نفسه ص 22

6- مقابلة مع السيد عبدالمحمود ارباب على يعتبر من أقرب تلاميذ الشيخ زين العابدين رافقه لفترة 25 عاماء يعمل بوزارة الداخلية من مواليد1945 ، تاريخ المقابلة 7 ابريل 1999 بمسجد الشيخ زين العابدين بشمبات الساعة الثامنة مساء

المبحث السادس
مشائخ السمانية من تلاميذ الشيخ أحمد الطيب
ومراكزهم في السودان

هذا الجانب متعلق بتلاميذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير الذي أخذوا عليه العهد السماني والتزموا بتبليغه والدعوة إليه، ونشر طريقه، وهم ثلة يسيرة كان لها الأثر البالغ والدور البناء في هذا الإطار، ولقد استطاع هؤلاء التلاميذ أو المريدون بفضل ما تمتعوا به من علم ودين وتقوى أن يبلغوا مبلغا عظيما في حمل هذه الرسالة التي تولوها عن أستاذهم أحمد الطيب، لقد كانت أدوار هؤلاء التلاميذ سابقة وفاعلة وعظيمة التاثير بالنسبة لمجهودات أبناء الشيخ أحمد الطيب نفسه والتي جاءت في وقت لاحق ولم تبلغ بأي حال الجهد الذي بذله محبيه وتلاميذه ولم ترق إليه، وصاحب عمل تلاميذ أحمد الطيب في نشر الطريقة السمانية وجاء من بعده أيضاً جهد آخر نهض به تلاميذ آخرون أخذوا عن تلاميذ أحمد الطيب وقاموا بدور مشابه لما قام به هؤلاء، ثم أعقب ذلك جيل ثالث من التلاميذ في سلسلة تلاميذ الشيخ أحمد الطيب أخذوا الطريقة السمانية عمن أخذوا عن تلاميذ أحمد الطيب وهكذا تطورت هذه السلسلة وتشعبت وأمتد حبل رجالها وأزداد أثرها يوما بعد يوم ومن الضروري جدا النظر في مجهودات هؤلاء التلاميذ ومن تلاهم لاعتقادنا الجازم أنهم كانوا أصحاب الفضل في تقوية شوكة السمانية وتجمع الناس من حولها، وبذلك شكلوا ظاهرة جيدة ومتميزة أساسها أن القوي الداعمة لمركزهم وقبولهم بين الأفراد، ليست صلتهم الرحمية أو العرقية بمؤسس الطريقة فمعظمهم من قبائل أخرى ومجموعات قبلية مختلفة عن مجموعة الشيخ أحمد الطيب التي ينتسب إليها، وسنتناول في هذا الجزء أبرز تلاميذه الذين خلفوا ذلك الأثر الكبير، وبعض تلاميذ هؤلاء ومجهوداتهم وبعض تلاميذهم أيضاً استكمالا للصورة وتوضيحا لها.

المبحث السادس : محمد التوم بن بانقا (1177 هـ - 1268 هـ / 1852 م)

المطلب الأول : أسرته ونسبه وحياته :

اشتهر في وادي النيل الأزرق بأن عهد الفونج أسر وبيوتات دينية كان من أهمها أسرة اليعقوباب التي سكنت بين شمال غرب سنار والمناقل، وقد امتدت مجموعاتهم في حوالي 17 قرية في هذه المنطقة ([1])

ومن ضمن قراهم المنتشرة في تلك البقعة : عمارة الشيخ التوم ودبانقا، عمارة الشيخ هجو العزاز، الحجاج، السبيل، أم قزازة، الحمرة، تباخة، حلة الشيخ هجو الأحمر، حلة ود سعد، وقري أخرى، كما أن بعضهم انتشر في شمال السودان بالقرب، من شندي في ود بانقا، وحوش بانقا وحلة ود حاج ([2]).

وانشا عمارة الشيخ هجو الشيخ هجو بن عبدالقادر الماصع سنة 1907م ([3]).

وتعود جذور أسرة اليعقوباب إلى العباس فهم من المجموعة الجعلية، ومؤسس هذه الأسرة هو جدهم موسى أب دقن، جاء من شمال السودان في فترة عمارة دنقس حيث تزوج ابنته التي انجبت له ابنا هو بانقا الضرير بن موسى بن حمدان، وقد عمل موظفا عند الملك نايل الذي حكم سنار في الفترة 940 هـ/ 1533م - 957 هـ / 1550م([4]).

وقد كانت هجرة الشيخ موسى هذه لنشر الطريقة الشاذلية التي كان يدين بها ويعتنقها([5]).

وأنجب بعد ذلك (بانقا) ابنه يعقوب والذي جاءت منه لفظة (اليعقوباب) وأنجب يعقوب أحد مشاهير أولياء آل يعقوب هو الشيخ موسى أب قصة([6]).

وأنجب بانقا الضرير كذلك ابنتين إحداهما هي بتول الغبشا، وكانت حافظة لكتاب الله العظيم وكانت تنسخ المصاحف بيدها وتزوجها الشريف حماد الذي قدم من الحجاز، وأنجبت له هجو أب قرن الذي ظل سائحا للعبادة فترة من الزمن، وأرجعه خاله يعقوب بعد عدة سنوات، وبعد رجوعه تزوج وأنجب أبناء ([7]) منهم عبدالقادر الذي أنجب الشيخ

---

[1] أسماء موسي عبدالله سعد، تاريخ اليعقوباب، مرجع سابق ص 27

[2] أسماء موسي عبدالله سعد : المرجع السابق ص 28

[3] نفسه، ص 29

[4] Amani M. Elobeid : The Sammaniyya Tariga : Opcit P., 136

[5] أسماء موسي عبدالله سعد : مرجع سابق، ص 35

[6] Amani M. Elobeid : Oocit P.P. 136

[7] صديق البادي : معالم واعلام صفحات 17، 18 أيضا شرف الدين الامين عبدالسلام (دكتور) السيرة الشعبية للفقيرة بتول الغبشاء اليعقوبابية مجلة الفيض العدد الخامس ربيع أول 1418 هـ صفحات 16 ومابعدها.

هجو الأحمر والذي بدوره انجب الشيخ بانقا الذي أنجب الشيخ محمد توم([1]) فاليعقوباب في الأصل هم أخوال الشيخ التوم

اسمه وسيرته :

ولد الشيخ محمد توم سنة 1177هـ / 1763م ([2])

يقول الشيخ محمد توم عن اسمه ولقبه :

واسمي محمد والتوم كنايتي وأرجو بفضل من شربكم سكري ([3])

وكان مولد محمد التوم بن بانقا في التومان بالقرب من سنار حيث بدأ حفظ القرآن يافعا على يد والده ودرس الفقه، وفي السابعة انتقل به والده إلى حلة ود سعد وفيها أكمل حفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى ود أبي نال حيث قرأ على يد الفكي محمود ود أبونال جزءا من رسالة أبي زيد القيرواني ([4]).

كما درس مختصر خليل عند بعض العلماء ([5]).

أخذ الطريقة القادرية البهارية أولا على يد والده، ثم على خاله الشيخ مضوي ولد مرزوق([6]).

ثم رغب في زيارة الشيخ أحمد الطيب البشير بعد أن التقي ببعض تلاميذه من أمثال الشيخ يعقوب بن على الدويحي والشيخ محمد بن على الركابي وغيرهما([7]) وكان الشيخ محمد توم وقبل حضوره للشيخ أحمد الطيب البشير قد عاني ألوان من الأذى من بعض أقربائه وتعرضوا له بالإخراج من موضع أبيه وذكر ذلك لشيخه أحمد الطيب عند قدومه عليه، فطمأنه أحمد الطيب وتنبأ له بأن سيكون ملجأ وبركة لأهله جميعهم([8])

وكان بنو عمومته يسمونه (شيخ بأيدو) يسخرون منه بذلك القول وقد ذكر جانبا من الأذى الذي تعرض له من بني قومه في بعض قصائد([9]) ولما كثر عليه الأذى انتقل من

---

[1] صديق البادي : مرجع سابق، ص 17، 18، 19

[2] عبدالمحمود نور الدائم، النفحات التوأمية، مرجع سابق ص 51

[3] نفسه، ص 50

[4] أسماء ، موسي عبدالله سعد، مرجع سابق ص 113

[5] عبدالمحمود نور الدايم، النفحات التوأمية، مرجع سابق، ص 51

[6] عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 293

[7] نفسه، ص 294

[8] نفسه، نفس الصفحة

[9] نفسه، صفحات 294، 295

ود سعد وطلب العون من أمرأة الفونج يقال له عالية بنت الملك بادي الجحمان، وهناك بدأ يمارس نشاطه في الدعوة والإرشاد إلى أن توفى ([1]).

وقال إنه وقبل ساعة وصوله إلى الشيخ أحمد الطيب، قال الشيخ أحمد لتلاميذه (الآن سيقدم عليكم أديب الأدباء) ([2]) وهذه إشارة من صاحب الأزاهير الشيخ عبدالمحمود إلى مكانة الشيخ محمد توم العلية عند الشيخ أحمد الطيب وعنده هو شخصيا.

ثم بقي محمد التوم مع شيخه لمدة سبعة أيام أذن له بعدها بالعودة إلى دياره وكتب له الإجازة في الطريقة السمانية، فأستاذنه الشيخ محمد توم بأن تظل طريقة الذكر عندهم في الحلقات كعادة ذكر آبائهم أي كعادة الذكر في الطريقة القادرية البهارية، فأذن له بذلك وقال له (كل ما كان لله أذنتك فيه فإن الطريق إلى الله واحد) ([3])

بعد عودة الشيخ التوم من عند الشيخ أحمد الطيب واستقراره لنشر الطريق تحول أهله اليعقوباب ومريدو الشيخ التوم وتلاميذه إلى الطريقة السمانية ([4]) وظلت شعبة واحدة من بين اليعقوباب على ولائها للطريقة القادرية هي الشعبة الرازقية ([5]) وكان عهد الشيخ محمد توم نقطة تحول حقيقي أو مايمكن أن نسميه بالانتقال النوعي في مسار الأعتقاد والإنتماء الديني عند اليعقوباب، بسلوك الشيخ التوم لهذا الطريق الجديد وانتظامه فيه واتباعه للمنهج السماني انقطع آخر أثر من آثار البهاري عند من خلفوا الشيخ محمد توم من آل يعقوب ذلك هو أثر الطريق السماني الطيبي الذي لايمت إلى البهاري بصلة([6]).

ويمكن اعتبار هذه المرحلة في تاريخ اليعقوباب بمثابة الفترة الاخيرة التي لايعقبها تحول في تدرجهم الصوفي ويمكن تسميتها بمرحلة أو عهد الطريقة السمانية اليعقوبابية([7])

لقد صاحب هذا التحول في حياة اليعقوباب صعوبة عديدة وجدها الشيخ محمد توم أمامه تعترض سبيله من ضمنها، تمسك أهله بطريقة ابائهم الطريقة القادرية والتي مكثوا عليها قرابة آل 400 عاما ولم يكن من السهل عليهم التنازل عنها أو تبديلهم إياها بطريقة جديدة

---

[1] نفسه، ص 295

[2] نفس، ص 294

[3] نفسه، ص ص 295، 296

[4] J.S. Trimingham Op.cit 122

[5] أسماء موسي عبدالله سعد، مرجع سابق ص 118

[6] حسن الفاتح قريب الله، التصوف في السودان إلي نهاية عصر الفونج، مرجع سابق ن ص 89

[7] أسماء موسي عبدالله سعد : مرجع سابق، ص 119

كما عمد أبناء عمومته أزاء هذا الاتجاه الجديد إلى المواجهة وإضمار العداء ومحاولة تخذيله ومنعه من هذا الطريق، ثم أخيرا انقسم بيت آل يعقوب إلى فرق، الأولى، ناصرت الشيخ محمد توم وأيدته ومن هؤلاء الشيخ عبدالقادر أبوالحسني، والثانية، أعرضت عنه وازورت وأظهرت له الخصومة ومن هؤلاء أبناء عمه بهاء الدين، والفرقة الثالثة كانت ذرية هؤلاء ([1]) .

وقام بعض أهله بمعاتبته ولومه على مفارقة طريقة أبائه منهم تاج الدين أبوكلوة أحد مشائخ اليعقوباب والشيخ يعقوب أبوجادة ([2]).

لم يتوقف اليعقوباب بعد دخولهم الطريقة السمانية عن إعطاء القادرية، وفي الواقع ظلوا يجيزون تلاميذهم في الطريقتين معا وجنبا إلى جنب فيعطون الطريقة القادرية لصغار السن الناشئين ويعطون السمانية لأقربائهم من الرجال كبار السن، وظلوا كذلك يحافظون على تقاليدهم القديمة في الذكر الجماعي، فبقي الذكر السرياني وهو ذكر قادري مصاحب لطقوس الطريقة السمانية ([3]) كذلك أبقوا على الثقافة المحلية لليعقوباب لتدخل ضمن التقاليد السمانية وتصبح جزءا منها، ومن ذلك استخدامهم للكركاب وهو صندل خشبي والككر وهو مقعد خشبي يجلس عليه وكان ملوك الفونج يستخدمونهما في بعض الإحتفالات الطقسية لديهم، وكذلك أبقوا على (الشعبة) وهي عصا ومن الاثر السناري على اليعقوباب ([4]).

وسنلاحظ كيف أن بعضا من هذا قد انتقل إلى مشيخات الطريقة السمانية الأخرى والمتفرعة عن مشيخة التوم ود بانقا، فلقد احتفظ الشيخ عبدالرحيم البرعي في مشيخة الزريبة، بتقليد الككر عند قيامه بتنصيب مشائخه أو خلفائه الذين ينوبون عنه في نشر الطريق، والككر عند الشيخ عبدالرحيم يتخذ بعدا رمزيا أكثر من أي شيء آخر، فهو عبارة عن غرفة صغيرة تتسع لسبعة أو خمسة أشخاص يختارهم الشيخ في مناسبة عيد الأضحي أو عيد الفطر ليدخلوا فيه ثم يدعو لهم بالتبريكات ويشجعهم على الإجتهاد في أمر الله ([5]).

---

[1] نفسه، ص 117

[2] كمال بابكر عبدالرحمن، الطريقة السمانية، مرجع سابق، ص 74

[3] Amani. M. Elobeid , Opcit .P. 142

[4] Ibid P. 142 - 141

[5] روايتا الطيب حاج على ومحمد الشيخ عبدالرحيم البرعي

وتقوم الكرامة عند اليعقوباب بدور ومغزى وخطر ويقوم المريدون بزيارة مقام الشيخ التوم في أيام الاخذ وكذلك تعتبر الأحلام أدوات هامة في صناعة طقوس إحتفالات الخليفة وإحياء ذكراه وفي الزواج ([1]).

إشتهر الشيخ محمد توم بالتواضع وحسن الأدب مع مشائخه حتى كان إذا قدم عليه إنسان وأعلمه أنه من جهة الشيخ أحمد الطيب فإنه ينزل له من فراشه ([2]) .

وكان أحبابه ومريدوه من أبناء منطقته يسمونه (بحر العوم) و(دقل الشاردات) وهي ألقاب ذات دلالات محددة تعبر عن محبة من أطلقها ([3]).

وقد مدحه الفقيه عبدالله بن الفقيه محمد على العباس بقصيدة ذكر فيها سور القرآن الكريم([4])

المطلب الثاني : وفاته والخلافة من بعده :

توفي الشيخ محمد توم سنة 1268هـ / 1852م في نفس السنة التي مات فيها الشيخ نورالدائم قال عبدالمحمود بن نورالدائم : بينهما خمسة أيام لأنهما كانا كالرجل الواحد في حياتهما ([5]).

وعند وفاته ثار جدل حول من يخلفه ولم تكن له ذرية، وأخيرا إتفقوا على خلافة شرف الدين بن الشيخ بانقا ولكنه ترك الخلافة بعد أيام من تنصيبه بعد رؤية منامية شاهدها، وخلفه عبدالقادر بن الخضر بن بانقا إلى أن توفى في سنة 1272 هـ / 1857م، فتجدد الخلاف مرة أخرى حول نقيب الشيخ محمد توم أو خليفته وقتا طويلا فقد أقام فيها نيفا وثلاثين عاما شهد خلالها المهدية وقد زاره الشيخ عبدالمحمود نورالدائم سنة 1289هـ، 1872م([6]) وتوفي الشيخ هجو سنة 1303 هـ، 1884م، وبوفاة الشيخ هجو بن عبدالقادر خلا منصب الخلافة لسجادة الشيخ محمد توم ولم يتيسر لليعقوباب تنصيب خليفة لهم إلا بعد المهدية حيث جاء الشيخ هجو بن عبدالقادر الماصع ابن ثاني خليفة للشيخ التوم وكانت قد فاتته خلافة أبيه إذ كان صغيرا حين وفاته ولذلك تحولت لغيره، وبمجرد

---

[1] Amani M. Elobeid : Opcit

[2] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 298

[3] أسماء موسي عبدالله سعد، مرجع سابق ص 114

[4] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرج سابق، ص 301

[5] عبدالمحمود نورالدائم، النفحات التوأمية، مرجع سابق ص 71

[6] نفسه، ص 72

سقوط دولة المهدية أعلن نفسه خليفة لليعقوباب الذين أصبحوا في زمنه لايعرفون غير الطريقة السمانية واستمرت خلافته إلى أن توفى في سنة 1348 هـ، 1929م ليجيء أبنه يعقوب وفي سنة 1381 هـ - 1961م توفى الشيخ يعقوب ليخلفه أخوه الشيخ موسى وغدا مركز خلافة اليعقوباب في عمارة الشيخ هجو شمال غرب سنار ([1]) ثم خلف الشيخ موسى بن هجو أخـــــوه تاج الدين الذي خلفه أخوه الشيخ أحمد بن الشيخ هجو ([2]).

أما عمارة الشيخ هجو فهي تقع في حدود محافظتين محافظة سنار ومحافظة الجزيرة وبها 150 حواشة تابعة لمشروع الجزيرة ويعيش بها اليعقوباب وتتبع عمارة الشيخ هجو لمحافظة سنار ريفي ود الحداد ويبلغ تعداد سكانها حاليا حوالي 35 الف نسمة أغلبهم من الفلاحين وبينهم قلة قليلة من التجار وبعد وصول الكهرباء إمتهن بعضا منهم حرفا يدوية، وأسرة اليعقوباب تعيش في المنطقة بين سنار والسبيل حيث دفن الشيخ يعقوب، ويعمل تلاميذ اليعقوباب في أراضي مشائخهم في مشروع الجزيرة المروي حيث يقومون بزراعة الذرة والفول السوداني والقطن وزهرة الشمس ويمتلك المسيد أراضي واسعة وظل الحال على هذه الصورة خـــــــلال فترة المهدية في عهد الخليفة عبدالله ومع بداية الحكم الثنائي ([3]).

المطلب الثالث : تلاميذ الشيخ محمد توم :

ذكر صاحب الأزاهير أن له أكثر من ثلثمائة تلميذ أخذوا عنه الطريق السماني([4]) ومن أشهر تلاميذه، الشيخ عبدالقادر ولد بانقا المكني بأبي الحسن والشيخ خوجلي بن أحمد الكاهلي والشيخ الباقر بن النور الوالي ([5]) والشيخ زين العابدين بن الشيخ عبدالله العجوز

---

[1] كمال بابكر عبدالرحمن، مرجع سابق ن صفحات 84 - 85

[2] صديق البادي، مرجع سابق ص 19

[3] Amani M. Elobeid:Opcit P. 143

[4] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 305

[5] نفسه / ص 304

مؤلف رسالة الأجوبة العابدينية ([1]) والشيخ أبوصالح بن أحمد الطيب البشير والد الشيخ قريب الله ([2]).

ومن تلاميذه الذين تركوا أثرا واضحا في الدعوة إلى السمانية عن طريق ماقاموا به من أنشطة ومجهودات .

أولا: الشيخ طلحة بن حسين الفلاتي :

واصله (ملي) من فوتاتاوورو (السنغال) وهاجر مع جملة من أهله من الفلاتا المستقرين إلى وسط السودان إلى مكان حمل إسمه فيما بعد، وتعتبر هجرته هو وأهله أولي هجرات الفلاتا المستقرين إلى تلك المناطق، وقرية الشيخ طلحة على الضفة الشرقية للنيل الأزرق على بعد 15 كيلومتر جنوب سنار، وكانت هجرة الشيخ طلحة الأولى من السنغال إلى باجرمي وعندما وصل إلى سنار شجعه سلاطين الفونج على الاستقرار مع أتباعه ليقدم خدماته العلمية لدولة الفونج، وتجمع حوله المريدون من الفلاتا والعرب وتوسعت مجموعتهم تدريجيا، وظهرت إلى الوجود قري جديدة تحيط بقرية الشيخ طلحة([3]).

وتري بعض الروايات أن صاحب الفضل في الهجرة إلى تلك المناطق هو والد الشيخ طلحة، الشيخ حسين كما سماه (ريد)، أما المخابرات السودانية فقد اعتبرت أن اسمه هو عيسي، ولكن اتفق ريد وتقرير المخابرات، عن تاريخ شيوخ الفلاتة أن أحد سلاطين الفونج وهب والد الشيخ طلحة وجد الشيخ محمد توم ابن الشيخ طلحة وخليفته أرضا في منطقة الشيخ طلحة الحالية ([4]).

---

[1] زين العابدين بن أحمد المنور بن المسلمي محمد بن الشيخ عبدالله العجوز، هذه الرسالة المسماة بالاجوبة العابدينية في الاسئلة القسيسية، مطبعة منديل الخرطوم 1347 هـ ،(ب)

[2] حسب الفاتح قريب الله، مقدمة النفحات الطيبية في المواجيد والمدائح النبوية، تاليف القطب الصالح سيدي الشيخ ابوصالح ط أولي(بيورت دار الجيل 1411 هـ / 1991م) ص 5

[3] آدم أبكر محمود على : الفلاتة في الجزيرة 1899- 1956م رسالة دكتوراه كلية الآداب قسم التاريخ جامعة الخرطوم ،مطبوعة على الآلة الكاتبة 1988م ص 58

[4] انظر : History of Fallata Feki 1923 Sudan intelligence 2/43/362 أيضا : أحمد عثمان محمد إبراهيم، الجزيرة خلال المهدية 1881 – 1898، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الخرطوم مطبوعة على الآلة الكاتبة 1970م هامش ص 19

ويؤكد صديق البادي أن أول من أسس قرية الشيخ طلحة واستوطن بها هو الشيخ طلحة وأهله، وذكر أنهم استوطنوا الشكابة أولا حيث يوجد ضريح الشيخ حسين والد الشيخ طلحة، بقرية الشيخ المشهور بعيسي الطالب ([1]) .

وبعد وفاة الشيخ طلحة في أواخرعهد الدولة السنارية خلفه ابنه الشيخ محمد توم الذي توفى بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع في أول عهد المهدية وخلفه محمد توم أيضاً الذي توفى سنة 1923م وخلفه عمه الشيخ سلمان ابن الشيخ طلحة وتوفي سنة 1941م وأعقبه الشيخ محمد توم بن الشيخ أحمد البدوي والذي بدوره خلفه الشيخ السماني بن الشيخ أحمد البدوي ([2])، ونشات بالقرب من الشيخ طلحة قرية الشيخ هاشم وهو قريب آل الشيخ طلحة وتوفي الشيخ محمد هاشم سنة 1899م ودفن بالشيخ طلحة ([3]) .

ثانيا : الشيخ محمد النور (راجل ريبة):

وقرية ريبا تقع بالقرب من سنار على بعد ثلاثة أو أربعة كيلومترات وعلى الجهة الشرقية من القرية توجد قبة الشيخ محمد نور أحمد العربي المعروف بود العربي، ونشأ في فترة الفونج، وولد بالحفائر قرب المناقل وأصله من المسلمية، وتربطهم صلة قربي ورحم بآل الشيخ محمد بدر، ووالدة الشيخ محمد نور هي السيدة عزيزة بنت جاد السيد، وقد درس القرآن الكريم بابي حراز عند الشيخ أحمد الريح العركي، ثم أخذ الطريقة السمانية بعد ذلك على يد الشيخ التوم بن بانقا ثم أسس قرية ريبة وأخذ يعطي الطريقة السمانية([4]).

قال شاعر اليعقوباب :

ودبانقا شيخ (النور) سيد الحلقة أم كابور

الجيلو وقفن طابور (التوم) للقا مدخور ([5])

وخلفه ابنه الشيخ الطيب بن الشيخ محمد نور، الذي أعقبه الشيخ السماني بن الشيخ محمد نور، ثم الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عربي ([6]) وسكن الشيخ عبدالرحمن قرية (أبلة).

---

[1] صديق البادي : مرجع سابق ص 96

[2] نفسه، نفس الصفحة

[3] نفسه: ص 196

[4] نفسه : ص 196

[5] أسماء موسي عبدالله سعد : مرجع سابق ص 120

[6] شرف الدين الأمين عبدالسلام (دكتور)، اليعقوباب : التاريخ والتراث دراسة في التاريخ والتراث الشفاهي لأسرة اليعقوباب الدينية بشمال سنار (غير منشورة) 1989م، ص 57 أيضا : صديق البادي، مرجع سابق ص 169

جنوب شرق سنار حيث أوقد بها نار القرآن ثم انتقل إلى ريبا غرب سنار التقاطع والتي لايزال خلفاؤه وأحفاده يقيمون فيها ([1]).

واعقب الشيخ عبدالرحمن الخليفة محمد نور، وقد توقف عمل الخلوات في سنة 1940م، ولازالت المناسبات الدينية تقام في مركز خلافتهم (بريبة) ([2]).

ومن تلاميذ الشيخ محمد نور، الشيخ عبدالرحمن الإمام الملقب (بقادر ولي) وهو الجد الثالث للشيخ الياقوت صاحب المسيد المعروف بمنطقة جبل أولياء (على بعد خمسين كيلومتر من الخرطوم) في قريته المسماة بالروضة وقد تناقلت هذه الأسرة السند السماني إلى شيخها الحالي .

الشيخ الياقوت :

اسمه ونسبه : هو الياقوت بن محمد بن بلول بن عبدالرحمن بن عبدالدائم بن الحاج إدريس بن عبدالدائم بن على بن عون بن عامر بن صبيح بن فلاح وينتهي نسبه عند عبادة بن أبي كعب الخزرجي الأنصاري صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم ([3]) وينتهي نسبه من جهة أمه إلى الزبير بن العوام، وهو من قبيلة المحس ([4]).

بعد وفاة الشيخ بلول (المشهور بمالك) والمولود في قرية القدير سنة 1282هـ / 1865م جد الشيخ الياقوت في سنة 1348هـ : 1929م تولى الخلافة من بعده ابنه الشيخ محمد المولود في سنة 1312هـ، 1894م بإحدى قرى الجزيرة، وقد حفظ الشيخ محمد القرآن على يد والده ودرس العلوم الإسلامية على يد الشيخ محمد البدوي شيخ العلماء، وعلى الشيخ الحسن حيث قرأعليه مختصر خليل ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد بن أحمد الغبشاوي وابنه الشيخ محمد ([5]).

أما الشيخ عبدالرحمن الجد الثاني للشيخ الياقوت فقد حفظ القرآن في خلوتي الفكي موسى ود الأغبش وطيبة الشيخ عبدالباقي ودرس العلوم الإسلامية على الشيخ أحمد ود الأزرق

---

[1] صديق البادي، المرجع السابق ص 169، ايضا أسماء موسي عبدالله سعد، مرجع سابق، ص 120

[2] صديق البادي، مرجع سابق، ص 169

[3] بنت الشمال، مختصر ومفيد عن مسيد سيدي النحرير الشيخ الياقوت، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر 1419هـ / 1998م ص ص 11، 12

[4] نفسه ك ص 11

[5] عبدالرحمن أحمد عثمان (دكتور) الطرق الصوفية بالسودان منهج دعوة واوعية للعمل الاجتماعي (مخطوط) الاصل بحوزة د. عبدالرحمن أحمد عثمان بجامعة افريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ولدي صورة منه ص 5

والتقي الشيخ عبدالرحمن الملقب بالإمام قادر ولي بالشيخ محمد نور المعروف براجل ريبة فأخذ عنه الطريقة السمانية، ومن أشهر تلاميذ الشيخ عبدالرحمن ابنه مالك والشيخ الدرديري والشيخ على ود بادي من أهالي كردفان شمال أم روابة، والشيخ البشير ود مكي غرب جبل أولياء ولد الشيخ عبدالرحمن في جزيرة توتي سنة 1235هـ / 1820م وتوفي بها سنة 1335هـ : 1917م [1].

وأخذ الشيخ قادر ولي الطريقة السمانية سنة (1278 هـ : 1871م [2] ,قد قام الشيخ محمد بن مالك بن عبدالرحمن، والد الشيخ الياقوت بالانتقال إلى المنطقة التي يعيش بها الشيخ الياقوت حاليا والمعروفة بقرية الشيخ الياقوت، فأسس بها مسيده وسماها الروضة تيمنا بالروضة الشريفة بالمدينة المنورة وشيد بها خلاوي القرآن وكان هذا الامر في سنة 1351هـ / 1932 م، وظل قائما بها مرشدا وموجها وراعيا لخلاويه حتـــــي توفى في سنة 1962م[3]

بعد وفاة والده تولي الشيخ الياقوت المولود في سنة 1944م أمر خلافة أبيه، حفظ القرآن ودرس العلوم الإسلامية التقليدية على يد والده وفي خلاويه، كما التحق بالتعليم المدني ووصل فيه إلى المرحلة الوسطى ولكنه لم يكمل وتفرغ لشؤون المسيد، وانعقد له الاجماع في خلافه والده في سنة 1992م [4] .

تزوج الشيخ الياقوت وهو في العشرين من عمره من ابنة عمه الشيخ البصري وتدعي صفية وأنجب منها عددا من الذكور أكبرهم أبنه (محمد) وابنة واحدة ثم تزوج زوجته الثانية (طاهرة) من قبيلة المحمدية وأنجب منها ذكورا واناثا أكبرهم ابنه (مالك) [5] .

لدى الشيخ الياقوت زراعة مطرية موسمية يقوم بالإشراف عليها هو وأبناؤه، فيزرعون بها الذرة التي هي الغذاء الاساسي لمسيده ولطلابه [6] .

---

(1) عبدالرحمن أحمد عثمان (دكتور) المرجع السابق ص 60 ايضا صديق البادي، مرجع سابق صفحات 144 إلي 146

(2) صديق البادي، المرجع السابق، ص 145

(3) بنت الشمال، مرجع سابق ص 2

(4) عبدالرحمن أحمد عثمان (دكتور) مرجع سابق ص 60

(5) بنت الشمال، مرجع سابق، ص 13

(6) بنت الشمال، المرجع السابق، ص 14

تأسس مسيد الشيخ الياقوت في قرية الروضة هو مكون من خلوة ومنزل وسكن للطلاب وديوان لاستعمال الضيوف وقباب تضم رفات الشيخ محمد بن مالك والسيدة آمنة والدة الياقوت ومزارات، ومنازل أخرى للمرضى من أصحاب الأمراض العصبية والنفسية، وتقع قرية الروضة هذه على بعد 15 كيلومترا جنوب مدينة جبل أولياء [7]. وخلوته تضم حوالي 500 طالب في هذه السنة منهم حوالي 31% إلى 12% من النيجر و10% من مالي و6% من شاد و3% من زائير وطلاب آخرون من الأبيض والرهد ونيالا والفاشر والدويم وأعداد صغيرة من الطلاب من سنار والنهود وسودري وأم دبيكرات وكوستي والضعين والجنينة والقطينة ويقوم بالتدريس في الخلوة مشائخ متعددين منهم أبنه محمد والشيخ مصطفي الفكي والشيخ مودي محمد كومارا والشيخ عبدالكريم جدو وغيرهم [1] .
أما أبناء الشيخ الياقوت، فهم يقومون بمعاونة أبيهم في إدارة شؤون المسيد وأكبرهم أبنه محمد 29 عاما (طالب دراسات عليا في الدراسات الإسلامية) وابنه الغزالي مولود في سنة 1973م وابنه مالك مواليد سنة 1977 وعياض والإمام مواليد 1980م، وجميعهم يدرسون تعليما مدنيا بجانب التعليم الديني التقليدي الذي يجدونه في خلاويهم[2]
ولدي الشيخ الياقوت صلة قوية بآل الشيخ الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود نورالدائم في طابت لوشيجة رحم بينهم وبين والدة الشيخ الجيلي عبدالمحمود نور الدائم[*]، وقد تفرع أبناء الشيخ الإمام قادر ولي في مناطق عديدة وأقاموا مراكز دينية خاصة بهم، ونذكر هنا خلفائهم الحاليين ومناطقهم :

الشيخ المأمون بن الطيب بن الإمام (منطقته بدار الاسد ريفي القطينة) .
الشيخ البخيت بن الدرديري بن الإمام (بقرية حبيب الله ريفي القطينة)
الشيخ أحمد بن محمد بن الدرديري بن الإمام (بقرية الشيخ الإمام ريفي القطينة)
الشيخ الإمام بن مالك بن الإمام (بقرية دار نايل ريفي المناقل)
الشيخ السعيد بن مالك بن الإمام (ايد الاسد بالقرب من الدويم) [3]

---

(7) نفسه، ص7
1 بنت الشمال، المرجع السابق، صفحات 4، 5، 9
2 عبدالرحمن أحمد عثمان (دكتور) مرجع سابق، ص 60
(*) تزوج الشيخ عبدالمحمود ونسة بنت الفكي الحسن بقرية ود جار النبي تقع جنوب جبل أولياء بنحو ثلاثة أميال، راجع، عبدالجبار المبارك، مقدمة الدرة الثمينة، مرجع سابق، ص 14
3 صديق البادي، مرجع سابق، ص 147

ثالثا : الشيخ محمد برير بن الحسين الجعلي (شبشة) (1235 هـ 1823 - 1302هـ - 1885م)

اسمه محمد برير بن الحسين بن محمد بن سليمان ويرجع نسبه إلى الجعليين النفيعاب كان والده يعيش في منطقة شرق رفاعة بالقرب من (ودالخبير) هو وأهله من الجعليين النفيعاب، ورحل والده من منطقة ودالخبير إلى قرية (هجام) شمال أم رواية وشرق مدينة بارة وجنوب أم دم، وتزوج أبنة عمه فاطمة بنت عريض وأنجب منها (برير) وبنات آخريات [1] وكان تزوجه إلى شرق رفاعة ثم إلى كردفان عقب مقتل إسماعيل باشا في شندي[2] حفظ الشيخ محمد برير القرآن الكريم في منطقة (السيال كريم الدين) غرب شندي وتلقي العلم على عدة مشائخ أبرزهم الشيخ أحمد بن كنان، والشيخ أحمد الريح بأبي حراز، ثم أخذ الطريقة السمانية عن التوم ودبانقا [3] .

كما درس على يد خاله الشيخ الأمين بن عريض تلميذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير، والذي أخذه فيما بعد ليكمل حفظ القرآن وتجويده على يد الشيخ أحمـــد الرهيف بسيال بن كريم[4] وسمح له شيخه بزيارة أضرحة الأولياء برفقة أبنه حمد النيل ومعهم شخص ثالث من أتباعهم [5] .

وبعد أخذه العهد السماني على يد التوم ودبانقا أمره شيخه محمد التوم بالسياحة ليحصل له الفتح الإلهي فذهب إلى منطقة تقلي بجنوب كردفان وقضي في سياحته تلك خمس سنوات[6] .

وبعد أن أذن له شيخه بالزواج سافر الشيخ برير لقرية ود المسلمي بالجزيرة وقضي بها فترة من الزمن وتحول عنها لقرية تعرف الآن بود الزاكي شرق النيل الأبيض[7] وكان ذهابه إليها نتيجة لطلب أبناء أخته (أولاد قسم الله) ورجائهم أن يسكن معهم[8] وبناء على

---

1 صديق البادي، مرجع سابق، ص 137
2 محمد برير بن الحسين، صلوات سيدي العارف بالله الشيخ محمد برير بن الحسين العباسي ط ثالثة (د.ت) صفحات 72 -73
3 صديق البادي، مرجع سابق، ص 137
4 محمد برير بن الحسين، المرجع السابق، ص 73
5 نفسه : ص 74
6 محمد برير بن الحسين، المرجع السابق، ص 73
7 صديق البادي، مرجع سابق، ص 137
8 محمد برير بن الحسين، المرجع السابق، ص 76

توجيهات شيخه التوم بن بانقا غادر الشيخ برير إلى منطقة (شبشة) حيث قام بتأسيسها، وأقام بها خلوة لتعليم القرآن وتدريس الفـــقه والعلوم الإسلامية والتفت حوله أعداد ضخمة من المريدين[1] للشيخ برير أشعار مزيج بين الدارجة واللغة الفصيحة، ومن قصائده الوسيلة في التوسل بالصالحين [2].

وفي مخطوط له عن طبقات السمانية تحدث الشيخ برير عن عدد من شيوخ السمانية[3] توفى الشيخ برير وقبر بقرية شبشة في سنة 1302 هـ / 1885م، وله من العمر سبع وستون عاما[4].

بعد وفاة الشيخ برير قام أحد كبار تلاميذه وابن خاله الشيخ عوض الله بن أحمد(النمير) عبدالله عريض بتخليف ابنه الشيخ الطيب أب نائب بن الشيخ برير ووالد الشيخ حاج موسى وبعد وفاة الشيخ أب نائب تفرعت أسرة الشيخ برير، وأصبح كل واحد صاحب سجادة ومشيخة مستقلة من هؤلاء، الشيخ السماني بن برير، والشيخ النور بن برير، والشيخ أحمد الشريف بن برير[5]

وأقام أحمد الأزرق أحد أبناء الشيخ برير مسجدا وخلوات بالربيطة بكردفان، وابن آخر أسس مسيدا للقرآن في أم قصبة بالقرب من الكريدة هو الشيخ التوم [6].

يعتبر الشيخ عوض الله بن أحمد (النمير)1266هـ، 1850 م – 1354 هـ/ 1935م أحد أبرز تلاميذ الشيخ محمد برير الحسين [7] وهو من أسرة تعود أصولها إلى منطقة حجر الطير غرب شندي وهاجر أجداده إلى كردفان، وهناك ولد الشيخ عوض الله في قرية هجام شمال غرب أم روابة حيث قرأ في مسيد عمه الأمين عريض، وأتم حفظه وله

---

[1] صديق البادي، مرجع سابق، ص 138

[2] برير بن الحسين، الوسيلة ضمن الراتب السماني مشيخة الزريبة كردفان ط أولي 1415 هـ/1995م الناشر رابطة ابناء الطريقة السمانية أمدرمان، ص 18 ومابعدها .

[3] ذكرت الباحثة أماني محمد العبيد جملة من تلاميذ الشيخ أحمد الطيب البشير من الذين ورد التنويه بهم في مخطوط الشيخ محمد برير عن السمانية، واعتقدت أن صاحب الأزاهير ضرب صفحا عن ذكرهم، وهذا غير صحيح من هؤلاء الشيخ محمد أب قرن وابن باسكيل ومحمد ولد مكي وغيرهم، وقد تعرض إليهم الشيخ عبدالمحمود في ازاهيره وأثبتهم قارنAmani Mohammed Elobied : Opcit P 146 وعبدالمحمود نورالدائم / مرجع سابق صفحات 324 إلي 350

[4] صديق البادي، مرجع سابق صفحات 138 -139

[5] مقابلة مع الشيخ حمزة بن الشيخ أحمد بن الشيخ عوض الله أحمد النمير في قرية صفيراية قرب الدويم 4/22/ 2000

[6] صديق البادي، مرجع سابق صفحات 138 - 139

[7] الطيب بشير السماني، مجموعة أوراق عن الشيخ عوض الله (مخطوط) الاصل لدي كاتبه الشيخ الطيب بشير السماني بمنزله بأمبدة جوار محطة ودالبشير وتحت يدي صورة من هذه الاوراق ص 1

من العمر حوالي 17 عاما، وبعد ذلك غادر إلى منطقة شبشة حيث ألتقي بالشيخ برير ودرس عنده كتاب أقرب المسالك في الفقه المالكي، وقرأ عليه كذلك صحيح البخاري وصحيح مسلم، كما ختم عنده قراءة كتاب الإحياء للإمام الغزالي، تم تحول إلى الرياضات الروحية والمجاهدات [1] في الطريق الصوفي، توفى الشيخ عوض الله وقبر في شبشة وخلفه ابنه أحمد (1332 هـ - 1914 م – 1389 – 1969 م [2] حفظ الشيخ أحمد القرآن على يد حسين حاج أحمد في مسجد الشيخ محمد برير، ثم انتقل إلى مدينة كوستي حيث درس بعض العلوم الدينية لدى الشيخ حسن الكامليني، وواصل تلقي العلم على يد الشيخ على أدهم المقبور بحمد النيل في أم درمان، ورجع بعدها إلى أبيه في شبشة، ومكث بعد وفاة والده لمدة أربع سنوات فيها وارتحل بعدها إلى الحجاز ثم عاد لينتقل مع أخويه دفع الله والخاتم إلى الصفيراية، حيث شيد مسيدا وخلوة للقرآن [3] وكان استقراره بها سنة 1944م [4] .

من تلاميذ الشيخ عوض الله المجذوب بن محمد الصادق مسجده بكردفان شمال أم روابة منطقة البنية، والشيخ سليمان غرب شندي والشيخ السماني بركات والشيخ هاشم محمد نور في قرية النعيمة والشيخ عوض الله حاج الامين في نبلت غرب الهلبة وغيرهم[5] .

وللشيخ محمد برير تلاميذ آخرين أيضاً قاموا بأدوار في غاية الاهمية من بين هؤلاء الصادق بن المجذوب المقبور بتندلتي، وآدم بن الفكي وله مسجد بالشطيب وأحمد بمقيطيعة وله بها مسجد، وعلى بن دقلاب من الفريكيية غرب ود الزاكي، وصديق بن بساطي، والتلب من السنيط جنوب القطينة وود سليمان من الأعوج، وحامد محمد على له مسجد غرب المحمية وإسماعيل المقبور بشريكلة وأحمد المرمي وقبره بالقرب من جبل المليسة بكردفان [6].

ومن أبرز تلاميذ الشيخ محمد برير كذلك الشيخ عمر بن محمد عبدالله الصافي (الكريدة):

---

1 مقابلة مع السيد ابوالحسن أحمد بن الشيخ عوض الله من مواليد 1956 (أعمال حرة) بتاريخ 18/5/ 2000 الساعة 11 صباحا.

2 الطيب بشير السماني، مرجع سابق، ص 2

3 رواية أبوالحسن أحمد عوض الله

4 مقابلة مع الشيخ حمزة بن الشيخ أحمد بن الشيخ عوض الله بمسيده بالصيفراية (57 عاما) وهو خليفة جده الحالي تاريخ المقابلة 22/4/ 2000م

5 رواية ابوالحسن الشيخ أحمد الشيخ عوض الله

6 صديق البلدي، مرجع سابق صفحات 139 – 140 - 141

هو الشيخ عمر بن محمد عبدالله الصافي بن محمد العجمي بن حاج موسى تعود أصوله القريبة إلى بربر في قوز الصافياب، وأصوله البعيدة ربما كانوا من الأشراف الذين قدموا من المغرب الأقصي، ويلتقي نسبه مع الشيخ حسن بن حسونة عند الحاج موسى[1] وقال صاحب الطبقات عندما ترجم لحسن بن حسونة، إنه بن حسونة بن الحاج موسى، وقد قدم الحاج موسى من المغرب من الجزيرة الخضراء من جرائر الأندلس، وأن حسونة ترك أربعة أبناء من أبنة خاله فاطمة من بينهم العجمي [2] لكن صاحب الطبقات يرى أن الابناء الاربعة لم تكن لهم ذرية، أما البروفيسور يوسف فضل فينقل ما تواتر على ألسنة الناس من أن الشيخ حسن هو الذي لم تكن له ذرية، ويعتقد البروفيسور فضل أن الجزيرة الخضراء محل بالأندلس أو ربما كان المقصود تونس الخضراء، وهو بلد يكثر ذكره في الروايات المتداولة عند كثير من القبائل السودانية [3].

هاجر والد الشيخ عمر في فترة مبكرة إلى كردفان من بربر وتزوج هناك وناسة بنت حسن من جهة بارا منطقة الراكوبة واستقر هناك [4] .

وكانت رحلة السيد محمد والد الشيخ عمر إلى تلك المنطقة بغرض التجارة، وفي منطقة خرسي تلقي ابنه الشيخ عمر العلم على يد أحد مشائخ أسرة الدواليب [*] المعروفة، وهم

---

1 مقابلة مع الحاجة سعدية بنت الشيخ عمر (فوق السبعين سنة) تاريخ المقابلة 13/6/ 2000 الساعة الثامنة مساء

2 محمد النور بن ضيف لله، مرجع سابق ص 133.

3 يوسف فضل حسن (أ.د) تحقيق الطبقات، هامش ص 123

4 رواية الحاجة سعدية بنت الشيخ عمر الصافي.

(*) يعود أصل أسرة الدواليب إلى محمد الضرير بن إدريس دوليب نسي المتوفي حوالي 1500م، وقد قال عنه ريتشارد هل (بأنه متصوف سوداني يبدو أن أصله دنقلاوي، وكان صاحب جاه وزهد توفي ودفن بالدبة، وتشير المصادر إلي أن أسرة الدواليب اشتركت في كثير من الصراعات السياسية التي صاحبت أفول نجم الدولة السنارية، وقد دفعت الاضطرابات السياسية التي عمت سلطنة الفونج ابتداء من النصف الثاني للقرن السابع عشر الميلادي، الكثيرين من الأفراد والأسر للبحث عن ملاذ لها خارج حدود السلطة ، وقد أجبر بعض الدواليب للنزوح غربا إلي منطقة بارا شمالي اقليم كردفان الواقع تحت سيطرة سلاطين الفور آنذاك، وعجل رحيل جزء من أسرة الدواليب إلي منطقة بارا بالقرب من الطريق التجارية بين دارفور ودنقلا ومصر باستعادة هذه الأسرة لصدارتها التجارية والدينية والتعليمية القديمة ويمثل أهداء سلاطين الفور منطقة (خرسي) بالقرب من بارا في اواخر القرن الثامن عشر لأسرة الدواليب توطيدا لوشائج نفوذ هذه الاسرة وتطورت قرية (خرسي) تحت سيطرة اسرة الدواليب لتصبح مركزا تجاريا هاما يربط بين دارفور وكردفان وبقية أجزاء القطر ودنقلا ومصر، تكمن أهمية خرسي كمركز تجاري في تمتعها بالاعفاء من مختلف أنواع الضرائب والمكوس، وذلك لانفراد أسرة الدواليب بالاستقلال السياسي عن حاكم كردفان المعين من قبل سلاطين دارفور، ويمثل محمد دوليب ت 1839م أول جيل تمثلت فيه السلطات السياسية والدينية والتجارية والتعليمية مجتمعة في غرب السودان، وبعد سيطرة الحكم التركي – المصري في سنة 1821م على كردفان انخرط افراد اسرة الدواليب في صفوف الحكم الجديد والمشاركة الفعلية في توطيد أركانه لقد نجحت أسرة الدواليب النازحة إلي غرب السودان في إحياء نفوذها وقوتها السابقة في موطنها الجديد من خلال ثروتها المادية ونفوذها الديني التعليمي وبتحالفها مع مختلف القوي السياسية التي دانت لها منطقة شمال كردفان، كما أدى اعتناق الدواليب بغرب السودان للطريقة التجانية في العقد الثالث من القرن التاسع عشر إلي إضفاء الصدارة على (خرسي) بوصفها أول مركز للطريقة التجانية في السودان

من أتباع الطريقة التجانية، وبعد فترة أخذ الشيخ عمر الطريقة السمانية بشكل باطني، هذا على الرغم من وجوده في هذا الجو التجاني، وكان يقوم بتدريس كتاب مختصر خليل عند الدواليب، أزمع بعد ذلك الرحيل إلى شبشة، وفي طريقه إليها مر بقرية الهلبة حيث ألتقي ببعض أتباع الشيخ برير الذين أخذوه إليه، وهناك إبتدأت صلته الروحية بالشيخ برير، وهي صلة بين تلميذ صوفي وشيخ صوفي، ثم بأمر من الشيخ برير إتجه الشيخ عمر إلى منطقة بخت الرضا حيث قضي بعض الوقت ثم غادرها إلى منطقة ود دباسي في الجزيرة والتي بقي فيها لفترة وذهب بعدها إلى ودفنجاري وأخيرا استقر في منطقة الكريدة باشارة باطنية (*) وطلبت منه الحكومة آنذاك عدم النزول في الكريدة والانتقال إلى منطقة

وساهم الدواليب في نشر الطريقة التجانية في السودان، وساهم الدواليب في نشر الطريقة التجانية وسط كثير من قبائل شمال كردفان (من بينها قبائل الكبابيش والمجانين وبعض بطون دار حامد) راجع : عوض السيد الكرسني : نحو مشروعية لمعارضة المهدية نصيحة الشيخ محمد دوليب (مقال) مجلدة الدراسات السودانية يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم العدد (1-2) مزدوج المجلد اتاسع ديسمبر 1989م صفحات 1 إلي 8.

* يتحدث الصوفية عن باطن وظاهر في أمور الشريعة وفي الأمور كلها، أو عن حقيقة وهي التي تقابل الباطن وشريعة وهي تقابل الظاهر، والذي يشتغل بالشريعة دون الحقيقة عندهم هو من أهل الرسوم الذي لايجدون إلا ماهو محسوس، دون نظر إلي مسائل خفية غير معلومة، وقد يعبر عنها أحيانا بالسر أو سر السر، فتقع لديهم أشياء، وتقع في شؤونهم أمور لاينسبونها إلي ظاهرها ولايكون لما هو مشاهد بالبصر العادي المجرد فيها عندهم اعتبار وإنما يعتمدون على ما أوحا لهم بصيرتهم أو علمهم الخفي، أو كشفهم الوهبي، فقد قالوا : (لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن فظاهره ماتقع الحواس عليه، وباطنه مايحويه ويحيط العلم به بأنه فيه) وقال (إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة) وقال الطوسي ضمن كلام له (فالعلم ظاهر وباطن والقرآن ظاهر وباطن وحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهر وباطن والاسلام ظاهر وباطن) وقال الغزالي، علم الباطن هو علم يقين المقربين وثمرته الفوز برضا الله تعالي، ونيل سعادة الأبد، وبه تزكية النفس وتطهيرها، وتنوير القلب وصفاؤه بحيث ينكشف بذلك النور امور جليلة أو يشهد أحوالا عجيبة ويشاهدها ما نمت عنه البصيرة) وقالوا (سئل بعض العلماء عن علم الباطن، اي شيء هو ؟ فقال سر من سر الله تعالي يقذفه في قلوب عباده لم يطلع عليه ملكا ولابشر) وعلم الباطن عندهم (سر من أسرار الله) وهو العلم المخزون والعلم اللدني الذي اختزته عند، فلم يؤته الا للمخصوصيين من الأولياء، كما قال الله تعالي في شأن الخضر عليه السلام، وعلمناه من لدنا علما وقالوا : (أهل الظاهر هم أهل الخير واللسان وعلماء الباطن هم أرباب القلوب والعيان، وقال أبوبكر الواسطي في شرحه لقوله تعالي : والراسخون في العلم : هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب، وفي سر السر، فعرفهم ماعرفهم، وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة، فانكشف لهم من مدخور الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النظر بحارا، فاستخرجوا الدرر والجواهر، ونطقوا بالحكمة)(أنظر في هذا : إحسان الهي ظهير : التصوف المنشأ والمصادر ط أولي (لاهور باكستان) : إدارة ترجمان السنة 1406 هـ - 1986م) صفحات 243 إلي 250 والصوفي يتدرج في مسالك المعرفة وطرائقها عبر التحقق بالشريعة التي تتيح له الفرصة للوصول إلي مقام على، وبداية العلم الكشفي لديهم يتم بافتتاح باب علم الفقه حيث يتحقق اليقين الذي ينكشف للعيان نتيجة للحفاظ على احكام الشرع، فيقال لذلك العيان علم اليقين فهذا الذي انكشف له الغطاء وانفتق له الحجاب عن مكنون العلم فابصر بعين الفؤاد صورة ذلك الشيء المعني به فيسمي لذلك فقها فإذا وقع بصر القلب على تلك الصورة المكشوفة عن الغطاء سمي ذلك الوقوع فهما، وهكذا يصعد صاحب السلوك، على درجات الصعود من حال في العلم إلي حال من الفقه إلي الفهم ثم تأتي مرحلة الرؤية، فإذا وقع بصر القلب عليه استعمل عينا الفؤاد بما فيهما من نور فسمي ذلك الاستعمال رؤية وهو تراني القلب) راجع : (سعيد مراد (دكتور) التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة (مكتبة الانجلز المصرية) (د. ت) ص 105 هذا هو تصور الصوفية لدلالة لفظة باطني وهي ذات معاني واستخدام حميدين لديهم، فالإشارة الباطنية تتم نتيجة لتجربة شعورية معينة ادركها هؤلاء وأحسوا بها وتتسبب بها عادة رؤيا منامية أو في حال اليقظة – كما يقولون- من الرسول صلي لله عليه وسلم أو من مشائخهم المشهورين، يدعونهم بها إلي عمل شيء أو الكشف عن امر أو القيام بمهمة ما، ويقوم الصوفية باطلاع الناس على هذه الإشارة الباطنية حتي يتسني لهم إقناعهم بأمر، وتساعدهم عمليا على طاعة الأفراد لهم والاستجابة لما قالوا .

بالقرب منها تسمي (مني) ولكنه رفض معللا ذلك بأنه جاء إليها بأمر رباني، توفى الشيخ عمر سنة 1932م، وانتقلت خلافته إلى إبنه الشيخ برير حيث مكث في الخلافة مدة أثنتي عشر عاما، وجلس بعده في الخلافة أخوه الشيخ محمد الخليفة الحالي سنة 1944م .

إهتم الشيخ محمد أحمد بالتوسعة العمرانية للمسيد والخلوات، كما ركز على الزراعة وأمتلك أراضي واسعة يزرع بها القمح والقطن، ويقوم تلاميذه في المسيد (حوالي 500 طالب) بزراعة هذه الأراضي مقابل عائد مادي معين، إنتشر أتباع الشيخ عمر وابنه محمد أحمد في شرق كردفان بين قبائل الجوامعة والبزعة وغيرهم، ومن تلاميذ الشيخ عمر الشيخ محمد صالح، والشيخ عيسي، وبرير بن عبدالحميد من قرية السبيل، والأمين بن المهاجر [1] .

وأخذعن الشيخ عمر بن محمد الصافي العجمي الشيخ محمد بن وقيع الله من منطقه الزريبة التي أسسها والده وقيع الله في فتره التركيه وكان الشيخ محمد وقيع الله قد درس القرآن على يد المنا أبو البتول وقد ارتبط بالشيخ عمر حوالي سنه 1900حيث جلس عنده للتربيه والإرشاد لفتره ليست طويله ثم أذن له شيخه بالرجوع إلى كردفان وهناك بدا في الدعوه إلى الله وتعليم الناس القرآن وصار يتردد بصورة دوريه على شيخه في الكريده ولكن شيخه أمره بالبقاء بمنطقته بالزريبة والاكتفاء بارسال تلاميذه ومحبيه للزيارة [2]

والزريبة تقع بين مدينتين كبيرتين من مدن شمال كردفان هما مدينه الأبيض و تقع الزريبة غربها وأم روابة والتي تبعد عن الزريبة مسافة مائة كيلومتر تقريبا جنوبا، وتتوسط الزريبة سوقين ضخمين في تلك المنطقه فعلي الناحيه الشمالية من الزريبه نجد سوق أم دم ومن الناحية الجنوبية سوق أم صميمة ويبعد حوالي7 كيلومترا عنها، وتتوسط قريه أم صميمة عدد من القري تسمى الرواكيب مثل راكوبة آدم وقري أخرى مثل مجرور البنية والطوينات وأم دم كذلك حولها عدد من القرى مثل أم بطحة وودقمر والكويمات وأب شوك وعلوان وأم ضفيرة وغيرها [3]

توفى الشيخ محمد وقيع الله سنه 1944 وخلفه ابنه الشيخ عبد الرحيم البرعي [4]

---

1 رواية أسامة بن الشيخ محمد أحمد بن الشيخ عمر الصافي .

2 رواية المهندس الطيب حاج على أجريت معه عدة مقابلات بمنزله بأم درمان مدينة المهندسين ابتداء من 2000/4/5 إلي 15 أبريل ابريل 2000

3 رواية المهندس الطيب حاج على ومحمد بن الشيخ عبدالرحيم البرعي يوم 5 ابريل 2000 الساعة السابعة مساء .

4 نفسه .

الشيخ عبد الرحيم بن محمد وقيع الله :

نسبه:

هوعبد الرحيم(البرعي) بن محمد وقيع الله بن محمد بن أبكر بن إسماعيل بن محمد بن جاد الله بن إسماعيل بن محمد بن جودة بن عبد الله بن القدال بن الحاج الماكيب بن عبد الله بن محمد الاقرع [*] بن عيسي.. إلى آخر نسب الكواهله الذي ينتهي عند الزبير بن العوام أما والدته فهـــي السيده الرساله بنت عبدالرحمن بن أحمد محمد سليمان العوضي من الجعليين [1]

حياته :مولده وحيا ته

ولد الشيخ عبدالرحيم البرعي بن محمد وقيع الله بالزريبه سنه**1922** وتلقي العلوم الإسلامية على والده الشيخ محمد وقيع الله ،وجلس وفي مقام الارشاد بعد وفاة والده، وفي عهده توسعت مشيخه الزريبة وصارت من أكبر مدارس ومعاهد العلم والتوجيه الديني في السودان واستطاع الشيخ عبد الرحيم البرعي أن يجمع حوله الآف المحبين والمريدين، وترك آثره الواضح على قبائل الجوامعة والكواهلة والكبابيش والبديرية والشانبلة وبني جرار التي دان معظم أبنائها في منطقه كردفان بالولاء والتأييد له [2]

أتبع الشيخ عبدالرحيم البرعي منهجا فريدا في الدعوة إلى الله فلقد بدت سيرة الرجل وقصته كانها تصور شخصيه رجل أسطورة تتقاطر حوله الجموع والأفراد وهوبكساء عادي وبسيط يمشى خفيض الرأس بلا حاشية أو بطانة الاولاء الذين يقصد التبريكات وهولايرد أحدا أو ينهي آخر، مثل بطل شعبي، وصورته تلك تقارب في مخيلتي صوره

---

* بينما يري الشيخ عبدالرحيم البرعي أنه ينتسب إلي القرعان تري وثيقة خطها الخضر بن محمد وقيع الله أنهم نسبوا إلي القرعان بسبب هذا الجد (محمد الأقرع) وتعتبر الوثيقة أن النسبة إلي محمد الأقرع وطبقا لذلك فليس لهم صلة بقرعان غرب السودان، والوثيقة تحاول أن تبعد العنصر الزنجي عنها، أما فيما يتصل بقرعان غرب السودان، فيعتقد جابر محمد جابر أنهم فرع من الحوازمة، فهم من حوازمة أولاد عبدالعال من دار بتي، وتري مجموعة عبدالعال أنهم حوازمة أصيلين، وأن بقية القبائل المسماة عربية ليست أصيلة، وينتمي شيخ الحوازمة وغيره من أبناء الحوازمة سلاليا إلي التكارير أكثر منه إلي العرب وقبيلة الحوازمة تحتوي على عدد من العناصر الدخيلة من قبائل كردفان ودارفور وقد اختلطوا كثيرا بقبائل النوبة القريبة منهم، راجع : الخضر الشيخ محمد وقيع الله، نسب دفع الله أحمد بن الزاكي بن اسماعيل، يلتقي نسبه مع الشيخ البرعي عند إسماعيل الجد الخامس لعبد الرحيم البرعي (مخطوط) الأصل بحوزة عمر حاج على بأم درمان تاريخ المخطوط يوم 1958/9/10 راجع أيضا : جابر محمد جابر محمد الضو : الحوازمة في جنوب كردفان، دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد 16 يناير 1997 رمضان 1417 هـ صفحات 145 إلي 150 ايضا رواية الطيب حاج على .

1 رواية الطيب حاج على

2 روايتا الطيب حاج على ومحمد بن الشيخ عبدالرحيم البرعي أيضا : رابطة أبناء الشيخ عبدالرحيم البرعي : نبذة عن الشيخ (مطبق)

السيد الحسن بن محمدعثمان الخاتم المرغني فلقد بدي متسامحا عطوفا أقرب إلى العامة وأحب إليهم تكثر زيارته لجميع البيوت الدينية في السودان.

في رأى أن الشيخ عبد الرحيم البرعي اتبع عدة أساليب وسبلا قادته إلى هذا النجاح العريض، من أهم هذا الوسائل:

1- تنقله الدائم وتسفاره المستمر وزياراته المتكررة لجميع رجال وبيوتات الدين في السودان.

2- منهجه المتسامح مع أهل الطرق الصوفية، وطاعته الشديدة لأهل بيت الشيخ أحمد الطيب البشير وتجاوز لخلافته معهم وإظهاره النوايا الحسنة لهم .

3- ابتعاده المتشدد عن السياسة ومقته لها بعدا عن الخلافات وإظهارا لروح الوفاق قال في أحد قصائده :

تراني لا أميل إلى السياسة ولم أصحب مدى الأيام ساسة

لعلمي أن مبدأها نفاق تموه بالبلاغة والملاسة

يحذرنا أبونا الشيخ عنها وينعتها بأوصاف الخساسة

وهذا كفل له محبة الجميع وولائهم له بصدق .

4/ سلوكه المتميز في التمسك بظاهر الشريعة الإسلامية ونشاطه الاجتماعي الواسع .

5/ تقديره العظيم لمشائخ الطرق الصوفية الذي دفع هؤلاء إلى أجلاله واحترامه وتوقيره ومنحه بعضهم آذنا بتسليك تلاميذه طرقا أخرى غير السمانية، فاشتهر بأنه يعطي لمن رغب الطريقة القادرية المكاشفية بإذن من شيخها الشيخ عبدالباقي المكاشفي [*] والختمية والتجانية .

* هو الشيخ عبدالباقي بن الحاج عمر بن الشيخ أحمد المكاشفي بن السيد محمد الهارب الذي جاء من الجزيرة العربية إلي السودان وتزوج في أبي حراز وأنجب أحمد المكاشفي والذي تزوج فيما بعد وأنجب عمر الذي أنجب عبدالباقي المكاشفي، ولد الشيخ عبدالباقي بود شنبلي من ضواحي سنار بالقرب من عمار الشيخ التوم من أم تنتمي إلي أسرة الشيخ التوم وكانت ولادته سنة 1284 هـ / 1864 درس العلوم على الشيخ محمد البدوي وأخذ الطريقة القادرية على يد الشيخ عبدالباقي أبو الشول، أنشأ مسيده سنة 1919م ومسجده سنة 1935 له عدد من التلاميذ منهم محمد البخاري بالمدينة المنورة، محمد تور الحفير بكردفان واحمد الشايقي بام روابة وغيرهم توفي الشيخ المكاشفي عن عمر مديد إذ توفي سنة 1960م انظر (على هاشم السراج : لطائف المعاني : فيه إشارة علمية للشيخ عبدالباقي المكاشفي ط ثانية (1420 – 1999 ص 2 ومابعدها)

6/ استخدامه لأسلوب رائع في تربية الأفراد وتوجيههم، وهو أسلوب استخدام الشعر كوسيلة للإرشاد والتعليم، ويقول لتلاميذه منوها إلى هذا المنهج بأنه (قد جعل كل معارفه وتوجيهاته الدينية في الشعر والقصائد) [**] .

7- أختياره بشكل دوري لعدد من تلاميذه من الذين يعهد فيهم التقويم والعلم الحسن بالدين، ليقوم بتشييخهم في طقوس معينة لذلك[1]

قام الشيخ عبدالرحيم البرعي بتأسيس معهد الزريبة العلمية في سنة 1974م وقام ببناء وتشييد عدد من الزوايا والمساجد والخلوات في أجزاء من البلاد، ففي سنة 1969م إفتتح زاوية الطريقة السمانية في الأبيض، وأقام مسجده بأم درمان في سنة 1981م في منطقة أم بدة وفي سنة 1983م أنشأ مسجدا في الأبيض في حي الواحة، وفي سنة 1994م، إفتتح مسجده في أم دم حاج أحمد في كردفان وأنشأ مسجدا في ودمدني سنة 1992م وفي سنة 1993م أقام مسجدا آخر في مدينة أم روابة [2]. وله مساجد أخرى تحت التشييد بعضها في أطوار إبتدائية وبعضها الآخر قطع شوطا كبيراء في الخرطوم في مدينة المجاهدين وكوستي وسنار والدويم وأم درمان وفي أبوجبيهة وعطبرة والقضارف وكادقلي وفي أم درمان، ويعتمد الشيخ عبدالرحيم البرعي في بنائه لهذه المساجد على أمواله الشخصيه أولا، وقد يسمح ببعض التبرعات ولكن دون السعي إليها أو يطلبها من أحد [3]. من مؤلفات الشيخ عبدالرحيم البرعي محمد وقيع الله ديوانه رياض الجنة ونور الجنة [4]. والقصيدة التوحيدية [5]

** منهج الشيخ البرعي التربية عن طريق الشعر والاهازيج قريب من منهج الشيخ برير فقد سأل أحد الأتباع الشيخ برير – ماذا تركت لنا؟ فأجابه قائلا : تركت لكم القصيد والنشيد – انظر : رابعة على عثمان : مرجع سابق ص 67 وذكر لي المادح يوسف محمد الأمين احد مداحه الذين قضوا معه فترة ليست بالقصيرة (منذ العام 1967م) ومكث معه بالزريبة حوالي عشرة سنوات، أن رواة شعر البرعي والذين ترتفع عقيرتهم بإنشاده وروايته يزيد عددهم عن الستين مادح، وأنهم احتفلوا في العام 1997 بعدد وافر من قصائد البرعي (رواية المادح يوسف محمد الأمين من ود العباس شرق سنار عمره حوالي 55 سنة ويعمل بالتجارة)

1 رواية المهندس الطيب حاج على .

2 عبدالرحيم حاج أحمد : الشيخ البرعي في سطور مجلة الفيض، العدد الخامس، ربيع أول 1418هـ، ص 24

3 رواية الطيب حاج علي

4 مختارات من مدائح الشيخ عبدالرحيم البرعي (بدون تاريخ) ص 22

5 عبدالرحيم للبرعي، القصيدة التوحيدية ضمن الراتب السماني مشيخة الزريبة (كردفان)، ط أولي 1415 هـ - 1995م الناشر رابطة أبناء الطريقة السمانية (أم درمان)، ص 29 ومابعدها .

قامت الدولة بتكريم الشيخ عبدالرحيم البرعي فمنحته وسام الدولة للآداب والفنون من الطبقة الأولى في سنة 1991م، ومنحته جامعة أم درمان الإسلامية الدكتوراه الفخرية في 1985م. ومنحته جامعة الجزيرة الدكتوراه الفخرية كذلك في منتصف التسعينات أيضاً[1]

إهتم الشيخ عبدالرحيم منذ وقت طويل بتزويج الشباب وأعتبر أن هذا جانبا من رسالته الدينية التي يقوم بتبليغها، وفي نهاية الخمسينات من هذا القرن دعا الشيخ عبدالرحيم إلى قيام أول إحتفال للزواج الجماعي في منطقة الزريبة، وقام فيه بتزويج أحدى كريماته ضربا للمثل وفي سنة 1993م أقام عبدالرحيم البرعي مهرجانا للزواج الجماعي قام فيه بتزويج خمسة آلاف شاب وشابة، كما شجع الشيخ البرعي الدعوة إلى اتخاذ أكثر من زوجة فدعا إلى تبني الدولة لمشروع يساعد على تزويج الموظفات غير المتزوجات من رجال سبق لهم الزواج أو لهم زوجات حاليات على أن تتكفل الموظفة والزوجة الجديدة بالنفقة على نفسها من مرتبها وتكتفي من الزواج برباطها الشرعي، وذلك في محاولة من الشيخ البرعي لحل مشكلة العنوسة، المشكلة ذات الأبعـــــاد النفسية والاجتماعية الخطيرة [2].

قام الشيخ عبدالرحيم البرعي بأول رحلة له خارج البلاد في سنة 1946 م وعمره لم يتجاوز الثالثة والعشرين عاما وكانت إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، كما سافر البرعي إلى مصر عدة مرات منها زيارة رسمية لحضور مؤتمر السنة النبوية في القاهرة في الثمانينات من هذا القرن وفي نفس هذه السنوات قام بزيارة العراق وبعض دول الخليج وبعض الدول الأوروبية والمغرب، كما زار الأردن للعلاج، أما رحلاته الأخرى فقد كان بعضها تلبية لدعوات بعض المريدين أو لاغراض روحية مثل زيارات مشاهد وقبور ومزارات الأولياء كضريح السيد عبدالقادر الجيلاني في العراق، والسيد أحمد التجاني في المغرب [3] .

1 عبدالرحيم حاج أحمد، البرعي في سطور، مرجع سابق، ص 25

2 عبدالرحيم هاشم الشيخ عبدالرحيم، دعوة إلي تقليل تكاليف الزواج، المرجع السابق ص ص 27، 28

3 عبدالرحيم حاج أحمد، رحلات البرعي الخارجية، المرجع السابق، صفحات 30، 31

المبحث السابع

2- أحمد البصير الحلاوي 1193 هـ / 1778 - 1247 هـ / 1831م

ومن مراكز الطريقة السمانية التي قامت بدور عظيم في نشر الدعوة السمانية وأدت فيما بعد أدوارا أخرى مركز السمانية في ديار الحلاويين والذي أنشأه الشيخ أحمد البصير، لقد ارتبط مركز الشيخ أحمد البصير تاريخيا بمركز آخر في ديار الحلاويين هو مركز الشيخ القرشي بن الزين تلميذ الشيخ البصير قبل لقائه بالشيخ أحمد الطيب، وأستاذ المهدي، لقد قامت بين هذين المركزين صلة نسب وقربي وطريق روحي وجهاد عملي محسوس، فالشيخ القرشي متزوج من أبنة الشيخ البصير، وفي فترة المهدية بايع الطرفان المهدي، وقد كان لقيام المهدية وتأييد مركزي الشيخ البصير والشيخ القرشي، أكبر الضرر لهذين المركزين، فلقد ذاب المركزان في دعوة المهدي ولم يعد لهما الدور الرائد من ذي قبل في نشر الطريقة السمانية والإحتفاظ بأتباع يخصونهم بل إندمج أتباعهم في مجتمع المهدية العريض مجتمع الأنصار وغدت قيادتهم لدى المهدي وحكومته، لقد تطورت العلاقات بين المهدي وأسرة الشيخ البصير تطورا سريعا وحاسما – كما سنلاحظ فيما بعد – أدى في نهاية الأمر إلى اضمحلال بل ونهاية دور آل البصير في الطريقة السمانية، وجمعت الفكرة والعلاقات الاجتماعية والاصهار بين آل المهدي وآل البصير، فلقد تزوج السيد المهدي بابنة الشيخ الطيب البصير، وذكر ورقة للمخابرات السودانية ان السيد على المهدي الأخ الأصغر للسيد عبدالرحمن تزوج وفي وقت لاحق من آل البصير[1]. كما جمعت علاقة الأصهار بين آل القرشي وآل البصير فقد تزوج الشيخ القرشي ابنة الشيخ البصير [2]. وسنعرض إلى دور هذا المركز في الثورة المهدية فيما بعد، أما الشيخ البصير فهو من الحلاويين المريداب وهو أحمد بن عبدالرازق بن محمد نور بن عبدالرازق بن الحاج حمد بن مريد بن جمعة (وينتهي نسبه إلى حلو الجد الأكبر للحلاويين من قبائل رفاعة) [3]. .

---

1 Sudan intllengce (intllel) The Sammaniyy Triga in Al Hssaheissa 2/32/272 P.3

2 عبدالمحمود نور الدائم : ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 307

3 صديق البادي، مرجع سابق، ص 110

وقد كان ضريرا ولقبه الشيخ أحمد الطيب بعد أخذه عليه الطريق بالبصير فأشتهر بهذا اللقب وكان من أجل تلاميذ الشيخ أحمد الطيب ومحبوبا لديه، وكان لايفرش لأحد من تلامذته أمامه بساطا ليجلس عليه إلا له ولولده الشيخ مطيع [1]. .

ولد الشيخ البصير سنة 1193هـ / 1780 م بقرية (دلقو) وقد أسسها جده الحاج بن حمد وسماها دلقو تيمنا باسم قرية شيخه التي حفظ فيها القرآن (دلقو المحس) حفظ الشيخ البصير القرآن ونال قسطا من العلوم الدينية [2].

عمد الشيخ البصير إلى إقامة صلح بين الكواهلة والحلاويين في التمد سنة 1244هـ /1828م [3] .

وبعد وفاة الشيخ أحمد الطيب قدم الشيخ البصير سنة 1245هـ، 1829م للمشاركة في بناء قبة الشيخ أحمد الطيب فقدم ابنه نورالدائم وصلي خلفه وكانت هذه إشارة منه بأن الخليفة هو نورالدائم بعد أن دار خلاف حول من يتولي خلافة الشيخ أحمد الطيب. وتصرف الشيخ البصير أدى إلى غضب بعض أبناء الشيخ أحمد الطيب. أما أحمد البصير فقد علل تصرفه هذا تعليلا باطنيا [4] .

ذكرت المخابرات السودانية أن وفاة الشيخ البصير كانت سنة 1850م بينما ذكر صاحب الأزاهير وفاته كانت سنة 1247 هـ، 1831م وخلفه ابنه الطيب الذي توفى سنة 1992م [5] .

يعتبر مركز الشيخ البصير أقل مراكز السمانية المشابهة له في نشر الطريقة السمانية، وكما ذكرنا فإن المهدية عجلت بنهايته، وساعدت على تضعضع وضعه، ومن الأسباب أيضاً التي أدت إلى ضعف موقف هذا المركز، تقدم سن الشيخ البصير حين أخذه للطريق وبزوغ نجم تلميذه السابق القرشي ود الزين بعد أن جدد العهد السماني على يد الأستاذ أحمد الطيب البشير [6].

---

1 عبدالمحمود نورالدائم، مرجع سابق، ص 290
2 صديق البادي، مرجع سابق، ص 110
3 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 291
4 نفسه، ص 274
5 راجع Sudan intllengce (intlel : Opcit P.1 أيضا عبدالمحمود نورالدائم، المرجع السابق ص 291
6 رابعة على عثمان، مرجع سابق، ص 41

من تلاميذ الشيخ البصير الشيخ دفع الله ودكليلي من أبي فروع والحاج بن محمد من دلقو والفكي علي البكاي [1]. ومن تلاميذه أيضاً الحسين بن صباحي المحسي المعروف براجل شبونة، وقد أخذ الطريقة عن شيخه بالتمد في سنة **1244** هـ / **1828**م، وطلب منه الدخول للخلوة الأربعينية، وبعد وفاة الشيخ البصير إنتقل الشيخ الحسين إلى شبونة التي قبره بها الآن وكانت له صحبة ومودة فائقة مع الشيخ محمد التوم بن بانقا وقام ببناء قبة على شيخه أحمد البصير وتوفي سنة **1279** / **1862**م [2] .

---

1 صديق البادي، مرجع سابق، ص 110

2 عبدالمحمود نور الدائم، المرجع السابق، صفحات 291، 292، 293 (ذكرت الباحثة أسماء عبدالله خطا أن الحسين بن صباحي (راجل شبونة) أحد تلاميذ الشيخ محمد توم بن بانقا وجلي لنا خطأ هذا القول حسبما أوردناه فيما سلف انظر، أسماء موسي عبدالله سعد، مرجع سابق، ص 120

المبحث الثامن

القرشي بن الزين (1209 هـ، 1794 م – 1295 هـ / 1878 م

يعتبر هذا المركز من أهم مراكز السمانية في تاريخ الطريقة السمانية منذ نشأتها وإلى الآن، فهو المركز الذي إحتضن الثائر محمد أحمد بن عبدالله وتقبله عنده قبولا حسنا، ومنه تفرع مركز في غاية الأهمية هو مركز الشيخ عبدالمحمود في طابت إذ استمد جانبا من قوته الروحية ودفعه المعنوي لإحياء الطريقة السمانية في بيته من تلمذته على الشيخ القرشي الذي رعى أبناء نورالدائم رعاية تامة، حتى الأستاذ محمد شريف الذي شب عن الطوق، ورفض فيما بعد أن يلحق نسبه الصوفي بالقرشي بن الزين، والحقه بوالده نورالدائم، كان قد تتلمذ على يد القرشي وأخذ عنه، لقد أفاد الشيخ القرشي من الإشراف على أبناء نور الدائم الأمر الذي أدى إلى تحول الخلافة ولفترة محددة من بيت آل الشيخ الطيب في أم مرحي إلى ديار الحلاويين وساعد على هذا خلو الساحة من منافس له تقريبا، فلقد توفى الشيخ البصير باكرا وبعد سنوات قليلة من وفاة الشيخ أحمد الطيب، بعد أن تقدم به العمر مما لم يمكنه من عمل شيء كثير وكان أقل المراكز دورا في نشر الطريقة بالنظر إلى المراكز من حوله، ثم توفى الشيخ محمد التوم وتوفي الشيخ نورالدائم في زمن متقارب، ومع صغر سن محمد شريف وأخيه الأصغر عبدالمحمود استطاع الشيخ القرشي الحصول على فرصة الإشراف عليهما، هذا بالإضافة إلى مكانة وشهرة القرشي التي لم يستطع نورالدائم نفسه أن يبلغها، وعلى الرغم من وجود مشائخ آخرين من أبناء الشيخ الشيخ أحمد الطيب يقومون بتربية الأتباع وتحفيظ القرآن من أمثال الشيخ أبوصالح في أم مرحي وأخيه الشيخ عبدالرحمن، إلا أن مركز الشيخ القرشي بن الزين في الحلاويين ظل هو الأكثر قوة وأعظم تأثيرا والأبلغ شهرة .

أما الشيخ القرشي، فاسمه محمد أحمد بن الزين على ودرابح ينتهي نسبه إلى الحسين بن على (الأشراف) جاء أجداده إلى السودان من الحجاز عبر البحر الأحمر واستقروا في دار البزعة شمال أم روابة في شمال كردفان، قصد علي ود

رابح الحج ولكنه استقر في الهلالية وتزوج أبنة الشيخ أبوشفرة التي انجبت له الزين وواجه في الهلالية بعض العقبات فارتحل إلى أبي فروع حيث توفى هناك[1].

كان الزين هو الابن الوحيد لأبيه فقضي جزءا من حياته في أبي فروع وغادرها فيما بعد إلى قرية مصطفي قرشي في الحلاويين وتزوج فيها ابنة الشيخ مختار ود بلة أحد تلاميذ يوسف أب شرى (الزيارة) وأنجب منها أبنه الوحيد كذلك (القرشي) [2].

ولد الشيخ القرشي سنة (1209 هـ، 1794 م) وتوفي والده وهو في السادسة من عمره[3]. جاءت تسمية القرشي عندما كان في ود الفادني لدراسة القرآن فقد سأله معلمه الشيخ على الفادني عن قبيلته في إجابة بأنه (قرشي) أي من قريش[4]. ثم إتجه بعد ذلك القرشي إلى قرية أبوفروع لدراسة العلوم الإسلامية على يد الفقيه الأمين محمدين [5]. .

وبعد رجوعه إلى قريته مصطفي القرشي تجمع حوله عدد من التلاميذ والاتباع فقرر الخروج عنها والاستقرار بمكان آخر، فغادرها إلى منطقة بكر قام فيها بتأسيس مركزه حيث أقام مسجدا وأطلق عليها اسم طيبة [6]. تزوج الشيخ القرشي من عدد من الزوجات زوجته الأولى عائشة بنت حمد من الهلالية وتزوج فضل الكريم من القبائل غير العربية بالنيل الأزرق ثم تزوج حوض الهشامة وهي حبشية ثم تزوج نعيمة بنت الشيخ النويري، وبعدها تزوج رقية بنت أحمد البصير ولم ينجب منها[7]. ابناؤه من الذكور عبدالرحمن والطيب وعلى والسماني توفى صغيرا والإناث فاطمة، عجبت، النعمة، أم كلثوم، والرسالة، والنعمة زوجة المهدي ووالده

---

1 Amani Moh. Elobeid : Op.cit P. 131
2 Ibid,
3 كاتب مجهول، القرشي ودالزين مجلة الفيض العدد الثامن ربيع أول (1420 هـ) صفحات 33، 34
4 Amani Moh. Elobeid : Opcit P. 131
5 Ibid P. 133
6 Ibid
7 الفيض، مرجع سابق، ص 34

ابنه السيد على[1]. اخذ الشيخ القرشي الطريقة السمانية أولا على يد أحمد البصير ثم أخذها فيما بعدها عن مؤسسها الشيخ أحمد الطيب قال عبدالمحمود نورالدائم (كان رضاعه من الشيخ أحمد البصير وفطامه على الشيخ أحمد الطيب [2].

إضاف الشيخ القرشي العديد من الأوراد والأدعية والصلوات إلى أوراد السمانية لتقرأ في مركزه في الحلاويين من قبل أتباعه ومن أهم صلواته صلاة الحال لمن أراد الوصال وهي خاصة بهذا المركز، ويقولون إن شيخهم وضعها عندما كان في الخلوة الأربعينية[3]. ذكر شقير أن وفاة القرشي كانت في أواخر سنة 1297 هـ، 1880 [4]. بينما قررت المخابرات السودانية إن وفاته كانت في سنة 1877 م[5]. إلا أن الشيخ عبدالمحمود نورالدائم تلميذه، وقد حضر وفاته وصلي على جثمانه قال إن وفاته كانت في 25 رجب 1295 هـ - 1878 م [6]، وهذا ماذهب إليه هل في قاموسه عن الشخصيات السودانية[7] .

خلف الشيخ القرشي ابنه عبدالرحمن توفى 1890م الذي بني قبة على والده الشيخ القرشي وأعقبه أبنه الزين الذي أصبح أميرا في المهدية وقتل في معركة أم درمان 1898 وخلفه الشيخ الطيب الشيخ القرشي [8]. ثم الشيخ السماني الشيخ الطيب، ثم الشيخ الزين الشيخ الطيب، ثم ابنه الشيخ إبراهيم الدسوقي، ثم الشيخ مصطفي بن الشيخ الزين[9].

من تلاميذه في الطريقة السمانية : أحمد الكوقلي، والخضر ولد أبي لكيلك والفقيه عبدالمولى بن الطريفي المغاويري، والفقيه بخيت بن نعيم الصلحي، والشيخ أحمد

---

1 عثمان حمد الله، كتاب التعارف والعشيرة في رفاعة الحصاحيصا الجزيرة بالسودان (بدون تاريخ) ص 50
2 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، صفحات 305، 306
3 بابكر كمال عبدالرحمن، مرجع سابق، ص ص 64، 65
4 نعوم شقير، مرجع سابق، ص 642
5 Intell : The Sammania Tarika Opcit 2L32L272 P. 2
6 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، ص 312
7 Richard Hill : Opcit P. 312
8 Intell : The Sammania Tarika 2/32/272 P.P. 1.1
9 صديق البادي، مرجع سابق، ص 37

بن أبي صالح الطيبي، والشريف الأبيض الحسني نزيل رفاعة [1]. ومنهم أيضاً الشيخ الطيب بن الشيخ المرين بالهلالية، والشيخ الطيب ولد مضوي في الشبارقة[2]. ومن أشهر تلاميذه الذين عملوا على نشر الطريقة السمانية الشريف الخاتم .

مركز الشريف محمد الأمين الخاتم (كركوج):

والد الشريف الخاتم من الأشراف حضر من مكة وتزوج الشريفية أم الحسين بنت الشريف النور ورجع إلى الحجاز تاركا ابنه ببطن أمه، وعند ولادة الشريف الخاتم تولاه بالرعاية جده الشريف النور فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه عند الشيخ القرشي بن الزين، ثم أنجب ابنه محمد الأمين الخاتم سنة 1906م، وقد أوصي بأن يتولي عنه الطريقة وخلافته بعد وفاته، وبالفعل أصبح خليفة لوالده سنة 1935م[3]. أخذ الشريف محمد الأمين الطريقة السمانية عن والده الشريف الخاتم، وأخذ الطريقة الهندية عن الشريف يوسف الهندي [*] الذي تربطه بهذه الأسرة صلة عظيمة وخاصة فهم أشراف وأهل طريق، أشتهر الشريف محمد الأمين بالورع والزهد وحبه العظيم للرسول صلى الله عليه وسلم، وله في ذلك مدائح جليلة كما أن له مؤلفات في تربية المريدين وإرشادهم، وله كتاب عن عادات القوم وسلوكهم، وقد

---

1 عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 309

2 بابكر كمال عبدالرحمن، مرجع سابق، ص 68

3 صديق البادي، مرجع سابق، ص 160

* هو الشريف يوسف بن محمد الامين الهندي علق به لقب الهندي من مرضعة جده السادس حينما وفد من مكة، وقد كانت هندية الأصل وهو أول من دخل من أجداده السودان ويتصل نسبه بالنبي صلي الله عليه وسلم، والدة الشريف يوسف هي السيدة شموم كريمة الأرباب أحمد بن الزين من منطقة السروراب انجبته بحلة الشريف يعقوب في سنة 1288هـ / 1869 تقريبا وتربي في تلك المنطقة قابل الشريف يوسف الهندي المهدي بديم أبوسعد جنوب غرب أم درمان وتولي راية الأشراف بعد استشهاد أخيه الشريف على في سنار، رحل الشريف يوسف بأمر الحكومة الإنجليزية إلي الخرطوم في سنة 1942م، وأسس العديد من القري على نهر الدندر والرهد وفي الجزيرة والنيل الأزرق وحفر عشرات الآبار بغرض استقرار العرب الرحل، انقطع للذكر والتعبد فترات طويلة وشرع في تأسيس طريقته الهندية وجعل لها أساس وأوراد ورواتب ومدائح وله العديد من المؤلفات منها رياض المديح شعر النور البراق شعر الشمائل (شعر) والنصيحة، المحامد، تاج الزمان في تاريخ السودان، الأمثال والحكم الشعبية، مصارع أهل البيت، الأنساب في السودان وغيرها، راجع : (الشريف يوسف الهندي : تذييل حسن الختام في مولد سيد الأنام ط رابعة (1418 هـ : 1997 م) صفحات 105 ومابعدها).

اخطأ د. محمد عوض محمد عندما اعتبر الطريقة الهندية فرعا من السمانية ومما سلف يتضح لنا طبيعة هذا الخطأ، فالطريقة الهندية طريقة مستقلة حديثة النشأة وليست لها صلة بالسمانية من حيث التكوين، راجع : (محمد عوض محمد (دكتور)، مرجع سابق، ص 20.

إهتم بتربية مريديه على الشريعة والإلتزام ولديه مولد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، يقرأ ليلة الأثنين وليلة الجمعة بعد صلاة العشاء، كما تقرأ بالإضافة إلى ذلك أوراد السمانية المعتادة، قامت بينه وبين بعض الأسر الدينية صلات ود ومحبة، فبالاضافة إلى صلته المتميزة مع آل الهندي علاقاته مع الشيخ محمد الفاتح قريب الله، والشيخ عبدالرحيم البرعي، وقد زاره عدد من أهل السياسة والحكم من أمثال الإمام الهادي، وزاره إسماعيل الأزهري، وعلى الرغم من ابتعاده عن السياسة وعدم تدخله فيها جرياً على مذهب أهل التصوف في الصلات مع الحكام، كان الشريف محمد الأمين يرى في السيد إسماعيل الأزهري شخص من بيت دين عظيم أقيمت في مركزه في كركوج العديد من مجالس العلم، وكان له مجلس علم ثابت أيام الجمعة يبدأ في الصباح الباكر وينتهي قبل صلاة الجمعة يفد إليه الدارسون من كل القري المجاورة من أبرز تلاميذه الشيخ العالم البشير محمد نور توفى الشيخ محمد الأمين الخاتم سنة 1396 هـ / 1976م [1] .

---

1 مقابلة مع الشريف الخاتم محمد فضل المولي (65 عاما) ابن أخت الشريف محمد الأمين الخاتم وزوج ابنته، تخرج في جامعة الخرطوم، وعمل وزيرا سابقا في أيام النميري تاريخ المقابلة 3/6/ 2000 بمنزله بالميرغنية بحري تمام الثامنة والنصف مساءا .

المبحث التاسع

عبدالله الصابونابي (1203 هـ / 1789 م – 1268 / 1852م)

تعود جذور أسرة الصابونابي إلى أكثر من ثلثمائة عام عندما حضر للسودان الجد الأكبر لهذه الأسرة الشيخ سليمان بن الشيخ عامر الحسيني قادما من منطقة (دراو) بصعيد مصر إلى منطقة (أرقو) في شمال السودان، ثم وفد إلى الخرطوم وكانت عبارة عن قرية صغيرة وبعد فترة تحول هو ومن كانوا معه إلى منطقة سنار في عهد السلطنة الزرقاء [1].

وفي سنار طلب الشيخ سليمان من الحاكم السناري قطعة أرض لسكناه ومن معه، فوافق الحاكم شريطة أن يقوم الشيخ سليمان بمصارعة أحد ملاكمي الدولة السنارية وهزيمته في حلبة النزال وافق الشيخ سليمان على ذلك بعد أن استعان بالله وتصارعا فصرعه الشيخ[2].

وبعد هذه الحادثة وفى الملك بما وعد وأعطى الشيخ سليمان أرضا شاسعة تقع على بعد خمسة وعشرين كيلومترا جنوب سنار حيث قام الشيخ سليمان بتشييد مسيده وإعداد المزارع وزرائب الابقار وغدت المنطقة محلا للإشعاع الديني وقبلة للطلاب من كل الجهات لطلب العلم والاستقرار بها، تعرضت المنطقة للخراب بعد مقتل واستشهاد الشيخ عبدالله الصابونابي أثر هجوم الدينكا على المنطقة سنة 1268 هـ - 1852م [3] .

أما الشيخ عبدالله الصابونابي فهو الشيخ عبدالله بن الفقيه محمد بن الشيخ عبدالله بن الفقيه على بن الشيخ على أبوقرين بن الفقيه على بن الشيخ سليمان الصابونابي العامري نسبا والسماني طريقة [4] .

1 أحمد عبدالنبي عبدالقادر، أسباب انتشار الإسلام بين قبائل الدينكا في مناطق التماس أعالي النيل في الفترة من 1821 – 1956م دبلوم عالي، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، مطبوع على الآلة الكاتبة 1999، ص 41

2 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، صفحات 348، 349

3 أحمد عبدالنبي عبدالقادر، مرجع سابق، ص 42

4 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 347

ولد الشيخ عبدالله الصابونابي سنة 1203 هـ / 1789 م وأخذ الطريقة السمانية هو والشيخ محمد توم بن بانقا في زمان واحد فقد ذهبا معا إلى الشيخ أحمد الطيب البشير وأصبحا آخوين في الطريق [1] .

كان الدينكا يبيتون النية لأغتياله وأفلحوا أخيرا في ذلك بعد عدة محاولات باءت بالفشل[2]

وسبب حادثة اغتيال الشيخ عبدالله الصابونابي ترجع إلى النزاعات والاحتكاكات التي تحدث حول المراعي ومسارات القبائل العربية التي ترعى ماشيتها في مناطق الدينكا بشمال أعالي النيل في فصل الصيف وبسبب احتكاك بين مجموعة من أولاد الدينكا (باووم) التي تقطن مناطق الرنك وماحولها من جماعة من العرب التي ترعى في المنطقة مما أدى إلى مقتل أحد الأعراب، ونتيجة لمقتل الإعرابي قام العرب بهجوم مباغت على أحد قري دينكا (باووم) حيث قتل في هذا الهجوم المباغت الكجور (اشيين شوك) وقررت دينكا باووم على أثر ذلك أخذ الثأر لمقتل كبيرها بقتل أكبر شيخ من رجال الدين لدى العرب في المنطقة[3] .

قام الدينكا باضرام النار في المسيد والزرائب وقتلوا كل من حاول الهروب من ألسنة اللهب في القطاطي المشتعلة، وفي أثناء ذلك كان الشيخ عبدالله الصابونابي جالسا في فروته أمام الخلوة يقرأ القرآن فانهالت عليه الحراب من كل جانب دون أن تمسه حين ذلك قاموا بضربه بالعصي حتى أنكفأ على وجهه وفاضت روحه، ودمر المسيد والقرية تماما[4] .

ووصل الشيخ إبراهيم الدسوقي بن الشيخ أحمد الطيب البشير إلى المنطقة لتقديم واجب العزاء للشيخ مصطفي في والده الشهيد الشيخ عبدالله الصابونابي ولم يجده فترك له خطابا للتعزية[5].

---

1 نفسه، نفس الصفحة
2 نفسه، ص 348
3 أحمد عبدالنبي عبدالقادر، مرجع سابق، ص 43
4 نفسه، ص 44
5 نفسه، ص ص 44، 45

أعقب حادثة استشهاد الشيخ عبدالله الصابونابي جفاف في آبار المياه في المنطقة وحدوث كثير من الوفيات وسط الذين شاركوا في عملية القتل وتفشي الأمراض بينهم، مما أوجد اعتقاد بين الدينكا الذين استوطنوا شمال أعالي النيل أن هذا ليس إلا عقاب على ما ارتكبوا تلك الأحداث، وأدى فيما بعد إلى الاعتقاد بأن ذلك من كرامات الشيخ عبدالله الصابونابي وقادت إلى إنتشار الإسلام في أوساط الوثنيين منهم[1] .

خلف الشيخ عبدالله ابنه الشيخ مصطفي وكان بدأ عليه دراسة القرآن وأتمه عند الشيخ ودجابر المدفون بالمزموم، وانتقل بعد وفاة والده إلى قرية المنصورة وأصبحت الآن تسمي الصابونابي الشرقية بالقرب من كركوج ثم إنتقل إلى قرية أم نمل ومنها إلى أم طاهر وأخيرا استقر بقريتهم الحالية المعروفة بالشيخ الصابونابي، أقام الشيخ مصطفي مسيدا لتعليم القرآن والعلوم الإسلامية وتربية المريدين على منهج الطريقة السمانية وخلفه ابنه الشيخ أحمد الذي خلفه بدوره ابنه الشيخ محمد بن أحمد الصابونابي، ولازالت خلاويهم تعمل وبها طلاب من داخل وخارج السودان، وتفرعت عن مسيد الصابونابي خلوات لازالت تقوم بتعليم القرآن منها : وخلوة الخرابة قرب الدمازين وبها الفقيه محمد هاشم، وخلوة في جبل كلقو بالإنقسنا وفيها الشيخ الصديق البر، وفي جبل بيك بالانقسنا وبها الشيخ طه الزاكي وكل مشائخ هذه الخلوات من الذين درسوا بالصابونابي وبعضهم من آل الصابونابي وتقام المناسبات الدينية والأذكار على النسق السماني في كل الأماكن التابعة لمسيد الشيخ الصابونابي [2]

---

1 نفسه، صفحات 45، 46

2 صديق البادي، مرجع سابق، صفحات 167 - 168

المبحث العاشر

الأمين بن محمد الأمين (ود أم حقين)

أسمه الأمين بن محمد الأمين بن محمد فرح باسكيل الرباطابي ووالدته تسمي أم حقين وبها إشتهر وهي من ذرية الملك سامكية أحد ملوك الجموعية [1]. قابله الشيخ أحمد الطيب البشير عند دخوله الحلفاية مع خاله سليمان بن حماد وهو صغير فأمره بالذهاب إلى الجزيرة اسلانج والسكني بها وتنبأ له فيها بمستقبل عظيم [2].

وهذه المقابلة كانت حوالي سنة1210 هـ، 1796 م درس الفقيه الأمين القرآن في خلوة ودالعباس شرق سنار وسكن الجزيرة إسلانج – تقع على بعد 25 كيلو شمال أم درمان – وظل بها لمدة أربعين سنة[3]. .

وعند وفاة الشيخ أحمد الطيب كان الفكي الأمين ضمن مجموعة تلاميذه التي اختارت إبراهيم الدسوقي ابن أحمد الطيب لخلافة أبيه في مقابل المجموعة الأخرى من التلاميذ التي اختارت ابنه نورالدائم [4]. توفى الفكي الأمين سنة 1281هـ / 1854 م ودفن بالجزيرة إسلانج حيث مسيده [5]. ومن تلاميذه الفقيه الشفيع الصاردي [6].

خلفه ابنه أحمد المصطفي النوراني الذي شارك بدور رائد في الثورة المهدية وكان له تلاميذ من بينهم الشيخ زين العابدين أبوصالح والفكي هاشم بن عبدالنور، والشيخ الحسن بن الشيخ إبراهيم الدسوقي والشيخ مصطفي بن عمارة من حلفاية الملوك وله تلاميذ من قبيلة الكبابيش أخذوا علـيه الطريقة السمانية [7]. توفى الفقيه أحمد المصطفي سنة 1885م [8].

وأبناء الفكي أحمد المصطفي هم محمد المبارك توفى سنة 1922م وكان له دور في نشر العلم في منطقة الفتيحاب في أم درمان، ومحمد الصادق حفظ القرآن ودرس في بربر

---

1 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سبق ص 321

2 نفسه، نفس الصفحة

3 رواية السيد صلاح بن الشيخ إدريس بن الصادق بن أحمد المصطفي بن الفقيه الأمين أجريت معه عدة مقابلات أولها كانت يوم الأحد 5 مارس 2000 السابعة والنصف صباحا واستمرت هذه المقابلات ألي 12 مارس 2000 .

4 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، ص 274

5 نفسه، ص 323

6 نفسه، ص 324

7 رواية الشيخ صلاح بن الشيخ إدريس

8 رواية السيد بدرالدين على عبدالقادر شنيبو بالجزيرة اسلانج تاريخ المقابلة 2/28/ 2000 بالجزيرة اسلانج الساعة الثانية ظهر.

وسافر إلى الأزهر، وأسس خلوات للقرآن في الجزيرة إسلانج، كذلك الفكي محمد المهدي، سافر إلي مناطق الكبابيش للإرشاد والتوجيه الديني والطيب، ومحمد الأمين في شرق النيل[1] .

وللأسرة فرع آخر في الطريقة السمانية هم أبناء الفقيه عبدالله الكردي الذي توفى سنة 1909م [2] .

ومن أسرة الفقيه الأمين أيضاً الشيخ الحسن البصري الذي إشتهر بمدائحه ت سنة 1944م والشيخ محمد الصادق توفى سنة 1937م وخلفه ابنه شيخ إدريس توفى سنة 1986م الذي أسس مسيد القرآن سنة 1958م، وحصل على الشهادة الأهلية سنة 1347 / 1928م من المشيخة العلمية بأم درمان وعلى الشهادة العالمية من مشيخة أم درمان العلمية سنة 1351هـ - 1932م وتلقى بعض العلوم الحديثة في الازهر الشريف لمدة عام واحد في علم النفس وأصول التربية وطرق التدريس الخاصة وغير هذا وكان ذلك في العام 1953م وقد قامت بينه وبين الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله صلة عميقة، وبالإضافة إلى طريقة الشيخ إدريس السمانية حصل على إجازة في الطريقة التجانية، والطريقة الشاذلية من الشيخ عبده محمد عبدالفتاح الحصافي الشاذلي سنة 1374 هـ / 1954 م وله اجازة أيضاً في الطريقة الختمية من السيد على الميرغني سنة 1354 هـ، 1935م [3]. وتعتبر هذه الأسرة الآن فرع وامتداد للطريقة السمانية الطيبية القريبية .

---

1 رواية الشيخ صلاح بن الشيخ إدريس

2 رواية بدرالدين على شنيبو

3 رواية الشيخ صلاح الشيخ إدريس بن محمد الصادق ولدي نسخ مصورة من شهادات الشيخ إدريس محمد الصادق واجازاته الصوفية والأصول لدي صلاح بن الشيخ إدريس ابنه وخليفه المشرف على خلواتهم بالجزيرة اسلانج .

المبحث الحادي عشر

بعض مراكز السمانية في أنحاء السودان

الزوايا السمانية في مدينة الأبيض :

تقوم الزوايا السمانية بدور كبير في مدينة الأبيض في الدعوة إلى الخير والعمل على إصلاح الناس عن طريق التغيير الاجتماعي في المدينة بتمليك العباد طريق القوم، وتقام فيها صلاة الجمعة والجماعة وحلقات الذكر ودراسة القرآن الكريم وأحكامه وتجويده وتلاوة القرآن الكريم بعد صلاة العصر ويوجد فيها عدد من " الحيران " الطلاب - يدرسون القرآن على يد شيوخ الزوايا كذلك تساهم الزوايا بدور بارز في مدينة الابيض في استقبال الضيوف والمهاجرين في سبيل العلم والارشاد الدعوي والعلاج الروحي.

ويستخدم الشيوخ في العلاج الروحي الرقية أو البخرات وآيات قرآنية واسم من أسماء الله الحسنى بعدد محدد، وآيات تكتب في اللوح وتمحى للمريض ثم يشربها وكذلك تكون الرقية بالصلاة على الرسول بصيغة (اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم "وصورة الفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة " الآية 286) وآية الشفاء في سورة الشعراء وآية فك السحر - الإخلاص - والمعوذتين وهنالك عدد من زوايا السمانية في الأبيض منها :

زاوية الشيخ إبراهيم الزين محمد :

كان ميلاده في عام 1956م في قوز الريف ودرس المدرسة الابتدائية وتتلمذ على يد الشيخ إبراهيم محمد عمر وحفظ قدرا من القرآن الكريم ودرس الفقه على يد الشيخ عبدالكريم أحمد في كتاب (العشماوية) في الفقه المالكي وعلم الحديث في رياض الصالحين وتلقي دروس في كلية القرآن الكريم - فرع الأبيض - وهو الآن شيخ الزاوية السمانية في حي الرديف وإمام مسجد الزاوية التي تتكون من المواد الثابتة ويسع مسجدها حوالي 200 مصلي وتقع جوار نادي الموردة وبها عدد من طلاب العلم ويقدر عدد المريدين بحوالي 1000 مريد، تزوج وله عدد من الأبناء والبنات .

زاوية الشيخ إسماعيل جار النبي :

ولد في عام 1957 م بقرية جبل حمد الله - ريفي الرهد ودرس بمدرسة أم روابة الشرقية الابتدائية وحفظ القرآن على يد الشيخ عبدالرحيم البرعي في خلوة الزريبة وتزوج

وله ثلاثة أولاد وست بنات، وهو إمام مسجد الزاوية وإلى جانب ذلك يمارس الزراعة، وتقع هذه الزاوية في حي السلام مربع – 6- غرب حيث تحيط بهذه الزاوية اثنتي عشرة كنيسة وفي هذا الحي ينشط التبشير الكنسي ويقدم خدمات توفير الماء والعلاج للناس في الحي وتقديم مسرحيات كل مساء وأسئلة مسابقات وكل من يجيب على هذه الاسئلة تقدم له هدية قيمة مثل الأحذية ونتج عن ذلك استيعاب كثير من شباب الحي لهذا العرض المسرحي والعرض على مشاهدته والفوز بالجوائز، ولكن بعد قيام هذه الزاوية وايقاد نار القرآن فيها تقلص النشاط الكنسي بل أدى إلى توقف بعض الكنائس عن العمل، وقيام هذه الزاوية في حي السلام كان له أثر كبير في نفوس المسلمين حيث يفيض المسجد بالمصلين في يوم الجمعة حتى يصلي البعض في الشمس ويبلغ عدد طلابها 105 طالب وهنالك اهتمام باليتامي ويقوم شيخ الخلوة بكفالتهم وهنالك دور للمؤمنات وفصل محو أمية وتحفيظ للقرآن للمرأة. وليس هنالك دعم حكومي للخلوة وليس لها صلة بهم، وخلافهم مع انصار السنة (الوهابية) في السبحة والنوبة والراية والمديح وهنالك تحذير من الدخول في مناقشات حتى لاتؤدي إلى تعمق الخلاف بين المسلمين. [1]

زاوية الشيخ حسن على فضل الله :

ولد بقرية المزروب وينتمي لقبيلة المجانين وحفظ القرآن الكريم لقرية الزريبة على يد الشيخ عبدالرحيم البرعي، متزوج وله أربعة أولاد وبنت وأسست هذه الزاوية في حي الدوحة وبناء الزاوية والمسجد ومنزل الشيخ من المواد الثابتة وعدد المريدين نحو 1000 مريد وتضم الخلوة 30 طالبا يدرسون القرآن وهنالك إهتمام كبير بالطلاب الأيتام ويقوم الشيخ بكفالتهم كما يوجد إهتمام بتعليم المرأة امور دينها، ونقل هذه الزاوية مركز الثقل للزوايا السمانية في الأبيض ويمارس الشيخ حرفة الزراعة وليس لديهم دعم من الحكومة.

زاوية الشيخ أحمد عبدالمحمود وقيع الله :

ولد بقرية الزريبة وحفظ القرآن الكريم في مسيد الزريبة ودرس على يد ابن عمه الشيخ عبدالرحيم البرعي، وتقع هذه الزاوية في حي الشارقة وتضم خلوة لطلاب العلم ومسجد

---

[1] يسرية موسي أحمد، جبال النوبا تحت الحكم الثنائي 1898 – 1956م رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية التربية، جامعة الخرطوم 2005م اشراف د. محمد الأمين سعيد .

ومنزل للشيخ وكل بنائها من المواد الثابتة، الطوب الأحمر والأسمنت – وليس هنالك دور للمؤمنات وفصل لمحو الأمية، وهنالك أهتمام باليتامي وكفالتهم على نفقة الشيخ، وقد تزوج بثلاث نساء وله تسعة أبناء ثلاث بنات ويقدر عدد الحيران بحوالي 70 طالبا وعدد المريدين بحوالي 500 مريد، ويتم علاج الطلاب بواسطة ديوان الزكاة، أما في الوقت الحاضر فقد أصبح على نفقة الشيخ. وهناك زوايا أخرى للسمانية في مختلف أحياء مدينة الأبيض مثل زاوية الشيخ آدم رابح في حي الشهداء وزاوية الشيخ النعيم في حي الصحافة ألا أن الملاحظ أن مدينة الأبيض تعد من مراكز ثقل الطريقة التجانية، حيث توجد بها 42 زاوية .

زاوية الشيخ سومي كير دينق :

تقع في حي شيكان مربع (12) وجنوب الطريق الذي يربط بين الأبيض والدلنج ويحاورها من ناحية الجنوب الشرف مركز تدريب الشرطة ويتكون بنائها من المواد المحلية – الطين والقش – وينتمي الشيخ سومي إلى قبيلة الدينكا وكان ميلاده في فريانق سنة 1949، بولاية الوحدة ودرس بزريبة الشيخ عبدالرحيم البرعي عام 1964م وحفظ قدرا من القرآن الكريم وسلك عليه الطريقة السمانية وتزوج وله عدد من البنين والبنات، وقد فتح زاوية في قرية الهشاب الواقعة جنوب الابيض على بعد 33 كلم ويقوم بالتدريس فيها ابنه الأكبر – عبدالله – وعدد طلابها 54 طالبا معظمهم من الدينكا ويبدأ النشاط في الخلوة بعد صلاة الصبح ويستمر حتى منتصف الليل من تلاوة للقرآن وأذكار واوراد الطريقة السمانية _ ويود أن يقوم بنقل نشاطه إلى فريانق في ولاية الوحدة لنشر وتحفيظ القرآن الكريم بين قبائل الجنوب وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، وقد أرسل خطابا للإدارة الاهلية في الابيض – الأمير الزين ميرغني امير امارة البديرية - يطلب منه أن تولي الإدارة الأهلية اهتماما بهذه الزاوية إن لم يكن بالمواد وغيرها فعلي مستوي تبادل الزيارة[1].

وتنتشر الطريقة السمانية في عدد مقدر من قرى شمال كردفان مثل أم جمط والكوادة وفنقوقة وام صميمة وغيرها وهنالك مراكز أخرى للطريقة السمانية في شمال كردفان

---

1 حسب الله إبراهيم، الأثر الديني والاجتماعي والثقافي للطريقة السمانية في شمال كردفان 1956 - 2005 بحث تخرج كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة كردفان، 2005 م صفحات متعددة.

مثل قرية البنية الشيخ المجذوب وأم عترة – ريفي عشانا وأم سريحة[1]، أما في جنوب كردفان في منطقة الشريط الرملي – الدبيبات – الحمادي – فلاتوجد لها مراكز بل وجودها في المنطقة في شكل جماعات صغيرة وافراد بدأت في الازدياد بعد نيوع حيث الشيخ عبدالرحيم البرعي ووفود العديد من أهالي المنطقة لزيارته وسلوك الطريقة عليه[2].

---

[1] راجع أطروحة دكتوراه، التاريخ الاجتماعي لكردفان منذ الاستقلال وحتي حل الإدارة الأهلية 1956 – 1970 إعداد ابن عمر عمر عبيدالله، اشراف البروفيسور حسن مكي محمد أحمد 2005

[2] آدم أحمد آدم، الدبيبات وباديتها 1956 – 2005 بحث تخرج قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة كردفان 2005.

المبحث الثاني عشر

السمانية في جنوب السودان

الشيخ محمد سليمان داؤد 1964 – 1957م

قد أخذ السمانية من الشيخ قريب الله وهو أول من أدخل السمانية إلى تلك المناطق وهو الشيخ محمد سليمان داود من مواليد 1894م وهو شيخ الطريقة السمانية في الإستوائية وهو من قبيلة الباريا من منطقة جنوب قرية (لوقو) جوار منطقة الرجاف الحالية، وكانت لديه خلوة في حي نمرة (3) في جوبا وفي حي الملكية وكان يسمي (كرش الفيل) حيث كان يؤم خلاويه أعداد كبيرة من التلاميذ ويتم فيه حفظ القرآن ودراسات التجويد والعبادات، الانتشار الجغرافي لنشاطه كان في يوغندا مدينة (قولو) حيث كان لديه خليفة للطريقة السمانية هناك وكذلك في مدينة (بمبو) اليوغندية التي تبعد حوالي عشرين ميلا من العاصمة اليوغندية كمبالا حيث كان لديه خليفة هناك وكان في خلاويه تقدم الوجبات للطلاب بالإضافة للكساء وغيرها من الخدمات، وكان ينتقل أحيانا بين منقلا وجبل لادو والرجاف وإلى يوغندا ومنطقة استقراره في جوبا. كذلك كان يقوم بالأعمال التجارية وكان يعمل وكيلا لشركة موبيل أويل في جوبا، وكان من ضمن جهوده الدعوية أن أحضر عددا من أبناء البارية الذين هاجروا إلي يوغندا منهم عبدالرحمن سولي والصادق فرج الله الكبير وسبت بدينغ حيث بذلوا جهدا كبيرا في الدعوة فأسلم أعداد كبيرة من أبناء قبيلة الباريا القاطنين في قرى حول جوبا. وهو من الذين قادوا صراعاعنيفا مع السلطات الانجليزية خاصة في موضوع بناء مسجد جوبا الكبير وكان من مساهماته أن شارك في تأسيس وبناء مسجد الملكية بجوبا وكذلك مدرسة الملكية كأول مدرسة كانت تعمل وفق المنهج القومي، توفى في عام 1957م بالخرطوم ودفن في مقابر حمد النيل بأم درمان [1]

المبحث الثاني عشر : بين أحمد الطيب وأحمد التجاني وأحمد بن إدريس :

تعتبر الطرائق الثلاث، طريقة السيد أحمد بن إدريس وطريقة السيد أحمد التجاني وطريقة الشيخ أحمد الطيب بن البشير ضمن موجات التغيير العاتية التي إجتاحت العالم الإسلامي منذ بداية القرن الثامن عشر، لقد استطاع هؤلاء الرجال وقد برزوا في فترة زمنية واحدة

---

1 مالك إبراهيم سعيد الشيخ، إنتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى بالإشارة إلي دور المنظمات الإسلامية الطوعية، بحث دبلوم عالي، جامعة إفريقيا العالمية، ص 57

تقريبا، الظهور ليس كأولياء ورجال صالحين فقط، وإنما شمل إرشادهم وإصلاحهم الديني والاجتماعي مجتمعات عديدة، وقدموا للمسلمين دعوة جديدة للتمسك بالدين والرجوع إلى منابع الفضيلة والأخلاق في القرآن والسنة، وقد تنامي أثر هؤلاء وتصاعد إلى أن بلغ ذروته في القرن التاسع عشر، ومازال باقيا إلى يومنا هذا، ولكن بصورة أقل بكثير من تلك التي وصل إليها، والسبب في ذلك واضح وهو تغير الظروف والاجواء التي ظهر فيها أولئك الرجال ونريد هنا أن نلاحظ التطورات التي صاحبت ظهور أحمد التيجاني (1737م – 1815م) وأحمد بن إدريس (1750 م – 1838 م) وأحمد الطيب البشير (1742م – 1823 م) بشيء قليل من المقارنة البسيطة التي تستند على حياة الرجال الثلاثة ومساراتهم في الدعوة والإرشاد، كما نود أن ندرس أوجه الشبه والأختلاف التي واكبت ظروف وطبيعة وسيرة الدعوة الثلاث في معية الرجال الثلاثة إن من أهم مظاهر الاتفاق بين السيد بن إدريس والسيد أحمد التجاني والسيد أحمد الطيب، هو تأثرهم الكبير بالأجواء الحجازية، وأنهم كانوا نتاج للبيئة العلمية التي سادت في مكة والمدنية في تلك الفترة، فكل واحد من هؤلاء الثلاثة قضى فترة معينة في مجالس العلم في الحجاز، ومعلوم لدينا أن أحمد الطيب بن البشير انفق زهاء سبع سنوات من عمره في الدرس وتحصيل المعارف الصوفية غيرها في تلك البلاد، أما السيد أحمد بن إدريس فقد عاش هناك أطول قليلا فقد أقام في مكة أولا مدة أربعة عشر عاما، ثم توجه إلى صعيد مصر وأقام بها خمس سنوات، ثم رجع إلى مكة وأقام بها نحو اثني عشر عاما، وبذلك يكون مجمل اقامته بها حوالي خمسة وعشرين عاما، بدأ بوصوله إلى مكة في أواخر 1213 هـ منتصف 1798م أو أوائل 1214 هـ منتصف 1799هـ واقام بها حتى سنة 1228 هـ - 1813م، ثم سفره للصعيد وإقامته بها خمس سنوات من 1228 هـ ـ 1813م إلى 1234 هـ - 1819م ثم عودته إلى مكة واقامته بها حتى سنة 1243 هـ، 1828 م [1].

أما السيد التيجاني فقد بقي في الحجاز لفترة وجيزة جدا بالنظر إلى الشيخ أحمد الطيب والسيد أحمد بن إدريس، فلقد وصل إلى مكة في يناير 1774م ويبدو أنه لم يسكن بها إلا لمدة عامين أو يزيد إلا أنه كسب خلالها كسبا روحيا كبيراً فلقد قابل الصوفي الهندي

[1] يحيي محمد إبراهيم (دكتور)، مدرسة أحمد بن إدريس، مرجع سابق، ص 58

(الغامض جدا بسبب تخفيه وعدم مقابلته للناس إلا عن طريق خادمه) الشيخ أحمد بن عبدالله، وبعد شهرين من هذا اللقاء مات الشيخ أحمد بـــن عبدالله وقيل إن أحـــمد التجاني ورث عنه معارفه الصوفية [1]

من مظاهر الاتفاق في سيرة الرجال الثلاثة، أنهم جميعهم زاروا مصر وتعرفوا على مشائخها الحاضرين في تلك الآونة ولكن لفترة قليلة وقصيرة جدا هذا بالنسبة لأحمد التجاني الطيب، أما أحمد بن إدريس فلقد مكث بالزينية لمدة خمس سنوات، وكان من آثار هذا البقاء إن إنتشرت تعاليمه ووصلت إلى السودان عبر تلميذه السيد محمد عثمان الميرغني(الختم) كما أنه خلف أثرا لطريقته في صعيد مصر أيضاً .

أما بالنسبة للشيخ أحمد الطيب فمن الواضح أنه لم يفلح في مصر من ناحية إنتشار طريقته وفكره ودعوته، ويبدو أنه وفي وجوده في الأزهر قد تأثر بأحد مشائخه في العلم هو الشيخ الأمير [*] ومن الجائز جدا والمقبول، كذلك أن يكون درس عليه جانبا من العلم في فترة وجوده هناك هذا على الرغم من الرأي القديم لعبدالمحمود نورالدائم، والذي يعتقد فيه أن الشيخ أحمد الطيب لم يأخذ درسا منتظما في الازهر الشريف ليس عند الشيخ الأمير وحده وإنما إنسحب ذلك على جميع مشائخ الأزهر، ويرى عبدالمحمود نور الدائم كذلك أن الشيخ أحمد الطيب جلس في حلقة الشيخ الأمير لمرة واحدة وهي الحلقة الوحيدة التي جلس بها وقد رحب به فيها الشيخ الامير ترحيبا حارا [2]. والشيخ عبدالمحمود له تصور خاص في علم جده الشيخ أحمد الطيب، ومن ذلك ما أورده عن العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ أحمد الطيب وهو في طريقه إلى الحج، فقد قال : (وأما أخذه على العلماء الذين

---

1 عبدالله عبدالرازق إبراهيم (دكتور)(أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية (مكتبة مدبولي) (د.ت) ص 62.

* هو محمد بن احمد الأمير ولد سنة (1154 هـ / 1741 م) لازم الصعيدي وانتفع به، له كتاب المجموع وحاشية على المختصر وعلى شرح العزبة وغير ذلك وكان الشيخ الامير من العلماء الهامين على المستويين السياسي والديني في تلك الفترة وقد تدخل مع عدد من المشائخ الأخرين في سنة 1795م لوقف الفتنة التي تسبب بها احد امراء المماليك عندما اشتد في مطالبة الأهالي في بلبيس بالاموال، فخرج الناس وثاروا بقيادة الشيخ الشرقاوي وكاد لامر أن ينتهي بمعركة دموية شاملة لولا تراجع الأمراء والتزامهم بكلام العلماء بمن فيهم الشيخ الأمير، توفي سنة 1232 / 1817م) راجع : مكي شبيكة (أ.د.) تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان في القرن التاسع عشر (بيروت : دار الثقافة) د.ت ص 25 راجع المدني محمد توم، مرجع سابق ص 254

2 عبدالمحمود نورالدائم، المناقب الصغري، مرجع سابق، ص 16

إجتمع بهم بطريق الحج فكثير، وكان البعض منهم من علماء الظاهر والبعض منهم من علماء الباطن، ومع هذا فمرماه أبعد ممن أخذ عنهم [1] .

لكن ليس عسيرا أن نقول إن صلة ما قامت بين الشيخ الامير وبين أحمد الطيب، فقد أثبتت هذه الصلة بالإضافة إلى مصادر السمانية المتعددة، ماورد في مناقب السيد أحمد بن إدريس حيث ذكر ان الشيخ أحمد الطيب هو تلميذ الشيخ الأمير [2]. وليس هذا ببعيد .

ومن غير الممكن عقلا أن تنشأ صلة بين الرجلين إلا على هذا النحو (التتلمذ والأخذ) فالشيخ الأمير حينها هو أحد علماء الأزهر المعلومين، وكان أحمد الطيب مايزال في طور باكر في رحلة البحث وأخذ الدين عن المشائخ فقد كان هذا هو السبيل الوحيد تقريبا للعلم وحتي لانذهب بعيدا، فإنه يمكننا القول بأن الشيخ أحمد الطيب قد تأثر بعلماء مصر وبفكرهم كما تأثر السيد أحمد التجاني بالمؤثرات المصرية وبالأجواء الصوفية في القاهرة، فقد بقي فيها لفترة شبيهة بالفترة قضاها السيد أحمد الطيب في القاهرة، فقد كان السيد أحمد التجاني في طريق رحلته إلى الحج، وعند عودته من هناك توقف بها أيضاً ليأخذ الطريقة الخلوتية من شيخها هناك الشيخ محمد الخضري، حيث فوضه في نشر التعاليم الخلوتية في شمال إفريقيا [3].

وفي هذا تقارب بين أحمد التجاني وأحمد الطيب وكان الأخير قد أخذ الخلوتية عن مصطفي البكري كواحدة من ضمن الطرق التي إعتمدها في تأسيس طريقته – كما هو معلوم – لقد تنقل الرجال الثلاثة بين علماء مختلفين، بينهم من توقفوا ليدرسوا عنده القرآن وحسب، وبعضهم من درسوا عليهم علوم الشريعة وآخرين كانوا مشائخ لهم في الإرشاد الروحي في التصوف، لقد أخذ الشيخ أحمد الطيب الإرشاد الروحي عن شيخه السمان، والشيخ السمان كان له تلاميذ آخرين على درجة كبيرة من العلم منهم صديق بن عمر خان ومحمد الجفري كما ذكرنا من قبل، وربما اختلفوا عن أحمد الطيب في أنهم اهتموا بالكتابة والتأليف بينما اقتصر اهتمام أحمد الطيب على الدعوة والتبشير الديني، وماكتبه من صلوات وأدية لايتجاوز أن يكون الهامات الهمها كما يقول هو نفسه عنها [4] .

---

1 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 40

2 محمد على يوسف، تذييل ازاهير الرياض، مرجع سابق ن ص 374

3 عبدالله عبدالرازق إبراهيم (دكتور)، مرجع سابق، ص 62

4 أحمد الطيب بن البشير : سر الاسرار في ذكر الصلاة على النبي المختار، ويليه الصلوات الطيبة، مكتبة القاهرة (د. ت) صفحات 5، 6

فالشيخ أحمد الطيب لم يجلس للتاليف، وأشبهه في ذلك السيد أحمد التجاني، فهو لم يكتب إلا مجموعة أحزاب وأوراد، وقد كتبت هذه الأوراد لتكون رابطا بين أفراد الطريقة، فهي تقوم بدور اساسي في تشكيل الطريقة وفي وجودها .

أما السيد أحمد بن أدريس فبالإضافة إلى ما أثر عنه من أحزاب، وأذكار فلقد دون عنه تلاميذه العديد من المؤلفات في التصوف وفي الفقه وفي التفسير مع شروح قليلة في الحديث والعقيدة .

ومن بين ما دون عنه كتاب العقد النفيس في نظم جواهر التدريس، وهو كتاب جامع لكثير من آرائه وهو عبارة عن الدروس التي ألقاها في مكة وربما في اليمن أيضاً [1] ..

كما دونت عنه مناظرته مع فقهاء عسير الذين كانوا يناصرون الوهابية فاعترضوا عليه ورموه بمشايعة ابن عربي، وتأخير الصلاة وتطويلها، والسماح لاتباعه بتقبيل يده وتقديسه وتجاوزه عن أخطاء أتباعه وسكوته عنها، وقد أبرزت تلك المناظرة آراء الشيخ أحمد بن إدريس في السيد محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، ومنهجه في قياس آراء ابن عربي، ورأيه في الملوك وسياستهم وتساهلهم في أمور الشرع، ونظرته إلى حال الأمة الإسلامية في عهده وأسباب ضعفها وتفرقها، ورأيه في القباب والمزارات، ورأيه في القياس والاجتهاد وغير هذا. [2] .

ودونت عنه مؤلفات أخرى في التصوف نحو رسالته في صفة دخول الخلوة، وشرحه لأبيات أبن عربي التي مطلعها :

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر والا تيمم بالصعيد وبالصخر

ورسائل أخرى في الفقه مثل صلى صلاة مودع ورسالته النفحات الكبرى وغيرها من المؤلفات. [3] .

أما بالنسبة للشيخ أحمد الطيب فلقد ذكرنا في حديثنا عـــــــــن مؤلفاته أن أهم مؤلف كتبه هو(الحكم) بالإضافة إلى صلواته وأذكاره، وقد ذكر عبدالمحمود نورالدائم، أن للشيخ أحمد الطيب مؤلفا في البسملة يقع في خمس وعشرين كراسا، لم أعثر عليه ويبدو أن إهتمامات أحمد الطيب تختلف كثيرا عن ما إهتم به السيد أحمد بن إدريس، فالشيخ أحمد

---

1 يحيى محمد إبراهيم (دكتور) مرجع سابق، صفحات 99، 100، 101

2 نفسه، صفحات 102 -0 103 0 106

3 عبدالمحمود نورالدائم ازاهير الرياض، مرجع سابق ص 218

الطيب إهتم بالكتابة عن البروج والطالع ومافيه من نحس وسعد والمنازل القمرية وغيرها.

وقد تاثر أحمد الطيب في كل هذا بشيخه السماني، كما بينا ذلك في غير هذا المقام .

إن إرشاد السيد أحمد بن إدريس من النوع الذي يمكن أن نسميه بالإرشاد الاقليمي الممتد، أما ارشاد الشيخ أحمد الطيب فهو من الإرشاد القطري المحدود، فلقد انتشرت تعاليم السيد أحمد بن إدريس بسرعة فائقة من المغرب، وحتي أندونيسيا كما تتلمذ على يديه عدد من كبار العلماء الذين نشدوا عنده الكمال على اكتمال علمهم الصوفي والفقهي. ورغم تلمذتهم على علماء مشاهير، كما وجه الشوكاني وهو عالم معروف الناس إلى الأخذ من السيد أحمد بن إدريس [1] . كل ذلك يدفعنا إلى القول بأن ارشاد السيد أحمد بن إدريس وتعاليمه هي من النوع الذي يعم فيشمل أجزاء واسعة من الأرض وأقطار مختلفة من الدنيا، فهو في نظري إرشاد عالمي؛ وهو شبيه بتعاليم السيد حسن البنا في القرن العشرين والذي شملت أفكاره ودعوته أقطارا كثيرة قريبة من تلك التي عمتها تعاليم السيد ابن إدريس .

أما الشيخ أحمد الطيب فقد ظل أثره محدودا، حتى بالنسبة لمجهودات تلاميذه خارج البلاد والذين عملوا على نشر السمانية في الحبشة، وبها الآن أسرة من آل الشيخ أحمد الطيب وهناك إشارة إلى ان الشيخ أحمد الطيب قد أمر أحد تلاميذه هو يعقوب بن أحمد الصليحابي بالتوجه إلى الحبشة [2]، إلا أنه من الواضح أن مجهوداته لم تكن ذات أثر، كذلك جرت محاولات لنشر السمانية في غرب إفريقيا في نيجيريا، ولعلها أحسن حالا من تلك المحاولات التي جرت في شرق إفريقيا، ويري السمانية أن لهم اتباعا في تونس [3]. ولكنه من المؤكد أنهم ليسوا من أتباع أحمد الطيب بن البشير .

وينبغي أن نلاحظ هنا أن أحمد التجاني وابن إدريس اعتمدا في نشر تعاليمهما على البقاء خارج وطنيهما فلقد مكث أحمد التجاني في مدينة فاس في المغرب، ويبدو أن الذي دفعه إلى مغادرة وطنه هو ما تسبب به من إشكالات نحو الباب العثماني الذي إتهمه بامتهان

---

1 يحيي محمد إبراهيم (دكتور) المرجع السابق ص 14

2 عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص 183

3 رواية حسن الفاتح قريب الله (أ.د) بمنزله بودنوباوي جوار مسجد الشيخ قريب الله 3/7/ 1999 الساعة السابعة مساء .

تزييف العملة فعاقبه بالحبس والسجن ثم نفاه بعد ذلك من تلسمان فأتجه التجاني بعدها إلى الصحراء الجزائرية حيث واحة سيدي أبوسمحون واستمر بها حتى هاجر إلى فاس [1].
وأشبه السيد أحمد التيجاني الشيخ أحمد الطيب في الاستنصار بالحكام والاقتراب منهم، ودعم هؤلاء لهما، وهذا مالاحظناه في سيرة أحمد الطيب بن البشير، وكذلك السيد أحمد التجاني فقد وصل فاس في سبتمبر 1789م، حيث أعطاه السلطان (مولاي سليمان) دارا من دوره، ورتب له مايكفيه كما قام بتعيينه عضوا في مجلس العلماء، ويبدو أن مولاي سليمان قد ساند السيد أحمد التجاني وناصـــره لكي يستخدمه في مناوئته والوقوف في وجه الطرق الأخرى [2]. وفي نفس تلك الفترة التي وصل فيها أحمد التجاني إلى فاس كان يوجد فيها أحمد بن إدريس والذي بدأ تحركه من فاس في أواخر 1797م [3]. أن من مظاهر العالمية، أو من افرازاتها في دعوة أحمد بن إدريس هي إعتماده على تلاميذ في مستوي عالٍ، من العلم والفقه وقوة الشخصية، وقد استطاع كل واحد من هؤلاءالتلاميذ بعد وفاته من أن يكون طريقة مختلفة، وأن ينشق وينفصل عن المدرسة الإدريسية، وأن بقي حاملا ذكرى أستاذه وفيا بواجب التقدير والإحترام .
وكان تلاميذه مختلفون ومن جهات مختلفة، فهناك الميرغني من الطائف ومن أشراف الحجاز، والسيد محمد بن على السنوسي [*] الذي يعود أصله إلى نفس أسرة أحمد ابن

---

[1] عبدالله عبدالرازق إبراهيم (دكتور)، مرجع سابق، ص 63
[2] يحيي محمد إبراهيم (دكتور)، المرجع السابق، ص 63
[3] نفسه، ص 55
[*] هو ابوعبدالله محمد بن على السنوسي الخطابي الإدريسي ولد سنة 1202هـ 7- 1788م في الواسطة من بلدة مستغانم على الساحل الجزائري حيث كانت أسرته، واسم السنوسي نسبه إلي قبيلة بني سنوس من قبائل تلمسان التي نزل عليها جده فنسب إليها، وكانت أسرته تعرف بآل خطاب، ولقبه الإدريسي عن الأدارسة الذي أسس جدهم الاكبر دولة المغرب الاقصي وينتسب إليهم السنوسي ربته عمته فاطمة بعد وفاة أبيه وكفله بعدها ابن عم له يدعى الشارف فدرس عليه الفقه والحديث والتصوف، ولما مات سافر السنوسي إلى فاس لطلب العلم فدرس على علمائها وانتظم في جامع القرويين طالبا، ثم استاذا، وتعرف في فاس على عدد من الطرق الصوفية، ورحل إلي القاهرة، ومكث في الازهر زمنا والتقي بعلمائه، ولكنه لم يجد مايريد من نبع روحي فغادر إلي مكة وهناك التقي بمفتيها وقاضيها وعلمائها واخذ عنهم، وظل باحثا عن مرشد روحي يروي ظماه حتي للتقي باحمد ابن إدريس الذي صار استاذه وشيخ تربيته وأخذ عنه جميع علوم القرآن من قراءات وتفاسير واحكام وأداب واخذ عنه الطرق القادرية والشاذلية والخضرية، وعندما غادر ابن إدريس مكة إلى اليمن صحبه السنوسي حتي ميناء القنفذة، ومن هناك رجع إلي مكة باشارة من استاذه، ولما توفي استاذه بني لنفسه زاوية على جبل ابي قبيس بمكة وبدأ يلقي دروسه وينشر دعوته التف حوله المريدون والاتباع، وانتهت مواسم الحج فالتقي بالوافدين من أقطار العالم واستجاب له عدد من أهل طرابلس الغرب رحل عن مكة في أواخر 1255هـ - 1840م ووصل إلي مصر ومنها إلي طرابلس ومنها إلي البيضاء وفيها بدأ الدعوة بتأسيس أول زاوية، توفي سنة 1276هـ / 1859م، راجع يحيي محمد إبراهيم (دكتور) مدرسة أحمد بن إدريس مرجع سابق صفحات 277 إلي 281ايضا عبدالمنعم الحفني (دكتور)، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ط أولي دار الرشاد 1992م صفحات 210 – 211.

إدريس، والسيد إبراهيم الرشيد (**) ومحمد المجذوب من السودان وغيرهم من الأتباع الذين تفرع منهم أتباع آخرون .

إن انتماء السيد أحمد بن إدريس والسيد أحمد التجاني إلى عائلة الاشراف ساعد على اتساع رقعة الدعوة لديهما، بينما قلل بل وربما حد من فرصة العالمية بالنسبة للشيخ أحمد الطيب، وتأتي قرابة أحمد التجاني بأحمد بن إدريس من جانب والدة الأخير، فوالدة السيد بن إدريس هي من أشراف الوزانية [1].

لقد خرج من أصلاب الدعوات الثلاث التجانية والسمانية والإدريسية رجال نشطوا فيما يمكن تسميته بالتصوف السياسي وهو التصوف الذي لايسنحب قادته بعيدا عن الحياة متذرعين بالتصوف، وفيه يتجه الشيخ الصوفي إلى البروز بشكل ايجابي كواحد من قيادات المجتمع الفكرية التي تدافع عن أفكارها وتدعو الناس إليها كما تأمر بالإصلاح والتغيير بالكلمة والسيف، كما خرج من هذه الدعوات آخرين إدعوا المهدية، أو نسبت إليهم من قبل تلاميذهم، أو زعموا أنهم ختموا ولاية الاولياء أي بمعني أنه برز من بينهم من قال أنه خاتم الأولياء، فلقد قاوم أتباع الطريقة السنوسية المتفرعة عن مدرسة أحمد بن إدريس الإحتلال الفرنسي في الجزائر وكانت السنوسية سببا في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا مثل ثورة محمد بن عبدالله في تلمسان وصحراء الجزائر في سنة

** هو السيد إراهيم الرشيد الدويحي وتري الروايات أن الدويحية ينتمون إلي آل البيت ويري البروفيسور يوسف فضل حسن أنهم فرع من جهينة، ولد إبراهيم الرشيد بقرية الكرو بمنطقة الشايقية في شهر رجب 1228 هـ مايو 1813م وأمه خالصة بن بن الملك النافعابي وليس للرشيد عقب عدا ابنته عائشة التي انجبت ولد سمته الرشيد انجب بدوره أولاد قرأ الرشيد في خلوة جده عبدالرحمن ود حاج ودرس الفقه على والده صالح عبدالرحمن الرشيد وكان عالما مشهورا، سافر إبراهيم الرشيد من مكة إلي اليمن في سنة 1248 هـ / 1833 م وفي صبيا التقي باستاذه أحمد بن إدريس لأول مرة ولازمه حتي وفاته في سنة 1837م، كان قبل ملاقاته لأحمد بن إدريس متمسكا بالطريقة الختمية بعد أن اخذها من الميرغني الكبير، ولكنه وبعد سفره إلي السيد أحمد بن إدريس انتسب إليه مباشرة، غادر الرشيد مكة إلى السودان في سنة 1263هـ / 1846م وزار جزيرة توتي وضريح الشيخ خوجلي بالخرطوم واقام بحلفاية الملوك زمنا وزار شندي والمتمة واتصل ببعض علمائها ونزل ضيفا على الشيخ الريح السنهوري، استقر الرشيد بعد هذه الرحلة في منطقة الشايقية داعيا إلي تعاليم استاذه ابن إدريس واصاب هناك بعض النجاح وانضم إلي طريقته بعض الإعلام في المنطقة مثل الامين صالح التويم واسماعيل البيلي وحاج الماحي وغيرهم، وحقق الرشيد نجاحا آخر بانتماء بعض الاسر إليه في منصوركتي وحسينارتي وامبكول والقرير وكريمة وبعد حوالي عامين من الدعوة في منطقة الشايقية سافر الرشيد إلى صعيد مصر وتزوج هناك بامراتين، واقام هناك بمكان يعرف الآن بنجع الرشيد قضي بصعيد مصر ثلاث سنوات ثم غادر إلي مكة وهناك باشر نشاطه واتصل بوفود الحجاج من الاقطار الإسلامية، وقد واجه في مكة معارضة شديدة من بعض الختمية الذين اختلفوا معه ورفضوا ادعاء (خلافة أحمد بن إدريس – توفي إبراهيم الرشيد بمكة ودفن بالمعلا في التاسع من شعبان سنة 1291هـ أي في العاشر من سبتمبر 1875م (راجع : يحيي محمد إبراهيم (دكتور) : إبراهيم الرشيد الدويحي وجهوده في نشر تعاليم أحمد بن إدريس المغربي، مجلة دراسات إفريقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد الخامس عشر يونيو 1996م محرم 1417هـ صفحات 59 إلي 70)

[1] يحيي محمد إبراهيم (دكتور) مدرسة أحمد بن إدريس، مرجع سابق ، ص 44

1848م وعصيان محمد ابن تكوك في الظهرا سنة 1851م، وكان السنوسي يختار لإقامة زواياه المواقع الاستراتيجية لتوقعه مباغتة قوات الاستعمار لاتباعه، وقد خلفه في السنوسية أبنه محمد المهدي (1260 هـ / 1844 م – 1320 / 1902م) وكانت له قوة قيادية وتنظيمية وانتشرت الزاويات السنوسية في عهده أربعة أضعاف عددها في عهد أبيه وانتشرت في الصحراء الليبية وعلى طريق مصر وطريق تونس وروج أتباعه لمهدويته وتردد هذا القول في شعرهم وكتاباتهم وساعد على ذلك أن اسمه محمد المهدي، وأن أباه اسمه محمد وأمه فاطمة، وأنه يبلغ الأربعين سنة 1300هـ / 1883م وله شامة على خده [1] .

وبالنسبة للتجانية فقد اعتمدت في انتشارها على حركة الجهاد في بلاد الهوسا وغرب إفريقيا، ولقد نهض بهذا الدور الحاج عمر الفوتي التكروري (1795 – 1864م) الذي إستقر في منطقة دنجوران وكون بها جيشا لمقاومة الاستعمار الأوروبي ولمحاربة جماعات البمبارا الوثنية التي أعلن ضدها الجهاد في مساء السادس من سبتمبر سنة 1852 [2] .

ومعلوم أن السمانية أخرجت من رحمها محمد أحمد بن عبدالله المهدي لم يدع الشيخ أحمد الطيب أنه خاتم الأولياء، إلا أن أحمد التجاني أعلن ذلك عن نفسه، فقال :

بنا ختم الولاية فأنتهت إلينا فلا ختم يكون لها بعدي

ومافاز (بالختم) الذي لمحمد من أمته والعلم إلا أنا وحدي [3] .

وكذلك زعم أحمد تلاميذ أحمد بن إدريس وهو السيد محمد عثمان الميرغني بانه كذلك خاتم الأولياء [4].

تختلف مدرسة أحمد بن إدريس وتعاليم أحمد التجاني عن طريقة أحمد الطيب ابن البشير، في مسألة في غاية الأهمية، فلقد دعا أحمد بن إدريس والسيد أحمد التجاني كلاهما إلى محاربة البدع والخرافات، وإلى إزالة القباب والأضرحة وعدم التبرك بهما، إلا أن أحمد الطيب لم يأمر بشيء من هذا بل وساهمت طريقته في الزيادة من المظاهر التي عدها

---

[1] عبدالمنعم الحفني (دكتور) مرجع سابق، صص 210 - 211

[2] عبدالله عبدالرازق إبراهيم (دكتور) مرجع سابق، ص 70

[3] محمد تقي الدين الهلالي (دكتور) الهدية الهادية إلي الطائفة التجانية ط أولي (1973) ص 32

[4] جعفر بن محمد عثمان الميرغني، رسالة الختم في بعض المبشرات ضمن الرسائل الميرغنية المشتملة على أثني عشرة رسالة في آداب الطريقة الختمية ط ثانية (مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر 1979م) صفحات 110 - 111

السلفيون من مظاهر الشرك وظلت القباب تمثل بعدا روحيا هاما للسمانية، كما أن السمانية لم تعمد إلى محاربة الخرافات والدجل وبقية تشوهات الفكر الصوفي، وإنما ساهمت في تنامي كل هذه الاشياء فسيطرت الخزعبلات والترهات على الإمتداد الشعبي للطريقة السمانية تبنت الطريقة التجانية طريقة الذكر الهادئ البعيد عن الضوضاء والصخب والرقص والانفعالات الصوفية، بينما غرقت السمانية وغرق مشائخها في كل ذلك .

وبالنسبة لصلة الرجال الثلاثة بالسياسة ، فلقد تناولنا سيرة الشيخ أحمد الطيب ووضحنا هذا الجانب في حياته، وكذلك السيد أحمد التجاني وصفنا في الصفحات السابقة من هذا المبحث علاقاته بأهل الحكم في الجزائر والمغرب، وكيف أن معاملته اختلفت في البلدين، فبعد أن عوقب في الجزائر بالطرد والأبعاد، وجد في فاس من حاكمها التقدير والإحترام اللذين ساعداه على انتشار دعوته وبلوغها مبلغا حسنا وقد نعم بدعم مولاي سلمان إلى أن توفي رحمه الله.

أما السيد أحمد بن إدريس فلم يكن بعيدا عن عالم السياسة ولكن صلته بها كانت من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصحة الحكام وموالاة الخلافة العثمانية، والابتعاد عن الظالمين، ولكنه كان مع ذلك مقلا في الكلام عن السياسة، لأنه لم يتقلد منصبا دينيا فيدافع عنه ويحرص عليه كما أنه لم يعرف عنه أنه إنتمى لطائفة دينية معينة حتى ينافح عنها، لقد كان يرى أن حالة الضعف التي يعاني منها العالم الإسلامي سببها جور الملوك وسكوت العلماء عنه والتعصب المذهبي وانتشار البدع والجمود الفقهي، ويتصورأن الحل للأمة الإسلامية يكمن بالرجوع إلى كتاب الله والسنة والاجتهاد دون التقيد بمذهب من المذاهب، وكان مع هذا على علاقة طيبة بأمير مكة [1]. وقد كان السيد أحمد بن إدريس كذلك محبا للخلافة العثمانية يرى فيها رمزا للوحدة، أما حركة محمد على باشا فهو لم يكن راضيا عنها كما أنه لم يكن على وئام مع ابنه إبراهيم باشا [2]. والسيد أحمد الطيب لم تكن له صلة بمحمد على وحكمه، كما أنه زار مصر في فترة حكم المماليك، ويبدو أن أحد أمرائهم قد أهدى إليه العديد من الهدايا تقديرا له [3].

---

[1] يحيي محمد إبراهيم (دكتور) مدرسة أحمد بن إدريس، المرجع السابق، ص ص 238 -239

[2] نفسه، ص ص 240 - 241

[3] عبدالمحمود نور الدائم ،ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 59

المبحث الثالث عشر

دراسة لتطور أحوال مراكز السمانية وأوضاعها الحالية

مقدمة:

إعتمدت السمانية عند دخولها السودان على تقديم المثال وطرح الأنموذج كأسلوب من أساليب الدعوة والتبشير، فقدم مشائخ السمانية أنفسهم باعتبارهم علماء دين ورجال تصوف، وأصحاب منهاج في التربية والإصلاح الاجتماعي والتغيير على أسس إسلامية، وكان الشيخ أحمد الطيب يتمتع بكل المزايا التي تجعله مؤهلا للقيام بجميع هذه الادوار الرائدة وذلك بجانب صغر سنه وفتوته وشبابه الذي صاحب اضطلاعه بمهمة الإرشاد الروحي وتزعم دعوة إصلاحية، وهذا عنصر هام وكبير، وإذا وضعنا في تصورنا أنه ربما كان أحمد الطيب البشير ليس هو أول من أخذ طريقة صوفية غير سودانية وجلبها إلى البلاد من أفراد أسرته (*) وهذا يعطي إنطباعاً عن دوافع أحمد الطيب لإنشاء طريقته. ولربما كان واحدا من هذه الدوافع هو التأثر بمن سبقه من أسرته، والإلتزام بطريقة غير معروفة تقريبا لدى الأوساط السودانية، لم يكن السيد أحمد الطيب مجرد داعية صوفية منغمسا في حياة دينية، بل جمع بالإضافة إلى ذلك صلاته غير المحدودة مع زعماء سلطنة سنار الذين أكرموه وأحسنوا تقديره، كما لاحظنا ذلك عند حديثنا عن حياة الشيخ أحمد الطيب كما أن الطيب من بيت عمرت علاقاته مع الحكام والسلاطين وملك أبناء هذا البيت ثروة كبيرة من الأراضي والأموال جزءاً كبيراً منها كان بسبب هذه العلاقات التي وجدت بينهم وبين أهل السلطة، كل ذلك يشير إلى ما هيأته السلطة الحاكمة للشيخ أحمد الطيب، الذي وضع في تقديره أهمية وجوده بالقرب من مركز السلطات ومن دائرة الإهتمام ومحل اتخاذ القرار وخروج الأموال في سنار، فبقي هناك لفترة سبع سنوات، وهذا يفسر إبتعاد أحمد الطيب عن الدعوة في شمال السودان في منطقة الشايقية وغيرها من المناطق المجاورة لها، خاصة إذا علمنا أن منطقة الشايقية لم تكن تخضع إلا

---

* يعتقد الأستاذ قمر الدين زين العابدين محمد المهدي الطيب عبداللطيف وهو طالب دكتوراه يقوم باعدادها عن فلسفة الشيخ أحمد الطيب وأراؤه الكلامية وينتمي إلي اسرة أحمد الطيب البشير فجده هو عبداللطيف بن البشير، ان اسرة البشير بن مالك بن محمد بن سرور على الاقل ربما عرفت الطريقة البكرية، كما توجد إشارات إلي دخول الطريقة البكرية السودان في وقت مبكر المح اليها الشيخ كمال الدين بن مصطفي البكري حينما تحدث عن أن والده قام بارسال مجموعة من الرجال للدعوة بغسمه في بلاد الفور وسنار : راجع (كمال الدين بن مصطفي البكري، بغية المريد مخطوط مرجع سابق) ص 217

أسميا لسلطان الفونج، ولعل هذا هو العامل المباشر الذي نفر الشيخ أحمد الطيب من الإقدام على نشر فكرته في مناطق الشايقية رغما عن مروره بها في رحلته إلى الريف المصري وإلى القاهرة، بالإضافة إلى عوامل أخرى سبق أن تحدثنا عنها، لقد أراد أحمد الطيب ببقائه في سنار أن يكون قريبا من إدارة الدولة وربما كان ذلك لتوفر الأسباب التي تساعده وتدعم بروزه كزعيم ديني وقائد إصلاحي، وفي هذا الإطار لايمكن بكل تأكيد ورسوخ اعتبار السيد أحمد الطيب صاحب طموحات سياسية أو لديه محاولات للولوج إلى الإنشطة السياسية عبر بوابة الدين والإصلاح والإرشاد الأخلاقي، كما أننا لايمكننا أن نستبعد تطلع الشيخ أحمد للإفادة من تسهيلات الحكام والإبقاء على الصلات المتطورة معهم في كل الأحوال، وقد رأينا كيف أنه دعا تلاميذه إلى عدم الوقوف في وجوه الفاتحين الجدد (الاتراك – المصريين) والاستجابة لأوامرهم وعدم التصدي لهم أو مقاومتهم [1] وهذا الموقف شبيه بالموقف الذي تبناه السيد محمد عثمان الختم الذي تنبأ لتلاميذه بقرب وفود أحد الحكام الأتراك إلى منطقتهم بكسلا وكتب لهم رسالة يقدمونها للحاكم الجديد يرجوه فيها ألا يمس تلاميذه بسوء وربما دفع ذلك أو ربما أمرا آخرا المؤرخ هولت إلى تبني رأى يدعو فيه إلى الربط بين وفود محمد عثمان الميرغني الختم إلى السودان بحيث كان مجيئه لترتيب الأوضاع للأتراك، وبين مجيء جيش الأتراك المصريين، وقد إعتبر البروفيسور محمد إبراهيم أبوسليم (*) هذا الظن والاعتقاد عند هولت فرية كبرى ليس لها أصل ولا أدري إلى مدى يجوز لنا عقد صلة بين موقف الميرغني الكبير وبين موقف السيد أحمد الطيب، لكن على العموم فإن المنهج الصوفي ربما أعطي الحق لكليهما إزاء هذا التصوف، فالنظر الصوفي يساهم وبشكل نسبي في احترام ولاية السلطان وعدم مخالفته، ولايشجع بتاتا على الخروج عليه، وقد ساعدت الحكومات المختلفة عبر تاريخ التصوف في العالم الإسلامي وخاصة بعد زوال الدولة الفاطمية في مصر، على تبني الجماعات الصوفية، مما إدى إلى السرعة في انتشارها وزيادة عدد أتباعها (**).

---

[1] انظر، عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 213

* كنا قد تعرضنا إلي هذا الجانب وذكرنا هذه الآراء في اطار حديثنا عن تاريخ الطريقة السمانية في الفصل الثالث من هذه الدراسة

** كان عدد كبير كذلك من عمال الحكومة الانجليزية – المصرية في السودان ومديريها في المديريات وفي فترة منتصف العهد الاستعماري يظهرون قدرا عظيما من التبجيل لرجال الدين امام العامة وكان هؤلاء يبصرون هذا التبجيل

لقد تقبل السودانيون مشائخ السمانية لما ظهر عليهم من العلم والإهتمام به، خاصة فيما يتعلق بالقرآن وعلوم الشريعة الأخرى، وتعتبر معظم مراكز السمانية التي نشأت في السودان ذات دور إيجابي في تعليم القرآن والعلوم الإسلامية الأخرى، وفي كل مركز (تقريبا) توجد خلوة لتحفيظ القرآن، وقد لاحظنا أن أهم المراكز التي إهتمت بالعلم الديني وتدريسه وتزايد عدد طلابها قديما وحديثا، مركز الطريقة في أم مرحي حيث وجد الأستاذ محمد شريف، وسبقه والده الشيخ نورالدائم الذي كانت له خلوة في أم طرفاية (ود رملي الحالية) إلا أن هذا المركز الآن تضآل دوره وبه خليفة حالي هو الشيخ عبدالرحيم بن محمد شريف نورالدائم ونظرا لتقدم سنه ولكبر عمره فإن ابنه الشيخ محمد شريف يقوم باستقبال الضيوف وتسيير أمور المسيد، وخلوته ليس بها طلاب كثيرون فعددهم لايتجاوز الثلاثين طالبا على مدار العام، كما أن هذا المركز الآن ليست له شهرة تذكر، ويقوم باعباء قليلة وتجيء شهرة المكان وليست شهرة المركز حيث أم مرحي هي البقعة الروحية التي يقصدها السمانية لقضاء حاجياتهم الدينية والدنيوية، ففيها مقبرة الشيخ أحمد الطيب ذات البعد المعنوي الكبير لديهم، وكذلك مقبرة الشيخ محمد شريف ووالده الشيخ نورالدائم وعدد من آل الشيخ أحمد الطيب، الذي تهوي إليهم أفئدة أهل الطريقة السمانية فيتجهون نحوهم أحياء وأمواتا، ومن أهم المراكز التي تقوم بزيارات دورية لمنطقة أم مرحي مركز الشيخ قريب الله بأم درمان، ومركز الشيخ عبدالرحيم البرعي بالزريبة ومركز الشيخ عبدالمحمود بطابت في الجزيرة ومن المراكز التي قامت بأدوار علمية هامة أيضاً مركز الشيخ أبوصالح بن أحمد الطيب بن البشير.

وكذلك مركز الشيخ عبدالمحمود نورالدائم وهو الذي درس في المركز الهام جدا مركز الشيخ محمد القرشي بن الزين أيضاً، ومركز الشيخ أحمد البصير، وفقد المركزان الأخيران دورهما التاريخي في نشر الطريقة السمانية عقب دخولهما تحت لواء الحركة المهدية وعند قيامها مباشرة وليس لهما الآن شيء يذكر سوي تعاقب الخلفاء. ووجود مقبرتي الشيخ القرشي والشيخ أحمد البصير يرمزان إلى أمجاد هذين الرجلين في صياغة جانب من تاريخ الإسلام الحديث في السودان، أما مركز الشيخ عبدالرحيم البرعي ومركز

ويرونه وقد ساعد ذلك على ازدياد مكانة رجال التصوف عند العامة وسهل بالتالي مهمة الحكومة في السيطرة عليهم عبر زعامات الطرق .

الشيخ محمد أحمد في الكريدة ومراكز أحفاد الشيخ برير وتلاميذه في منطقة النيل الأبيض وغيرها من المراكز التي قامت بأدوار ليست هينة في مجال تعليم القرآن والعلوم الإسلامية فما زال أغلبها يقوم بدور رائد في مجال نشر التصوف والإهتمام بالتعاليم الدينية وإن كان يبدو أقل بكثير ربما في بعض المراكز مما كان عليها حالها عند تأسيسها هذه المراكز كما أن بعضها قد فقد هذا الدور.

المطلب الأول : مستقبل مراكز السمانية من خلال دراسة الأوضاع الحالية لهذه المراكز:

أولاً : مركز الشيخ حسن الفاتح قريب الله بأم درمان: [*]

يعتبر هذا المركز مع مركز الشيخ الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود الحفيان، والشيخ عبدالرحيم البرعي (بدون ترتيب) أكبر وأعظم مراكز الطريقة السمانية، التي يمكن أن يبني عليها حاضر ومستقبل الطريقة السمانية، يأتي بعد هذه المراكز الثلاث، مركز الشيخ الياقوت بن مالك في جبل أولياء، وتنبع أهمية مركز الياقوت من الدور الاجتماعي الذي يقوم به المركز عبر العلاج الروحي، والنشاط الاجتماعي في إصلاح الخصومات والتوفيق بين الناس في منطقة مايزال فيها الشيخ يقوم بمثل هذه الأدوار لايمان الناس بمشائخهم من الصوفية وقوة إعتقادهم بمقدراتهم وتأتي أهمية المراكز الثلاث الأوائل من جهة، وفرة انشطتها، وتزايد اتباعها، ووفرة مواردها المادية والحسية وتحركها، العظيم داخل المجتمع، وإتصالها برجال الدولة ومؤسساتها وتطورها في مجال الدعوة والإرشاد بتحديث أساليبها وتحسين خطابها، وتجديد روحها بالشباب والطلاب والقوي الحديثة عموما .

---

[*] هو البروفيسور حسن بن الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ قريب الله بن الشيخ ابوصالح بن أحمد الطيب حفظ القرآن الكريم بروايتي حفص وأبي عمرو وحصل على البكالوريوس في جامعة القاهرة فرع الخرطوم كما تخرج ايضا في جامعة امدرمان الإسلامية وحصل على الماجستير من جامعة الخرطوم والدكتوراه من بريطانيا جامعة ادنبره في الفلسفة عمل رئيسا لجامعة امدرمان الإسلامية ورئيسا وعميدا لعدد من الأقسام والكليات بها عضو بمجمع اللغة العربية بمصر والسودان منحته حكومة مصر وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولي، له اهتمام بالتأليف والكتابة والمشاركة بشكل واسع في الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية، وقد بلغت مؤلفاته طبقا لما ورد في سيرته الذاتية خمس وسبعون مؤلفا في التصوف والتربية والفلسفة الإسلامية ونقد الشعر القديم والحديث والدعوة الإسلامية كما قام بعرض وتحقيق وتقديم لعدد من الكتب والأبحاث والمؤلفات (راجع سيرته بذيل عدد من مؤلفاته من بينها الطريقة السمانية الطيبية القريبية مخطوط مرجع سابق ص 83 ومابعدها) له من الأبناء : ميمونة ومحمد وأحمد الطيب وعبدالرحمن والفاتح .

وتتقارب مكانة مركز الشيخ محمد أحمد في الكريدة على النيل الأبيض من المراكز الثلاث الهامة التي ذكرنا تأتي أهميته بسبب وزنه السياسي والاجتماعي والمالي في المنطقة، فالشيخ محمد أحمد ينهض بمجموعة أعباء وأدوار اجتماعية واقتصادية وسياسية في بعض الأحيان تؤثرا تأثيرا واسعا على المنطقة التي يعيشها بها وماحولها حيث يوجد بالقرب من قريته مجموعة مدن كبرى لها أثرها التاريخي والدائم على مستوي السودان هي الدويم والكوة وكوستي ويتبع لهذه المدن الكبرى كذلك مدن وقري أصغر إلا أنها ذات أثر لايهمل ومساهمات لاتجحد فقد ساعدت في توجيه وتشكيل صورة الحياة العقلية والعملية لأهل هذه المنطقة ككل بمن فيهم سكان المدن الكبرى .

أما مركز الشيخ حسن الفاتح بأم درمان، فشيخه كما هو بين الشيخ حسن الفاتح قريب الله، وقد ورث هذا المركز تقريبا عن أبيه الشيخ محمد الفاتح توفى سنة 1986م. ولديه من الإخوة أحمد الطيب، قريب الله، أبوصالح، عبدالمحمود، محمد العباس من أم واحدة هي السيدة فاطمة بنت مجذوب مدثر الحجاز وأكثرهم تعلم تعليما مدنيا راقيا حصلوا خلاله على درجات علمية مختلفة مثل الدكتوراه والماجستير من هؤلاء الدكتور أحمد الطيب الذي يأتي في ترتيبه مباشرة بعد أخيه الأكبر الدكتور حسن الفاتح بينهما أخوات إناث فهو التالي في الذكور، ومنهم الدكتور أبوصالح وعبدالمحمود، ويقل عادة في الأسر الدينية السودانية الكبرى الاهتمام بتعليم الأبناء تعليما مدنيا مرتبطا بمؤسسات علمية أكاديمية غير دينية، ويكتفي هؤلاء في الغالب الأعم على بما يناله الأبناء من حظ قليل في العلوم الشرعية والإسلامية مما يمكن أن نطلق عليه اعتماد أساليب العلم الديني التقليدي (*).

أهتم الشيخ حسن الفاتح بالتخطيط لطريقته واستحداث وسائل لتطويرها، كما أمتلك نظرة مستقبلية وموضوعية، فهو على المستوي النظري يسعي إلى إنشاء (تنظيم إسلامي صوفي جديد) يعمل فيه على استقطاب الطلاب والمتعلمين والمثقفين من أساتذة الجامعات

* السيد على الميرغني على مكانته الدينية والسياسية والاجتماعية الكبيرة في البلاد إلا أنه لم يهتم بتعليم ابنيه بقدر مميز، فكان ابنه الأكبر السيد محمد عثمان الميرغني ملازما له بصورة مستمرة وآخر مدي بلغه في التعليم هو المرحلة الثانوية، أما أخوه السيد أحمد فقد بدأ دراسة العلوم الاقتصادية في أحدى الجامعات الانجليزية العريقة، ولكن لايستطيع أحد ان يجزم إن كان قد اكمل أو لم يكمل هذه الدراسة راجع : (طارق أحمد عثمان) (1879 – 1968) السيد على الميرغني، مرجع سابق ص ص 156 – 157) ومن الأسر الدينية السودانية المعروفة التي برز ابناؤها كعلماء وأساتذة جامعات في عدد من التخصصات المدنية المعاصرة أسرة السيد الحسن الإدريسي بأم درمان من سلالة السيد محمد عبدالعال بن السيد أحمد بن إدريس .

والأطباء والمهندسين وغيرهم من القوي الحديثة ورواد الحياة المدنية كما يعمل أيضاً على أن يسلك طريقته بعض خلاصة المجتمع من أصحاب الأموال، ومن أتباعه حاليا عبدالسلام الخبير[**] ويري محمد المعز الدسوقي أن هذا المنهج في استقطاب الاتباع بهذا الشكل الانتقائي قديم عند آل الشيخ قريب الله فهو موجود منذ أيام الشيخ محمد الفاتح، الذي قامت بينه وبين بعض الأسر واسعة الثراء في بورتسودان وأم درمان صلات جيدة أساسها أنهم أصبحوا إتباع ومريدين له، وبذلك تكون طريقته قد أفادت من وجود ممولين جيدين لها على حد زعم الأستاذ الدسوقي [1].

ويعتقد الدسوقي أن الشيخ الفاتح كان يسعى إلى إيجاد موارد مالية لتحسين أوضاع مسيده ومشيخته [2]. كما تجد إتجاهات حسن الفاتح في تجديد طريقته في الشكل والمضمون مع المحافظة بالطبع على الجوهر باعتبارها طريقة صوفية تقليدية تعتمد على إرث الأجداد وتاريخهم، تجد هذه المساعي اعتراضات كبيرة خاصة من بين أبناء الطريقة السمانية، فيعتقد بعضهم أن تسمية الطريقة السمانية بالقريبية ضرب من التضييق وقد يؤدي هذا التضييق إلى نهاية غير محمودة لهذه الطريقة أو على الأقل قد يقودها إلى طريق غير مطمئن ولايبعث على التفاؤل هذا على حد تصور بعضهم [3].

كما يرى آخرون من آل الشيخ أحمد الطيب نفسه أن المساعي التي يقوم بها الشيخ حسن الفاتح، هي صورة من صور التنافس ومحاولات للدعاية والترويج لطريقة ليست صاحبة حق في زعامة السمانية [4] .

وهكذا فإن تخصيص الشيخ حسن الفاتح لطريقته بأنها الطريقة القريبية جر عليه العديد من الانتقادات، وهذا لايقلل من مكانة الشيخ حسن الفاتح بين إتباع السمانية البتة، فهو ينظر إليه أولا على أنه رجل من ذرية الشيخ أحمد الطيب أو من البيت الطيبي، كما أنه عالم

** عبدالسلام عبدالقادر الخبير ولد في اوائل الثلاثينات بودالخبير وحفظ الرآن الكريم على والده في ود السيد عمل ببورتسودان والخرطوم انشأ عدد من المساجد أخذ الطريقة السمانية على الشيخ حسن الفاتح راجع الصيحة السنة الثانية العدد 7 شعبان 1420هـ

[1] رواية محمد المعز الدسوقي

[2] المرجع نفسه

[3] رواية عبدالجبار المبارك

[4] رواية محمد المعز الدسوقي

ومثقف وشديد المعرفة بخبايا التصوف وأسراره، ولكل هذا فاسمه يتردد في كل مجالس السمانية بالإحترام والتقدير لمجهوداته العلمية في خدمة التصوف وأهله .

تقوم الطريقة السمانية القريبية عبر مركز الشيخ حسن الفاتح في أمدرمان بعدة مشروعات، وتعمل على تنفيذها، فقد حصل هذا المركز على عدة مواقع في أماكن كثيرة وعدد من المدن الكبرى في السودان وقد سعى الشيخ حسن الفاتح في بنائها لتكون مساجد ومراكز دينية تابعة لطريقته [*] ينهض مركز الشيخ حسن الفاتح بأم درمان (جامع الشيخ قريب الله) بمجموعة أعمال واسهامات تبدو غير بسيطة إذا ماقورنت بأي نشاط أو مسلك لحركة دينية شبيهة لها ذات الظروف والطبيعة يقوم هذا المركز بتقديم دروس ومحاضرات إسلامية عامة طيلة أيام الاسبوع تشمل هذه الدروس، التصوف الإسلامي وتفسير القرآن والعقيدة والفقه، كما تحتوي على أنشطة للنساء، مثل دروس محو الأمية لهن، كما يقوم المسجد بنشاط اجتماعي واسع بين أفراد الطريقة تعرضنا له عند ملاحظتنا عن الآثار الاجتماعية للطريقة بالسودان، ولدى هذا المركز عدد من اللجان لتنظيم عمل الطريقة وإدارة شؤونها، كل ذلك باطلاع ومباشرة شيخها، من بين هذه الجان، لجنة المشائخ والمقدمين والنقباء ـــ، ولجنة الدعوة إلى الله وتربية النشء .، ولجنة شؤون الاخوان الاجتماعية، ولجنة الموارد المالية، وغيرها من اللجان التي تتابع سير وأنشطة وشؤون الطريقة السمانية الطيبية القريبية [1] كما لدى الشيخ حسن الفاتح مركـــزين تابعين لطريقته التي يميزها عن بقية فروع السمانية، بالسمانية القريبية، هما من أهم المراكز التابعة له وتنشط بأدواره عصرية، إذا صح هذا التعبير، المركز الأول هو مركز الشيخ محمد توم فضل المولي [*] بمنطقة الرميلة، وهو مركز يشمل بالإضافة إلى الخلوة

---

[*] من المشاريع في مجال البناء والدعوة لمركز الشيخ حسن الفاتح، مشروع مدرسة ثانوية بأم درمان في شارع العودة، ومجمع الشيخ حسن الفاتح للدعوة وتاهيل الدعاة بالعمارات بالخرطوم، ومجمع الشيخ حسن الفاتح للدعوة الإسلامية بأم درمان غرب مسجد والده بشارع الوادي ومشاريع مساجد في الفتيحاب والحتانة بأم درمان واستراحة باسم الشيخ حسن الفاتح شمال شرق مقابر أحمد شرفي بأم درمان كذلك قام المركز بتجديد مسجد الشيخ قريب الله للمرة الثالثة وذلك في سنة 1996 حيث قام بتجديده احد كبار التجار هو عبدالسلام الخبير راجع حسن الفاتح قريب الله (أ.د) الطريقة السمانية الطيبية القريبية في سطور مخطوط ص 6.

[1] حسن الفاتح قريب الله (أ.د) الطريقة السمانية في سطور، مرجع سابق الصفحة الأخيرة

[*] هو الشيخ محمد توم فضل المولي من الجموعية ولد بمدينة حي العرب بام درمان في سنة 1916م أخذ الطريقة السمانية من الشيخ قريب الله واجيز شيخا من الشيخ الفاتح قريب الله، تلقي تعليمه على الشيخ الدباغ، وقرأ القرآن على الشيخ الطيب ودالزين، استقر في منطقة الرميلة سنة 1940م بامر من شيخه محمد الفاتح قريب الله وأسس مسجده الحالي في سنة 1942م، توفي في مدينة بورتسودان في 1988/10/9م من الذين أخذوا عليه الطريقة السمانية محمد دفع الله المكي من مدينة ودمدني والخليفة عبدالرحمن أحمد صالح، تزوج الشيخ محمد توم فضل المولي من السيدة عائشة محمد

العامرة بالطلاب الموسميين والدائمين، المعهد الحرفي، ورياض الأطفال، وقسم للنساء، بدأ العمل في تأسيس هذا المركز منذ وقت مبكر بواسطة الشيخ محمد توم، وأكتمل تجديده في سنة 1989م .

أما المركز الثاني والذي يعتبر تابعاً للشيخ حسن الفاتح ويقوم بدور جديد ومبتكر لدى السمانية مركز توتي المتعدد الأغراض ومؤسسه هو الشيخ خلف الله عمر إبراهيم (*) ومكونات هذا المجمع الإسلامي عبارة عن مسجد ومركز للدراسات الدينية والعلوم الإسلامية ومركز لمحو الأمية وروضة أطفال ومشغل كما يشتمل المجمع أيضاً على مستوصف طبي خيري به أقسام مختلفة لعلاج أهالي منطقة توتي وتم افتتاحه في سنة 1999م.

ثانيا : مركز الشيخ عبدالرحيم البرعي بالزريبة :

وتأتي أهمية هذا المركز نتيجة للجهد الكبير الذي قام به الشيخ عبدالرحيم البرعي على المستويين الديني والاجتماعي وبالنسبة للرجل – أي الشيخ البرعي – فهو يعتبر ما قام به من تأسيس للمساجد والخلاوي ودور القرآن وجملة اسهاماته الاجتماعية والتربوية على نحو تبنيه لمشروعات الزواج الجماعي في بعض الأماكن. يعتقد أن كل ذلك ليس لصالحه وإنما هو رجل دعوة نذر نفسه وجهده ووقته لله .

لقد إرتبط مركزه في الزريبة به شخصيا، لأن الشهرة والصيت اللذين تعرض لهما مركزه وتم ذلك في وقت متأخر جدا مع نهاية الثمانينات – كانا بفضل ما قام به من عمل في التبشير بالعديد من القيم الإسلامية الرفيعة، وحمل لواء الدعوات القومية الجامعة التي لاتفرق بين الناس فهو من أوائل الشخصيات التي دعمت المجاهدين في جنوب السودان بالكلمة والقلم بعد التسعينات، كما أنه رفض الاستعانة بالدول الكبرى اقتصاديا ودعا الناس

إبراهيم من الجموعية وله من الأبناء الذكور أحمد الطيب متوفي، محمد المبارك 45 عاما الجيلي 37 عاما والبمكرم وهو خليفته الحالي، ولد الشيخ مكرم في سنة 1961م بحي الرميلة، ولهذا المركز امتداد في مدينة ودمدني حيث يقومون بتأسيس مسجدا لهم بحي الدرجة الصيحة تصدر عن ابناء الطريقة السمانية الطيبية القريبية العدد السادس السنة الثانية نوفمبر 1999م صفحات 2 ومابعدها – أيضا : مقابلة الشيخ المكرم محمد توم فضل المولي تاريخ المقابلة الأربعاء 15 يوليو 2000م الساعة 11 صباحا بمسيده بحي الرميلة بالخرطوم مركز الشيخ محمد توم .

(*) مؤسسه هو الشيخ خلف الله عمر إبراهيم (73 عاما) من أبناء منطقة توتي حاصل على شهادة البكالوريوس في التجارة عمل في عدد من المواقع من بينها مساعد لمدير المساجد والأوقاف مدير عام المساجد والأوقاف ومستشارا وملحقا دينيا بالسعودية لعدة سنوات، مستشارا للدعوة الإسلامية لرابطة العالم الإسلامي لأكثر من ثماني سنوات حيث زار أكثر من 64 دولة حول العالم أخذ الطريقة السمانية من الشيخ الفاتح قريب الله، رواية الشيخ خلف الله عمر إبراهيم بمنزله بتوتي يوم 10/8/ 2000م الساعة العاشرة صباحا.

إلى الاعتماد على الذات وشجع الاستقرار ونهى عن الهجرة وطالب أبناء منطقته بالصبر على الجفاف والقحط وقلة الأمطار كما أنه أوجد صلات عديدة بينه وبين معظم الشخصيات السودانية الهامة الدينية وغيرها أضف إلى ذلك البساطة والتفاني والخلق الرفيع وبعض الصفات التي تميز بها الرجل جعلته محط احترام وتقدير الجميع بمختلف توجهاتهم وأفكارهم وأعمالهم، وعلى الرغم من أن الشيخ البرعي لايحمل شهادات أكاديمية ولم تعرف قدماه طريقها إلى المدارس النظامية وعلى الرغم من أنه يعيش في غرب السودان بعيدا عن وسط البلاد في منطقة تتداخل فيها القبائل العربية مع غيرها من القبائل غير العربية .. إلا أن صيته وسمعته تسبقه إلى كل مكان ولم يمنعه كل ماذكرنا من الوصول إلى ماوصل إليه، ألا أن ارتباط مركز الزريبة بالشيخ عبدالرحيم وحده، مع عدم توفر رؤية محددة لمسائل ملحة في زمننا الحاضر لدى الشيخ البرعي ومن معه من الاتباع كل هذه الامور لاتصب في صالح مستقبل مركز السمانية بالزريبة، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يعتقد أن للشيخ البرعي تصوراً واضح لمسألة التعليم النظامي المدني الحديث فهو يشجع مريديه على الحاق أبنائهم بالمدارس ويدعو لتعليم العلوم التطبيقية من طب وهندسة وغيرها ويدعو لتعلم اللغات الأجنبية ويظهر ذلك في ممارسته وفي قصائده فهو كثير التمجيد للعلم والعلماء – علماء الطبيعة – وله صلات قوية مع كثير من الاطباء داخليا وخارجيا [1] .

وعلى الرغم من هذا الاعتقاد حول اهتمام الشيخ البرعي بالتعليم المدني، إلا أن واقع حياته مع أبنائه يبين عكس ذلك، فهو لم يدفع بأي من أبنائه الذكور خاصة الكبار للتعليم في المدارس[*] لكنهم جميعا حفظوا القرآن، ودرسوا العلوم الدينية في مركزه .

---

[1] عبداللطيف سعيد (دكتور) و(عبداللطيف البوني) (دكتور) البرعي رجل الوقت دراسة اجتماعية في مسيرة الشيخ البرعي ط أولي (قافلة للانتاج الفني والإعلامي سبتمبر 2000 م) ص 16

[*] تزوج الشيخ عبدالرحيم البرعي بعدد من الزوجات هن : بلالة بنت موسي وهي أم أولاده الكبار : الفاتح والطاهر، وتزوج آمنة بنت عبدالله وتزوج ابنة خالة أم كلثوم بنت حسين، وتزوج من الجوامعة عواطف بنت أحمد المنا، كما تزوج كذلك فاطمة بنت حاج على بن الفضيل، وتزوج كذلك من منطقة الجزيرة زوجته الآخيرة، وفي عصمته أربع زوجات توفيت احداهن في هذا العام هي السيدة أم كلثوم، أبناؤه على التوالي هم (من الأكبر إلي الأصغر) محمد طاهر، الفاتح، هاشم، محمد، أحمد، بشير موسي، النور، حسن، خضر، الجيلي، السماني، يوسف، خالد، عمر، وقيع الله، عبود، سليمان، قريب الله، برير، أحمد الطيب، محمد توم، والذين توفوا من هؤلاء إلي رحمة مولاهم (هاشم واحمد وعبود) اكبر الأحياء عمره حوالي 55 عاما رواية الطيب حاج على .

للشيخ البرعي تجمعان دينيان في الخرطوم، الأول بمدينة أم بدة بأم درمان، والثاني بجنوب الخرطوم (حي المجاهدين) وهو يقع جنوب أركويت وشرق جامعة إفريقيا العالمية، والملاحظ أن الشيخ البرعي عندما قرر أن يكون له موطن قدم في الخرطوم لم يختر الأحياء البذخية ولا المناطق المكتملة الخدمات، إنما اختار أطرافها الوعرة ففي أم درمان مثلا عرض عليه أول الأمر قطعة تقع جنوب إستاد المريخ بالعرضة ولكنه اختار منطقة تبعد كثيرا عن وسط المدينة فإختار أم بدة كما ذكرنا حتى في أم بدة اختار منطقة وعرة المسالك ينقصها الأمن المستبب، سكانها من نازحي الهامش السوداني قدموا حديثا للعاصمة لم يأتلفوا بعد ولم يتراحموا، وكانت الأنشطة المجرمة دينيا هي السائدة في المنطقة كالخمور صناعة وتناولا، والزنا ممارسة وتجارة، والميسر واستلام المال المسروق، والشعوذة والدجل، فما أن أقام فيها الشيخ فترة وأوقد فيها نار القرآن، وأدار فيها حلقات الذكر، ورتب جلسات العلم إلا وتغيرت الأحوال وتبدلت الظروف فساد الأمن وعم السلام وبدأت المجموعات السكانية في التداخل والتآلف والتدامج[1] .

إن البرنامج المنتظم واليومي لمسيد الشيخ البرعي في الزريبة برنامج يدل على علو الهمة والجد في طريق الله تعالى فمنذ حوالي الثانية صباحا تنبعث أصوات الحث على القيام ثم تبدأ حلقة القرآن لايوقفها إلا آذان الصبح فحين تصلي الفجر تنتظم الحلقة مرة أخرى وقبل بزوغ الشمس تقرأ سورة يس والمسبعات والأوراد، وتري قبل الشروق تلاميذ حفظ القرآن الكريم يدورون حول فناء المسجد يدندنون بالقرآن الكريم، تلك الدندنة الحبيبة إلى النفس، وتسمع من الصباح أصواتا متخالفة مؤتلفة تتلو الآيات الكريمات من القرآن الكريم، ثم يبدأ بعد ذلك درس من الشيخ يتلوه المديح وتدار بعد ذلك أكواب الشاي مع الفطائر ثم ينتشر الناس إلى أعمالهم وقد كان الشيخ عبدالرحيم يجلس ليستمع إلى ذوي الحاجات، ويستمر ذلك إلى ميعاد تناول الفطور في حوالي التاسعة ثم يدخل البرعي حوالي الحادية عشرة صباحا ليضع ثيابه في الظهيرة، ثم يخرج مرة أخرى ليقابل الناس بعد أن يؤدي صلاة الظهر ويستمر ذلك إلى صلاة العصر ثم إذا ما أديت العصر بدأ برنامج تلاوة القرآن إلى المغيب ثم بعد الصلاة تكون أوراد المساء ثم تنتظم حلقة القرآن مرة أخرى إلى صلاة العشاء وبعد أن تصلي العشاء يقرأ التلاميذ القرآن أورادهم وينتشد

---
[1] عبداللطيف سعيد (دكتور) و(عبداللطيف البوني) (دكتور) مرجع سابق ص 17

المنشدون بعض المدائح للشيخ، هذا هو البرنامج اليومي في مسيد الشيخ عبدالرحيم البرعي يشترك معه فيه كثير من المشائخ في أنحاء مختلفة من بلاد السودان[1]

كما يقوم مركز الزريبة باحياء ليلتي الاثنين والجمعة وإقامة دروس أسبوعية ومحاضرات، والإحتفال بالاعياد والمواسم الدينية مثل العيدين، والمولد النبوي، وزيارة الكريدة وهي زيارة ذات دلالات تربوية واجتماعية حيث يقوم فيها الشيخ عبدالرحيم واتباعه باتخاذ الرحلة إلى الكريدة سانحة للعبادة والذكر المتواصل، كما أن الرحلة تجمع المحبين للشيخ البرعي معا فيقضوا أوطارهم الدنيوية فيما بينهم، كذلك تقام ليلة 27 رجب، وليلة النصف من شعبان وغيرها من المناسبات [2] .

ولقي مركز الشيخ عبدالرحيم البرعي في مدينة المجاهدين عندما كان في طور الإنشاء ولم يكتمل بعد غير أنه وصل مرحلة متقدمة في المباني ويحتوي على مستشفي للعلاج، ومضيفة ينزل بها الشيخ البرعي أسبوعيا يومي الأحد والأثنين، لقي بعض الانتقادات حول تنظيم المكان والفوضي التي تعتريه حيث لايوجد محل لاستقبال الضيوف بشكل لائق[3] . وكان هذا إلى وقت قريب قبل اكتمال البناء وفي زمن حياة البرعي الذي توفى (رحمه الله) في السنين الفائتة.

يمتلك المركز إمكانات مالية لا بأس بها، ومصادر التمويل هي مشاريع الشيخ البرعي الزراعية في جبال النوبة وهبيلة، حيث يقوم بالإشراف عليها أحد أبنائه الكبار، كما أن له معاصر ضخمة للزيوت النباتية، ويعمل معظم أبنائه بالتجارة والزراعة بشكل واسع، كما أن المركز يستقطب شخصيات ذات وزن اقتصادي من التجار وأصحاب الأموال [4]

ومن الملاحظ أن الشيخ عبدالرحيم البرعي لايعتمد في مشاريعه الخيرية الكثيرة التي يقوم بها على السعي إلى أصحاب السلطة أو أصحاب الأموال، وإنما يبدأ المشروع بما لديه من إمكانات ثم يسمح لمن أراد أن يشارك في العمل بأن يتبرع بما يقدر عليه دون أن يطلب

---

1 عبداللطيف سعيد (دكتور) و(عبداللطيف البوني) (دكتور) مرجع سابق ص ص 46 - 47
2 نفسه، ص 17
3 نفسه، نفس الصفحة
4 رواية المهندس الطيب حاج على، وأخبرني انه ممن أخذ الطريقة حديثا على الشيخ البرعي أحد أثرياء البلاد (سعود البرير)

منه شيئا [1] وهذا مسلك متميز يدل على تعفف الشيخ البرعي وصدقه وابتعاده عن الاعتماد على غير الله .

لقد وضع الشيخ البرعي بما قام به من مجهودات مخلصة وأعمال بر كبيرة. وضع نفسه ضمن الخالدين الذين أسهموا في تشكيل التركيبة النفسية والاجتماعية والدينية لهذه البلاد، ألا ان مستقبل مركز الزريبة في أوساط المتعلمين والمثقفين وزبدة المجتمع الأكاديمي وحظه مع هؤلاء ربما كان غير واضحا فيما أعتقد، أولا لارتباط المركز بالشيخ البرعي شخصيا وثانيا لاعتماد هذا المركز في موجهاته وتكويناته الداخلية على عدد محدود من أبناء مناطق غرب السودان. وبعد وفاة البرعي (رحمه الله) من الممكن قياس إتجاهات هذا المركز وفقا لمؤشرات جديدة .

ثالثا : مركز (طابت) الشيخ عبدالمحمود:

هذا المركز في قوته وتأثيره ووجوده مشابه للمركزين الأول (أم درمان الشيخ قريب الله، والزريبة (الشيخ البرعي) واكتسب شهرته من الشيخ عبدالمحمود نورالدائم بن أحمد الطيب البشير، فهو يختلف عن مركز الزريبة لسببين :

1) لأن له تاريخ أقدم وأعظم من تاريخ الزريبة، 2) ولأن شيخه ومؤسسه ومؤسس منطقة طابت، وشيخه الحالي ينتميان إلى دوحة الشيخ أحمد الطيب، وهذا هام جدا في التقاليد الصوفية، وهو أي مركز طابت – يتفق مع مركز الشيخ حسن الفاتح ويلتقي معه حول النقطة الأخيرة إلا أنه يفارقه من حيث تباين البيئات واختلافها فطابت وماحولها ذات بيئة قروية بينما يقع مركز الشيخ حسن الفاتح في قلب أمدرمان، وهذا التباين من حيث المواقع الجغرافية له أثره بالنسبة مهام وطبيعة الأتباع وظروفهم في كلا المركزين الا أن الأجواء العلمية الدينية في طابت شبيهة، بل هي أعظم من تلك الأجواء العلمية التي يتسم بها مركز الطريقة السمانية في أم درمان، كذلك هناك الصلات التاريخية بين هذه المركزين التي تعطي جوا من الاتساق والتناغم بين مركزي الشيخ الجيلي عبدالمحمود في طابت ومركز الشيخ حسن الفاتح في أم درمان على الرغم من تعدد بيوت السمانية الكبيرة في منطقة طابت وما حولها إلا أن الخليفة الحالي للشيخ عبدالمحمود، وهو الشيخ

[1] رواية المهندس الطيب حاج علي .

الجيلي(*) بن الشيخ عبدالمحمود الثاني أو الحفيان، كما إشتهر عنه، قد أعطى المزيد من القوة والمتانة لهذا المركز، له هو شخصيا ولبيئته ولمقامه باعتباره خليفة لمقام جده عبدالمحمود نورالدائم .

ويوجد بالقرب من مركز الشيخ الجيلي عبدالمحمود في طابت أحفاد الشيخ محمد شريف نورالدائم، وأبناء الشيخ عبدالجبار نورالدائم (**) وبعض أبناء الشيخ إبراهيم الدسوقي بن أحمد الطيب البشير وأحفاد الشيخ محمد القرشي بن الزين في طيبة الشيخ القرشي بالقرب من الحصاحيصا، وغيرهم من أبناء بعض كبار أعضاء الطريقة السمانية ومشائخها، إلا أن الشيخ الجيلي بن الشيخ عبدالحمود (الحفيان) يختلف عن كل هؤلاء لعدة أسباب أهمها:

قوة مركز الشيخ عبدالمحمود نورالدائم فهو المجدد الثاني للطريقة السمانية بعد الشيخ محمد شريف نورالدائم، وقد ورث أبناؤه من بعده قطاعا عريضا من الأتباع يمتدون في مناطق الجزيرة على طريق مدني الخرطوم وفي النيل الأبيض وفي جبل أولياء وفي الخرطوم وفي غرب السودان، كما خلف لهم مكانة عظيمة بين بقية السمانية وعلى الرغم من الخلافات التي وقعت وأعقبت وفاة الشيخ عبدالمحمود – وهذا ما سنعرض إليه في كلامنا عن القيادة داخل الطريقة السمانية إلا أن هذه الخلافات لم تؤثر كثيرا على خلافة بيت الشيخ الجيلي بن الشيخ عدالمحمود جد الخليفة الحالي، وظل أبناؤه من بعده يتمتعون بمزايا الخلافة وهي كثيرة .

لمركز طابت قوة خاصة لاتتوفر في بقية المركز، ربما مركز أم درمان الشيخ قريب الله فيه شيء من هذه القوة، فمركز طابت مركز علم أهله علماء وشعراء، وأصحاب أدب

---

* هو الشيخ الجيلي بن عبدالمحمود (الحفيان) بن الجيلي بن عبدالمحمود نورالدائم، ولد في سنة 1948م قرأ القرآن في خلوة جده الشيخ الجيلي بطابت ثم التحق بالمدرسة الأولية، ودرس في حنتوب الثانوية وتخرج فيها سنة 1963م ثم درس في جامعة الخرطوم وتخرج فيها سنة 1971م في كلية الآداب في قسم اللغة العربية والانجليزية، عمل في التلفزيون القومي في امدرمان لمدة عامين وفي سنة 1973م توفي والده الشيخ الحفيان، فصار خليفة لوالده منذ ذلك العام، للشيخ الجيلي زوجتان: زوجته الأولي بنت خالته ووالدها هو المقدم فضل الله بن عيسي بن ابي العول مقدم في الطريقة السمانية أما زوجته الثانية فهي نجوي بنت الشيخ عبدالرحيم بن محمد شريف ابن نورالدائم من أم مرحي ، له ديوان شعر مخطوط وكتاب مخطوط كذلك عن أدب المدائح (رواية الاستاذ عبدالجبار المبارك).

** أبناء الشيخ عبدالجبار بن نورالدائم في طابت هم : محمد المبارك وعبدالمحمود، وأحمد الطيب، ونورالدائم، وزين العابدين وأحمد، ويوسف، والحسن، ومحمد هاشم، والبشير، ووهب الله، أما الشيخ محمد هاشم فلقد استقر في غرب السودان، وأبناء الشيخ إبراهيم الدسوقي الذين سكنوا طابت فمنهم الشيخ البشير بن إبراهيم الدسوقي بن أحمد الطيب وابنه محمد بن البشير، وكذلك ابنه الطيب، الذي له من الأبناء، الحسن ومصطفي والسمان وغيرهم، راجع : عبدالمحمود (الحفيان) للشيخ الجيلي، مرجع سابق صفحات 136، 137، 138

واطلاع وفيهم نزوع كبير إلى المعرفة .. وأقيم في طابت بواسطة خلفاء الشيخ عبدالمحمود مجمعين تقليديين للعلوم الإسلامية الأول نشأ في وقت مبكر قليلا هو المعهد العلمي بطابت في عهد الجيلي الأول، والثاني كان في التسعينات من هذا القرن وهو مركز إسلامي بني على صورة حسنة وقد زرته وعاينته .

وطابت ليس كما يخيل للمرء منطقة تقتصر على السمانية وحدهم، فهناك الختمية الذين أقاموا مسجدا لهم في أواخر هذا القرن في طابت كما أن للعجيمية كذلك زاوية، وتوجد صلات تاريخية حميمة بين السمانية والختمية في طابت، وظل سمانية طابت دائما ينتمون ويرشحون الحزب الاتحادي الديمقراطي الذي هو حزب الختمية، وهذا مختلف جدا لما يحدث للسمانية على مقربة من طابت في ود البصير وطيبة الشيخ القرشي، فالسمانية هناك أنصار .

مركز طابت يتمتع بامكانات مادية جيدة ومنزل الخليفة الحالي ومضيفته بنيت على أحدث طراز، ولقد حاولت أن أتعرف على مصادر تمويل هذا المركز، وكعادة هؤلاء من أصحاب السجادات الصوفية يحجم معظمهم على الأدلاء بمعلومات في هذا الشأن فلا نستطيع أن نحصل منهم على معلومة كاملة، فالذي يقال لك دائما أنه ليس هناك مصدرا للهبات والتبرعات والهدايا وفي هذا جزء من الحقيقة وليس كلها، وقد حاول الشيخ الجيلي الأول إيجاد مصادر للتمويل من الزراعة وغيرها، ولكن أصول هذه المصادر تحولت إلى أبنائه حيث قسمت بعد وفاته بينهم [1] .

مستقبل مركز طابت لا بأس به يما أظن، فهو يقف في مناطق يقل فيها الوعي ويزداد بها الارتباط بشيوخ الطرق ورجال الدين وتعظم بها أدوارهم وأسهامهم، كما أنه يتوسع في إتجاه العاصمة القومية ومدن أخرى مثل مدني وغيرها من المدن [*] .

---

[1] رواية عبدالجبار المبارك.

[*] من أهم المراكز التابعة للشيخ الجيلي الحالي في الخرطوم مركز الشيخ عبدالجبار المبارك الذي كان يقف في نهاية مدينة الصحافة بالقرب من ديوان الزكاة، والشيخ عبدالجبار المبارك موسي محمد الحاج أحمد أبرز الشخصيات بجوار الشيخ الجيلي، وهو جموعي من ناحية ابيه وتعود أصولهم إلي الجريف غرب واب سعد وجبل الطينة وجبل أولياء، جاء جده موسي بن محمد الحاج كبرو – وكبرو قرية تقع شرق طابت تنسب إلي الحاج كبرو فهي معروفة بقوز كبرو، جاء إلي طابت واستقر فيها بدعوة من خاله عيسي بن ابي العول، وهناك توثقت صلته بالشيخ عبدالحمود نورالدائم، والدة الاستاذ عبدالجبار المبارك هي حفصة بنت الشيخ السماني بن عبدالمحمود نورالدائم، وبدالجبار قرأ القرآن في خلوة طابت على الشيخ فضل المولي، ودرس بمعهد التربية ببخت الرضا حيث تخرج معلما، ثم اكمل المعهد الفني حيث تخرج في قسم الخط العربي وحصل كذلك على ليسانس في اللغة العربية من جامعة القاهرة فرع الخرطوم، أخذ الطريقة السمانية على يد الشيخ عبدالمحمود الحفيان سنة 1966م وتزوج ابنته، عمل في وزارة التربية والتعليم حتي

من المراكز ذات القوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مركز الشيخ محمد أحمد(الكريدة) والشيخ محمد رجل مجتمع أكثر من كونه رجل دين، فهو صاحب مزارع واسعة، يمتلك آلاف الافدنة التي يزرعها أتباعه، وأهله في الكريدة، وهو رجل كثير الأنفاق عظيم الكرم، وهذا محسوس تحسه من أول زيارة له، وقد زرته في بيته في الكريدة، وزرت أبنه الشيخ أسامة في بيت واسع وجميل في أم درمان وهو شاب صغير السن ومتطلع وبدأ لي أنه يسعي وراء أحلام عريضة يطمح في تحقيقها، وفي ظني أنه – أي الأبن – يمتلك مقومات جيدة لخلافة أبيه والقيام مقامه، والشيخ محمد أحمد يجد القبول في منطقته من كل الشخصيات وسنلاحظ ذلك في حديثنا عن السياسة والسمانية، أنه يصانع كل الحكومات على مالديه من ميول اتحادية، وليس له خلاف مع أحد، فهو شخصية محبوبة ينفق بلا حساب ويري بعضهم أن الشيخ محمد أحمد كان محبوبا حتى بين الإسلاميين الذين كان يعمل بعضهم على تهديد مكانته عبر ضرب الطائفية أقام العديد من المشاريع الخيرية مثل المستشفي والمدارس وغير هذه الأشياء، كما أنه يقوم بدفع وتقديم العون لكل أبناء منطقته الذين يلجأون إليه دون أدني تردد [1]. وفي ظني أنه ساعد على ازدهار وضعيته ولشخصيته كزعيم ديني من الثبات والرسوخ .

خاتمة :

إن مراكز السمانية على امتداد السودان تتفاوت إمكاناتهم وتتباين مقدراتهم، فبينما بدأت بعض المراكز في التضآل والانحسار، بدأت بعض المراكز الأخرى تعظم وتنتعش، وإذا ماحولنا مقارنة أوضاع الطريقة السمانية الحالية مع أوضاع بعض الطرق الأخرى الشبيهة بها فإننا نقرأ الأمر كما يلي :

1) الطريقة السمانية في العاصمة تنمو وتزداد بشكل افضل من مثيلاتها وبالمقارنة مع طريقة أخرى تعمل في أوساط القوي الحديثة والتقليدية أيضاً هي الطريقة البرهانية [*]

سنة 1981م وعمل بالشئون الدينية في ادارة البحوث والترجمة إلى سنة 1983م حيث التحق بالبنك الإسلامي السوداني واصبح نائبا لرئيس هيئة الرقابة الشرعية في البنك، كما عمل مستشارا شرعيا للبنك السعودي السوداني والبنك الأهلي السوداني وغيرها أسس مدارس عبد الرحمن بالصحافة في سنة 1987م، وقد توفي رحمه الله تعالي في السنوات الأخيرة (رواية الاستاذ عبدالجبار المبارك)

[1] رواية د. حمد برات من منطقة أم جر على بعد دقائق معدودة من الكريدة، وهو من الذين نشطوا في حركة الإخوان المسلمين في السابق، كما هو على معرفة جيدة ومراقب لأحوال الشيخ محمد لحمد(الكريدة)

* صاحبها ومؤسسها في السودان هو الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني ولد بحلفا القديمة سنة 1902، تنقل في العديد من مدن السودان بقصد التبشير لدعوته من مؤلفاته، انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان و(تبرئة الذمة من نصح

نجد أن السمانية تبدو أكثر وضوحا وأبرز مكانة من حيث الاتباع والمنهج والتطور، إن كسب السمانية المتزايد يوما بعد يوم في المدن يأتي على حساب طرق شبية بها في الترتيب مثل الختمية، وعلى حساب طرق مختلفة عنها أيضاً مثل القادرية، فالقادرية مختلفة جدا عن السمانية في بنائها وكسبها واتجاهاتها وهي طريقة عوالم تتعدد بها الانقسامات، وتتناقص مساحتها بشكل متتابع .

2) السمانية في اغلب الريف باستثناء القليل بدأت تخضع لتيارات المنافسة ويقل أتباعها لعوامل عديدة أهمها التمدن والإقبال على التعليم وازدياد الوعي، واضمحلال بريق وبهاء زعامات السمانية الذين يعتمدوا في وجودهم على تراث آبائهم، وإذا نظرنا في منطقة مثل النيل الأبيض نجد أن المزاحمة تشتد بين اتباع السمانية وبين المكاشفية من اتباع الشيخ عبدالباقي المكاشفي الذين ربما بدي صوتهم أوضح في تلك المناطق من السمانية في الفترة الحالية .

المطلب الثاني

القيادة داخل الطريقة السمانية:

على خلاف الطريقة الختمية، انقسمت السمانية انقسامات عديدة وظاهرة حول مسألة الخلافة أو القيادة داخل الطريقة بعد وفاة الشيخ أحمد الطيب، وذكر عبدالحمود نورالدائم أن أحمد الطيب لم يشأ أن يوصي للخلافة لأحد من بعده وتركها للإرادة الإلهية، وقال إن تلاميذه أرادوا أن يكون لهم خليفة من أولاده، بعد الشيخ أحمد الطيب، فوقع الاختلاف بينهم حول من هو الخليفة وتدخل العامل القبلي في الإختيار، فناصر السروراب والضواب وهم أخوال الشيخ إبراهيم الدسوقي ابن بنتهم إبراهيم الدسوقي وهو الأكبر لنور الدائم، كما

الأمة) أسس مراكز للدعوة الإسلامية في جبال النوبة وملكال وواو، أسس في مصر دارا كبري جوار السيد الحسين له اتباع عديدين هنك كما بدأ دعوته في المانيا سنة 1980م حيث أسلم على يديه العديد من أبناء تلك البلاد، وله اتباع في العديد من الدول الأوربية والآسيوية وأمريكا، توفي محمد عثمان عبده في سنة 1983م ودفن بزاويته في الخرطوم الشيخ الحالي للطريقة هو ابنه الشيخ إبراهيم بن محمد عثمان، راجع (على الفكي الشيخ محمد عثمان عبده مقال صحيفة الرأي العام العدد 1071 الاحد 12 جمادي الأولي 1421 هـ 2000/8/12 10 ص) على الرغم من كثرة اتباع الطريقة الرهانية وازدياد نشاطها، إلا أنها ماتزال محل شك الكثيرين، وقد لا يعتبرها بعضهم ذلت جذورا إسلامية محددة أو تمتلك منهجا واضحا من شأنه نصرة الدين أو الاهتمام بنشر العقيدة الإسلامية، وقد اتخذ المجلس الأعلي للتصوف في مصر قرارا بايقاف نشاط الطريقة البرهانية وتجميد عملها وكان من ضمن الاسباب التي اعتمدتها لاصدار مثل هذا القرار إن الطريقة البرهانية جمعت بين طريقتين وهذا لايجوز، راجع مجلة التصوف الإسلامي – العدد الثامن محرم 1400 هـ ديسمبر 1979م ص 52 نقلا عن شوقي بشير عبدالمجيد (دكتور) نقد ابن تيمية للصوفية هامش ص ص 124- 125

وقف إلى جنب إبراهيم الدسوقي كذلك الشيخ الأمين ولد أم حقين أحد أهم تلاميذ الشيخ أحمد الطيب، أما الشيخ نورالدائم بن أحمد الطيب فقد ناصره وعضد موقفه الجميعاب[1] .

ثم جاء أحد أبرز تلاميذ الشيخ أحمد الطيب، هو الشيخ أحمد البصير الحلاوي لبناء قبة على قبر أحمد الطيب في سنة 1245هـ، 1829، فقدم نورالدائم بن أحمد الطيب وصلي خلفه، في دلالة واضحة منه إلى محاولة جعل الخلافة عند نورالدائم واعتباره صاحبها[2].

ويعتقد الأستاذ محمد المعز الدسوقي أن الشيخ أحمد الطيب أوصي بالخلافة فعلا للشيخ إبراهيم الدسوقي وصرح بذلك وأن أحمد الطيب ظل يقدم ابنه الدسوقي لأكثر من عامين في الصلاة ويأتم به [3] .

كان الشيخ إبراهيم الدسوقي كثير الترحال، ودائم السفر إلى مناطق النيل الأزرق وغيرها، وبعد وفاة الشيخ نورالدائم في سنة 1268هـ، 1852م، توفى الشيخ إبراهيم الدسوقي بعده بعام واحد [4] .

ويرى اتباع حسن الفاتح قريب الله أن الذي اعقب إبراهيم الدسوقي ونور الدائم في خلافة أبيهما هو الشيخ أبوصالح بن أحمد الطيب، ثم خلفه من بعد ذلك أخوه عبدالرحمن بن أحمد الطيب [5] .

ويستنكر الأستاذ محمد المعز الدسوقي هذا الرأي ويؤكد على أن الشيخ أحمد الطيب عندما توفى ترك ثلاثة أبناء صغارهم : عبدالجبار وأبوصالح وعبدالرحمن، تكفل بهؤلاء وبتعليمهم وباعطائهم الطريق أخوهم الأكبر الشيخ إبراهيم الدسوقي[6] .كما يرى الأستاذ محمد المعز أن الخلافة الطيبية ظلت في بيت إبراهيم الدسوقي حيث انتقلت فيما بعد إلى أبنه الشيخ الحسن توفى 1315هـ، 1897م عن 82 عاما، وخلفه ابنه إبراهيم الدسوقي الثاني بن الحسن الذي توفى سنة 1359هـ، 1940م وعمره 83 سنة ثم خلفه أخوه المصطفي بن إبراهيم الثاني توفى سنة 1968م عن عمر يناهز 75 عاماً ثم خلفه أخوه الحسن بن إبراهيم الثاني توفى سنة 1976م عن ثمانين سنة ثم أعقبه أخوه عبدالمحمود

---

1 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص ص 273، 274، 275

2 نفسه، ص 274

3 رواية الاستاذ محمد المعز الدسوقي

4 عبدالمحمود نورالدائم أزاهير الرياض، مرجع سابق ص 275

5 الزين حجاز، برنامج زيارة الاعلاميين، المرجع السابق ص ص 201

6 رواية محمد المعز الدسوقي .

بن إبراهيم الثاني توفى سنة 1992م عن 90 سنة، ثم أعقبه أخوه محمد الأمين بن إبراهيم الثاني توفى سنة 1996م عن 75 سنة والخليفة الحالي هو الشيخ المصباح بن إبراهيم الثاني، ويعتقد أن الخلافة ستؤول إليه شخصيا بعد المصباح باتفاق بين أفراد الأسرة[1].

ظهر الشيخ محمد شريف بن نور الدائم المتوفي سنة 1325هـ، 1907م بعد وفاة أخيه الصديق بن نور الدائم سنة 1283هـ / 1862م كرائد للطريقة السمانية في منطقة أم مرحي ولم يكن هناك من ينافسه فلقد كان عبدالمحمود نورالدائم الأخ الأصغر له ومن أم مختلفة، صغيرا حينئذ بل وكان تحت رعايته، ولكن بعد خروج عبدالمحمود نورالدائم من أم طرفي بالقرب من أم مرحي برفقة أخوته وأمهم إلى حيث الشيخ محمد القرشي بن الزين حيث تبناهم وأعطاهم الطريقة السمانية ومكثوا معه إلى أن رحل عبدالمحمود إلى ثلة من أهله حيث بعض أبناء عمومته في أم طرفاية وهي منطقة تبعد عن طابت الشيخ عبدالمحمود شمال شرق بحوالي أربع كيلومترات وتبعد عن طيبة الشيخ القرشي بحوالي 25 كيلومترا غربا وكان ارتحاله لها بعد اجازته من الشيخ القرشي بأربع أو خمس سنوات، وكان ذهابه إليها في سنة 1290هـ / 1873م وكان قد زارها من قبل في سنة 1281هـ / 1864م وفي سنة 1283هـ تزوج عبدالمحمود نورالدائم أولى زوجاته وهي النعمة بنت الشيخ محمد التهامي بن محمد يسن بن محمد الأمين بن أرباب العقائد، وأمها هي السيدة عائشة بنت مطيع بن أحمد الطيب البشير حيث أنجبت له أبنائه البكري ونور الدائم وعبدالقادر الجيلي، وفي سنة 1286 / 1866م تزوج عائشة بنت على بن زمراوي بن دياب بن عبدالدافع بن زمراوي بن محمد خشوم فأنجبت له السماني ومحي الدين وابنتين هما الرسالة والنور وتزوج نساء أخريات أنجب منهن، حاج الطيب وأبوالحسن وقمر الدولة ومحمد المبارك ومحمد البشير ومحمد هاشم وإبراهيم الدسوقي

---

[1] رواية الاستاذ محمد المعز، وهو محمد المعز بن المصطفي بن الشيخ إبراهيم الدسوقي بن الحسن بن الشيخ إبراهيم الدسوقي (الكقم) بن أحمد الطيب البشير من مواليد سنة 1941م بأم درمان حي للعرب تخرج في جامعة القاهرة فرع الخرطوم سنة 1963م، كما درس المعهد العلمي الثانوي وأتمه في سنة 1959م حصل على درجة الشرف في كلية الآداب جامعة الخرطوم، قسم اللغة العربية سنة 1964م عمل بوزارة التربية والتعليم، وسافر إلي جامعة بايرو بكنو حيث عمل بها لمدة ثلاث سنوات، ثم عاد إلي نيجيريا مرة أخرى في سنة 1974م حيث عمل بجامعة صكتو وشارك في تأسيس الجامعة وفي سنة 1982م سافر للعمل في جامعة الملك سعود بالرياض ومكث هناك إلى سنة 1991م ثم عاد إلى نيجيريا بدرجة بروفيسر زائر في جامعة بايرو حيث بقي في نيجيريا إلى سنة 1996م كما أنه شاعر مجيد واعلامي معروف رواية محمد المعز الدسوقي بمنزله بحي العرب.

ومحمد عظيم [1]. ويرى الشيخ عبدالمحمود (الحفيان) بن الجيلي الأول، أن خلافة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم آلت إلى ابنه الشيخ عبدالقادر الجيلي باتفاق إخوته وبأجماعهم، ومما يدل على ذلك فيما يظن أن والدة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم قد صير الجيلي هذا إماما للجمعة في سنة 1330هـ / 1912م، أي في حياته، وعمر الشيخ الجيلي حينئذ خمسة وثلاثين عاما، وتوفي الشيخ عقب ذلك بنحو ثلاث سنوات أي في سنة 1333هـ / 1915م [2]. وهذه الرواية فيها بعض المبالغة فيما أظن فيما يتعلق باتفاق جميع أخوة الشيخ عبدالقادر الجيلي وأبناء عبدالمحمود نورالدائم. فلقد ذكر لي الأستاذ محي الدين الفاتح محي الدين بن عبدالمحمود نورالدائم، وهو شاعر ومثقف معروف رواية مختلفة تماما عن هذه وأظن أنها أقرب إلى الحقيقة منها إلى ماذكرناه آنفا، فلقد قال إنه وعقب وفاة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم إختلف أبناء الشيخ عبدالمحمود حول ميراث أبيهم وقد أحدث ذلك إنقساما واسعا بين الإخوة إلى شكوى أخيهم محي الدين في محاكم الحصاحيصا، حيث دار نزاع، انتهي بحكم قضائي بتبرئة محي الدين مما وجه إليه، وبالطبع فإن تصرف الإخوة الغريب تجاه أخيهم دفع محي الدين إلى أن يغادر طابت ويستقر في منطقة الخيران [3]. لم تبق الخلافة لدى الشيخ الجيلي وأبنائه من بعده وحدهم ولكن تعددت السجادات وكثر الخلفاء، فالشيخ السماني له محل وله خليفة، ومحمد المبارك ابن عبدالمحمود .له خليفة وله سجادة وكذلك محمد عظيم، كما أن الشيخ عبدالجبار نورالدائم له خليفة وسجادة [4] .

وبعد وفاة الشيخ الجيلي الأول، اجتمع أبناء عبدالمحمود نورالدائم ليكون الشيخ إبراهيم الدسوقي بن الأستاذ خليفة لوالدهم فكان ذلك في سنة 1395 هـ / 1965م [5] .

هذا فيما يتعلق بخلافة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم، أما خلافة محمد شريف نورالدائم فحولها خلاف كبير كذلك هناك أولا محمد صالح بن محمد شريف في أم مرحي خليفته

---

1 عبدالمحمود الحفيان الشيخ عبدالقادر الجيلي، مرجع سابق ص ص 122، 176 إلي 185

2 نفسه ص ص 174، 171، 172

3 رواية الاستاذ محي الدين الفاتح محي الدين عبدالمحمود نورالدائم

4 رواية الاستاذ مبارك زين العابدين محمد المبارك عبدالمحمود نورالدائم 40 عاما معلم بالمرحلة الثانوية

5 عبدالمحمود الحفيان، مرجع سابق ص 183

الحالي هو محمد شريف، وهناك محمد سعيد العباسي(*) الذي خلفه ضياء الدين محمد سعيد العباسي (**) وهناك أيضاً في الجزيرة في منطقة الفريجاب غرب طابت بحوالي عشرين كيلومتر المعروف بن علي بن محمد شريف والخليفة الحالي هو محمد شريف بن علي بن محمد شريف نور الدائم [1].

وسجادة طابت تنظر إلى بعض بيوت السمانية على أنها تابعة لها، فيرون أن سجادة الشيخ قريب الله امتداد لهم، فالشيخ قريب الله هو تلميذ عبدالمحمود نورالدائم، وتلاميذ الشيخ قريب الله كثير منهم كان في الأصل تابعا للشيخ عبدالمحمود إلا أن الشيخ عبدالمحمود طلب منهم أن يجددوا العهد على الشيخ قريب الله وأن يتحولوا إليه، وكانت صلة الشيخ الفاتح بن الشيخ قريب الله، صلة من يجدد العهد على شيوخه فكان يزور طابت باستمرار ولمدة عشر سنوات متواصلة بعد وفاة الشيخ قريب الله[2].

وسجادة الشيخ قريب الله (*) نفسها لم تسلم من الإنقسام فالشيخ حسن الفاتح خرج عنه أخوه أحمد الطيب وأقام سجادة خاصة به في مسجد الشيخ الفاتح بأم درمان قرب مدافن أحمد شرفي، لكن كثيرا من السمانية يرى أن صاحب الحق في السجادة هو حسن الفاتح

---

* محمد سعيد بن محمد شريف بن نور الدائم (1880 – 1969م) حفظ القرآن في الخلاوي، أرسله والده للالتحاق بالكلية الحربية المصرية استجابة لرغبة كتشنر في أواخر مارس 1899م وهو لم يتعد التاسعة عشر بعد توفي والده في سنة 1907م فتجدد الصراع بينه وبين ابناء عمومته حول خلافة الطريقة السمانية، ورث عن والده اراضي زراعية واسعة قام بزراعتها مما يسرت له عيشا كريما بعيدا عن الوظيفة الحكومية، عرف بشعره الوطني والقومي كما احب البادية ورغب فيها لأنها باعدت بينه وبين أبناء عمومته الذين نازعوه في الخلافة فعاش بين قبائل الحمر ودار الكبابيش كتب شعر رقيقا عن مصر وعن ارتباطه الوثيق بها كما هاجم التحزب ودعا إلي التوحد في شعره راجع حسن ابشر الطيب : في الأدب السوداني ط أولي الدار السودانية، دار الفكر 1971 صفحات 31 إلى 104 تزوج محمد سعيد العباس أسماء بنت الزبير باشا رحمة وانجب منها : الطيب ومحمد شريف ونورالدائم والثريا ونفيسة.

** ضياء الدين بن محمد سعيد العباسي بن محمد شريف نورالدائم ولد بقوز السلمانية غرب جبل أولياء سنة 1915م درس في الخلوة على يد خاله الفكي الفاضل، والدته فاطمة حامد النايل من السليمانية فرع من الجموعية، درس على يد الشيخ محمد صالح بن محمد شريف القرآن في أم مرح كما درس في المعهد العلمي عمل بالتدريس في المدارس الأولية تخرج في جامعة القاهرة فرع الخرطوم سنة 1964م في قسم اللغة العربية، اسس مدارس الضياء العباسي بالخرطوم بابي حمامة وله ديوان مطبوع، اقتباسي من العباسي، وله دراستين مخطوطتين بين المرشد والمسترشد والتعريف بالاستاذ محمد شريف، تزوج مرتين، زوجته الأولي ابنة عمه حياة النفوس بنت عبدالملك بن محمد شريف تزوجها في سنة 1940م زوجته الثانية هي أسماء بنت عبدالوهاب إدريس من الحسانية من قرية ودنمر بالنيل الابيض تزوجها في سنة 1970م، له اتباع في ديار الكبابيش وابي جبيهة والنيل الابيض بعد وفاته تنازع ابناؤه في الخلافة رواية ابنه عبدالمجيد ضياء العباسي مواليد 1970م بمكتبه بمدارس الضياء العباسي بابي حمامة وقد تعددت صلاته وعلاقته ومن بين هذه الصلات صلته بالشيخ عبدالرحيم البرعي، انظر كذلك خطاب من عبدالرحيم محمد وقيع الله إلي العارف بالله ضياء محمد سعيد العباسي بتاريخ 1980/4/30م الاصل بحوزة ابنه عبدالمجيد.

[1] رواية مبارك زين العابدين محمد المبارك عبدالمحمود.

[2] رواية الاستاذ عبدالجبار المبارك

* أبناء الشيخ قريب الله الذكور هم محمد الهادي، واحمد أمهما مغربية، الناصر قريب الله ومكي أمهما ابنة الزبير باشا ومبارك وهو مجذوب وعبدالرحمن أصغر أبنائه (رواية محمد المعز الدسوقي).

لأنه الأكبر سنا [1]. ووقع ذات الانقسام بعد وفاة الشيخ حسن الفاتح قريب الله بين أبنائه وعمهم الشيخ أحمد الطيب الفاتح .

المطلب الثالث

الطريقة السمانية والسياسة :

عندما جاء أحمد الطيب البشير حاملا معه فكرة شيخه السمان إلى السودان أوجد أقرب مايمكن أن نسميه تيارا أو مدرسة فكرية وتربوية ونشر تعاليم، إن الطريقة السمانية بشكلها الكامل التي يتيح لنا أن نطلق عليها اسم طريقة لم يتبلور أو يتكون إلا بعد فترة كانت بعد وفاة الشيخ أحمد الطيب نفسه، وهذا لاينفي طموحه في تأسيس أتباع وسعيه إلى إيجاد تلاميذ ورجل التعاليم يمكن أن يقوموا بهذا، وفي الواقع أنا لاريد أن أفرق هنا بين رجل التعاليم ورجل الطريقة، أو أعطي تصورا أن رجل التعاليم مختلف وليس كرجل الطريقة، ولكن ما أريد أن ابينه هو أن أحمد الطيب كان يرغب في إيجاد مؤسسة روحية وعلمية قوامها شخصه ومايحمل من فكر وذكر ودعوة وتلاميذ. الذين سيغرس فيهم آراءه وقيمه، لكن الطريقة باعتبارها تنظيما كاملا يقوم على موجهات للدعوة والإرشاد ومضامين للتغيير الاجتماعي مختلفة نوعا ما عن مؤسسة التعاليم، وغالبا مايصيب هذه المؤسسة في تطورها البطيء أن تتجه نحو الطريقة، فالطريقة الصوفية في حالتنا هذه تبدأ تعاليم ومباديء يكون تسربها بشكل محدد ومخصوص، ثم تتحول شيئا فشيئا بواسطة التلاميذ والاتباع اللاحقين إلى طريقة لها نموها وأصولها، تتأثر بموجهات المجتمع الذي حولها وتنفعل به سلبا وايجابا .

ومثالي على ذلك مدرسة السيد أحمد بن إدريس ووجودها في السودان إلا أن الاختلاف الذي وقع بين تعاليم السيد أحمد بن إدريس وبين تعاليم أحمد الطيب، هو أن تعاليم السيد بن إدريس تحولت إلى طرق عديدة، ولم تتطور إلى طريقة واحدة، على نحو ماحدث عند أحمد الطيب، وهذا فيما يبدو راجع، إلا أن تعاليم أحمد الطيب تكفل بنشرها هو شخصيا وأبناؤه من صلبه من بعده، حتى تلاميذه الذين أسهموا في حمل هذه التعاليم ونشرها، لم يتوفر لديهم من القوة والمتانة العلمية ما يجعلهم قادرين على تبني طرق خاصة بهم فالبنظر إلى تلاميذ أحمد بن إدريس كان كل فرد منهم يملك مقومات من يستطيع أن يكون

---

[1] المرجع نفسه

صاحب طريقة منفصلة وقد تم هذا بالفعل لقد وجد لدى الشيخ أحمد الطيب تابعا مهما من أسرة اليعقوباب الدينية المعروفة هو الشيخ محمد التوم ودبانقا، وعلى الرغم من أنه لم يكن عالما كبيراالا انه استطاع ان يصبغ ما أخذه من تعاليم أحمد الطيب البشير بصيغة محلية حاصة تأثر بها حتى بقية السمانية في مختلف المواقع (*).

كان هذا ضروريا للوقوف على شكل وطبيعة بداية الدعوة لدى الشيخ أحمد الطيب، وكنا قد ذكرنا من قبل أنه لم يكن بما يحمل من تصورات ولما يقوم به من جهد لنشر دعوته. بعيدا عن السياسة بمعني الحكم ورجال الحكم، فلقد وضحنا أن أحمد الطيب إرتحل إلى منطقة الوسط حيث السلطة والنفوذ وحيث الجاه العريض والأراضي والأملاك التي تمنح للعلماء أضرابه، وبقي هناك لفترة ليست بالقصيرة تعرض خلالها للسخط من منافسيه من العركيين وغالبا هذا هو الذي أدى إلى رجوعه إلى أم مرحي من جديد، ولأنه صاحب طموح واسع، ولأنه من أسرة كانت لها صلات لها وزنها بالحكام فلقد فضل منطقة سنار، ولم يفكر قط بالذهاب إلى شمال السودان، لقد تمثل نشاط أحمد الطيب السياسي فيما ذكرنا ولم يتعداه، وكنا قد أشرنا كذلك إلا أنه دعا إلى عدم مقاومة الأتراك – المصريين عند قدومهم إلى مناطقه، كما أنه بشر بمجيئهم وأخبر الناس عن حكمهم الآتي مما عده أتباعه كرامة له .

ولقد وضحنا في فصل سابق في أثناء حديثنا عن تاريخ السمانية، أن عددا من شيوخ السمانية قد تعاملوا مع الحكومات ورأينا كيف أنه وفي العهد التركي – المصري، كان أغلبهم يتلقي المعونات والمؤن من الخديوي، فمن بين هؤلاء الشيخ أبوصالح بن أحمد الطيب، والشيخ إبراهيم الدسوقي بن أحمد الطيب[1] . وغيرهما، ورأينا التعاون الكبير

---

* انتقل تقليد لبس (الكرابة) أو التمنطق بحزام في البطن من اليعقوباب من أيام الفونج إلي السمانية حينما تحول محمد توم ودبانقا أليها، ونتيجة لهذا تأثرت كل مراكز السمانية على امتداد السودان بالتزام (الكرابة) كشعار للطريقة كما حاول بعض السمانية أن يجعل له اصلا في الشريعة فزعم أن شد الوسط أو لبس الحزام من السنة، وكان حكام الفونج يتحزمون تمييزا لأنفسهم عن العامة، ويعتقد (اركل) ان طريقة لبس الحزام عند الفونج هي نفس الطريقة التي عند اليعقوباب في لبس الحزام، وقد يختلف لون الحزام من بيت سماني إلي آخر فهو مثلا عند تلاميذ البرعي باللونين الأحمر والأبيض ويكون دلالة على عزم المريد للسير والمخالفة للنفس، راجع : حسن الفاتح قريب الله : يستتبنونك، مرجع سابق ص 31 ايضا للمؤلف نفسه السمانية في سطور مرجع سابق، ص 2 وايضا أسماء موسي عبدالله سعد تاريخ اليعقوباب، مرجع سابق، ص 127 أيضا A.J Arkell : The Fung Origin Sudan Notes and Records XV.P.1932

[1] رواية محمد المعز الدسوقي

الذي أبداه محمد شريف بن نورالدائم مع الدولة التركية، ثم صلته الجيدة التي قامت مع الحكم الثنائي وقد استمرت هذه الصلة حتى تاريخ وفاته في بداية ذلك العهد.

لقد أدت ظروف المهدية القاسية، ثم فترة بدايات الحكم الانجليزي – المصري إلى ابتعاد القطاع الأكبر من السمانية عن السياسة وأهلها، وعلى الرغم من أن معظم شيوخ السمانية في تاريخهم الحديث والمعاصر، يحاولون الإدعاء بأنهم لايتدخلون في السياسة ولا في تغيرات الدولة، وتقلبات الحكم إلا أنه من الواضح أن هذا الإدعاء غير صحيح، ويرفضه حقيقة واقعهم، وطبيعة ممارساتهم .

فاعتبارهم رجال دين، فإن العديد من الصلات قامت بينهم وبين أهل الحكم، فعلى سبيل المثال قامت علاقة عميقة بين أسرة إبراهيم الدسوقي الثاني في أمدرمان وبين السيد عبدالرحمن المهدي وهم تقريبا أنصار، ودخل الشيخ مصطفي بن الشيخ إبراهيم الدسوقي في صراع في فترة وجوده في المعهد العلمي بأم درمان في عهد كامل الباقر حول تحويل المعهد إلى كلية إسلامية، وأعتبر ابنه محمد المعز أن صراع والده الشيخ مصطفي كان بسبب تآمر بعض قادة الاتجاه الإسلامي ضده كما أعتبره صراعا سياسيا [1]. وظل السمانية في معظم مراكزهم بالسودان يميلون إلى الحزب الوطني الإتحادي (الاتحادي الديمقراطي فيما بعد). فكان الشيخ محمد عظيم بن عبدالمحمود نورالدائم من أوائل المنتسبين إلى هذا الحزب وقد اسهم بجهود عظيمة في الحركة الوطنية [2] . كذلك الشيخ محمد أحمد (في الكريدة) ظلت منطقته منطقة ولاء للإتحاديين، وقد كان الشيخ محمد أحمد يساير كل الحكومات التي مرت على البلاد وهذا بسبب طبيعته وطبيعة مشيخته التي تقوم كواجهة اجتماعية وليست مؤسسة ذات فكر ديني[3] .

كما أن الشيخ الوسيلة بن الشيخ السماني بن الشيخ برير شارك في العديد من الإنتخابات البرلمانية مرشحا عن الحزب الوطني الاتحادي عن مدينة الدويم، ففاز في انتخابات

---

1 رواية محمد المعز الدسوقي
2 رواية عبدالجبار المبارك
3 رواية الدكتور حمد عبدالله برات

1953م.[1]. كما ترشح في انتخابات سنة 1956 للجمعية التأسيسية بعد ثورة أكتوبر وفاز بمقعد أيضاً في الجمعية [2].

والشيخ البرعي وعلى الرغم من أنه لم يكن في الفترات الأخيرة وقبيل وفاته ليس ناشطا سياسيا ولا متحزبا ولا متحيزا لجماعة أو طائفة سياسية وقد اختار طريق الحياد السياسي لنفسه، إلا أنه وفي أيام الحركة الوطنية قبل الاستقلال كان أكثر ميلا للحركة الاتحادية وعلى صلة خاصة بالسيد على الميرغني، ولكن ما أن إنشق الحزب الاتحادي الوطني الاتحادي وحزب الشعب الديمقراطي إلا واعتزل السياسة ففي انتخابات سنة 1958م عندما تنافس في دائرته شقيقه من حزب الشعب الديمقراطي وابن عمه من الحزب الوطني الاتحادي إلا واتخذ الشيخ البرعي سبورة كتب عليها (شعارنا واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا .. مبدؤنا الحياد التام عن جميع الأحزاب [3].

أما الشيخ ضياء الدين العباسي فقد كان من المؤيدين للأزهري ومن المحسوبين على الحزب الوطني الاتحادي، إلا أن ولاءه تحول إلى تيار الإسلاميين فساند الجبهة الإسلامية القومية وشارك في جبهة الميثاق الإسلامي[4] . كما مدح قيادة حركة الاتجاه الإسلامي وزعيمها الدكتور حسن الترابي بعدد من القصائد [5] . كذلك قام الشيخ ضياء الدين العباسي بارسال برقية إلى الرئيس المصري محمد حسني مبارك تضمنت شكره البالغ على موقف مصر من العدوان على مناطق الكرمك في الثمانينات، وقد قام الرئيس المصري بالرد على برقيته وشكره بعبارات رقيقة [6]. كذلك شعر عدد من مشائخ السمانية بالأسف والتضامن مع حركة الإخوان المسلمين في مصر، وذلك عقب تعرض الشهيد قطب وإخوانه للإعدام [7] .

---

[1] محمد إبراهيم طاهر، تاريخ الانتخابات البرلمانية في السودان (الخرطوم، بنك المعلومات السوداني) (د.ت) ص 25

[2] المرجع نفسه، ص 65

[3] عبداللطيف البوني (دكتور) وعبداللطيف سعيد (دكتور) مرجع سابق، صفحات 22 - 23

[4] رواية عبدالمجيد ضياء الدين العباسي

[5] ضياء الدين محمد سعيد العباسي، اقتباسي من العباسي (اغفلت المطبعة وتاريخ الطبع) صفحات 11، 17، 22 .

[6] صورة خطاب من سفارة جمهورية مصر العربية بالخرطوم يتضمن نص برقية من حمد حسني مبارك إلى الشيخ ضياء الدين

[7] صورة خطاب من محمد صالح محمد شريف إلي ضياء الدين العباسي بتاريخ 1996/8/30م وكانت محكمة امن الدولة في مصر اصدرت في 21 اغسطس سنة 1966، برئاسة الفريق الدجوي احكاما بالاعدام على ثمانية من الإخوان المسلمين من بينهم المفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب، راجع : حسن مكي محمد أحمد (أ.د) حركة الاخوان المسلمين في السودان 1944- 1969 ط رابعة دار البلد 1998م – 1419 هـ ص 77

ومن مشائخ السمانية الذين شاركوا في جبهة الميثاق الإسلامي ونشطوا إسلاميا أيضاً شيخ إدريس محمد الصادق [1] . والشيخ محمد الفاتح قريب الله الذي قام هو وآخرين من بينهم عبدالجبارك المبارك بمهاجمة محمود محمد طه والحركة الطاهوية [*].

كذلك إهتم الشيخ الفاتح بنصرة بعض الأقليات المسلمة في إثيوبيا [2] .

ومن الذين برزوا في تيار الإسـلام السياسي وكـان من السمانية السيد الرشيد الطاهر بكر [**] والذي أخذ الطريقة السمانية عن الشريف محمد الأمين الخاتم بكركوج [3] .

لقد ظل السمانية وبعض مشائخهم بالإضافة إلى ماذكرناه من نشاط سياسي لهم على صلة بالحكومات. فقد عمدت بعض مراكزهم، مثل مركز الشيخ عبدالمحمود في طابت إلى السيطرة على الإدارة الأهلية في المنطقة، والإهتمام بالبقاء في رأس مشيخة ونظارة

---

1 صورة خطاب من جلال الدين المجذوب إلى شيخ إدريس محمد الصادق يهنئه بانضمامه إلي جبهة الميثاق الإسلامي.

* دعا المهندس محمود محمد طه والذي تخرج في كلية غردون في النصف الأول من هذا القرن إلي مجموعة افكار اعتبرت في جملتها ردة عن الإسلام وخروج عن الدين وكفر صريح وقد هاجمه العديد من علماء الدين وقادوا حملة ضده كما أن الأزهر افتى بكفره ومن بين العلماء الذين تحدثوا عن كفره الشيخ محمد نجيب المطبعجي وقد وصف د. شوقي بشير تطور فرقة الجمهوريين فذكر أنها بدأت كحزب سياسي سنة 1945م وأصبحت فرقة باطنية لها اتباعها سنة 1952م واشار إلى بعض ممارسات الجمهورية والتي تصب في دائرة العداء للإسلام من بينها وقوفهم مع التيارات الالحادية والعلمانية وعملهم على اقصاء الدين عن الحياة السياسية والتشكيك في الشريعة الإسلامية وفي سنة 1985م صدر حكم بالاعدام شنقا على زعيم الجمهوريين محمود محمد طه حيث اعدم بالفعل في نفس العام وقد اعتبر بعضهم ان محاكمة محمود وقتله كان عملا سياسيا وصاحبته العديد من التجاوزات القانونية، راجع المكاشفي طه الكباشي (دكتور) الردة ومحاكمة محمود محمد طه في السودان ط أولي الخرطوم، دار الفكر 1408هـ / 1987 صفحات 72 ومابعدها .

2 أحمد الخضر محمود، رثاء الماتح في سيرة الشيخ محمد الفاتح (د. ت) ص 35

** من اسرة معروفة في منطقة القضارف حيث ولد هناك حوالي سنة 1928 تخرج في جامعة الخرطوم كلية القانون سنة 1954م بدأت علاقاته بالحياة السياسية منذ انضمامه لحركة الاخوان المسلمين حوالي سنة 1952 بعد تخرجه عمل في المحاماة بمكتب محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء الأسبق ثم افتتح له مكتبا بالقضارف، كان امينا عاما لحركة الاخوان المسلمين وقد خلف محمد الخير عبدالقادر في قيادة الجماعة، توسط الرشيد الطاهر بكر لدى صلاح سالم عند زيارته للسودان في أمر الأخوان المسلمين المصريين، قام الرشيد الطاهر من خلال صلته الشخصية ببضع ضباط الجيش بالعمل على تغيير النظام الحاكم وعرفت عمليته والمجموعة التي كان يعمل معها بمجموعة وعملية علي حامد كشفت المحاولة الانقلابية وتم القبض على جميع المشاركين بمن فيهم الرشيد الطاهر صباح يوم التنفيذ في 9 نوفمبر 1959 وحكم الرشيد الطاهر بخمس سنوات سجن قضاها كلها انتقلت رئاسة جماعة الاخوان إلى صادق عبدالله عبدالماجد إلى قيام ثورة أكتوبر ويرجع استقالته من الحركة للجو الذي حدث في التنظيم بعد فشل الانقلاب العسكري كما انه من الواضح انه لم يكن على وفاق مع د. الترابي إنضم بعد ذلك الرشيد الطاهر إلى الحزب الوطني الاتحادي واشترك في نظام نميري فعمل سفيرا للسودان في ليبيا وفي ديوان النائب العام، فاز الرشيد في انتخابات 1965 في الدائرة 163 القضارف عن جبهة الميثاق الاسلامي كما شارك في مجلس الشعب الثاني تزوج الرشيد الطاهر بكر ابنة الشيخ محمد الامين الخاتم (كركوج) وكانت له صلات حميمة مع الشيخ البشير (شمبات) واشتهر الرشيد بتدينه العميق وشخصيته الصوفية التي حببت إليه الكثيرين وجعلت الجميع يكنون له الود، راجع (أساسا) رواية محمد يوسف محمد السياسي الإسلامي المعروف مواليد 1928 تاريخ المقابلة 10/10/ 2000 الساعة 30ر12 ظهرا بمكتبه بالخرطوم عمارة الشيخ عبدالباسط. أيضا حسن مكي محمد أحمد حركة الاخوان المسلمين في السودان، المرجع السابق ص ص 32، 60، 61 ايضا محمد محمد أحمد كرار : انتخابات وبرلمانات السودان توثيق وتحليل معهد البحوث والدراسات الاجتماعية (د. ت) صفحات 79 - 80

3 رواية عبدالجبار المبارك

المنطقة وهي إدارات شعبية تتبع إلى الحكومة قد انشئت في زمن الاستعمار، فلقد ظل أبناء الشيخ عبدالحمود، الشيخ أبوالحسن والشيخ قمر الدولة يقومون على أمر نظارة منطقة طابت طيلة فترة وجود النظارة[1] .

---

[1] عبدالمحمود الحفيان، مرجع سابق ص 179، أيضا رواية الشيخ الجيلي بن عبدالمحمود الحفيان

الفصل الثاني

(مؤلفات مشائخ السمانية وآثارهم العلمية)

المبحث الأول : مؤلفات محمد بن عبدالكريم (السمان)

المبحث الثاني : مؤلفات أحمد الطيب بن البشير

المبحث الثالث : مؤلفات عبدالمحمود نورالدائم

المبحث الرابع : مؤلفات محمد شريف نورالدائم

المبحث الخامس : مؤلفات محمد الفاتح قريب الله

المبحث السادس : مؤلفات عبدالمحمود (الحفيان)
بن الجيلي بن عبدالمحمود

المبحث السابع : مؤلفات محمد بريربن الحسين

المبحث الأول

آثار السمان العلمية

تناولت عدد من الكتب والمصنفات مؤلفات السمان وذكرتها ,أبرز هذه الكتب هي المؤلفات التي ترجمت لحياته أو لحياة آخرين من شيوخ السمانية، من بينها دراسة حسن الفاتح قريب الله الذي ألف كتابا عن الشيخ محمد عبدالكريم (السمان) يعتبر الأول من نوعه والأكمل بين التراجم التي تناولت سيرة الشيخ وذكرته، وقد عقد فصلا لمؤلفاته وتناولها بالوصف والتحليل، من بين هذه الكتب أيضاً كتابات الشيخ عبدالمحمود نورالدائم مثل الكؤوس المترعة أو أزاهير الرياض، وعبدالمحمود فيما يبدو قد إطلع على جانب واسع من مؤلفات شيخه السمان فهو يستشهد به وبما قال في كل شاردة وواردة، ويحكي عنه قصصا وحكايات تصف حاله ومقاله، ويصور بلغة صوفية المبني والمضمون – بالطبع – كيف كان السمان وكيف كانت حياته .

لقد عثرت على عدد من المخطوطات تخص السمان وقمت بالإطلاع عليها، ونظرت في أساليبه في الكتابة وطرقه في التعبير والتناول، وهو فيما يظهر لي شديد التورع كثير التقوي فيما يكتب، ينحو إلى الأهتمام بالفضائل والآداب، ويكثر من التذكرة، وحض مريديه وأحبابه على استباق الخيرات والسعي في طريق الحسنات .

يقول في أحدى مؤلفاته. (.. لانحب من أولادنا إلا المحافظة على أوقاته الملازم على أوراده، وإذا كان أحد منهم صاحب سبب لايمكنه التفرغ والانقطاع لما ذكر، فلابد له من قراءة حزبين من القرآن مابين الليل والنهار، ومن ختم دلائل الخيرات، وقراءة المسبعات العشر، صباحا وبعد العصر وصوم يوم الاثنين والخميس، وصوم غرة كل شهر بعده والأيام البيض، وأواخر الشهر واليوم التاسع والعاشر من عاشور، والإكثار من الصوم في شهر رجب والملازمة على صلاة الليل، فإن قيامه عند الطائفة الصوفية واجب وبه يعرف الصالحون وعلى صلاة الضحي والصلاة بين المغرب والعشاء، وأما القرآن الكريم فأهله أهل الله وخاصته فإياك ياولدي والتساهل) [1] .

وهو يعني بولده هنا ولده في التصوف أي مريده أو تلميذه .

---

[1] محمد بن عبدالكريم (السمان)، هذه رسالة فيما يتعلق باسمه القهار ووصيته للإخوان وتذكار دار نشر الثقافة (د. ت) صفحات 18- 19 الناشر أحمد البدوي

وهكذا فإن السمان يهتم بإصلاح النفس وبالتربية ويحرص على أن يقوم (أولاده) في الطريق بالإقبال على الطاعات والاعتراف من معين الحسنات .

وهو يوثق الصلة بينه وبين أحبابه ويمضي في سبيل تقويتها وتمتينها من خلال ما يبثه من كلمات، وما يكتبه من أقوال. (وأعلموا – يقصد مريديه – أنه إن صح عهدكم معي فإنا منكم قريب وأنا في ذهنكم وسمعـــــكم وطرفكم وجميع حواسكم الظاهرة والباطنة)[1].

كذلك لدى السمان عناية خاصة بالأوراد والأذكار، وقد ألف جانبا كبيرا منها، تعاهدته طائفته وجماعته وأحبابه بالحفظ والتلاوة والقراءة. وهي أدعية واستغاثات وتوسلات، على نحو دعائه :

(اللهم أني حجبت نفسي بنور وجه الله القديم الكامل وتحصنت بحصن الله القوي الشامل، اللهم بنورك اهتديت، وبفضلك استغنيت، وبك أصبحت، وبك أمسيت، ذنوبي بين يديك، استغفرك اللهم وأتوب إليك، ياحنان يامنان، أسالك من فضلك بفضلك الأمان الأمان من زوال الغيمان والعفو عن ما حضر وكـــــــان برحمتك يا أرحم الراحمين (3 مرات) يارباه (ثلاثا) ياجبار (31 مرة) أخبر قلوبنا وأغفر ذنوبنا وأستر عيوبنا وأختم بالصالحات أعمالنا اللهم أنا نعوذ بك من شر الفضيحتين وظلمة العينين وصمم الأذنين، وحسن المخرجين وسواد الخدين، وشر هموم الفقر والدين بحرمة جد الحسنين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [2] .

ولغته عموما – في رأى – حلوة رفيقه ومؤثرة تنفذ إلى القلب دون تكلف، وهي سهلة ومبسطة ومبذولة ومتاحة دونما تعقيد .

أما أبرز مؤلفات السمان فهي كما يلي :

1- رسالة النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية [3] المطبوع في سنة 1326 هـــ، ويقع في 71 صفحة من الحجم المتوسط، وموضوعاته مقسمة إلى فصول، وتدور عن التوبة شروطها وآدابها وكيفيتها، وأخذ العهد والبيعة وتلقين الذكر وصوره، ثم عن المريد كيف يكون حاله وصلته مع شيخه وأدبه مع نفسه، وأخوانه ثم الذكر أدابه

---

1 محمد بن عبدالكريم (السمان) ـ هذه رسالة فيما يتعلق باسمه القهار، مرجع سابق ص 20

2 محمد تقي الدين عمر بن عبدالقادر، الزرعتي، درة عقيدة جيد الزمان، مرجع سابق هامش ص 32

3 محمد بن عبدالكريم (السمان) رسالة النفحات الإلهية، مرجع سابق

وطرائقه وكيفيته، والخلوة وشروطها وكيفية الدخول إليها ومايسبقها من عمل واستعداد، الصحبة وآدابها وغيرها من الموضوعات .

2- الرسالة المسماة بالفتوحـــات الإلهية فـــــي التوجيهات الروحية للحضرة المحمدية [1] وهي عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشمائله وكماله الصوري الشاهد له بعلو الكمال عند الله تعالى، وفي ذات نبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقواله، وهو يعالج هذه المسائل بلغة صوفية كاملة، ويتطرق إليها، بنعوت وأوصاف تخدم فكرته الصوفية، يقول في معرض حديثه عن حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم (لايتمكن لاحد أن يدرك حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم إلا اتباع شريعته، ولايدرك سر الحقيقة المحمدية والتصورات الأحمدية إلا بعد خوض بحر المحبة).

ويبين غرض هذه الرسالة فيكتب عنها ويقول :

(... هذه رسالة لطيفة وكلمات طريفة تتضمن التوجه الروحي إليه صلى الله عليه وسلم جمعتها .. وهي ثلاثة فصول، الأول في تصوراته الشريفة ونبذة في الطريقة الموصل إلى الرحمن، والفصل الثاني في مشاهدة وقعت على سبيل التحدث بالنعم – أي وقعت للسمان – وبشري للزائرين من الإخوان، والفصل الثالث في بعض شمائله صلى الله عليه وسلم، وخاتمة مشتملة على دعوات نافعة تتم بها الرسالة وتختم ..) [2]

3- الرسالة المنتخبة من رسالة السمان المسماة بالطريقة المحمدية في آداب الصوفية [3]

وهي مختصرة فيما يبدو من رسالة أكبر حجما تعرض إلى قضايا التصوف ومسائله، من ضمنها الرقص عند الصوفية عند تواجدهم، ورأى علماء الظاهر والباطن في ذلك، ثم الخلوة أقسامها ودورها في رياضة المريد وإصلاحه، والرسالة في مجملها للدفاع عن ممارسات الصوفية ونصرتهم .

4- كتاب الإسعاف في مولد سيد الأشراف [1] . وهو مولد أشبه بمولد البرزنجي، أو الميرغني الكبير البرزنجي، يتحدث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته مولده ورضاعته .. الخ بلغة ونثر مسجوع ويقع في 13 صفحة .

---

1 محمد بن عبدالكريم (السمان) هذه الرسالة المسماة بالفتوحات الإلهية في التوجهات الروحية للحضرة المحمدية (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 259/1 / 3425

2 المرجع نفسه، ص 2

3 محمد بن عبدالكريم (السمان)، هذه الرسالة منتخبة من رسالة السمان المسماة بالطريقة المحمدية في آداب الصوفية(مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم، متنوعات 3425 / 259 /1

4- إغاثة اللهفان ومؤانسة الولهان : وهي رسالة مطبوعة بالخرطوم عام 1955م عدد صفحاتها 20 صفحة، قسمت كل صفحة إلى عمودين، عدد سطور كل عمود 25 سطر تقريبا وعدد كلمات كل سطر 5 كلمات تقريبا تحدث فيه السمان عن : فضل الذكر وأدلته، كيفيات الذكر بلا إله إلا الله، كيفيات الذكر بهو الله، كيفية الذكر بلا إله إلا الله محمد رسول الله، كيفية الذكر في تعدد الأقدام وتأخذها كيفية الذكر بالله – محمد – أبوبكر – عمر – عثمان – على (بيا وبدون ياء كيفيات الذكر بالله- محمد على وفاطمة حسن حسين تدليا وترقيا ومشروعية الحركة في الذكر وأنواع المراقبة وفوائدها وكيفيتها، والخواطر، والذكر، الذي يحصل به الكشف عن الأرواح والذكر الذي يحصل به الفناء في الله والبقاء به، والذكر الذي يحصل به حضور الإبدال، والذكر الذي يحصل به الكشف عن أهل القبور، والذكر الذي يحصل به إجابة الدعوة، والذكر الذي يحصل به الطيران في الهواء، والذي يحصل به العروج إلى السماء والذكر بالأسماء الخمسة (الله حي قيوم دائم باقي وغيرها من الموضوعات [(2)] .

5- الوسيلة أو جالية الكرب ومنيلة الأرب :

وهو مشهورة والذي أسهم في شهرتها هي الشروح التي جعلت عليها من قبل المريدين ويكفي أن عبدالمحمود نورالدائم وحده قد وضع لها أربعة شروح[(*)] وهي قلائد الذهب على جالية الكرب) [(3)] و(نفيس القصب) [(4)] و(نهاية الطلب) و(مجال القرب) [(5)] . والتوسل هو أرجوزة شعرية منظومة مطلعها :

الله يا الله يا الله يا ملجأ القاصد ياغوثاه

---

[1] محمد بن عبدالكريم (السمان) – كتاب الإسعاف في مولد سيد الأشراف (مخطوط) متنوعات دار الوثائق القومية الخرطوم 793 / 35/ 1

[2] حسن الفاتح قريب الله (ب) السمان، مرجع سابق، صفحات 152، 153

[*] ذكرت الباحثة رابعة على عثمان في دراستها عن السمانية أن هذه الشروح الأربعة طبعت ولم أطلع إلا على شرح واحد مطبوع هو (نفيس القصب) أما بقية الشروح فهي ماتزال مخطوطات وقد نظرت في مخطوطتين من هذه الشروح، وأكد البروفيسور حسن الفاتح قريب الله أيضا على الشروح الثلاثة الأخرى أنها مخطوطا (انظر : رابعة على عثمان : مرجع سابق ص 31 مقارنة بما قاله، حسن الفاتح قريب الله في مخطوطته (محمد بن عبدالكريم السمان) مرجع سابق ص 160

[3] عبدالمحمود نورالدائم : شرح التوسل المسمي بقلائد الذهب ونتائج القرب من كشف أسرار الرتب لبصيرة من اقترب على جالية للكرب ومنيلة الأرب للسمان (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1073 /58 / 1

[4] عبدالمحمود نورالدائم : نفيس للقصب وشفاء الوصب على جالية الكرب للسمان (دار الزيني للطباعة 1382 هـ / 1963 – الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي

[5] رابعة على عثمان، المرجع السابق 31

ندعوك مضطرين بالصفات بمظهر الأسماء بسر الذات [1] .

يقول عبدالمحمود عنها : (وكانت السادة السمانية في الزمن الماضي إذا أرادوا قراءتها تطهروا من الجنابة المعنوية بالاستغفار وتوضوءا واغتسلوا إن كان عليهم مايوجب ذلك ثم يجلسون حلقة ويضعون ثوبا طاهرا في وسطها ويقرأونها على أدب وحضور قلب إلى أن يختموها فما منهم أحد إلا ويرى صورة الشيخ بعينها جالسة على ذلك الثوب، وقد رأيت بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأذكى التسليم أن السادة السمانية إذا أرادوا ذكرا ابتدأوا بها أولا قبل الذكر ثم يختمونه بها) [2] .

وهذا يبرز مكانتها عند السمانية ووضعيتها والدور الذي تقوم به في وسائط العبادة والذكر لديهم .

وهي واردة بطولها في جامع الأوراد، القريبية، تقرأ عندهم بعد المغرب وبين العشاءين عقب راتب السعادة [3]. وأضيفت إليهـــا بعض الأبيات من مشائخ السمانية السودانيين .

ومن أبرز الذين وضعوا شروحا لتوسل السمان بالإضافة إلى الشيخ عبدالمحمود نورالدائم، الشيخ محمد الجفري المولود بالمدينة في حدود سنة 1149 هـــ، 1736 م، والمتوفي بها سنة 1186 هـــ، 1772م

وقد أورد ترجمته أبوالفضل السيد محمد خليل أفندي ابن السيد على أفندي المرادي مفتي الحنفية بمصر في كتابه (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) [4]. كتب الجفري شرحا سماه (الجني اليانع الأقرب) [5] .

وقد وضع هذا الشرح نتيجة لطلب السمان نفسه [6] .

وكما ذكرت، فإن هذا التوسل يعني شيئا كثيرا لدى السمانية، به يقضون أغراضهم، ويصلون إلى غاياتهم عن طريق تلاوته، قال الجفري عنه :

---

1 قريب الله أبوصالح، جامع الأوراد القريبية، مرجع سابق، ص 86

2 عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، ص 35

3 قريب الله ابوصالح، جامع الاوراد اقريبية، مرجع سابق صفحات 89 ومابعدها

4 محمد الجفري، شرح التوسل المسمي بالجني اليانع الأقرب على التوسل المسمي بجالية الكرب ومنيلة الأرب ط أولى، مصر مطبعة الآداب والمؤيد 1326 هـ مقدمة الكتاب

5 المرجع نفسه

6 المرجع نفسه ص 10

(يقرأها الإنسان بأي وقت كان، بشرط الطهارة الحسية، والمعنوية على الوجه الأكمل، والخلوة إن تيسرت وتطهير المكان، فإن كانت حاجته كشف الغطاء وشهود الرحمن قرأها عدد **2100** في كل آن فإن كانت له حاجة الفناء في الله قرأها عدد **162** وإن كانت للبقاء بالله قرأها عدد **134** وهكذا في الحاجات الدنيوية ..) [(1)] .

وهو شرح صوفي لشيخ صوفي بلغة صوفية لغاية ومراد صوفيين ويكاد يكون التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبالصحابة والتابعين عليهم رضوان الله وكذلك الأولياء والصالحين والعلماء من أهل الإسلام أهم موضوع يرد ذكره وتناوله في أدب الصوفية، وهو أمر عام لديهم، ولاتخلو طريقة صوفية من توسل بمن ذكرنا وقد يأتي هذا التوسل شعرا أو نثرا، فالطرق مجتمعة تتناول التوسل ضمن موضوعاتها في إطار العرفان الصوفي، فالطريقة القادرية من ضمن أورادها قصيدة (الوسيلة) هدفها التقرب إلى الله بواسطة الشيخ عبدالقادر الجيلاني [(2)].

ونفس هذه الطريقة وضع أحد أهم مشائخها في السودان راتبا لتلاميذه يقرأونه ويتعبدون به، هذا الراتب عبارة عن أبيات طويلة ألمت الماما واسعا بعدد كبير من الأولياء والعابدين من لدن الصحابة إلى القرون الفائتة المتأخرة وذكرتهم ضمن قصيدة واضعها هو الشيخ عبدالباقي المكاشفي [(3)].

وللشاذلية ذات التصور فأورادهم تحتوي على قصيدة عنوانها (التوسل) حشد صاحبها زمرة من الأولياء في متنها يدعو الله بهم [(4)]. أما السيد إسماعيل الولي فتوسله يشبه إلى حد كبير توسل السيد السمان وربما نظر فيه وتأثر به، ويري إسماعيل الولي كذلك أن من قرأه بعد العصر حصل على خير الدنيا والآخرة [(5)].

---

[1] المرجع نفسه، ص 12

[2] الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية جمع وترتيب، الحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري (بيروت : المكتبة الثقافية) 1408 هـ / 1988م صفحات 33، 34

[3] عبدالباقي المكاشفي، راتب الطريقة القادرية (الخرطوم : مطبعة التمدن) (د. ت)

[4] الحاج أحمد حمد الله مكي الشاذلي، أوراد الطريقة الشاذلية المفيفة جمعها ورتبها الحاج أحمد حمد الله مكي الشاذلي (القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر) (د. ت) صفحات 20، 21، 22

[5] إسماعيل بن عبدالله، هذا الكتاب العهود الواية الجلية، مرجع سابق صفحات 26، 27، 28

وذكر عبدالمحمود نورالدائم أن للشيخ محمد طاهر طوله شرحا على أرجوزة التوسل[1] .
وأيضا أن للسيد محمود الكردي شرحا أطلع عليه هو بنفسه في خزانة شيخ الإسلام بجوار الحرم الشريف سنة 1325هـ - 1907 [2] .
وذكر الأستاذ أحمد عبدالمجيد هويدي محقق كتاب قطف أزهار المواهب الربانية أن لمؤلف مجهول شرحا على جالية الكرب أو أرجوزة التوسل غير أنه لم يذكر أسم الشرح ولا عدد صفحات ولم يشر إلى محتوياته غير أنه ذكر أن من هذا الشرح نسخة مخطوطة في مكتبة باثافيا بجاكارتا باندونيسيا[3].
وقد أورد حسن الفاتح عدد من كتاباته الأخرى وهي مفقودة – على الأقل حاليا – وهي كما يلي :
عنوان الجلوة في شأن الخلوة، الفتوحات المدنية في مدح خير البرية وقد أشار إليه محمد الجفري (الجني البائع) صفحة 47 القول السديد المرسل هدية إلى أهل زبيد أيضاً أشار إليه الجفري في شرحه للتوسل المسمى بالجني اليانع صفحات 75 / 76 و82، 83 ، وأشار أيضاً إلى كتاب معراج السلوك إلى ملك الملوك، ص 103 وكتاب مفتاح القبول في الصلاة على الرسول وأورده عبدالمحمود نورالدائم في الكؤوس المترعة وهو مفقود أيضاً ص 28 والمناقب السنية من مواهب المنان على عبده ذي الأخلاق الرضية[4] .
6- رسالة فيما يتعلق باسمه القهار ووصية للإخوان وتذكار [5]. وهي رسالة طبعت في 32 صفحة عدد سطور كل منها 15 سطرا تقريبا وعدد كلمات كل سطر 11 كلمة تقريبا وعدد حروف كل سطر 63 حرفا تقريبا [6].
تناول الكاتب في رسالته عددا من الموضوعات من بينها مفهوم القهر والسر في إختياره اسما سابعا عند الخلوتية علما بأن الخلوتية لا يلقنون السالك إلا ثلاثة أسماء هي لا إله إلا الله و (الله) و (هو) مقامات عموم الأولياء وخواصهم، أن ضابط صفة القهار أنها لازمة لكل محسوس حساس إلى أن يغنيه عنه به وقد تحدث في هذه المسألة عن الفناء أو

[1] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، ص 38
[2] المرجع نفسه، صفحات 38 ومابعدها .
[3] حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور) السمان، مرجع سابق5، ص 162
[4] المرجع نفسه، ص 171
[5] محمد السمان، هذه رسالة فيما يتعلق باسمه القهار ووصية للإخوان وتذكار، مرجع سابق
[6] حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور) السمان، مرجع سابق ص 168

وحدة الوجود، وحث المريد علي الرياضة وترك المألوفات تأسيا بالرسول صلى الله عليه وسلم للوصول إلي الفناء عن الفناء ليكون بذلك وارثا للنبي صلى الله عليه وسلم، أنكار سقوط التكاليف الشرعية، إن الواصلين على مراتب فمنهم من وصل إلي اسم ذاتي لايدل على صفة ومنهم من وصل إليها مع الصفة كاسمه القهار، القهار من أسماء القطب، لأنه به يمد المريدين عوضا عن أذكارهم وتوجهاتهم لربهم أو صاحب هذا المقام لايفتر عن العبادة، لابأس لصاحب مقام القهر أن يتجمل بالثياب الفاخرة وغيرها، كما كان يفعل مصطفي البكري وشيخه عبدالغني النابلسي، وعبدالقادر الجيلاني وغيرهم، واجبات المريد المتفرغ وغير المتفرغ حث المريد على قيام الليل، ومجانبة قرناء السوء، وخواص سورة الإخلاص إن قارئها يفتح عليه برؤية النبي صلى الله عليه وسلم وأنها تشفي المريض إذا كتبت في أناء ومحيت وشربها المريض، وغيرها من الموضوعات [1].

والرسالة تشبه كتاب شرح أسماء الله الحسني للرازي [2]. ومن صلاته التي ألفها صلاة نقطة دائرة الوجود. والمنحة المحمدية في الصلاة على خير البرية كما سماها الجفري[3]. وعبدالمحمود نورالدائم [4]. وتعرف عند السمانية بصلاة النقطة، وهي مطبوعة بذيل سر الأسرار [5]. قال عنها مؤلفها (من قرأ صلاتي نقطة دائرة الوجود وأخذ طريقتي وقرأ وسيلتي أدخلته في سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكتب شقيا ولو كان فاسقا ومبتدعا فإن الله يصطفيه بخير ويختم له عند الموت بالولاية والإيمان[6] .

ومن كتبه أيضاً التي ذكرها عبدالمحمود نورالدائم كتاب المواهب القدسية في شرح المنحة المحمدية، وتحفة القوم في مهمات الرؤيا والنوم[7] .

وله شعر أيضاً يهتم بعض أبناء الطريقة السمانية بجمعه في ديوان وتحقيقه[1]. وهو متناثر في عدد من المصنفات، فلقد ذكر صاحب شرح التوسل جانبا منه[2]. وأورد الشيخ عبدالمحمود نورالدائم أيضاً طرفا منه في الكؤوس المترعة [3] .

---

[1] حسن الفاتح قريب الله، السماني مرجع سابق صفحات 168 ألي 170

[2] انظر الرازي، شرح أسماء الله الحسن وهو الكتاب المسمي، لوامع في شرح أسماء الله تعالي والصفات راجعه طه عبدالرؤوف سعد ط أولي، دار الكتاب العربي 1404 هـ / 1984م

[3] محمد الجفري، شرح التوسل، مرجع سابق ص 40

[4] عبدالمحمود نورالدائم، نفيس القصب، مرجع سابق ص 22

[5] أحمد الطيب بن البشير، سر الأسرار في ذكر الصلاة على النبي المختار، مرجع سابق، صفحات 141 – 142 - 143

[6] المرجع نفسه، ص 141

[7] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق، ص 28

وله عينية شرحت بواسطة تلميذه صديق المدني وسمي شرحه هذا : (كشف الأستار الوهمية عن جمال محيا القصيدة العينية) [4]. وهي على منوال نظم السلوك لابن الفارض [5] .

وشعره صوفي تقحم فيه المعاني والمضامين الصوفية إقحاما يفتقد إلى بعض الجوانب الفنية التي ترصع الشعر وتزينه وتجعله حلوا مستطابا وسائغا عند التذوق إلا أنه يخدم أغراضه المعرفية لدى المتصوفة ويوصل جانبا من أفكارهم ومعظمها تقوم على تمجيد الشيخ وإبراز عظمته وإعلا مكانته ومن هذا أبياته :

أنا الفرد قطب الوقت والوقت كله

لأمري مجيب يامريدي وطائع

أنا العارف السمان واسمي محمد

وفخري في الأكوان للناس شائع

أن النور محضا والولي الذي به

أضاءت بدور الهدي وهي سواطع

انا في الدنا أحمي مريدي إذ أنني

بصدق وفي العقبي له أنا شافع

أنا غوث من أم نحوي وحرزه

إذا مسه منه نكبة الدهر فاجع [6] .

ومن شعره أيضاً الذي يحمل مغزي صوفي أبياته التالية :

فاز من خل الشواغل	وعلى الله توكل
وتحلي بالنوافل	وتولي وتنزل
وخلا عن كل سافل	مستحيل قد تخيل

---

[1] أشار حسن الفاتح إلي أن ابنه السيد محمد حسن يقوم باعداد دراسة عن شعر السمان (انظر : حسن الفاتح قريب الله) بروفيسور : الشيخ محمد بن عبدالكريم، مرجع سابق، ص 163

[2] محمد الجفري، شرح التوسل المسمي بالجني اليانع، مرجع سابق، صفحات 47، 82، 83

[3] عبدالمحممود نوارالدائم الكؤوس المترعة، مرجع سابق ص 23

[4] صديق المدني بن عمر خان، كشف الاستار الوهمية، مرجع سابق

[5] عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، ص 28

[6] عبدالمحمود نورالدائم، المرجع السابق / ص 23

ورقي أعلى المنازل وانتهى في السير مجمل .. الخ [1] .

وعلى هذا المنوال أيضاً يسير السيد إسماعيل الولي فيقول :

أنا قطب أهل الله شيخ زمانه أنا غوث أهل هذا الوقت نور الطريقة

أنا كعبة الأسرار من قد تطرق بي جميع أولي العرفان أهل الولاية

أنا صاحب الحضرات باب لكل من يروم دخولا في حما كل حضرة

انا من تولاني إلهي وقال لي عليك أماني أنت سر الهداية

فلا أحد من أوليائي له يد عليك بسلب أنت صاحب قوة

فانك مأمون من السلب لاتخف وكل الذي يأوي إليك بنسبة

أنا قطب الولاية كلها فإني لم تأفل شموس ولايتي

أنا رمز أهل السر قطب مدارهم فما أسكر العشاق إلا بخمرتي [2].

وهكذا وعلى حسب رأي – فإن شعره لايرقي إلى درجة مناسبة قياسا على موازين اللغة والنحو والبلاغة، فليست هناك أخيلة أو صور أو تطور في المعاني، ولأن أغراض شعره واحدة هي التصوف، فشعره مقيد بهذا القيد لايطلق له العنان ولا يأتي سلسا سهلاء وله شعر آخر في غاية التعقيد يصور فلسفة صوفية معينة .

---

[1] محمد الجفري، شرح التوسل المسمي بالجني البائع ص ص 82، 83

[2] إسماعيل بن عبدالله، ديوان جامع الشطحات (القاهرة : مكتبة القاهرة بشارع الصنادقية (د. ت) ص 4

المبحث الثاني

مؤلفات أحمد الطيب بن البشير

لقد تميزت أدبيات السمانية التي وضعها أحمد الطيب البشير من الناحية اللغوية بالقوة والمتانة وحسن السبك، وهي ذات قيمة لغوية عالية ومرتفعة، وهي بالنظر إلى ماكتبه الميرغني الكبير مثلا تعد أكثر فصاحة وأعظم بيانا ولا أملك إزاء هذا تعليلا واضحا، فالرجلان أي أحمد الطيب ومحمد عثمان الميرغني (الختم) هما أبناء جيل واحد تقريبا، ورغما عن التباين الطفيف في الفترة التي عاشاها، حياة الميرغني كانت في الفترة من 1793م إلى 1853م أما الشيخ أحمد الطيب كما قد علمنا فقد عاش في الفترة من 1742م إلى 1823 م ومصادر العلوم والمعرفة في تلك الفترة واحدة. وقد درس الرجلان في الحجاز في بيئة واحدة، لكن الإختلاف في أساليب الكتابة وطرائقها تعود ربما إلى مقدرة الرجلين الذاتية على الإبداع والتفوق والعلو وهو أمر إلهي محض، لا دخل للبيئة أو مصادر المعرفة يد فيه، وقد رأى أحد الباحثين أن كتابات أقطاب السمانية في السودان قد اتسمت بالصفوية الفكرية والتميز[1] .يتجلي هذا التميز في طبيعة الايضاح والبيان عند الشيخ أحمد الطيب من خلال مؤلفه القيم جدا (الحكم) وشرحه عليها، وقد سمي حكمه تلك بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد[2]. أما شرحه على الحكم فقد سماه (النفس الرحماني في الطور الإنساني)[3] . والكتاب (أي كتاب الحكم) على نسق الحكم العطائية لابن عطاء الله بالسكندري .

ونجد من بين شيوخ السمانية شخص آخر قد وضع (حكما) على ذات الطريقة تأثرا فيما يظهر بالحكم العطائية هو الشيخ البشير محمد نور [*] وقد تحدث أحمد الطيب في مؤلفه

---

[1] قيصر موسي الزين، مرجع سابق، ص 252

[2] أحمد الطيب بن البشير، كتاب الحكم المسمي بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد (د. ت) الناشر أحمد المصطفي محمد ام درمان السودان

[3] راجع عبدالحمود نور الدائم، الجزء الأول من شرح روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني على حكم القطب الفرداني والغوث الرباني الموسومة بالنفس الرحماني في الطور الإنساني للأستاذ أحمد بن البشير (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1024 / 55/ 1

[*] الشيخ البشير ولد بالعيلفون سنة 1981م وتوفي بشمبات سنة 1989م قرأ القران على الشيخ يوسف جدو ونال الشهادة العالمية من معهد أمدرمان العلمي يتصل نسبه بابيه بالشيخ صغيرون الزين وبامه بالشيخ إدريس بن الارباب ذهب للتدريس في كركوج سنة 1940 وهناك تتلمذ واخذ الطريقة السمانية على يد الشيخ محمد الأمين الخاتم، أسس مسيده في شمبات سنة 1950 ومسجده الحالي سنة 1975م له عدد من المؤلفات مازالت مخطوطة من بينها (الحكم) (رواية ابنه الشيخ مبارك بن البشير بمنزله بشمبات 14/4/ 1999م

الجوهر الفريد عن معاني التوحيد، وبدأ ذلك بمقدمة شرح فيها معني البسملة مستشهدا ببعض أقوال الصحابة كعلي بن أبي طالب وبعض الأحاديث المروية في ذلك الشأن، كما ناقض مسألة التوحيد التي أكد على أنها أول قاعدة من قواعد الإسلام، وتطرق أيضاً لمعرفة الله تعالى وقسمها إلى ثلاثة أنواع : (الواجب، والمستحيل والجائز) وتحدث بعد ذلك عن معرفة الصوفية، والخواص – كما أطلق عليهم – ومعني لا إله إلا الله عندهم وهي أن تشهد بقلبك، وتحضر بسرك وتذوق بروحك أن لا فاعل في الجود إلا الله، ويقول إنها معرفة كسبية ووهبية كما أنها تتاح للأولياء بغير واسطة ولكنها للأنبياء بواسطة، إذا أن وحي الأولياء الألهام ووحي الأنبياء الملائكة، كما تطرق أيضاً إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وغير هذا من الامور المنصبية حول التوحيد [1] .

وسنعرض في غير هذا المقام إلى أثر هذه الفلسفة الجديدة في التصوف على أهل السودان، فالشيخ أحمد الطيب قد طرق موضوعات في التصوف السوداني، لانقول عنها إنها جديدة أو غير مطروقة [*] لكنه عالجها بصورة علمية وجادة وأهتم بها اهتماما فائقا جعل أتباعه فيما بعد يركزون عليها ويسطرون الصفحات في تناولها وعرضها، وهذا يبرز تشبع أحمد الطيب بالفكر الفلسفي الصوفي، مما يدفع المرء في الاعتقاد أن الشيخ أحمد الطيب غارق في بحار وحدة الوجود، والاتحاد .

للشيخ أحمد الطيب اطلاع على الفلك والأبراج، وذكر عبدالمحمود نورالدائم أنه قد ألف رسالة في علم الكيمياء (وله منظومة على المنازل القمرية الثمانية والعشرين مطلعها (ياطالب السعادة في المنزل)، وقد بين فيها النحس والسعد من المنازل المذكورة، وله مؤلف يتعلق بالبروج الأثني عشر المجموعة في قول بعضهم :

حمل الثور جوزة السرطان ورعي الليث سنبل الميزان

وأعمر عقرب بقوس لجدي نزح الدلو بركة الحيتان [2] .

---

[1] رابعة علي عثمان ،مرجع سابق ص 96

[*] علق البروفيسور يوسف فضل حسن عندما ذكر بعض مؤلفات الشيخ أحمد الطيب ومن ضمنها (الجوهر الفريد) أنه من الإشارات السودانية النادرة لهذا الموضوع، وهذا يؤكد ما ذهبت إليه في هذه الدراسة من أن الشيخ أحمد الطيب هو رائد هذا الاتجاه الفلسفي لدي متصوفة السودان (انظر : يوسف فضل حسن : المصادر السودانية الأولية – مرجع سابق ص 63

[2] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، صفحات 218، 219

فيما أعتقد كانت تستخدم أو مايزال بعضها لاغراض روحية متعلقة بالعلاج الروحاني .. أو للإستعانة بها في قضاء حوائج الدنيا مثل جلب الأرزاق ومعرفة الطوالع والبخت، وذكر عبدالحمود نورالدائم مايلي : (ومنها ما وجد بخطه رضي الله عنه ونصه : إن اسمه تعالى (الله) عدد حروفه 66 فمن وضعه في الوقف الثلاثي، والقمر مقارن الزهرة أو سعد الأخبية فإنه يرى العجب في دينه ودنياه، وشرطه أن يقرأ الفاتحة أربع عشرة مرة قبل تركيبه، وسورة الواقعة ثلاث مرات، وأن يكون مستقبل القبلة على طهارة في موضع طاهر، متطيبا متبخرا، فإن المراد يحصل إن شاء الله) [1] .

وقال أيضاً : (ومنها الطلسم الذي أخذه من شيخه لقب السمان، فإنه نافع جدا، سيما إن كان في الحجب الحفظية، أو لأهل الأمراض الجنية..) [2].

ويقول أيضاً : (ومنها قوله لمن عسر عليه الحفظ أن يكتب هذه الآيات القرآنية عصر الجمعة وتقابل الكتابة بالنجوم ..)

ومنها قوله .. يكتب لم به حمي هذه الأسماء : شقش، 2 شقسموش، 2 نمو شلخ، 2 راع، المنخ، 2 أبا نوخ، 2 العجل، الساعة 3 [3].

وقد طلب منه بغضهم أن يعلمه الكيمياء، أو مثلث أبي حامد الغزالي [4] .

ويبدو أن علمه هذا قد أخذه من شيخه مصطفي بن كمال الدين البكري، قال صاحب أزاهير الرياض عن الشيخ المذكور (.. وكان له معرفة بعلم الفلك والأوقاف والاستخراجات والرقم) [5]. أو لعله قد تأثر بما كتبه الشيخ عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي في كتابه الإنسان الكامل، فلقد إهتم الشيخ الجيلي بمسائل الفلك وذكر (إن الله تعالى قد خلق جميع الأرزاق والأقوات المتنوعة في أربعة أيام وجعلها بين السماء والأرض، مخزونة في قلب أربعة أفلاك ..) ثم تحدث عن عالم الأرواح وعن السبع سماوات ومافوقها وعن الأفلاك .. وصف ذلك بفلسفة وسياق متقدمين جدا [6].

---

[1] عبد المحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص 23

[2] المرجع نفسه، ص 230

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[4] المرجع نفسه : ص 231

[5] المرجع نفسه : ص 52

[6] عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والاوائل ج 2 دار الفكر (د.ت) صفحات 93 ومابعدها.

هذه النصوص كما وضح حفيده عبدالمحمود نورالدائم أنها وجدت بخطه لاستخدامات علاجية، وهذا يعطي تصورا أيضاً عن دور شيوخ الصوفية فهم لايقدمون علاجا روحيا أو معنويا فقط وإنما يخوضون في علاج الأبدان، ولهذا أهميته، فقد يقدمون – على أساس هذا الفهم – أدوارا اجتماعية تجمع الناس من حولهم، ولا أود الخوض في مسائل العلاج عندهم هنا ومدى صحتها وتطابقها مع أحكام الشريعة فتلك قضية أخرى (*) .

---

* أطلق الدارسون على هذا العلم العديد من الاسماء أختلف باختلاف مقاصدهم ومباحثهم فعرفوه بالطب الشعبي **Folker Medicine** وبثقافة الصحة الدارجة Popular Health Culture والطب الدارج Popular Medicine والسلالي **Ethnoiatry** والسلاليات Ethnoiatrics كما عرف ايضا بالطب الطبيعي Natural Medicine والطب الهامشي وغير هذه من الأسماء، واطلق عليه مؤخرا اسم الطب التقليدي وعرف بانه (مجموع كل الممارسات والمعارف الطبية والتي امكن أو لم يمكن تفسيرها والتي تستخدم في التشخيص وفي الوقاية والتخلص من اختلال التوازن البدني والعقلي والاجتماعي، ويعتمد أولاً واخيرا على الملاحظة والخبرة المتوارثة عن الاجيال شفاهة أو كتابة إن هذه النظرية المتكاملة والشاملة للإنسان كجزء فعال في بيئته ومجتمعه تجعل الطب التقليدي متفردا في طريقته بل وقادرا على حل العديد من الأدواء الصحية الحضارية إن الممارسات الطبية جزء لايتجزأ من ثقافة الأمة وإرثها المادي والروحي، والممارس التقليدي مهما كانت رتبته أو مكانته في مجتمعه مقود في ممارسته بالنظريات والمفاهيم السائدة في بيئته عن الصحة والمرض والاصابة، وهناك ثروة طبية عظيمة في كتاب طبقات ودضيف الله، فيه نجد أقدم الإشارات للتداوي بالموسيقي وبالتغذية والايحاء. وفيه أقدم الإشارات لمعرفة السودانيين لنظرية الاخلاط الأربعة وما وضعته من أسس صارمة في العلاج والتغذية زيادة على الاشارات هنا وهناك لمسببات المرض وطرق العلاج وكانت دائما مراجع المعالجين السودانيين من الفقهاء والاطباء التقليديين من هذه الكتب : (القانون، وكامل المناعة، والرحمة في الطب والشموس الأنوار، ومنبع أصول الحكمة وشمس المعارف الكبرى، وتعبير الرؤيا والتذكرة، والمجربات، ومفردات الادوية والنسخ العديدة من الطب النبوي) وقد أدخل المد العربي معه زيادة على العناصر الجاهلية والإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة والأثر الصوفي، أدخل معه ممارسات عديدة مستمدة من حضارات الكثير من الأمم التي تأثر بها العرب والمسلمون، نجد الأثر البابلي واضحا في وسائل التنبوء بالغيب وفي التمائم السودانية، وأرجع العديد من الباحثين مثلث الغزالي لأصل بابلي، هذا المثلث هو مربع رقمي تكون مجموع الأرقام بداخله خمسة عشر في أي الاتجاهات جمعت والذي أن بدلت أرقام أركانه بالحروف حسب القوي العديدة (لابجدهوز) تحصل على كلمة (بدوح) والتي كانت تكتب قديما على ظاهر الخطابات قديما لحفظها من الضياع (بدوح إن شاء الله الجواب مايروح) هذاالمثلث (المربع) يعتبر اقدم الطلسمات في العالم، فقد عرفه الصينيون باسم (باتاو) أو الممشي ذي الثماني شعب ورد ذكره عام 2348 قبل الميلاد في كتاب (بي كنج) كتاب (التحولات) ومثلث الغزالي كثير الورود في التمائم والأحجبة السودانية ويأتي غالبا مصحوبا بخاتم سليمان (راجع : أحمد الصافي : مدخل لدراسة الطب التقليدي في السودان، مقال بمجلة الدراسات السودانية يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية العدد الأول المجلد السابع ديسمبر 1982م صفحات 28 ومابعدها ـ ومثلث الغزالي موجود في كتاب الرحمة في الطب والحكمة بالمنسوب لجلال الدين السيوطي، والشائع جدا ومتداول في الايدي السودانية (راجع أيضا : جلال الدين السيوطي، الرحمة في الطب والحكمة مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده (د. ت) ص 115 توجد كذلك في بعض كتب الصوفية مثلثات (مستطيلات متباينة العدد والمضمون هدفها كما يقال في بعض هذه الكتب (لجلب المحبة والتعظيم، ولدفع الملمات، ولتيسير الرزق ولتمريض الاعداء وتفريق جمعهم وللدخول على الأمراء والوزراء والحكام .. الخ) انظر أبوالحسن الشاذلي للسر الجليل في خواص حسنا الله نعم الوكيل المسمي بالجواهر المصونة واللاني المكنونة (بيروت : المكتبة الشعبية) (بدون تاريخ) وتكثر العناوين في هذا الاتجاه نحو الأوفاق للامام للغزالي (الغزالي : الاوفاق (بيروت / المكتبة الثقافية) (د. ت) و (مجربات الديزتي الكسر المسمي بفتح الملك المجيد) (ابوعبدالله محمد بن يوسف السنوسي الحسني : مجربات الديزني الكبير المسمي بفتح الملك المجيد المؤلف لنفع العبيد (بيروت : المكتبة الثقافية (د. ت) وتسهيل المنافع (إبراهيم بن عبدالرحمن بن ابي بكر الارزاق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة (بيروت : المكتبة الثقافية) (د. ت) وغيرها ويري عزالدين كامل وهو مهندس متخصص أن الأشكال الهندسية التي تستخدم في علاج بعض الأمراض بشكل تقليدي، قد تساعد على الشفاء من أمراض مثل السرطان والصرع ولكنه لايملك دليلا علميا أو مختبريا يؤيد به ما قاله والتفسير الصحيح لهذه المسألة هي القدرة الإلهية أولا أو الإيحاء الذي يحصل للمريض برنامج اذاعي (الفترة الصباحية) يوم 14/4/ 1999م ويعتقد الدكتور الجميلي أن عقيدة الطلاسم ومايتصل بها من تنجيم ومايعرف بعلم

ولأحمد الطيب صلوات وأدعية واستغاثات ألفها لاتباعه وحضهم على استخدامها وتلاوتها من أشهرها : سر الأسرار في ذكر الصلاة على النبي المختار[1] . وزعم الشيخ أحمد الطيب أنها قد وردت عليه قبل وصوله إلى مكة المكرمة ورفض أن يطلع عليها من كان معه إلى أن يأذن له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وقد زعم أن ملكا يدعى محمد المبارك قد أتاه هو في المسجد الحرام في مكة – وهو بين اليقظة والمنام – وسرد له فضل هذه الصلاة، ومن فضائلها – كما قال – إن من قرأها مرة واحدة فكأنما طاف بالكعبة سبع مرات، ومن قرأها مرة واحدة فكأنما طاف بالكعبة سبع مرات، ومن قرأها ثلاثا ليس له جزاء إلا أن يدخله الله الجنة إلى آخر القصة [2]. وهي من التهويمات الصوفية ومن صلواته [*] التي ألفها أيضاً الصلاة اللاهوتية، وزعم أنه ألهمها في أثناء رحلته في مصر [3]. ومطلعها : (اللهم صلى على سيدنا محمد لاهوت الوصال وعين الكمال، ومشهد الأسرار، ومنبع الأنوار وقرة عيون المقربين والأبرار، وعلى آله وصحبه وسلم .. الخ) [4] .

الحرف الذي ينسبه بعض المتصوفة إي الإمام على رضي الله عنه كل ذلك عقيدة وثنية تسربت إلينا عن طريق الفاطميين الذين حكموا مصر لفترة معينة بهذا الراي تكون مثل هذه العلوم والتي لم تكن موجودة عند من صحت عقائدهم من أبناء الجيل الاول من المسلمين، إنما هي معارف دخيلة أفسدت كثيرا من نقاء الإيمان في قلوب المسلمين (راجع السيد الجميلي : السحر وتحضير الأرواح بين البدع والحقائق (مكتبة التراث الإسلامي) (د. ت) ص ص 44، 145 ولانجد في سنة النبي صلي الله عليه وسلم ولا في عمل اصحابه مثل هذا الاتجاه في الانتفاع بالتنجيم أو العلوم الوثنية في العلاج أو غيره، اللهم إلا ما عرف عن النبي صلي الله عليه وسلم من رقية شرعية وتداوي بالقرآن العظيم، أما ما سوي ذلك مما فيه استعانة وتوكل على غير الله فهو باطل ولاشك .

[1] أحمد الطيب البشير، سر الأسرار، مرجع سابق، أيضا : أحمد الطيب البشير، مجموع الصلوات مخطوط دار الوثائق القومية متنوعات 253/23/1

[2] عبدالمحمود نور الدائم : ازاهير الرياض، مرجع سابق صفحات 41، 22

[*] الصوفية مولعون بكتابة الصلوات وتأليفها في النبي صلي الله عليه وسلم فهي شغلهم الشاغل أن جاز أن نقول فالشيخ عبدالقادر الجيلاني له صلوات منها صلاته الحسينية (انظر عبدالقادر الجيلاني : الصلاة الحسينية ضمن الرسائل الميرغنية مرجع سابق صفحات 128 ومابعدها، ولعبد القادر الجيلاني ايضا صلواته بشائر الخيرات (مخطوط) دار الوثائق السودانية القومية متنوعات 1/ 25/ 346 وهناك الصلاة النرجسية العنبرية للسيد أحمد التجاني، النرجسية العنبرية في الصلاة على خير البرية ضمن أحزاب واوراد أحمد التجاني (بيروت بالمكتبة الثقافية) (د. ت) ص 99 وقد تباري المسلمون في إنشاء الصلوات على النبي عليه الصلاة والسلام في عصور عديدة ولكن كثرت الصيغ للصلوات بعد العصر الثاني الهجري من ذلك أيضا بالاضافة إلي ماذكرناه من صلوات صلاة النخشبي، صلاة الترجماني، والفيروز ابادي والفتوحات الأوحيدية للشيخ ابن الخضيري، وروضة الاسرار للشيخ أحمد الآتي، وصلاة الشيخ ابي القاسم بن بنون القرشي والقربة إلى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين للشيخ ابن يشكوال وصلاة الشيخ إبراهيم ابن إبراهيم ومشكاة الصلاة للشيخ البرني - وجامع الاسرار للشيخ البيومي، وصلاة القبة الخضراء للشيخ محمد اتم النيجيري وسوي ذلك كثير (انظر حسن الفاتح قريب الله (أ. د) فقه الصلاة النبوية وفضائلها ضمن كتاب في ميدان التربية والدعوة ط أولي (بيروت : دار الجيل 1991) صفحات 72 إلي 76)

[3] أحمد الطيب بن البشير، سر الأسرار، مرجع سابق، ص 111

[4] أحمد الطيب بن البشير، المرجع السابق صفحات 111 إلي 115

وصلاة العظمة مطبوعة أيضاً بذيل (سر الأسرار) [1].

والصلاة النورية وقد جاءت في جامع الأوراد وفي ذيل الأسرار كذلك [2]. والصلاة الكمالية[3] . وصلاة ألأوصاف [4]. وصلاة الفتح والصلاة الصديقية والصلاة الطوطسية وقد طبعت هذه الصلوات بذيل كتاب العرف الفاتح والضياء اللائح الذي ألفه عبدالمحمود[5]. وصلوات أخرى مطبوعة بذيل(سر الأسرار) [6]. وراتب السعادة الذي زعم أنه من سيدنا عثمان رضي الله عنه[7] .

وقد ورد ضمن جامع الأوراد القريبية [8] .

وحزب الأمان من سطوات الزمان[9] .

وغيرها من المؤلفات. وللشيخ أحمد الطيب شعر يشبه في محتواه وصورته شعر أستاذه السمان، فهو يردد فيه مقامه ويصف مكانته :

صفا الزمان من بعد أكدار وفاز مني بارشاد واسرار

فالكون بي لاهج والدهر منجذب ببحر فيض على أرض النهر جار

قوي الزمان جميعا وهي قاصرة عن فهم حالي وعن وصفي ومقداري

خصصت بالرتبة العليا وفقت على أهل الولاية من بدو وحضار

نهجي قويم وكأسي وهي دائرة على زماني بسر سره ساري

هذا جمالي تبدي للعقول وقد لاحت من الجانب القدسي أقماري

طوبي لمن مرة في العمر أدركني وذاق كأس كمالاتي وانواري

لله در أمرئي في حبنا سهرت عيناه أو شم أنفاسي وأعطاري

أنا الإمام الذي تحبا النفوس به في كل دهر وأنات وإعصار

أنا الإمام، أنا القطب الشهير حكمي على كل سلطان وجبار

---

1 المرجع نفسه، ص 116

2 قريب الله أبوصالح جامع الأوراد، مرجع سابق، ص 98 ايضا أحمد الطيب بن البشير (سر الاسرار ص 122

3 أحمد الطيب بن البشير، سر الاسرار، ص 122

4 المرجع نفسه، ص 124

5 عبدالمحمود نور الدائم، الضياء واللائح، مرجع سابق

6 أحمد الطيب بن البشير، سر الأسرار، صفحات 121، 122

7 عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص 43

8 قريب الله ابوصالح، جامع الأوراد، مرجع سابق ص 85

9 أحمد الطيب بن البشير، سر الأسرار، مرجع سابق، ص 13

أنا الولي الذي عزت مداركه عن فهم كل أمري، بين الوري داري

انا الولي الذي تاه الوجود به شيخ الطريقة في نجد وأغوار

أنا الولي الذي أغنت شوارقه في ظلمة الليل عن ضوء وعن نار

أنا ابن أهل التقي فرع الأطايب من طابت بهم في جميع الارض أثاري

..... إلى آخر الابيات [1] .

---

1 عبدالمحمود نور الدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق صفحات 215، 216

المبحث الثالث

عبدالمحمود نورالدائم

عبدالمحمود نورالدائم على خلاف مشائخ عصره من أهل السودان صاحب نزعة تميل إلى الكتابة والتأليف، فقد فقات مؤلفاته الثمانين مؤلفا[1]. في ضروب متنوعة من العلوم الإسلامية والعربية، فله كتابات في النحو وفي اللغة وفي علوم التصوف والفقه وتراجم الرجال وله ديوان شعر كذلك، وقد ضاع عدد من هذه المؤلفات .

وقد روي عبدالمحمود في أزاهير الرياض أن قيام المهدية قد ساعد على ضياع بعض مقتنيات الأسرة من التصانيف والمؤلفات، والشيخ الجيلي بن عبدالمحمود ذكر مؤلفات والده ولكنه لم يتعرض لأسباب ضياعها أو ضياع جزء منها، من أسباب فقد جانب من مؤلفات الشيخ عبدالمحمود هو جهل بعض الاحباب والمريدين فهم وبعد وفاة شيخهم كانوا ينزعون الصفحة والصفحتين من الكراسات المكتوبة لديه على سبيل البركة والانتفاع الروحي [2].

وهذا جائز جدا وغالب عندنا فلقد سمعت أكثر من رواية في هذا المعني عن طروس حبرها رجال علماء لكنها ضاعت أو فقدت أو تلفت بسبب فيضان النيل، أو بسبب أيادي عابثة لا تعي ولاتفكر وبعضا من هذا مشاهد ومحسوس عند من يقل عندهم الإعتناء بما كتب إذا ما قورن باهتمامهم بمن كتب، لكن مايهمنا هنا هو مقدار مؤلفات عبدالمحمود نورالدائم وحجمها وقيمتها، تبلغ المؤلفات الموجودة حاليا حوالي الخمسة وخمسين مؤلفا أحصتها أسرة الشيخ عبدالمحمود وذكرتها في ذيل كتاب (الدرة الثمينة) عندما قامت بطبعه [3]. وهذه المؤلفات بعضها مطبوع وبعضها الآخر مخطوطات، ويبدو أن مؤلفاته التي أودعت دار الوثائق الخرطوم، وقد أودع أكثرها أبنه محمد عظيم – معظمها مايزال مخطوطا ومن بين مؤلفاته التي يبدو أنها فقدت (كتاب الفيض السحري والبيان السحري) ذكره في كتاب الدرة الثمينة وعلق محقق الكتاب أنهم لم يعثروا عليه[4].

---

[1] محمد سرور السماني، مرجع سابق ص 4

[2] - رواية حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور)

[3] عبدالمحمود نورالدائم، الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلي مكة والمدينة، راجعه الشيخ عبدالجبار المبارك الحفياني واخرج احاديثه المدني محمد توم طه أولي 1416 هـ - 1996م صفحات 370 إلي 372

[4] المدني محمد توم، هوامش كتاب الدرة الثمينة في أخبار مكة والمدينة لعبد المحمود نورالدائم، مرجع سابق ص 371

وأورد الشيخ محمد سرور السماني عددا وافرا من هذه المؤلفات في مخطوطته التي ترجم لها عن حياة الشيخ عبدالمحمود نورالدائم. [1].

ويمكننا أن نقسم مؤلفات عبدالمحمود إلى خمسة أقسام :

أولا : تراجم الرجال مثال ذلك كتابه أزاهير الرياض، المناقب الصغرى، والكوكب المنير التي ذكر فيها حياة شيخه أحمد الطيب وقد جمع فيها كل صغيرة وكبيرة عنه والكؤوس المترعة التي ترجم فيها لحياة البكري، والسمان ونورالدائم أحمد الطيب والشيخ أحمد الطيب نفسه .

ثانيا : صلوات وأدعية وتراتيل وتعاويذ دينية وتوسلات.

ثالثا: شروح على المؤلفات التي تخص مشائخه وقد تكون متون هذه الشروح نظما أو نثرا.

رابعا : أشعاره وجلها مجموع في ديوانه شرب الكأس.

خامسا : مؤلفات أخرى في النحو، والفقه المالكي أو علوم التصوف .

بالنسبة إلى التراجم فلقد كتب بالإضافة إلى ماذكرناه عن شيخه أحمد الطيب كتاب العرف الفائح والضياء اللائح في مناقب القطب الراجح والذي طبع مرة أخرى تحت عنوان آخر هو (الضياء اللائح في مناقب القطب الواضح) وذكر الناشر أحمد البدوي أن له كتاب آخر في الشيخ أحمد الطيب سماه (المناقب الكبرى) لكني أظنه يعني (أزاهير الرياض) وذكر أيضاً (كتاب الكوكب المنير والروض النضير) [2]. لكني لم أطلع عليه، والتكرار في مارواه من معلومات بين، إذ إن أزاهير الرياض قد شمل كل حياة ومؤلفات وأخلاق شيخه وليس ثمة جديد لا في الفكرة أو الرؤية أو المضمون وكتابته عموما وفي جوهرها تعبر عن روح عصره، فليس من نعت حسن، أو صبغة مليحة سمحة ألا ووصفها به، بل أعظم من ذلك، فلقد دون لشيخه فصولا عن أحيائه للموتي وأخباره بالغيبيات وتأجيله لوقت بعض من حضرهم الموت، ومن ذلك مانقله عن أحمد الطيب أنه قال : (سألت

---

1 محمد سرور السماني، رسالة مختصرة مرجع سابق ص 4 وكان ضمن ماذكره من مؤلفات الشيخ عبدالمحمود ولم تعثر عليه وهو فيما يبدو مفقود : منظومة أولياء السودان، دعاء ختم القرآن رسالة في سند الخرقة شرح على التخميسة لبيتي للشيخ موسي أب قصة اللامية معارضا بها لامية ابن الورد وغيرها (نفس المرجع السابق نفس الصفحة) .

2 أحمد البدوي السماني الطيبي، مقدمة العرف الفائح والضياء اللائح في مناقب القطب الراجح والغوث الواضح سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير تأليف عبدالمحمود نورالدائم ط أولي (أم درمان مطبعة الحرية 1374 هـ / 1955م) ص

1 أيضا (عبدالمحمود نورالدائم : أزاهير الرياض، مرجعسابق ص 40)

الحق تعالى أن يحي لي رجلا قد مات، فأحياه لي) [1]. ومن أنه لم دخل سنار قدم عليه القضاة والعلماء وأركان الدولة وقالوا له : نريد أن تحي لنا ميتا من هذه القبور، وكان بعضهم قد أخذ عنه الطريق وبعضهم متوقف، فقال لهم أي قبر أردتم وكان بمجلسه الفقيه المصري ولد قنديل، والشيخ يعقوب ولد على الدويحي وكانا قد أتياه للطريق، فخرج معهم حتى وقف على القبر الذي أرادوه فأحيا لهم من فيه وكان رجلا [2].

وغيرها من القصص التي قد يصعب تصديقها عند أكثر الناس، أو حتى مجرد القول بها، لكنها من ذات النفس الذي كان يتنفسه أكثر أهل زمانه .

أما القسم الثاني من مؤلفاته فأبرز مافيه :

1- الصلاة المسماة بالنفحات المحمدية والفيوضات الأحمدية [3]. وهو مخطوط وقد ذكر أن الغرض من تأليفه هو (ذكر الصلاة على المبعوث بالدين الواجب ..) [4].. وفيه فصل في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ونموذج من الصلوات التي وردت فيه مايلي :

(اللهم صلى على رسولك الأعظم الذي فتقت به أكمام أزهار الأسرار، وصفيك الأكرم الذي فتحت به أبواب المعارف وأقفال الأنوار سيدنا محمد الذي ملأ الأكوان نورا وهدي وأوضح معالم الشريعة وقد كانت طرائق قددا ..) [5].

2- ونخب الأوراد ومواهب الإمداد المسمي النشر العرفاني في مطالع تجلي الفيض السماني [6].. وهو مخطوط أيضاً، وهو عبارة عن أوراد قرآنية وأدعية فإذا (فرغ المريد من نافلة الليل واذكار وجاء وقت السحر توضا أن أحتاج لذلك وبادر إلى صلاة ركعتين، فإذا سلم من صلاته اشتغل بالورد وهو ..) [7].

---

1 عبدالمحمود نور الدائم، أزاهير الرياض، مرجع سابق صفحة 179

2 المرجع نفسه، ص 179

3 عبدالمحمود نور الدائم، هذه الصلاة المسماة بالنفحات المحمدية، والفيوضات الأحمدية (مخطوط) دار الوثائق القومية متنوعات 1025/55/1

4 المرجع نفسه، ص 1

5 عبدالمحمود نور الدائم، المرجع السابق، صفحات 7، 8

6 عبدالمحمود نور الدائم، هذا كتاب نخب الاوراد ومواهب الامداد المسمي مهب النشر العرفاني في مطالع تجلي الفيض السماني (مخطوط) دار الوثائق القومية، متنوعات 1/ 32 / 665

7 المرجع نفسه، ص 2

وفيه أدعية رقيقة ولطيفة، جميلة اللغة، نحو : (.. إلهي سر بنا في فيافي طرق العناية إلى حضرة قد سك وأصحبنا في سفرنا المعونة والكفاية مع جميل انسك، إلهي سكر الذاكرون من سلاف شرابك .. وفني العارفون في مشاهدة ذاتك واقترابك .. فاطلعهم عند ذلك بما يستكن به اللسان من عجابك، أنلنا مانالوا من قربك ولذة شرابك وخطابك .) [1].

وهو مقسم على الحروف يبتديء بحرف الالف وينتهي بالياء .

2- السلسلة الذهبية في التوسل بالسادة السمانية [2].. وهو مخطوط منظوم حرف الروي فيه(الراء) على نهج توسل شيخه السمان السمان ويفتتح توسله هذا بالابيات :

الله ربي جل قيوم قهر وهو السميع لمن أسر ومن جهر

أدعوه بالسر المصون المشتهر قطب الرسالة من به شرفت مضر

بامينه الصديق وأرث حاله وكذاك بالفاروق سيدنا عمر [3]..

ويقع التوسل في **44** بيت

4- الصلاة المسماة بالمورد الأحلى والفيض الأجلى في ذكر الصلاة على ذي الشرف الأعلى[4].(مخطوط) وهي صلاة على النبي صلى الله عليه وســــلم وفيها يقول : (اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد واسطة كل الوسائط، الساري سور في المركبات والبسائط[5]. .

وغيرها من الصلوات والأدعية والتراتيل الدينية، وطبع في سنة **1959**م بواسطة الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي .

وقد قام بتقسيم المؤلف إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول في أسماء الله الحسني والثاني في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم أما الجزء الثالث فقد جعله للصلوات والأدعية [6]..

---

1 عبدالمحمود نورالدائم هذا كتاب نخب الأوراد مرجع سابق، ص 2

2 عبدالمحمود نورالدائم، السلسلة الذهبية في التوسل بالسادة السمانية (مخطوط) دار الوثائق القومية متنوعات 791/35/1

3 المرجع نفسه، ص 10

4 عبدالمحمود نورالدائم هذه الصلاة المسماة بالمورد الأحلي والفيض الأجلي في ذكر الصلاة على ذي الشرف الأعلي (مخطوط) دار الوثائق القومية متنوعات 1/ 35/ 791

5 المرجع نفسه، ص 10

6 عبدالمحمود نورالدائم، المرجع السابق، ص 9 ومابعدها

5- المجموع المسمي بالحصون المانعة والسيوف القاطعة[1].. وهو أدعية وصلوات وبعض التعاويذ القرآنية، ويقول في سبب تأليفه (.. لما اشتد علينا الكرب وتوالي الخطب وقرب من الشتات والدمار إلى ان ييئس من حياتنا .. عندما فوقت الأعداء أسهم المعاطب ورمتنا طوائف البهتان والزور بحجارة المصائب ودبت إلينا منهم عقارب النصيحة وأفاعي البغضاء بكل عظيمة، وضاق علينا الخناق وتحملنا من البلايا مالايطاق وذلك بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة. فلم أجد غير الذي أخرجني من العدم وعلى معرفته والإيمان به قد أنعم فاقبلت عليه متضرعا بالدعاء. وذلك كان بادعية فتح بها على في ذلك الزمان مطرزا لحللها ببعض أي القرآن[2].. وقال في تسميته وترتيبه : (وقد سميت هذا المجموع بالحصون المانعة والسيوف القاطعة، والأوراد النافعة والأنوار اللامعة، وقد رتبته على سبعة أحزاب على عدد الأيام كل حزب منها وهو مشتمل على أسرار عظام[3].. ووضعه في فترة الحكومة المهدية حيث عانى من ملاحقة الخليفة عبدالله له وتعرضه للأذى من قبله .

6- ومن صلواته أيضاً صلاته المسماة برياض جنة الشهود في ذكر الصلاة على روح الوجود، وهي ضمن مجموع صلوات أحمد الطيب البشير [4]..

7- وله مولد كتبه على طريقة السجع المشهور لدى كاتبي الموالد، وقد شرحه محمد على الشيخ البشير الأحيمر [5].. الذي لم أعثر له على ترجمة ولم أعرف من هو ولكنه فيما يبدو أحد تلاميذه، والشيخ عبدالمحمود متأثر في طريقة وأسلوب كتابته لهذا المولد، وبالأفكار الذي حوته بالشيخ السمان، فهو نقل عنه اعتقاده، بالحقيقة المحمدية وأن النبي صلى الله عليه وسلم نور وجد قبل كل الموجودات[6].

---

1 عبدالمحمود نورالدائم، هذا المجموع المسمي بالحصون المانعة والسيوف القاطعة، دار الوثائق القومية، متنوعات 1/ 253/23

2 المرجع نفسه : صفحات 2 / 3

3 المرجع نفسه ،/ ص 6

4 انظر أحمد الطيب البشير، هذا كتاب مجموع صلوات قطب العارفين وامام الوصليين الاستاذ الكبير والغوث الشهير سيدي وسندي الشيخ أحمد الطيب بن البشير (مخطوط) دار الوثائق القومية متنوعات 12/ 23/ 253 ص 90 – 91

5 محمد على الشيخ البشير الأحيمر، الدراري المضئيات في شرح رياض الخيرات، شرح للمولد المسمي رياض الخيرات للشيخ عبدالمحمود نورالدائم (مخطوط) دار الوثائق القومية متنوعات 1/32/ 666

6 عبد المحمود نورالدائم، الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج ط أولي 1378 ه، 1959 الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي دار الكتاب العربي

ومن مؤلفاته المتصلة بالإدعية والأحزاب والأوراد والصلوات والمدائح وذكر الشمائل للنبي صلى الله عليه وسلم شعرا ونثرا، ديوان الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج طبع لأول مرة في سنة 1959م، ويقع الكتاب في 184 صفحة من الحجم المتوسط (16 × 24).

وديوان آخر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كتبه بعد مجيئه من رحلة الحج، وهو ديوانه المسمي بنفخ الروح في جسم الفتوح[1]). (مخطوط) وقال عنه إنه ثالث ديوان يكتبه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وسماه (نفخ الروح في جسم الفتوح أو النفحات النبوية والفيوضات المدنية، أو الحديقة الجامعة للأثمار النافعة [2] .

ويقع المخطوط في 99 صفحة من حجم الفلسكاب العادي، وفيه قصيدة يمدح فيها والده نور الدائم [3] .

9/ وله أيضاً في وصف النبي صلى الله عليه وسلم مخطوط الرياض البواسم على نفحات النسائم وربيع العوالم في شمائل سيدنا أبي القاسم [4] .

وهو في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم يشرح فيه أبياتا من نظمه وصناعته، ويعود فيه مجددا إلى اعتقاده بنظرية النور المحمدي وفي هذه المرة ينقل رأيا لشيخه السمان متعلق بنفس الموضوع مما يؤكد على أن مصدر معرفته في هذا الظن هو السمان، أيضاً نجد في صفحات المخطوط كلاما يخص المؤلف نستطيع أن نعلم من خلاله تأثره الواضح والكبير بالشيخ أحمد الطيب فهو يكرر عبارة وجدناها في عدد مما كتب وهي (وقد رأيت في بعض مؤلفات .. أستاذي الشيخ أحمد الطيب بن البشير ..) [5] .

والمخطوط يقع في 108 صفحة بحجم الفلسكاب العادي .

ويوجد مخطوط في دار الوثائق في نفس الموضوع وهو شرح لقصيدته في أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وملتي واعتقادي أنها هي بعينها مع تغيير طفيف في طريقة العرض

---

1 عبدالمحمود نور الدائم، هذا الديوان المسمي نفخ الروح في جسم الفتوح في مدح جناب النبي الممدوح(مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1074 - 1160

2 ـ المرجع نفسه : ص 29

3 المرجع نفسه، ص 98

4ـ عبدالمحمود نور الدائم : هذا الكتاب المسمي الرياض البواسم على نفحات النسائم وربيع العوالم في شمال سيدنا ابي القاسم وعلى آله وأصحابه الأعاظم، دار الوثائق القومية الخرطوم، متنوعات 209 / 18 / 1

5 نفسه ص 29

والكتابة، وعنوانه : نسيم الاصائل ونشر الفضائل فـــي شمائل المصطفي صلى الله عليه وسلم[1].

وبالنسبة لشروحه لبعض مؤلفات شيوخه فمنها ما يأتي :

1- شرحه للتوسل الذي وضعه السمان وسبق أن أشرنا إلى أنه قام بتأليف أربعة شروح لهذا التوسل .

2- الكؤوس الخمرية لرجال السيرة والألفية على القصيدة التوامية[2]. وهي شرح لقصيدة التوم بن بانقا (1177 هــ / 1763 - 1268 هــ / 1854 م) أحد تلاميذ الشيخ أحمد الطيب، وعبدالمحمود له اهتمام كبير بالتوم هذا، وقصيدته مطلعها :

سلام على قوم سهاري بذكره وأشواقهم بالحب في باطن الفكر[3].

3- النفحات التوأمية على القصيدة التائية[4]. وهي لنفس الناظم ومطلعها :

ألا سالكا طرق النجاة تأدب واتبع تسمع وصاتي

وصل الرجال بخالص النيات وتسابقوا لله في الخيرات [5].

والقصيدة بها كسر واضح، وصاحبها فيما يبدو ليست له أية دراية بالأوزان ولا ببحور الشعر وموسيقاه، وقد ساق عبدالمحمود له العذر، فقال (.. وعلى أي حال فإن معرفة الإعراب ليست بشرط في الولاية ولا المواهب التي يخص الله بها من شاء من عباده .. إن أهل المحبة والشوق والأحوال لا يوزن ولا يقاس عليهم لأن أمورهم وراء العقول ولاينظر في كلامهم اللحن ولا الفصاحة ولو لحنوا عمدا [6].

4- شرح الزهر الفائح على قصيدة الشيخ محمد التوم بن بانقا [7].

5- وهو مؤلف مطبوع والقصيدة لذات الناظم ومطلعها :

بسم الله بدأت القول نظما على السلوك طريق القوم رغبا [1].

---

[1] عبدالمحمود نور الدائم : نسيم الاصــائل ونشر الفضائل في شمائل المصطفي صلي الله عليه وسلم (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم .

[2] عبدالمحمود نور الدائم : الكؤوس الخمرية لرجال السيرة والالفية على القصيدة التوامية ط أولي الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1390 هـ / 1970م

[3] المرجع نفسه، ص 3

[4] عبدالمحمود نور الدائم، النفحات التوأمية على القصيدة التائية ط أولي الأشر احمد البدوي 1390 – 1970م

[5] المرجع نفسه، ص 1 الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1/ 57 / 1057

[6] عبدالمحمود نور الدائم، النفحات التوأمية، مرجع سابق، ص 5

[7] عبدالمحمود نور الدائم، شرح الزهر الفائح على قصيدة شيخنا وأستاذنا محمد التوم بن بانقا ط أولي الناشر أحمد البدوي 1389 هـ - / 1969م

ونلاحظ هنا أيضاً ارتجاج لغة الناظم وضعفها، ويظهر لي أن السودانيين الذين لم تتح لهم فرص السفر إلى مدارس العلم خارج البلاد في تلك الفترة على نحو مافعل الشيخ أحمد الطيب، والشيخ محمد المجذوب (مجدد المجذوبية) فغير هؤلاء كان علمهم وبالتالي فصاحتهم وبيانهم كأضعف مايكون ولم يتمتعوا بما تمتع به الذين ألتقوا بروافد جديدة ومصادر غير سودانية، ويعتقد بعض الذين كتبوا عن تاريخ الأدب في السودان، أن الأدب السوداني في تلك الفترة وعلى الرغم من الضعف العام الذي كان يسري في أوصال الثقافة العربية في العالم الإسلامي إلا أنه في السودان كان في غاية الضعف والركاكة أولا يمكن أن يقارن بأية حال بالآداب العربية في القاهرة أو في الشام أو الحجاز مثلا[2].

5-نشر رياض العرفان على حزب الأمان [3]. مخطوط

وهو شرح لحزب الأمان من سطوات الزمان للشيخ أحمد الطيب البشير .

6- ومن شروحه لمؤلفات أحمد الطيب البشير شرحه للحكم الذي أسماه (شرح روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني) [4]. مخطوط وقد جعله على جزئين، يقع المخطوط في حوالي 135 صفحة وبه ترجمة للشيخ أحمد الطيب ص 36 وأيضا ترجمة للسمان صفحات (11- 12)، وفي هذا الشرح أودع الشيخ عبدالمحمود كل ملته فيما يتصل بالشهود ووحدة الوجود والفناء والبقاء وغيرها من أساليب التفكير الفلسفي الصوفي والمخطوط عموما مفيد للغاية ويظهر امكانات عبدالمحمود والعلمية ومقدراته وجرأته الفائقة في التحدث عن آرائه، فهو بالإضافة إلى كلامه عن قضايا مثل الذكر والخلوة وعلى الشريعة والحقيقة تحدث عن التوحيد وعن الإيمان الكشفي وعن ما أسماه بوحي الأولياء .

ومن مؤلفاته في التصوف وأذكاره (مخطوط) شذا رياض الأنفاس [5]. وهو يتعرض إلى أوراد الطريقة السمانية وأذكارها يتحدث فيه عن البسملة وخواصها وضرورة

---

[1] عبدالمحمود نورالدائم، شرح الزهر الفائح، المرجع السابق، ص 6

[2] عبده بدوي : الشعر الحديث في السودان 1840 – 1953 (د. ت) ص 99

[3] عبدالمحمود نورالدائم : هذا نشر رياض العرفان على حزب الأمان للولي قطب الأوان حامل لواء المصطفي صلي الله عليه وسلم الشيخ أحمد الطيب البشير (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1/ 56/ 1049

[4] عبدالمحمود نورالدائم : شرح روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني على الحكم المسماة بالنفس الرحماني في الطور الإنساني للأستاذ أحمد الطيب البشير (مخطوط) دار الوثائق القومية – الخرطوم متنوعات 1/ 55/ 1024

[5] عبدالمحمود نورالدائم : هذا الكتاب المسمي شذا رياض الأنفاس فيما يتعلق بالطريقة السمانية من افتتاح وأساس (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 571 / 1060

الاستفتاح بها ثم ينقل كلاما عن أبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين ويتعرض إلى معني الخير والشر وعن التوبة وعن المريد وأخذه الطريق وأهمية التلقين بالنسبة له .

ومن مؤلفاته في التصوف له مجموع نصائح في التربية والإرشاد الأخلاقي[1] . جعلها في أرجوزة يوجه فيها تلاميذه وأحبابه وعامة الناس بحسن الخلق وهي مخطوطة في **14** صفحة من الحجم المتوسط (**16 × 24**)

وحكمه في التصوف المسماة بمطية المريد إلى حضرة القادر المريد [2] . وهي أيضاً توجيهات مكتوبة بلغة يظهر فيها التكلف ومحاولة للأتيان بالالفاظ في شكل مسجوع يقلد بحكمه هذه شيخه أحمد الطيب ومن قبله أبن عطا الله .

ومما ورد في هذا الحكم قوله : (من مدحك بما ليس فيه فقد غرك ومن أخبرك بعيوب نفسك إلى الغير فقد جرك، ما منعك من شم نسيم القرب إلا زكامك. ولاحجبك عن شهود النور إلا ظلامك) و (الذكر يورث الفرح بالمحبوب والظفر بالمطلوب، والمراقبة تورث المعرفة والإطلاع على الغيوب، من أثر ذكر الله تعالى على هواه أورثه الله حبه إياه، ومن اشتاق إليه زهده فيما سواه لايشرب الراح إلا ببذل الأرواح وكثرة المجاهدة وترك الارتياح [3] .

وقد نجد أحيانا مظاهر لبعض جوانب الفلسفة الصوفية في هذا الحكم مثل قوله : (لايكون الخروج من ظلمات الكثرة إلى الوحدة إلا بفنائك عنك وشهود ذي الحول والقوة) [4] .

ومن ضم ما كتب في التصوف أيضاً أرجوزته الأسئلة الاستفهامية [5] . ذكر فيها بعض ممارسات أهل التصوف ورأى أهل الفقه فيها أورد ذلك في صيغة الأسئلة ومن الموضوعات التي وضع فيها المصنفات وهي موضوعات أخرى غير التي ذكرنا :

1- حديقة الأثمار ونزهة القلوب والابصار في مذهب الإمام مالك مخطوط [1] .

وهي في الفقه المالكي قسمها على أبواب الفقه المعروفة مثل الطهارة ونواقض الوضوء

---

1 عبدالمحمود نورالدائم : هذه النصيحات المسماة بتحفة الطالب وكنز الطالب (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1/ 45/ 912

2 عبدالمحمود نورالدائم : مطية المريد إلي حضرة القادر المريد بهامش شرب الكاس (مخطوط دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1/ 36/ 828

3 عبدالمحمود نورالدائم : مطيعة المريد المرجع السابق ص 9

4 المرجع نفسه، ص 9

5 عبدالمحمود نور الدائم، الأسئلة الاستفهامية بذيل حزب الأمان من سطوات الزمان لأحمد الطيب البشير ط أولي الناشر أحمد البدوي 1374/ 1955

وموجبات الغسل والمسح على الخفين والإمامة وزكاة العين والحرث والاضحية وغيرها والمخطوط يقع في **128** صفحة من الحجم المتوسط .

2- ومخطوطته التي تشتمل على ثلاثة متون : الأول اللؤلؤ المنظوم في نظم مقدمة العلامة ابن أجروم في فن النحو والثاني الدرة اليتيمة في نشر علم الملة العظيمة في فن التوحيد والثالث روض الأنهر في التوحيد[2]. ويقول في منظومته الأولى :

وما للفتي وهو ابن جرومي الزاهد المشهور بالعلوم

وعن مراده من تأليف المنظومة قال :

وقد نويت نظمه للصبية ليصلحوا بحفظه للهجة، ويذكر فيها أبوابا من النحو مثل مرفوعات الأسماء وغيرها [3].

أما منظومة التوحيد فهي في صفات الله وتنزيه عن الاشياء والنظائر يقول فيها :

ليس بجوهر ولابعرض ولايجسم غير ذات ولا نرتضي

..

نزهة عما قالت النصاري وغيرهم من فكرهم قد حارا

....

فخالفت لمذهب المعتزلة لسوء تفصيل لهم وابتذله [4].

أما منظومته الأخيرة روض الأنهر فهي يمجد فيها الأشعري ومذهبه :

لله در الأشعري حيث قد أوضح للنهج المعتمد [5].

3- وله أيضاً أرجوزة شعرية عدد فيها أسماء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين اشتركوا في بدر وأحد أفتتحها بقوله :

يا عالما بالحال ياالله يا ملجأ المضطر ياغوثاه [6].

---

[1] عبدالمحمود نورالدائم : حديقة الأثمار ونزهة القلوب والابصار في مذهب الإمام (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1/ 88/ 1475

[2] عبدالمحمود نورالدائم، هذا المجموع مشتمل على ثلاثة متنون الأول : اللؤلو المنظوم في نظم مقدمة العلامة ابن اجروم في فن النحو، دار الوثائق القومية الخرطوم متنوعات 1/ 32/ 1662

[3] المرجع نفسه : ص 2 ومابعدها

[4] المرجع نفسه : صفحات 28، 29، 37

[5] المرجع نفسه : ص 45

[6] عبد المحمود نورالدائم : هذه المنظومة المسماة بالدروع الحصينة الداؤدية في التوسل بالسادة البدرية والأحدية (مخطوط) ضمن الديوان المسمي بنفتح الروح في جسم الفتوح، دار الوثائق القومية متنوعات 1/ 60 / 1074

وهي تقع في عشرين صفحة من الحجم المتوسط

4- كتاب رياض الشقائق في حديث أشرف الخلائق [1]. (مخطوط) وهو عبارة عن أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم اختصرها عن كتاب الشيخ عبدالرؤوف المناوي ورتبها على حروف الهجاء كما جاء في أصل كتاب المناوي وهو كنز الحقائق في حديث خير الخلائق. والمخطوط يقع في 33 صفحة حجم الفلسكاب ويذيله كلام عن علم الحديث تضمن صفحتين .

أما أشعاره فمعظمها مجموع في ديوانه شرب الكأس[2]. يقول عنه : (سميته بالبرق اللميع في ظلام الوهم المنيع أو نسمات الأسحار ونشر الأعطار أو شرب الكأس في حضرة الأكياس [3] .. ولكن له قصائد أخرى مثل منظومة (نزهة الأبصار ورياض الأفكار التي مطلعها :

ومذهب الجنيد نعم المذهب وهو الطريق المستقيم الأصوب

والرائية المشهورة التي تدخل ضمن أوراد السمانية :

يارسول الله ياخير البشر يا أمام الدين يازين الخير

ياجمال الحق يابدر الدجي ياكنوز السر ياروح الصور[4].

وديوانه يدور حول معاني محددة، في مجملها معان صوفية يستخدم فيها عبارات وألفاظ وإشارات تعطي هذه الدلالة مثل الشوق، والحب، الوصل، الكأس، والسكر والمحو والصحو وغيرها من الرموز، ويمجد في أشعاره تلك طريقته وطريقة أشياخه ويعلي من شأنهم، ويدافع عنهم، ويعلن أن طريقته تلتزم الشرع وتقتفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن مؤلفاته المهمة جدا، كتابه النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية [5]. والذي كتبه على غرار كتاب النصرة النبوية لأهل الطريقة الشاذلية، وتنبع أهميته من أنه مؤلف

---

[1] عبدالمحمود نورالدائم : كتاب رياض الشقائق في حديث أشرف الخلائق (مخطوط) ضمن الكتاب المسمي الرياض البواسم على نفحات النسائم لعبدالمحمود دار الوثائق القومية متنوعات 1/ 18/ 209

[2] عبدالمحمود نورالدائم / شرب الكأس، الجزء الاول والثاني، ط ثالثة، 1990م / 1410 هـ

[3] المرجع نفسه، ص 4

[4] قريب الله أبوصالح، جامع الأوراد، مرجع سابق، صفحات 98 إلي 101

[5] عبدالمحمود نورالدائم، النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية ط ثانية الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1390 هـ - 1970م

يصور اعتقاده وايمانه بعدد من المسائل التي ينكرها الناس وخاصة الفقهاء، ومن الأمور التي يناقشها الكتاب حلق الذكر ومجالسه والذكر في ملأ والجهر بالذكر في المساجد والاجتماع عليه، والرقص في الذكر والتواجد والفرق بينه وبين الرقص ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظه ومناما، والتبرك بمقامات الاولياء، وتقبيل أياديهم وغيرها من المسائل، التي تطرق الأذهان دائما عند وصف الصوفية والحديث عنهم .

وأبرز قيمة تتجلي لنا في حديثنا عن مؤلفات الشيخ عبدالمحمود أنه غزير المعرفة واسع الإطلاع، تتداعي عليه المعلومات وتتساقط إلى ذهنه بشكل متتابع ومتصل، فهو لايجد جهدا في بسط أرائه، ودائما مايعود إلى مصـادر من كتابات الصوفية يستقي منها معلومات ويؤيد بها مادته التي يطرحها ويعرضها على القاريء، مما ينم على قدرة عجيبة على كثرة النظر في كتابات غيره، ويذكر أسماء شيوخه كثيرا، وإذ ذكرهم فهو حفي بهم تجد قوة النبرة واللفظة في دفاعه عما يعتقدون حين تكلمه في مسألة ولهم فيها رأى يكثر من الإستدلال برأي السمان وأحمد الطيب البشير ومصطفي كمال الدين البكري، ثم ترد لديه أسماء أخرى لمشائخ آخرين من أمثال عبدالوهاب الشعراني، وتجيء أسماء كتبه مثل الطبقات الكبرى والمنن الكبرى وغير هذين الكتابين ويجيء ذكر الشيخ محي الدين بن عربي وعادة مايسميه الشيخ الأكبر وكتبه الفتوحات المكية وعنقاء مغرب وفصوص الحكم، ويأتي ذكر أسماء أخرى مثل أبوالحسن الشاذلي وعبدالقادر الجيلاني وقد ترد ترجمات لهم في أغلب الاحيان بين تضاعيف وثنايا مؤلفاته، فهو كثير الإستدلال بما قرأ، وتقرأ لديه مؤلفات لبعض المتصوفة، فيأخذك العجب، إذ هي مؤلفات على كثرتها ووفرتها لديه مجهولة لدى عامة السودانيين وقد لاتتوفر إلا في مكتبات أقلهم وفي حالات نادرة، خاصة في مثل هذا الوقت المبكر من تاريخ الثقافة والتعليم في السودان، ويستشهد الشيخ عبدالمحمود أيضاً بالسنة النبوية المطهرة ويسوق الأحاديث، ولا أدري إلى مدى هذه الأحاديث هي قوية أو صحيحة في متونها واسانيدها لكن يبدو – وفيما أظن أنها ليست مأخوذة عن كتابي السنة الأكثر تشددا – البخاري ومسلم – لأنه قلما يشير إلى هذين المرجعين ويقل عنده الاستدلال بالقرآن الكريم بالنظر وبالمقارنة بما ينقله من أقوال الرجال وأفعالهم، ولا أجد تفسير لذلك، ومؤلفات الشيخ عبدالمحمود ثروة علمية تستحق الإعتناء والتحقيق، وهو في مجال السير وأدب الرحلات لديه مؤلف حسن ذكر فيها طائفة

من أسماء من لقي ومن شاهد[1]. وهذا يعطي الكتاب أهمية حول الانسان وصلات المجتمع السوداني، وفي بقية كتبه أيضاً يهتم عبدالمحمود وبصورة لم يسبقه عليها أحد أن يدون جميع الأسماء التي ترد حول شخص معين، فإن كانوا تلاميذ الشيخ أحمد الطيب ذكرهم وذكر قبائلهم وجهاتهم التي يسكنونها، على العموم أن ثقافة الرجل وشخصيته واضحة في كل ما كتب وألف .

وقد يستغرب المرء من الثقافة الواسعة التي تمتع بها الرجل خاصة وأن مصادر علمه محدودة، فهو لم يحصل على تعليم كاف من شيوخ معينين غير شيوخه المحليين الذين قرأ عليهم بعض العلوم الإسلامية واستبعد أن يكون استقي أكثر معلوماته من هؤلاء فشيوخه لا أخالهم أكثر من معلمي قرآن لاتنطبق على علمهم صفات العلم الشمولي، كما أنه لم تتح له فرصة للسفر من أجل العلم للقاء علماء كبار في مصر وغيرها والأخذ عليهم.

[1] عبدالمحمود نورالدائم، الدرة الثمينة، مرجع سابق

المبحث الرابع

مؤلفات أخرى في الطريقة السمانية

مؤلفات محمد شريف بن نورالدائم

لم يترك محمد شريف كثيرا من المؤلفات فهي تعد علـــــــــي أصابع اليد أولي مؤلفاته (العنوان) أو (عنوان المزية في سيرة خير البرية) وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الوثائق المركزية تحت عنوان : (هذا الكتاب النبوي جليل القدر العظيم بأمر الرسول الكريم [1]. وهو عبارة عن مولد نبوي يشرح فيه حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو شبيه إلى حد عظيم بالموالد المعروفة عند السودانيين فهو على غرار المولد العثماني ومن قبله البرزنجي ومولد السمان أيضاً فهو مسجوع يتكلم عن السيرة النبوية وأحداثها وقال محمد شريف عن مولده هذا :

إن الموالد في الدنيا مؤلفة للأولياء بلا حصر ولا عدد

والله يالله لولا ما رأيت له فضلا على الغير في العرفان والرشد

لما سطرت ولا أنبأت من نبأ بل يكفني ما مضي ماسادة المدر [2].

يعتذر عن تأليفه فيما سبق، بما في مولده من الفضل، وقد طبع الكتاب في مائة واحدي وثلاثين صفحة وعليه تعليقات وشرح وضبط لبعض العبارات اللغوية وتخريج للأحاديث ومراجع وضعها تلميذه محمد يسن [3].

وقد أشار في هذا الكتاب في الصفحة الأولى منه إلى أن مؤلفاته الأخرى هي : (النفحات الجلية على الكافية وعنوان المزية) ويبدو أنه شرح لمولده و(الكافية) و (حكم الله) و(سر الوجود) و (الهداية الإلهية) ألمح إليه عبدالمحمود نورالدائم في كتابه الكؤوس المترعة، و (شرح أسماء الله الحسني) وظني أنها جميعها مفقودة [4].

وله قصيدة تقع في 47 بيتا ، وهي بخط محمد عبدالرحمن عبدالله نشر الشيخ الطيب الشيخ، وقد نشرت مصورة في ثلاث صفحات بمطبعة القرشي بالخرطوم .

---

[1] محمد شريف نورالدائم (هذا الكتاب المولد النبوي جليل القدر العظيم بأمر الرسول الكريم) دار الوثائق القومية متنوعات 1/ 253/ 3334

[2] المرجع نفسه، ص 10

[3] حسن الفاتح قريب الله (أ .د) من مخطوطات التراث العربي، ص 194

[4] المرجع نفسه، ص 194

والقصيدة تبدأ بمقولة :

الله يا الله يا الله الله يا الله يا الله

ندعوك بالإسم العظيم، الأعظم ياموجد الاشياء بعد العدم[1].

وكان ضمن ماذكر في القصيدة عددا من أعمامه، واسم الشيخ شيخون الوزي وهو أحد اتباع أحمد الطيب بمصر، كما ذكر بعض أسماء تلاميذه بالسودان، وقد ألحق بالأبيات صفحتين عنوانهما (حزب التوسل) وهما للمؤلف، وكان من بين ماجاء فيها [2]:

(اللهم أن حسناتي من عطائك وسياتي من قضائك فجد اللهم بما أعطيت على مابه قضيت حتى تمحو ذلك بذلك، لا لمن أطاعك فيما اطاعك فيه له الشكر، ولا لمن عصاك فيما عصاك فيه له العذر[3].

وله أيضاً كتاب (الأذكار الطيبية في أوراد الطرق السبعة الجلية) ولم تتح لي فرصة الإطلاع عليه وقد ذكر الطاهر محمد علي أنه طبع في وقت باكر شيئا ما وهذا قد يفسر صعوبة الحصول عليه، كانت طباعته سنة 1903 م[4].

أما أبياته الاكثر شهرة فهي أبياته التي جاءت في قصيدته الرائية، والتي صور فيها جانبا من علاقته بالسيد محمد أحمد المهدي وقد تعرض إلى بعضها شقير في كتابه تاريخ السودان، والأبيات مخطوطة ولدي دار الوثائق نسخة منها تحت عنوان (النصيحة) [5]

أما أسلوبه الفني في شعره وطريقة صياغته فلقد، وصف أحد الدارسين شعره من الناحية الفنية بأنه ضعيف ويعوزه التناسق في الأفكار والموضوعات[6].

وفي القصيدة تحدث الشيخ محمد شريف عن أحداث وقعت له من ضمنها نيله الباشوية من الحكومة المصرية وكان ذلك على يد غردون، كما اشار إلى ضغط الأسرة عليه – أعني أسرته – لتعديل موقفه والتوجه إلى المهدي حرصا على النفس والمال قال :

وحاضرني بالقلعة الطيبة ال بشير وحاج الماحي للمال والعمر

---

[1] حسن الفاتح قريب الله (أ. د) المرجع السابق ص 194
[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة
[3] المرجع نفسه ص 195
[4] الطاهر محمد على (دكتور) مرجع سابق ص 96
[5] محمد شريف نور الدائم، النصيحة (مخطوط) دار الوثائق القومية متنوعات 1/ 101 / 1582
[6] عبدالعليم الطاهر الطيب، مرجع سابق ص 56

كما ذكر عددا من قادة المهدية من بينهم محمد الخير، وأحمد الهدي السوارابي وكرم الله، وحمدان أبوعنجة، وقد وضع محمد شريف أصل قصيدته في أيام عبدالقادر حلمي حكمدار عام السودان، وأضاف إليها أطرافا في أوقات تاليه[1] .

ويصف الشيخ قوة قصيدته وأثرها في خمسة أبيات في أول القصيدة وفي ثلاثة أبيات في آخرها. أنها السلاح البتار الذي يقضي على المهدية. ثم أن عبدالقادر أمره بأن يكتب نصيحة مستوفية تسر العلماء والمتقين وترهب الطغاة والباغين، هذا مما وصف به قصيدته، فبادر إليها طمعا في رضاء الله ورسوله وإبتغاء مرضاة الخديوي وحتي لايحاسب أو يلام أن قعد هو عن النصح الذي هو جدير به، ويكرر الشيخ مرة وأخرى أنه صاحب السر والولاية وأن كل أمر في يده، وذهب في مواضع كثيرة إلى أن المهدية سوف تنتهي بالفشل والهزيمة، وأن من يدعم المهدي سوف يندم على فعلته يقول ذلك استقراء بالعقل أو بالكشف أو بالرؤيا، ثم يذكر أجداده مفتخرا بهم، عشرة في خدمة الدين، ومن قبلهم كانوا حكاما [2] .

ثم يذكر موقف أبيه من الخديوي وحكومته، وما أوصاه به من الولاء لها وأنه ظل على هذا الولاء، وما ملكتهم الحكومة من الأراضي في مناطق النيل الأبيض، ثم موقفه من بداية المهدية، وما قدم من تضحيات وما كوفيء به عوضا عما فقده، ويقول إنه طلب أن يقود جيشا لدحر المهدي وأن علاء الدين رفض طلبه قائلا، المهدي الصغير أهمنا، فكيف بالمهدي الكبير، ولم يشأ هو أن يقوم بغير إذن : (وماطاب لي قط أن أقوم بلا أمر) [3] .

ويود محمد شريف جملة من المآخذ على المهدي ويحكم بها عليه بالخروج وهي :

- غشه لمن تبعه من الجهلاء والمفسدين بدعوي المهدية .
- بنسبة أكاذيبه إلى التلقي عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم والخضر .
- الوعيد بالخسف والمسخ لإعدائه وهذا كذب .
- أحل لنفسه زوجات الآخرين بغير عقد.
- الفصل بين الزوجين إذا تخلف أحدهما عن إتباع المهدي.

---

[1] محمد إبراهيم ابوسليم (أ.د) قصيدة الشيخ محمد شريف نورالدائم مقال مجلة مجمع اللغة العربية العدد الثاني سنة 1418 ص ص 28 - 29

[2] محمد إبراهيم أبوسليم (أ .د) المرجع السابق ص 31

[3] المرجع نفسه، ص 32

- زعمه بأنه سوف يصلي في كل الجوامع حتى المسجد الأقصى
- ادعاؤه بأنه المهدي منتظر الوري كذبا .
- مخالفته لعلامات المهدي في الجسم والأسم والسلوك، ولم يفضل الأمر كما فعل علماء الخرطوم فيما رأوه مخالفة للأوصاف .
- وما حرمه من المباحات وما أباحه من المحرمات ومانهي عنه من الجائزات والواجبات، وتحت هذا الباب أتي بالآتي : ينهي النساء عن التزين بالحلي ومن تخالف ذلك ينتف شعرها، ينهي عن التنمباك، ولم ترد حرمته قطعا – كما يرى – ينهي عن العمل للدنيا كالتجارة والزراعة، وكل عمل وإنتاج، ينهي عن الأمر ويأمر بالمنهي، ينهي عن الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .. الخ[1] .

ثم يأتي بعلامات الساعة ومسار المهدية لا أخذا من العلماء، وإنما أخذا فيما يقول من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، أما أوصاف المهدي وعلاماته فهو يذكرها على هذا النحو، إنه من نسل فاطمة والعباس، له آيات وفرق عوائد تدل على أنه المهدي دون قتل الناس أو أسرهم، يحي الموتي كعيسي يدري ما كان أخفي السر، ينادي مناد من السماء عليه بالهداية والخير يقتفي أثر النبي صلى الله عليه وسلم، يألفه مستوحش الصيد والطير وبعد المهدي يأتي مسيح الضلالة وهو الأعور الدجال بالملك والقهر، ثم يأتي عيسي بشرع محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يظهر يأجوج وماجوج وهم من نسل آدم، وتطلع الشمس من المغرب ويغلق باب التوبة وتظهر الدابة التي بها نطق القرآن، وفي النهاية يحذر أهل السودان من مغبة أتباع محمد أحمد [2] .

---

[1] محمد إبراهيم ابوسليم (أ. د) المرجع السابق ص 33
[2] المرجع نفسه، ص ص 34، 35

المبحث الخامس

مؤلفات الشيخ الفاتح قريب الله

حصر البروفيسور حسن الفاتح مؤلفات والده في عشرين مؤلف [1] .. والشيخ محمد الفاتح بالنظر إلى ما كتبه الشيخ عبدالمحمود يعتبر مقل، إلا أن مدوناته تتميز بمنهج علمي دقيق، فهو يلجأ حين يكتب إلى التصنيف والترتيب في موضوعاته كما يهتم بوضع العناوين على رأس كل قسم، فيعالج كل موضوع بشكل منفصل يراعي في ذلك التسلسل والترتيب المنطقي والتتابع أيضاً يولي أهمية واضحة لرد المسائل المذكورة إلى أصولها التي جاءت فيها ويتخذ لذلك حواشي وهوامش، ولست أدري إن كان ذلك من أثر المحقق لكتبه أم هو من صنع يده، وملتي أن الدراسة المنتظمة اتي تلقاها عبر المعهد العلمي، هي التي أتاحت له هذا الاسلوب الرفيع والنهج العلمي السديد في الكتابة والتأليف، سنتناول هنا جانبا من مؤلفاته التي تمكنا من الحصول عليها ودراستها والنظر فيها، فمن أهم ماكتب:

1- مؤلفه : المنهج الصوفي في التربية والدعوة إلى الله (وقد طبع في 86 صفحة من الحجم المتوسط، وموضوع الكتاب كما ذكر صاحبه في مقدمته أنه كان للعابدين فيما مضي منهاج تربوي جعل بعضهم وسيلته الصحبة والإختلاط بالناس، فانعكس بها طبعهم على طبع جلسائهم المحبين لهم فانتقلوا بذلك من ظلمات الأغبار، إلى مقامات الأنوار، وأخرون جعل وسيلته التربوية في الوصول إلى الله عن طريق الخلوة، وقال إنه لابد للمريد في إبتداء حاله منها، لأنه بها تجتمع همته على مقصوده [2] ..

لقد كان رأى هؤلاء أن الخلوة خير وسيلة لانعتاق الفرد مما قد تسببه له المخالطة من معاصي، من مثل الغيبة، والنميمة، والرياء والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقالوا أنه إذا سلم الفرد من كل ذلك فلن يسلم من تبديد وقته أو جزء كبير منه[3] ثم يتحدث عن الصحبة، وأن الله تعالى أمر المؤمنين بها (وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة أية 2، وقال : (وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا) آل عمران آية 101، وأن الرسول

---

[1] حسن الفاتح قريب الله (أ. د) مقدمة كتاب المنهج الصوفي في التربية والدعوة إلي الله لمؤلفه محمد الفاتح قريب الله، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1411هـ - 1991) ص ص 605

[2] محمد الفاتح قريب الله، المرجع السابق ص 8

[3] المرجع نفسه : ص 9

الكريم صلى الله عليه وسلم حض أصحابه عليها، فقال رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس [1] .. ثم يصف فوائده الصحية فيذكر من بينها، إنها تمنع المريد عن الإنقلاب والعودة إلى البطالة وتبعد النفس عن التشوق للمعاصي، فإن البعد عن المعاصي يثقل فعلها في النفس والقرب من الظلمات يهون أمرها على النفس، ثم أن علم القلوب لايصطاد إلا بالصحبة، فإن من تحقق حاله فاضت أنواره على مصاحبيه كما أن السالك مبتل بنفسه، فإن ركن إليها ربما أورده المهالك أما عن طريق ما ينتابه من كسل وخمول وحب للراحة والدعة وأما عن طريق الخيالات والأوهام، والعقائد الفاسدة، والافكار الكاسدة علما بأن نفس المبتدىء تميل إلى الظهور بمظهر العبادة تجملا وافتخارا [2]. .

ثم تحدث عن أنواع الصحبة وأنواع الأدب ، وصحبة الأخوان وصحبة الزوجة وذكر فيها، أن الزوجة الصالحة هي خير صاحبة للمرء في مسيرته نحو الله، ومن ثم رغب الإسلام في أن يختار الرجل الزوجة الصالحة إذا أراد له صاحبة وجاء بأحاديث للرسول صلى الله عليه وسلـــم في فضل الزواج، وفي فضل زواج المؤمنات الصادقات بخاصة[3]. .

ثم تكلم عن المريدين وموقفهم التجريد والتزويج، وكان مما قاله في ذلك، والصوفي حيث يتزوج إنما يتزوج لله، كما أنه حين يتجرد إنما يتجرد لله، وإن كان لتجرده مقصد وأوان فكذلك لتأهله مقصد وأوان ولذلك من صبر من الصوفية على العزوبة إلى حين بلوغ الكتاب أجله، تنتخب له الزوجة انتخابا، ويهيىء الله له أعوانا وأسبابا، وينعم برفيق يدخله عليه، ورزق يساق إليه، ومتي استعجل المريد، واستفزه الطبع وحاصره الجهل بثورات دخان الشهوة المطفئة، لشعاع العلم، وانحط من أوج العزيمة الذي هو قضية حاله وموجب إرادته، وشريطة صدق طلبه إلى حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله تعالى لعامة خلقه [4] ..

وهذا ضرب من التفكير وجد عند بعض المتصوفة، ولست أظنها، دعوة للرهبانية، وإن كان ظاهرها كذلك لكن ربما كانت محاولة لإعطاء النكاح لون من التسامي والترفع عن

---

1 محمد الفاتح قريب الله، المرجع السابق، ص 15

2 المرجع نفسه : ص ص 17، 18

3 المرجع نفسه : صفحات 44، 45، 46

4 المرجع نفسه، ص 49

شهوات النفس ورغائبها، وهذا الاتجاه في التصور قد لايعده بعض الناس الأنسب أو الأفضل، فسنة الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة الهدف والمضمون في هذا المعني وقد عقد الامام الغزالي بعد أن كتب في الترغيب في النكاح، بابا لأفات النكاح وفوائده، أورد جملة من فوائد الزواج ومنافعه، ثم تعرض بعد ذلك مافي الحياة الزوجية من أمور قد توقع الإنسان في النقص وعدم الكمال ذكر منها مثلا عدم القيام بحق النساء وعدم الصبر على أخلاقهن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كفي بالمرء أثما أن يضيع من يعول، ثم بين رأيه من هذه المسألة فقال : فإن قلت .. فمن أمن الأفات فمن الأفضل له التخلي لعبادة الله، أو النكاح. فأقول :" يجمع بينهما، لأن النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة الله [1] .. ورسولنا عليه السلام أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح، ولقد كان مع تسع من النسوة متخليـــا لعبادة الله، وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش أمرأته [2] ..

ثم يتحدث الشيخ الفاتح بعد ذلك عن العزلة والخلوة طرائقها وفترتها وأفضل ازمانها، ومايقتات به المرء فيها وشروطها [3]. .

2- ومن مؤلفاته أيضاً : التوسل في دار البقاء يقع في 104 صفحة من الحجم الصغير تحدث فيه عن الشفاعة والشفعاء، والشفاعة مأخوذة من الشفع وهو أن يصير الإنسان نفسه شفعا لصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسألة فيها. ومفهوم الشفعاء لايختلف – عنده – عن مفهوم الدعاء وهي كما يكونان في الدنيا وفي البرزخ، يكونان في الآخرة حيث ورد أنه يشفع يوم القيامة الأنبياء والعلماء والشهداء والملائكة والأطفال والفقراء وعامة المؤمنين وخاصتهم [4]. . واستند أهل السنة فيها على قوله تعالى: (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قوله) طه 109 وقوله تعالى (ولايشفعون إلا لمن ارتضى) الأنبياء 28، كما وردت جملة أحاديث تثبت الشفاعة، وقد

---

[1] أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين الجزء الثاني (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر) (د.ت) ص 35 انظر ايضا ماقبلها .

[2] المرجع نفسه : نفس الصفحة

[3] محمد الفاتح قريب الله، المنهج الصوفي ،مرجع سابق، صفحات 51 ومابعدها

[4] محمد الفاتح قريب الله، التوسل في دار البقاء، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1412 هـ - 1992) ص ص 27- 28

أجمع السلف والخلف وأهل السنة عليها [1] .. ثم تحدث عن أنواع الشفاعة، وعن شفاعة الأنبياء عامة، وعن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتنوعها[2]. .

ثم ذكر الشهداء .. وأنواعهم، وقال، بالرغم من أن القرآن الكريم تحدث عن نوع واحد من أنواع الشهداء .. وهم شهداء الجهاد في سبيل الله، إلا أن الحديث النبوي باعتباره وحيا يوحي أعطي الشهادة وخصائصها وأجرها لكثيرين منهم على سبيل المثال : المقتول في سبيل الله، المصاب بالطاعون، الغريق، المبطون، النفسا[3]. . ولكن المفهوم الفقهي للشهادة – حسبما أورد – يجعل الشهيد هو من قاتل الكفار لإعلاء كلمة الله، ويقدم وصفا للشهيد بأي صورة قتل فهـــــو شهيد، وأن قتل بسلاح مسلم آخر أثناء المعركة خطأ[4].. ويعقد فصلا في كتابه لخصائص الشهداء، ثم يتكلم عن الملائكة وصلتهم بالبشر وشفاعتهم لهم ويذكر طائفة من وسائل شفاعتهم معتمدا على جملة أحاديث نبوية وآيات قرآنية شريفة[5]. .

3- ومن مؤلفاته أيضاً كتاب الواردات الإلهية وهو مجموعة رسائل صغيرة في التصوف والذكر والرقائق تقع في حوالي 91 صفحة من الحجم الصغير [6] .. الرسالة الأولى عنوانها: الجهاد الأكبر، فلقد أعتبر الشيخ الفاتح أن الطريق الصوفي طريق جهاد أكبر لايصادم فيه الفرد أعداء دينه فقط وإنما يصادم كذلك نفسه فيقتل فيها الهوى ليصفو له بذلك التذلل والإنابة ويركن إلى الصبر والشكر والرضاء، فإذا ماتم له ذلك كان كمن أوقد في قلبه مصباحا ملكوتيا يرى به الحق حقا يتبعه ويري الباطل باطلا فيجتنبه[7].

ويتحدث في هذه الرسالة عن آداب الذكر وهي آداب سابقة له، وآداب تراعي في إثنائه وأداب عقب الذكر[8]. . أما الرسالة الثانية فهي عن الذكر الجماعي وفضائله ويرى أن الذكر الجماعي يحقق للذاكر أمورا أهمها :

1- يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه إلى الفكر فيه ليتدبر الكلام ويتفهم المعاني

---

1 محمد الفاتح قريب الله، المرجع السابق، ص ص 28، 29
2 المرجع نفسه، ص 31، إلي 42
3 نفسه ، المرجع السابق، ص 52
4 المرجع نفسه : ص ص 61، 62
5 المرجع نفسه، صفحات 71، 83
6 محمد الفاتح قريب الله، الواردات الإلهية، ط أولي (بيروت : دار الجيل 1411 هـ / 1991
7 المرجع نفسه، ص 9
8 المرجع نفسه، صفحات 13 إلي 39

2- يطرد عنه الكسل ويصرف عنه النوم فيساعده ذلك على مجافاة جنبه للمضاجع إن لم يكن في كل الليل، إلا قليلا، فعلي الأقل إلى نصفه أو أقل قليلا أو أكثر.

3- يدفع عنه الوساوس والخواطر الرديئة ويساعده على التركيز على العبادة والبعد عن الغفلة امتثالا لقوله تعالى : (ولاتكن من الغافلين)، ذلك أنه كما أن ليس للعبد من صلاته ألا ماعقل منها كذلك ليس له من بقية عباداته وأذكاره إلا ماعقل منها [1] .. وبقية فوائد أخرى تعرض لها ووصفها .

ويرى أن الجهر بالشعائر وإظهارها أبرز سمات الإسلام والدارس لكل شعائره يرى أن معظمها يقوم على الجهر وأفضل ذلك منها ماكان في المساجد فالشهادة والسلام والآذان والإقامة وتكبيرة الاحرام في الصلاة والتبليغ فيها وبغيرها وإقامة مناسك الحج بالتلبية والتكبير وضجيج الحجيج وقراءة القرآن جهرا في بعض الصلوات المكتوبة .. الخ كله يصب في هذا الإطار [2] ..

تضمن هذا الكتاب أيضاً رسالته (النفحة السمانية) تحدث فيها عن أسانيد الطريقة السمانية، وعلل تعرضه لهذا الأمر بسبب أن الطريق السماني قريب عهد في هذه البلدة فاحببت – كما روي – أن أوضح للقاريء سلسلة رجاله ليزداد المحب محبة وينتبه المنكر عن غيه وضلاله، ويقدم على الإحجام وأن ينتسب إلى أبطاله، فإنهم والله نعم العون[3]. . وذيل رسالته هذه بآراء له في التواجد عند الذكر، ويبين أنه لا يرى فيه باسا، وكان هذا رأيه بالنسبه للذكر بحرف واحد[4]. .. وغير هذا مما يتصل بذكر اختص به أهل التصوف ولم يشع عند غيرهم .

---

1 محمد الفاتح قريب الله، الذكر الجماعي الجمهري ضمن للواردات الإلهية، مرجع سابق ص 46

2 محمد الفاتح قريب الله، مرجع سابق، ص 65

3 محمد الفاتح قريب الله، النفحات السمانية ضمن الواردات الإلهية، المرجع سابق ص 83

4 المرجع نفسه : ص ص 87 - 88

المبحث السادس

مؤلفات عبدالمحمود بن الجيلي (الحفيان)

ومن مؤلفات السمانية ذات القيمة العلمية العالية، مؤلف الشيخ عبدالمحمود الحفيان بن الشيخ الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود نورالدائم في التصوف[1]. . وهو دراسة في منهج القوم اعتمدت كلمات السلف الصالح مرجعا أساسيا فيها، تقف عند نصوص الشريعة كما وصفها المؤلف نفسه[2]. . ويرى أهل هذا المذهب أن كل سكر وصحو لايتبعه علم فليس لله فيه نصيب وإنما هو سكر وصحو نفسي أو لايسمو فوق حاجات الحياة الدنيا [3] ..

وأعتبر المؤلف أن الغاية من تدوين هذا الكتاب، هي الوصول بالإنسان إلى مدارج السمو الرباني بعد نضج وكمال مقومات البناء الإنساني بكل مجالاته، ذلك باعتبار أن دعوة التصوف إنما هي في حقيقة أمرها دعوة إلى مذهب إسلامي عملي، والإسلام كما هو معلوم دين شامل يضم في أطواته مقومات الوجود بما فيه حياة الإنسان من جميع جوانبها الروحية بما تشتمل عليه من جزئيات اجتماعية واقتصادية ومدنية وأخلاقية، فالإسلام بهذا الشمول دين مهيمن على هذه الحياة ظاهرا وباطنا [4] ..

ناقش المؤلف في الباب الأول من الكتاب أصل مصطلح تصوف واشتقاقه وذكر أقوالا في ذلك، ثم رأى أن الراجح نسبة الصوفية إلى الصوف لأنه وإن لم يكن هو الغالب عندهم إلا أنه (شعار مميز وزي ينبيء بالإخشوشان والتقلل من الدنيا والإنابة إلى الآخرة. فليكن هذا الزي رمزا لهذه المعاني وليكن المتصوف هو لابس الصوف بكل مايحمل لبس الصوف من معان وإشارات [5] ..

ثم تسأل متي عرف المصطلح ؟ وحاول الإجابة على ذلك وذكر أنه عندما تفتحت الدنيا بزهرتها على المسلمين بعد فتوح الأمصار في العصر الأموي الذي بدأ بعهد معاوية بن

---

[1] عبد المحمود بن الجيلي (الحفيان) : نظرات في التصوف الإسلامي الجزء الأول ط أولي (شركة مطابع السودان للعملة 2000م

[2] المرجع نفسه، ص 16

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[4] المرجع نفسه، ص ص 16، 17

[5] المرجع نسه، ص 39

أبي سفيان سنة 40هـ، تنافس الناس الدنيا وأخذوا منها غير أن جماعة أقبلوا على الآخرة ولزموا العبادة ولبسوا الصوف تقللا وزهدا في الدنيا ونعيمها فاختصوا باسم الصوفية[1].
ثم تكلم في الفصل الثالث من كتابه عن أول دويرة بنيت في الإسلام للصوفية ورد ذلك وفق ماوردت إليه مصادره إلى شخصين صوفيين هما : عبدالواحد بن زيد من تلاميذ الحسن بن يسار البصري، وأبوهاشم الكوفي [2] .. ثم عرج إلى رواد التصوف الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى وذكر منهم من أمثال أهل الصفة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من صوفية القرن الأول الهجري، ثم من التابعين أورد أسماء نحو أويس القرني ومالك بن دينار، والحسن البصري، عبدالله بن المبارك وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري، وشقيق البلخي ومعروف بن فيروز الكرخي، أما أعلام القرن الثالث الهجري فذكر منهم : بشر بن الحارث الحافي، وعبدالرحمن بن عطية الداراني، وأحمد بن أبي الحواري والحارث بن أسد المحاسبي، وثوبان بن إبراهيم المصري أو ذو النون المصري وأبو محمد سهل بن عبدالله التستري وغيرهم[3]. . ويتحدث في الباب الثاني عن التصوف عند الإمام بن تيمية ويمدحه ويصفه بأنه عالم حقيقي ومنصف يرقب الله في حكمه على المؤمنين، ولكنه يتعرض إلى أقوال عبدالكريم بن الخطيب فيردها ويوضح أنها محاولة للنيل من التصوف ومساراته [4] .. ويتكلم عن المفاهيم العامة للتصوف ويخوض في قضايا في غاية الأهمية بالنسبة لدراسة التصوف مثل الحديث عن أطوار أعلى من أطوار العقل مثل عالم الملكوت يقول : والإنسان لايتعامل مع عالم الملكوت بالعقل المجرد ولا بالعقل التجريبي ولا بالعقل المسدد إلا تصورا وتفكرا وتدبرا أما تحققا فلا يتأتي للعقل ذلك إلا إذا كان مؤيدا، ذلك لأن العقل بكل درجاته لايعمل إلا في الزمان والمكان، وعالم الملكوت عالم لا زمان فيه بمفهومنا الموجودي ذلك لأن الزمان عندنا مرتبط بدوران الأرض وحركة المجموعة الشمسية ومن هذا العالم يبدو العقل في طور سام وهو طور العقل الفعال عند الفلاسفة إلا أنها تسمية لاتتسق مع الإسلام كما أن مفهوم العقل الفعال ومدلوله عـــــند من يقول به لايجد له مكانا عند الربانيين من علماء الإسلام [5] ..

---

1 المرجع نفسه، ص 41
2 عبد المحمود بن الجيلي، المرجع السابق ص ص 45، 46
3 المرجع نفسه، صفحات 51 / 60
4 المرجع نفسه، صفحات 77، 81
5 المرجع نفسه، ص ص 108 - 109

ثم تحدث عن تدوين ووضع قواعد علم التصوف على يد الإمام الجنيد وبين أن أساس منهج المتصوفة اقتفاء الرسول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وذكر في ذلك قول الجنيد (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وأتبع سنته ولزم طريقته فإن طرق الخيرات مفتوحة عليه) [1] ..

وتكلم عن القشيري اسمه ومولده ونشأته، وبيئة نيسابور حين دخلها وأخذه الطريق الصوفي وآثاره في علم الكلام والتصوف وأقوال العلماء فيه [2] .. ثم عرج إلى الغزالي متكلما عن تجديده ومؤلفاته وتصوفه وقول العلماء فيه[3]. . إلى أن وصل إلى الإمام الجيلاني تكلم عن أسرته ومولده ونشأته تصوفه وشيوخه في التصوف، وطريقته القادرية، وانتشار الطريقة القادرية خارج العراق، والقادرية في السودان وأهم رجالها ذكر من ضمنهم إدريس بن الأرباب وحسن بن حسونة ومحمود العركي والبهاري[4]. . ضمن كل ذلك تحت أطوار التصوف ومراحله التي مر بها، وفي خاتمه كتابه تعرض إلى مسائل في التصوف لاترد إلا في كتبهم فتحدث عن المشاهدة ولوازم السير والسلوك في الطريق الصوفي.

2- ومن مؤلفات عبدالمحمود الحفيان كذلك مؤلفه (الوصية) وهو قطعة أدبية رائعة، حملت معان أخلاقية سامية، وعرضت بشكل لغوي رفيع وتميزت بالرصانة والقوة في المضامين وبالحياة في معانيها، وهي وصية موجهة لأبنائه، وقد يعني بها أتباعه ومريديه، لما فيها من التوجيهات الأخلاقية والسلوكية العميقة، بدأها بالحديث عن فلسفة الحياة والممات، فقال في ذلك : (الحياة حياة دنيا والموت حيوان (أي حياة لاتشوبها آلام) أكبر وأكمل والحي واحد لايموت ولايبلي يمد الروح بالحياة على الأرض وفوق الرفرف الأعلى فهل تحسبون الموت فقدان وإندثار وفناء ؟ مخطئون والله أن ظننتم ذلك ! فما الموت فيما أعلم إلا تجديد للقوي وتغيير للخلق ليناسب الحياة الأخرى وإلا فأقم مأتما على كل من نام أليس النوم صنو الموت أو ليس الله هو الذي يتوفي الأنفس في منامها نعم أحبائي، يكون الموت أليما مفزعا أن سكنتم وجمدتم نهر الحياة عن الحركة والاندفاع

---

1 المرجع نفسه، ص 258

2 المرجع نفسه ، صفحات 276 إلي 309

3 المرجع نفسه : صفحات 310 إلي 388

4 المرجع نفسه : صفحات 389 إلي 431

فيكم، وهذا الجمود في يأس والسكون في حزن والوقوف في حيرة يكن الموت حقا، ولكن لتعلموا أن الروح لاتسكن ولا تقف بل هي في حركة تمليها حركة الطيور الخضر في سماء الجنة [1] ..

وامتازت كتابته في هذا المؤلف بالجزالة التي لايتكلفها ولايبحث عنها فهي تنسال من فيه انسيال الممسك بعنان اللغة، الممتلك لفرائدها وروائعها يقول :(ولئن تدكدك طوري، فإنا الساجي في غفوة اللقاء بالحق الذي أحد في وجوده الأنس غناء عن كل موجود، ولي في ركب الملك يزف عروستي في أثوابها السندسيات وريحها العبق إلى غرفي الدريات في درجات الفردوس حداء ينسيني لحنا طالما تردد على أوتار عودي الذي لا أبالي أن تكسر، لأن تكسره لايعني فنائي فإن مايفنني هو السقط) [2]. .

ثم يأمرهم في نصيحته بحسن معاملة الناس، والتودد إليهم، وعدم الإعراض أو الإلتفاف إلى أحوالهم التي لاترضي، ويدعوهم أن يتسع حلمهم فيشمل هؤلاء وأن يلزموا الصمت إزاءهم (فإن الصمت في غير حق الله أكرم وأحسن عاقبة من الكلام) [3] ..

كذا يستمر في تقديم نصائحه لأبنائه أمرهم بكل كريم وداعيهم إلى كل طيب ومحفزا لهم على العلم والعمل والكتاب يقع في 111 صفحة من الحجم المتوسط .

---

1 عبدالمحمود الجبلي (الحفيان) : الوصية مطبعة جامعة النيلين (د. ت) ص ص 12 - 13

2 المرجع السابق، ص 20

3 المرجع نفسه : ص 42

المبحث السابع

مؤلفات الشيخ برير

للشيخ محمد برير بعض الأشعار الدارجة وجانبا من الكلام المنثور في شكل سجع وهو من الناحية اللغوية ضعيف في ألفاظه وفي سبكه وصياغته، وسجعه به الكثير من التعثر والإضطراب، ولكنه يتضمن قيما في الإرشاد والتوجيهات، ويدعو إلى اتباع منهج القوم، والسير على مسلك الصالحين، وماكتبه الشيخ محمد برير ينبيء عن طبيعة دراسته والمدى الذي بلغه فيها، وقام أحد تلاميذه الهامين بكتابة شروحه على ماسطره، فقد كتب الشيخ عوض الله بن أحمد النمير مصنفه (مفتاح الخير في تفسير نظم كلام سيدي الشيخ برير) وهو يقع في كراسة متوسطة الحجم عدد صفحاته 47 صفحة، والخط بها حديث الكتابة ويبدو أنها نقلت مؤخرا بيد صاحب المخطوطة ومالكها[1]. . ولغة الشيخ عوض الله مناسبة ومعقولة بالنسبة لمن حوله، وتنم كتابته عن إدراكه للعديد من مفاهيم التصوف وتصوراته كما تعبر عن معرفته بالقرآن وحفظه الجيد له فالآيات تتداعي عليه أثناء الكتابة بشكل سهل ومتتابع، والقصيدة مطلعها : سلام الله على الجادوا، بروحهم وبذلك جهدهم لله ساروا [2] .. يقول شارحا شطرا من بيت في القصيدة : (خفي الحال : هو المريد الصادق الذي يخدم بلا علة، بل يصدق العبودية، لا نية له في شي ء : خدام الرجال : رجال زمانه ساداته لايطلب منهم بخدمتهم عوضا ولا تعظيما ولا إحتراما ولا مقاما، ولايقصد الوصال ولا مقامات الرجال، ولايرجو منهم بخدمته أن يعطوه الأسرار، ولايتشوف بنيته أن يرث المقام، ولايقول لشيخه : ياسيدي ما رأيت شيئا، ورضي بالخمول وكره الشهرة ولم يظهر عليه حال ولا سكر وكان بين الفقراء كالمحروم، وكل ذلك تعريفا للزوم الآداب بين يدي المشائخ، والإنكسار لهم فإنه الترياق المجرب عن الطريق) [3] .

---

1 عوض الله بن أحمد (النمير) مفتاح الخير في تفسير كلام سيدي الشيخ بربر (مخطوط) الأصل لدي الطيب بشير السماني بمنزله بامبدة بيدي صورة منه .

2 المرجع نفسه، ص 3

3 المرجع نفسه، ص 16

وللشيخ برير كذلك قصيدة بالعامية يذم فيها الدنيا، ويحض الناس على مجافتها أو التعلق بها مطلعها : الفانية دار أم قدود ياقلبي خليها [1] .. وله كلام مسجوع في ذات الدائرة سماه شفاء القلوب [2] ..

كما له عدد من القصائد موجودة بين أتباعه يقرأونها فيما بينهم، وتدور أفكارها حول الطريقة واتباع القوم والتقيد بمنهجهم، على نحو ما نجد في سلام الله على (القوم) الصديق[3].

8- وديوان آخر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كتبه بعد مجيئه من رحلة الحج، هو ديوانه المسمي بنفخ الروح في جسم الفتوح.

---

[1] محمد برير بن الحسين، هذه الفانية منظومة سيدي الشيخ برير (مخطوط) الأصل بحوزة الطيب بشير السماني ولدي صورة منه.

[2] محمد برير بن الحسين، شفاء القلوب (مخطوط) الأصل بحوزة الطيب البشير السماني وتحت يدي صورة منه .

[3] محمد برير بن الحسين، هذه قصيدة سلام الله على القوم الصديقا التي شرحها الأستاذ المحقق الشيخ عوض الله بن احـــمد البشير (مخطوط) الأصل بحوزة الطيب بشير السماني، وتحت يدي صورة منه .

الفصل الثالث

تاريخ الطريقة السمانية

المبحث الأول : السمانية قبل الغزو التركي المصري

المبحث الثاني : السمانية في فترة التركية السابقة (1821 – 1881م)

المبحث الثالث : السمانية في عهد الدولة المهدية (1881 – 1898 م)

المبحث الرابع : السمانية والحكم الثنائي إلى بدايات استقلال السودان (1898 – 1955)

المبحث الأول

السمانية قبل الغزو التركي المصري :

لم يشهد السيد أحمد الطيب البشير الحكم التركي - المصري إلا لفترة عامين أثنين فقط، فلقد توفى مع بداياته، ومع مجيء الجيوش التركية – المصرية كانت الطريقة السمانية ماتزال أيضاً في بدايتها، فتية البناء، حديثة الورود، هذا على الرغم من تقبل السودانيين لها، وتسارع الرجال للدخول فيها والانضمام إليها، فحصلت نتيجة لذلك على عضوية بعض أشهر مشائخ منطقة وسط السودان، وقبل أن نلج في الحديث عن تطور الطريقة السمانية وعلاقتها بالحكم التركي – المصري يجدر بنا أن نقف قليلا في الفترة التي سبقت ذلك. ونصور حياة الشيخ أحمد الطيب على عهد الدولة السنارية. وجد الشيخ أحمد الطيب الكثير من العناية والاحتفاء من حكام دولة الفونج في عصره وبعد رجوعه من رحلاته الخارجية وكان ذلك نتيجة لمساعدته في شفاء أحد أفراد أسرة الحاكم بعد أن بقي فترة طويلة دون علاج بعد هذا منحه حكام سنار أطيانا وأراضي للانتفاع بها كعادة ملوك سنار [1]. استقر الشيخ أحمد الطيب على أثر ذلك في منطقة الطلحة التي أسماها أم مرحي الجديدة تيمنا بمسقط رأسه، وظل بها لمدة سبع سنين[2]. وقد اعتقد بعض الباحثين وفي ظني أنه اعتقاد خطأ، أن مكانة العلماء ورجال الدين كانت تنافس مكانة رجال الدولة والحكامين بل وتعلوها منزلة [3]. ويبدو أن الدافع لمثل الرأي هو هالة التقديس والإجلال التي أحاطها ملوك الفونج بعلماء، ومشائخ دولتهم، وهذا ما لحظه (هولت) حينما ذكر أن رجال الدين أصبحت لهم المكانة الأولى والمركز المرموق في الشفاعة والاعتراف بهم كوسطاء وأجاويد، يقومون بحل الإشكالات، بين الدولة والشعب في بعض الأحيان وأبرز مثال على ذلك شفاعة الصوفي العظيم الشيخ إدريس الأرباب عام 1610م ذلك أنه عندما هزم سلطان الفونج وسيد قوم الملك عدلان الأول المتمردين من قبيلة العبدلاب وقتل كثيرا من أفرادهم، وكان من بينهم الشيخ عجيب المانجلك هرب أبناء عجيب إلى دنقلة، ولكن السلطان سمح لهم بالعودة لممارسة نفوذهم على مشيخة العبدلاب بناء على شفاعة الشيخ

---

[1] شرف الدين الأمين عبدالسلام (دكتور)، اليعقوباب، التاريخ والتراث، مرجع سابق ص 8، 9

[2] عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص 242

[3] رابعة على عثمان، مرجع سابق، صفحات 38 - 39

إدريس وقد يستغل بعض رجال الدين مكانتهم العظيمة في بعض الأحيان وفي بعض المناطق التي يضعف فيها نفوذ السلاطين الحاكمين فيحاول الوصول إلى السلطة والاستيلاء عليها، مثال ذلك أعلان حسن بن حسونة حفيد أحد النازحين من المغرب، نفسه سلطانا على قبيلة من القبائل الرحل، وأصبحت لديه حاشية من الرقيق المسلحين لحمايته وحراسة منزله، وتوفي سنة 1466م – 1665 نتيجة أصابته بطلـــــق ناري استقر في ظهره [1].

لقد منحت العديد من الأراضي كهدايا وهبات للأسر الدينية في عهد الفنونج ومن بين الأسر الدينية التي تمتعت بالنفوذ السياسي وكانت تمارس أدوارا شبيهة بأدوار الحكام، أسرة المجاذيب في الدامر، ولقد كانت طائفة المجاذيب من ناحية نظرية جزءا من المملكة الخاضعة لسلطة العبدلاب، من ناحية الشيخ عجيب المنحدر من صلب أحد سلاطين الفونج، أما عن ناحية عملية فقد كان (الفكي الأكبر) في أسرة المجاذيب هو السيد المطاع دون جدال[2].

ولست أظن أن وضعية الشيخ أحمد الطيب بالنسبة إلى الحكام السناريين كانت على النحو الذي وجد عند المجاذيب وأشار إليه (بركهارت) وعلق عليه فيما بعد (هولت) هذا بشكل قاطع، ولكنه يما يبدو وضع يوازي الصور التي ظهرت للعلماء ورجال الدين في الدولة الإسلامية التقليدية في الحقب السابقة عند العباسيين أو المرابطين أو الموحدين أو غيرهم، وهو وضع يقوم فيه العالم بتقديم خدماته للدولة الإسلامية ولرعاياها تحت مظلة الحاكم المسلم وتحت بصره وعنايته، وفي مقابل ذلك يجد التكريم والاهتمام اللائقين ويحظي بالقرب من أهل السلطان ويتمتع بحبهم ونوالهم .

ومن مظاهر التنافس الذي وقع بين الشيخ أحمد الطيب وبقية رجال الطرق الصوفية في منطقة سنار ،ما كان بين أحمد الطيب، وبين الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن عبدالله الطريقي شيخ العركيين من الأسر الدينية الهامة في السودان وعلى يديها بدأ الإنتشار الحقيقي للطريقة القادرية في البلاد، وقد كان الشيخ يوسف الطريفي يحمل موجدة في نفسه تجاه الشيخ أحمد الطيب [3]. إلا أن زيارة الأخير له خففت من غلوائها، وكان وجود أحمد

1 ب. م هولت، الأولياء والصالحون، مرجع سابق، ص 16

2 المرجع نفسه، ص 17

3 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق، ص 34

الطيب في منطقة سنار وظهوره بها داعيا إلى طريقته ومبشرا بدعوته ، قد حرك المشاعر ضده خاصة من شيخ القادرية في المنطقة الشيخ يوسف، واعتبرها منافسة له، ويري عبدالمحمود نورالدائم، أن العلاقات التي ساءت بين الشيخين سببها يرجع إلى المريدين الجهلة والمتعصبين منهم والذين مشوا في الوشاية بين الشيخين[1].

واعتبر عبدالمحمود نورالدائم كذلك أن سبب زيارة أحمد الطيب ليوسف الطريفي، كان الداعي إليها، صلة القرابة الرحمية والقرابة في الطريق الصوفي، وأشار إلى صلة إصهار قديمة جرت بين جد من جدود العركيين وبين الجميعاب [2].. إلا أنه ومن الواضح أن السبب المباشر لهذه الزيارة هي محاولة الشيخ أحمد لطيب لتوفيق الأوضاع بينه وبين الشيخ يوسف الطريفي، بعد أن فسدت العلاقة بينهما بسبب التنافس كما وضحنا آنفا[3]. .

غادر الشيخ أحمد الطيب سنار وعاد إلى موطن آبائه في أم مرحي شمال أم درمان، ولم يرجع مرة أخرى إلى سنار كما أنه منع أبناءه من الذهاب إليها، وزعم عبدالمحمود نورالدائم أن سبب المنع كان خشية أحمد الطيب من أن يستولي أبناؤه على الأراضي والأطيان التي منحتها له حكومة سنار، لأعتباره أن هذا الأمر من عرض الدنيا ومتاعها، وحتي لاينشغلوا بهذا المتاع، وهو الذي عاهد الله أن لايشغل نفسه بغير الله [4].. وهذا الزعم من عبدالمحمود محاولة لتبرير عدم رجوع الشيخ أحمد الطيب مرة أخرى إلى سنار ولمنع أبنائه كذلك من هذا الأمر .

لقد أسهمت فترة وجود الشيخ أحمد الطيب في سنار في نشره للطريقة السمانية [5].. وكان ذلك يتم على حساب الطريقة القادرية في المنطقة، ومن الملاحظ أن حدود إنتشار السمانية في السودان تم في حدود سعي أحمد الطيب في رحلاته التي لم تذهب بعيدا، ولم تتعد وسط السودان وكانت رحلاته إلى مصر عن طريق شمال السودان قد جرت في زمن مبكر لم تتبلور فيه فكرته للدعوة بعد، وحتي بعد عودة الشيخ أحمد الطيب واستقراره، لم يفكر في تحقيق نجاح في مناطق أخرى، وظني أنه أحجم عن الذهاب إلى شمال السودان لنشر طريقته بسبب وجود المجاذيب في المنطقة السفلى لشمال السودان، والذين تربطهم

---

1 عبدالمحمود نورالدائم، المرجع السابق، ص 247
2 المرجع نفسه، ص 244
3 بابكر كمال عبدالرحمن، مرجع سابق ص 51
4 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص 250
5 شرف الدين الأمين عبدالسلام (دكتور) اليعقوباب التاريخ والتراث، مرجع سابق ص 9

به علاقة احترام، أما الأجزاء العلوية من شمال السودان في ديار الشايقية (*) فهي مناطق لم تكن خاضعة للسلطة المركزية في سنار، كما أنها لم تتمتع بالأمن الكافي، فقد كان الشايقية وإلى ذلك العهد يغيرون على ديار الجموعية في شمال أم درمان ويسلبونهم أموالهم وممتلكاتهم، وقد أشار عبدالمحمود إلى حادثة آغار فيها بعض الشايقية على أراضي الجموعية وسلبوا الشيخ أحمد الطيب نفسه[1]. .

إضف إلى ذلك رغبة الشيخ أحمد الطيب في أن يكون قريبا من مركز البلاد حيث السلطة والدولة التي تسهل له، بل وتشجعه على إبراز دعوته، هناك النجاح الكبير الذي حققه وسط أهله وأبناء عمومته من الجموعية والذي ربما دفعه إلى الإكتفاء بهؤلاء دون غيرهم، في وقت تشكل فيه العصبية القبلية جزءا هاما في حياة السودانيين حتى في تشكيلتهم الدينية .

في ملتي أن نجاح الشيخ أحمد الطيب في تثبيت دعوته وايجاد مساحة لها مكنتها فيما بعد وفي زمن التركية السابقة من الإنطلاق والتجدد والظهور بشكل منفرد النظير، يعود لجملة من الأسباب، نلخصها فيما يلي :

1- إنحدار الشيخ أحمد الطيب من أسرة دينية عريقة إشتهر بين أفرادها الشيخ محمد سرور.

---

* كانت تسود مناطق الشايقية أيضا في تلك الفترة أسر دينية معروفة، تسيطر على مظاهر الحياة الدينية لدي الشايقية من بين هذه الأسر، أسرة الحمتدياب المستقرة في منطقة نوري بالشايقية، والجد المؤسس لهذه الأسرة هو حمدتو الخطيب الذي تعود أصوله إلي البكرية في أعلي مصر، والذين يرجع نسبهم إلي سيدنا ابي بكر الصديق وقد استقر حمدتو الخطيب في إقليم الشايقية في القرن الخامس عشر الميلادي، وتوفي ودفن في الأركي في منطقة جلاس ومن الأسر الدينية أيضا اسرة العراقاب في نوري، وجاء جدهم العراقي من العراق، وأول من قدم من أفراد هذه الأسرة في القرن السابع عشر واستقر في منطقة الشايقية هو الحاج أبوالقاسم وتوفي ودفن في نوري وقد نهض أبناؤه بعدة ادوار تعليمية ودينية في مناطق مختلفة من بقاع السودان وقد استقبل ابنه رجل الدين عبدالحميد الأحمر، العديد من الهدايا كما قام بالزواج من اقليم الشايقية، اما الاسرة الدينية الثالثة التي عرفت في تلك الأونة فهي اسرة الكوارير في نوري ويعود اصلهم إلي قبيلة الجموعية، فهم يشاركون أحمد الطيب البشير في نسب واحد، هنالك ايضا اسرة الدويحية والذين ينتمون إلي مجموعة جهينة، والدويحية من العرب الرحل، كذلك وجدت أسر من الركابية الذين ظهر من بينهم غلام الله بن عائد الذي استقر ايضا في مناطق الشايقية اخيرا نذكر الطريفية والذين لم يعملوا على نشر الإسلام فقط في تلك المنطقة بل وساعدوا على الازدهار الاقتصادي بها، راجع Ali Salih Karrar : op. cit pp. 8-9 ومنذ سنة 1690 رأى الشايقية في النزاع الداخلي بين الفونج والعبدلات فرصة ينتهزونها للتحرر من سيادة سنار، ومنذ أن تم لهم ذلك أصبحوا لايدينون بالخضوع لأحد سوي الملك التابعين له وقد ساعدت هذه الحرية على زيادة الإغارة والعدوان لديهم راجع نسيم مقار (دكتور) الشايقية في السودان شعب وتاريخ (د. ت) ص 5

[1] عبدالمحمود نورالدائم : أزاهير الرياض، مرجع سابق ص 192

2- علم الشيخ أحمد الطيب وورعه وتقواه واجتهاده في العبادة ورغبته العظيمة في الإصلاح، وفي تبني منهج إرشادي في فترة مبكرة من حياته وفي حداثة عمر، وظل هذا منهج أصحاب الدعوات الإصلاحية دائما .

3- أخذه الطريقة الصوفية من مصدر خارجي ليس سوداني، فقد إتجه عدد من صوفية السودان هذا الاتجاه، ولفترة ليست بالقصيرة، وكان ذلك من لدن الذين أخذوا عن تاج الدين البهاري (فهو من خارج البلاد وإن كان الأخذ عليه تم في الداخل) مرورا برجال آخرين أخذوا من مصدر خارجي من أمثال الشيخ أحمد الجعلي الذي أخذ عن الشيخ الخزرجي وآخرين، وهذا الأخذ بالنسبة لأحمد الطيب مكنه من قبول الناس له.

4- أخذ لطريقة صوفية جديدة غير معروفة في السودان خاصة بعدما أصاب القادرية من التآكل في تلك الفترة، وبدأت تعاني بما يمكن أن نسميه (بمرحلة الشيخوخة) بعد أن ازداد تفرعها، وأخذ سندها يبعد نتيجة للتفرع (إلا أن القادرية شهدت فيما بعد ازدهارا نتيجة لظهور عدد من المشائخ الذين اتخذوا القادرية نهجا لهم من بين هؤلاء الشيخ إبراهيم الكباشي (1201 هـ - 7- 1786 م – 1286 هـ / 70 – 1869 م) والشيخ محمد العبيد بدر والشيخ أحمد الجعلي (1818 – 1902م)

5- زيارته للحجاز وبقائه في الحرمين المكي والمدني لفترة لأخذ العلم ولأغراض روحية أخرى، مما هيأه للدعوة لطريقته .

6- تبنيه لطرق جديدة ومحدودة المعرفة بالنسبة للسودانيين مثل الخلوتية (*) وطريقة الأنفاس.

7- تسليكه للطريقة السمانية لعدد من أبناء الأسر الدينية المعروفة في السودان وتركيزه عليهم.

---

* الطريقة الخلوتية منسوبة إلي الخلوة ضد الجلوة، والصواب كما هو واضح أن تكون النسبة خلوية ولكن جريا مع هو شائع اعتبرنا النسبة المعروفة والتي أصبحت علما للطريقة، لقد انتشرت هذه الطريقة على أساس صرامتها في تطبيق مبادئها، وعلى تدريج الاتباع واحترامهم لزعيمهم، واتسمت الخلوتية بالإنقسام المستمر، وعلى الرغم من أن اصلها غامض، إلا أن أصولها في تركيا وفارس، وفي الطرق التي خلفها المتصوفة بعد إبراهيم الزاهد، ومحمد نور الخلوتي، وكانت أول زاوية للخلوية في مصر قد تاسست على يد إبراهيم جولشني صاحب الأصول التركية وفي القرن الثاني عشر ظهر بين المصريين حركة إحياء للطريقة وامتدت إلي الحجاز والمغرب، راجع عبدالله عبدالرازق إبراهيم (دكتور) : أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية (د. ت) ص 62

8- بقائه لفترة في منطقة وسط السودان وعلاقاته المتميزة مع ملوك الفونج وحكامها. كذلك أفادته من إرث أسرته في إطار التعامل مع ملوك سنار.

9- ربطه لأصول طريقته من الناحية النظرية بالتصوف في العالم الإسلامي.

10- نجاحه كرجل دين بين أهله وعشيرته الذين آمنوا به واعتنقوا طريقته، وهذا عامل في غاية الأهمية .

المبحث الثاني

السمانية في فترة التركية السابقة

المطلب الأول : سياسة الحكومة التركية – المصرية تجاه الطرق الصوفية

برزت رغبة محمد على باشا لافتتاح السودان سنة 1820 م لعدة أسباب منها : الاستيلاء على مناجم الذهب في سنار التي طبقت شهرتها الآفاق، وإمداد جيشه برجال من السودان الذين عرف عنهم صلاحيتهم للجندية وشدة بأسهم في الحرب، استئصال شأفة المماليك الذين بقيت منهم بقية في دنقلة، توسيع نطاق التجارة المصرية والانتفاع بموارد التجارة السودانية وغيرها من الأسباب[1]. .

وكان اضمحلال سلطنة الفونج وسيطرة وزراء الهمج نذيرا بتغييرات عميقة في البلاد، وأدت هزيمة سلاطين الفونج وكردفان أمام جيوش محمد على إلى بداية حكم إداري ظالم لم يكن للسودان به عهد من قبل [2]..

لقد شعر الإنسان السوداني بقيود تلك الإدارة التي أثارت السخط والتذمر، وتركت آثارا سيئة في نفوس السودانيين، فقد أحدث هذا الحكم الأجنبي تحولا وتغييرا اجتماعيا وثقافيا في المجتمع السوداني وخاصة في مجتمع الشمال حيث حدث فراغ نتجت عنه احداث انعكست على ممارسات الإنسان في حياته العامة وفي ثقافته ومعتقداته [3]..

أما بالنسبة لسياسة الحكومة الجديدة تجاه الإسلام في السودان فقلد اتسمت بطابعين، الأول إيغال حكومة الفتح في رباط السودان بالإسلام من مصادره الأولية الأصيلة، فالشريعة لم تقم بدور كبير في السابق في حياة السودانيين ،ذلك على الرغم من اعتناق أهل البلاد لمذهب الإمام مالك من الناحية الظاهرية، وظلت العادات القبلية والمحلية في معظم النواحي هي القانون المؤثر، وقد أدخل المصريون نظاما مرتبا للمحاكم الدينية التي كانت تطبق الشريعة تبعا للمذهب الحنفي، وبنيت المساجد واختير لها علماء مدربون بينما أرسل المبعوثون من السودان إلى القاهرة ليدرسوا بالأزهر حيث خصصت لهم إقامة خاصة في

---

1 نعوم شقير، مرجع سابق، صفحات 491 - 492

2 ب. م هولت : الأولياء والصالحون، مرجع سابق، ص 18

3 عون الشريف قاسم (أ. د) والخلاص مكاوي، الحكم التركي المصري في السودان الأثر الثقافي (ورقة غير منشورة في سمنار العيد المئوي السابع للدولة العثمانية – قاعة الشارقة 4 ديسمبر 1999 – جامعة الخرطوم بالتعاون مع سفارة جمهورية تركيا الخرطوم ص 1

رواق السنار وقام بعض أولئك الأزهريين بدور في الحركة المهدية، ولاشك أن ظهور طبقة من العلماء المؤهلين قد أضعف بمرور الزمن مكانة طبقة الفقراء، أما الطابع الثاني للسياسة الدينية المصرية فهو الإفادة من زعماء الدين تماما مثل زعماء القبائل باعتبارهم أدوات للحكم [1]..

وبدأ عدد من السودانيين في التعاون مع النظام التركي – المصري من هؤلاء الشيخ عبدالقادر بن الزين الذي تقلد مشيخة عموم الجزيرة ووظيفة معاون الحمكدارية، والأرباب محمد دفع الله، وتولي الشيخ إدريس بن عدلان مشيخة جبال الفونج وتولي حسين خليفة مشيخة العتمور وتولي إبراهيم موسى مشيخة الهدندوة وأصبح محمد أحمد أبوجبل مديرا لدنقلة، وهناك كثيرون أصبحوا أعضاء في مجلس الدعاوي الذي كان بمثابة محكمة عليا وممن تولي منصب الإفتاء الشيخ إبراهيم عبدالدافع [2]. .

ولم يحاول محمد على التدخل في أنواع التعليم القائم (الخلوات والكتاتيب) بسبب إدراكه مكانة العلماء الذين يقومون بهذا العمل فمنحهم الهبات واستجاب لطلبات إنشاء المساجد أو اصلاح القديم منها، وأهتم بهذا النوع من التعليم مما ساعد على استقرار العلماء والفقهاء وزاد من نعوذهم، وكانت مصلحة الحكومة من ذلك تدعيم وتركيز سلطتها [3].. فقام محمد على ببناء مسجد بالخرطوم سنة 1830م وأمر الناس بالبناء بالطوب بعد أن كانوا يبنون بالبوص وجلود البقر، وكذلك بني جامعا في سنار سنة 1835م وأعفي الفقهاء والأحيان من الضرائب [4].، (وكان إسماعيل باشا – 1863 – 1879) يرى أن تعمير المساجد والدين ومساعدة الرعية على إقامة الشعائر الإسلامية من الخيرات التي جبلت سجيته على حب إجرائها) فقد قام باعادة ترميم مسجدين في كردفان أحدهما هو الجامع العتيق بالأبيض والثاني هو جامع أب صفية الذي أنشيء قبل الحكومة المصرية، وكانت سبعة أحياء معفاة من الخراج نظير الإنفاق عليه [5]..

---

1 P,M. Holt The Madhist 1881 – 1898 state in the Sudan 1881 – 1898 Oxford University Press 1958 pp. 20 - 21

2 مصطفي عبدالحميد كاب الرفيق : التاريخ الاجتماعي للسودان في عهد المهدية (1881- 1889) رسالة ماجستير كلية الآداب – جامعة القاهرة فرع الخرطوم (غير منشورة) 1976 م ص 17

3 عون الشريف قاسم (أ.د) وإخلاص مكاوي، مرجع سابق ص 3

4 عبدالعزيز امين عبدالمجيد (دكتور) التربية في السودان ج 2 (القاهرة : المطبعة الأميرية 1949 ص 12

5 المرجع نفسه : ص 53

كما أمر بإصلاح مسجد الأرباب بالخرطوم وبلغت التكلفة (4693 قرشا)، كما قرر مبلغ إعانة مالية وعينية شهريا لمصطفي إبراهيم الأصونلي ببربر بعد طلبه لذلك وأشارته إلى أنه أقام زاوية للصلاة وتعليم أولاد المسلمين القرآن والعلم الشريف[1]. .

وكتب مدير كردفان في عهد سعيد باشا ليقول له إن الشيخ إسماعيل الولي بكردفان له أولاد وتلاميذ سالكين في سبيل الرشاد بتعليم الصبيان القرآن العظيم ومواظبين على تحصيل العلوم والتدريس، وطلب منه أعفاءه من الضرائب المستحقة على اطيانه وسواقيه، فرد عليه سعيد أن شيمته أكرام العلماء والتحبب إلى مواظبتهم في نشر العلوم وأحيائها وأمره بعدم مطالبتهم بالأموال التي عليهم[2]. .

كما أنه استجاب لطلب الشيخ أحمد المكي إمام جامع الخرطوم بزيادة مرتبه كما رتب معاشا دائما للشيخ محمد على النقشبندي لقيامه بتعليم الأطفال [3].. كما أن الحكمدار جعفر باشا مظهر عند وفاة السيد الحسن الميرغني وترك وراءه ولدين بالغين وفتاتين وزوجاته وكان لديه مرتب من لدن الحكومة، 250 قرشا شهريا وأربعة أرادب من الذرة، فقد طالب باجراء ذلك على ذريته وزوجاته من بعده [4].. كما عملت الحكومة على تأسيس رواق السنارية بالأزهر سنة 1263 هـ - 1846 م، وقد أمر محمد على بشرائه وأعطائه للسودانيين [5]. .

أما بالنسبة لعلاقة الحكومة التركية المصرية مع الطرق الصوفية تحديدا ففي فترة هذا الحكم استطاعت الطرق الصوفية إيجاد زعاماتها وقياداتها الجديدة، ورغم سيئات الحكم فقد عملت على تشكيل بنياتها الأولية والتي سهلت جهود الطرق المختلفة لتعزيز وضعها[6]..

إلا أن بعض الصوفية وجدوا بعض العنت في عهد التركية السابقة من أمثال هؤلاء شاعر المدائح النبوية المعروف حاج الماحي (توفى 1871) ويبدو هذا جليا في شعره قال :

ياأخوانا جاتنا عبارة القصص البقت في الدارا

---

1 المرجع نفسه : ص 54

2 عبدالعزيز امين عبدالجبار (دكتور) المرجع السابق، صفحات 39 - 40

3 المرجع نفسه، ص 42

4 المرجع نفسه، ص 68

5 المرجع نفسه، ص 19

6 Ali Salih Karrar : The Sufi brother hoods opcit P.120

اسمعوا شوفوا ياحضارة قالوا لاتمدحوا المختارا

المداح صغار وكبارا سابق لا حنين وبشارا

إن كان أخش أخلي الطارة عقبان اسم أبوي خسارة

كاسوا وعدموا فينا بصارة وراحوا يحرشوا النظارة

العادانا فعلوا (عرارا) (أي سوء خلق) باقيلوا المغس عوارة

ياابن إدريس اقيفوا جباره هذي الفتنة أخمدوا نارا [1]. .

وقد شجع محمد على بعض الطرق كالسعدية (فرع من الرفاعية) والرحمانية (فرع من الدرقلوية) والدسوقية والبدوية[2].. وقدلاحظت بقاء بعض بقايا الأتراك والمصريين أحفاد من جاؤا مع الحملة التركية المصرية وغيرهم، لايزالون على ولائهم لبعض هذه الطرق خاصة الطريقة الأحمدية البدوية (*) بفرعيها المعروفين : المرازقية والسطوحية .

---

[1] قرشي محمد حسن، من التراث الشعبي السوداني، المدخل إلي شعر المدائح مطبعة التمدن(د. ت) 12 ايضا ديوان حاج الماحي، جمع وتحقيق عمر الحسين شعبة أبحاث السودان كلية الآداب جامعة الخرطوم سلسلة (دراسات في التراث السوداني (18) سبتمبر 1972م ص ص 24 - 25

[2] عون الشريق قاسم (أ. د) وإخلاص مكاوي، مرجع سابق ص 6 أيه ا، محمد فوزي عبدالرحمن : الثقافة العربية وأثرها في تماسك الوحدة القومية في السودان المعاصر ط أولي الدار السودانية (1393 هـ - 1972م) ص 39

(*) صاحب هذه الطريقة هو السيد أحمد البدوي المولود بمدينة (فاس) من أعمال مراكش بالمغرب الأقصي في سنة 596 هـ هو أحمد بن على بن إبراهيم بن محمد بن ابوبكر بن ابي طالب، وكانت أسرته تقيم بالحجاز ثم نزح بعضهم إلي العراق ومنهم من نزح إلي المغرب الأقصي أو إلي مصر، وقد نزح السيد محمد الجواد جد أحمد البدوي، من مكة حوالي سنة 220هـ إلي بلاد المغرب واستقرت اسرته اخيرا في مدينة فاس في سنة 535هـ مع وقوع اضطرابات في المغرب عزم والد السيد أحمد على المغادرة إلي مكة، وكان أحمد أصغر افراد اسرته ورحل معها إلي مكة ووصلها في سنة 607 هـ ودرس بها الفقه الشافعي ودرس للتصوف، والم بطريقة أحمد الرفاعي وعبدالقادر الجيلاني وتشيع منها، ومكث بمكة قرابة ال 27 عاما ودرس بها الفقه الشافعي ودرس التصوف، وسافر إلي العراق، ثم خرج من الحجاز سنة 635 هـ قاصدا طنطا ليتفرغ للعبادة واستغرق في السفر نحو عامين، إذ وصل طنطا في 14 من شهر ربيع 637 هـ ودخلها دون رفيق في زي اعرابي ملثم ونزل في دار الشيخ (ركين) الذي وقع في خاطره أنه الرجل الذي بشر به الشيخ سالم المغربي (دفين طنطا) ومكث بدار الشيخ الركين 12 عاما ولما مات الشيخ ركين انتقل غلي دار ابن شحيط توفي في 12 ربيع الأول سنة 675 هـ ودفن بطنطا، لقب بالبدوي لأنه ملابسه وهيئته ملابس وهيئة بدوي، ولقب بالسطوحي لأنه كان يعبد الله فوق السطح وقضي على السطح معظم حياته شاخصا ببصره إلي السماء ولقب بالعيسوي لأنه لم يتزوج تبتلا راجع : سليمان حسن عبدالوهاب : الأدب في سيرة شيخ العرب درس لشخصية ولي الله الكبير السيد أحمد البدوي ط أولي القاهرة : دار الشرق (العربي) (د. ت) صفحات 11 إلي 58 من شيوخ الطريقة الاحمدية البدوية السطوحية، الشيخ الدبة، والشيخ ابوشبكة وابناؤه والشيخ فايد والشيخ محمد المنشد والشيخ يوسف الأحمدي والشيخ سعدابي، والشيخ أحمد على الدبة اخذ عن الشيخ عمر السطوحي المدفون بطنطا وقد وصل إلي السودان سنة 1827 م هو وتلميذه ابوشبكة وهو أحمد بن محمد بن إبراهيم المنصور بن حسن الصغير بن حسون الكبير، ولد ببني سويف بمصر واخذ العهد على الشيخ الدبة وظل ملازما له طيلة حياته وكني بابي شبيكة لاتخاذه صيد السمك مهنة له، كذلك اخذ العهد من الشيخ للدبة الشيخ فايد المدفون بشارع الجامعة بالخرطوم، وذهب الدبة وابوشبكة مع الجيش الفاتح لسنار ثم رجعا إلي مدني حيث اعتكف الشيخ الدبة إلي وفاته سنة 1904م ودفن بمدني، توفي الشيخ ابوشبكة بمدني سنة 1908 ودفن بها وخلفه ابنه أحمد المشهور بدوكة (1850 م – 1923 م) الذي خلفه ابنه متولي (1960 – 1965) الذي خلفه ابنه أحمد متولي، ثم خلفه محمد بن حسن بن الشيخ دوكة الذي توفي سنة 1983 وخلفه حيدر بن يوسف موسي، أما رئاسة الطريقة على مستوي السودان فلقد آلت ألي الشيخ يوسف الاحمدي الذي انتقل من مدني إلي الخرطوم مع أربعين من تلاميذه في أواخر ايام المهدية وانشأ مسجد بأم درمان، وخلفه ابنه إدريس الذي توفي في سنة 1967م وانتقلت

إعتبر بعض المؤرخين أن الحكم التركي – المصري كان منحازا للطريقة الختمية .
بل ومال بعضهم إلى الربط بين حادثة دخول السيد محمد عثمان (الختم) إلى السودان وبين الغزو التركي المصري [1].

وقد شكك أبوسليم في هذا التفسير لمجيء الميرغني الكبير إلى السودان وعده محض إفتراء، فلقد كان منهج السيد الختم عدم مخالطة الحكام تماما مثل منهج أستاذه السيد أحمد بن إدريس وأن كان قد نصح إبنه السيد الحسن بعدم إتباع هذا المنهج[2] .

إن سياسة الحكومة تجاه الختمية قبل قيام الثورة المهدية لم يكن أصلها المحاباة والتحيز على نحو ماجاء لدى نعوم شقير فلقد اختلفت معاملة الحكام الأتراك للختمية من مدير إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى، ولتوضيح هذه المسألة، يمكننا أن نذكر هنا أن السيد الحسن الميرغني توفى **1868**م حينما قدم إلى السودان وفقا لأوامر والده تعرض إلى مضايقات من قبل أحمد باشا أبو ودان توفى **1844**م والذي كان حاكما عاما للسودان منذ العام **1839**م وحتي تاريخ وفاته، وتري مصادر الختمية إن وفاة أبي ودان يمكن أن تكون إحدى كرامات السيد الحسن [3].

وفي منطقة النيل كانت الحكومة تبغض المواكب الهائلة التي تحيط زعامة الختمية، وتعتبر خلفاء الختمية أناسا عاطلين عن العمل، وتكره في هؤلاء جمعهم للهدايا ومشاكلهم التي يثيرونها بسبب المنافسة فيما بينهم [4].

الخلافة بعده إلي ابنه يوسف : راجع عون الشريف قاسم (أ.د) موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر الأسماء والاعلام والاماكن ط أولي(شركة افروقراف للطباعة 1996 م) ص ص 100 - 101 وتعود الطريقة الاحمدية المرزوقية إلى الشيخ مرزوق اليماني تلميذ السيد أحمد البدوي، من خلفاء هذه الطريقة في السودان الشيخ سيد محمود الكنزي الجعفري، عبدالرحمن أحمد عثمان (دكتور) الطرق الصوفية منهج دعوة وأوعية للعمل الاجتماعي بالسودان (مخطوط) وتنتشر الاحمدية في الدويم ود مدني وامدرمان وغيرها، أما الاحمدية في الدويم مشائخها من الجعافرة أصحاب الأصول المصرية، ولها اتباع من بقايا المصريين والأتراك، فمن مشائخها في أم جر الغربية الشيخ محمد يوسف بشير وهو الشيخ الحالي هناك وهو جعفري، وهو من اسرة الشيخ ود معوض ومن أتباع الاحمدية من بقايا الاتراك في منطقة الدويم، أسرة سلمان محمود، وأسرة عوض حنفي .

[1] ب. م هولت الأولياء والصالحون، مرجع سابق، ص 22 أيضا: John Voll: A history of the Khatmiyya Tariga in the Sudan (1969) P.115

[2] محمد إبراهيم أبوسليم (أ.د) تحقيق كتاب الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية لمؤلفه بن إدريس الرباطابي ط أولي (بيروت) دار الجيل 1991 ص 22

[3] أحمد بن إدريس محمد النصيح، الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية الخرطوم : المكتبة الإسلامية (د. ت) ص 59

[4] محمد إبراهيم ابوسليم (أ.د) تحقيق الإبانة، المرجع السابق ص 22

وترى نبذة موجزة عن الخليفة بابكر ود المتعارض أحد رواد الختمية وتلميذ السيد الحسن، أن ود المتعارض واجه في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي القتل على يد الحكومة هو ومن معه وهم مجموعة كبيرة من خلفاء الختمية، حين صوبت الحكومة مدافعها تجاههم بعد أن حشدتهم في مكان واحد، ولم ينج من هذا الحادث إلا نفر قليل[1] .

كانت هذه هي وجهة نظر السلطات في إقليم النيل إما في شرق السودان فالأمر مختلف، إذ أن السيد الحسن هناك كان محط إحترام وقبول الإدارة المحلية، ولقد طلبت مساعدته في ثورة الجهادية السودانية سنة 1865م، وتمكنت الحكومة بسبب تدخله أن تحسم الأمر وتهديء الموقف [2] .

وأعتقد أحد الباحثين أن الحكومة لم تكن تحابي الطريقة الختمية – في أغلب الأحيان – وتفضلها على غيرها من الطرق إلا لأنها كانت مضطرة إلى ذلك ومجبرة عليه، نتيجة للنفوذ المتزايد لهذه الطريقة وللمكانة العظيمة التي وجدتها عند جمهور السودانيين[3] .

وعلى العموم فإنه من غير الممكن القول بأن أي واحد من قادة المراغنة من لدن السيد الختم قد دخل حليف استراتيجي للحكومة التركية – المصرية وبشكل دائم، وإذا اضطر بعضهم إلى مساعدة هذه السلطة فإن ذلك تم لأسباب سياسية وتاريخية وربما عسكرية محددة .

المطلب الثاني : السمانية في فترة التركية السابقة (1821 – 1881م)

أما عن علاقة السمانية مع الحكم التركي – المصري فهي صلة متفاوتة، فبينما نجد أن الحكومة كانت تقدم الدعم لبعض مشائخ السمانية باعتبارهم فقهاء وعلماء يقومون على إصلاح وتعليم الناس، نجد أن بعض مشائخ السمانية قد أقام موثقا دائما مع الحكومة التركية هو الشيخ محمد شريف نورالدائم .

ونجد مركزي الطريقة في طيبة الشيخ القرشي وفي حلة الشيخ البصير لم يكن لهما دور أو صلة بالحكومة في بداية الأمر إلا أنهما وفي وقت متأخر ساعدا على قيام الثورة المهدية ونصرتها، كما أننا نجد كذلك بعض مشائخ مركز اليعقوباب قد ساعد على الثورة

---

[1] أحمد بن إدريس محمد النصيح، المرجع السابق، صفحات 127 إلي 129

[2] طارق أحمد عثمان، السيد على الميرغني (1879 م – 1968 م) مقال دراسات إفريقية، العدد الثامن عشر يناير 1998م رمضان 1418 هـ ص 143

[3] الناصر عبدالله ابوكروق، تاريخ مدينة كسلا (1883 م – 1897 م) رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (غير منشورة) 1967 م ص 48

ضد الأتراك ومنذ بدايتها مناصرا محمد أحمد المهدي، كما سنوضح ذلك فيما يلي من صفحات .

تقدم أبناء الشيخ أحمد الطيب بشكوى إلى إسماعيل باشا يذكرون فيها وفاة أخيهم أبي صالح، ويلتمسون ما كان مرتبا لأخيهم قبل وفاته ويطلبون تحويله لأخيه الشيخ عبدالرحمن، وقد خصص للشيخ المتوفي 150 قرشا ولتلاميذه مائه وأربعة أرادب وسدس من الذرة شهريا، وذكروا في الشكوى أن الشيخ عبدالرحمن أهل لإقامة الشعائر الإسلامية وتعليم العلم ونشر الصلاح وأنهم لذلك يرجون اعتماد تعيينه خليفة بدل أخيه أبي صالح، ولما عرض الأمر على إسماعيل باشا أجاب بالموافقة [1]. أيد الأستاذ محمد شريف الحكومة وبقوة وقد عمل على التقرب لها وساعده على ذلك علاقته المتميزة بالزبير رحمة، كما أنه قام بتزويج ابنه محمد سعيد من أبنة الزبير باشا [2] .

وعلى الرغم من إعترافه بالمظالم التي وقعت في العهد التركي إلا أنه ظل مواطنا مخلصا لها، قادته فيما بعد إلى عدائه المستحكم الذي قام بينه وبين تلميذه محمد أحمد ابن عبدالله، قال محمد شريف في قصيدته التي كتبها بايعاز من عبدالقادر حلمي :

وما أبت السودان حكم حكومة إلى أن أتي ضعف المطاليب من مصر

كالثلث والثلثين للمير وحده وللشيخ والنظار أضعافه فأدر

بضرب شديد ثم كتف مؤلم ومن بعده الإلقاء في الشمس والحر

وأوتاد ذي الأوتاد من بعض فعلهم وأشنع من ذا كله عمل الهر

ولم يعلم السلطان ماهو كائن ولا والينا هذا المقيم في مصر

ومعلوم عن المسلمين وغيرهم عدالة مولانا وواليه في الأمر

إلى أن يقول عن الحكومة :

لقد رفعت قدري وقالت صديقنا محمد شريف باشا له الأمر في القطر

فما ضاع من أمواله نعطها له كذا الدين واستحقاقه الشهر بالشهر

مكافأة له مناله كأصولنا ونوليه ماشاء في البر والبحر

وعاديت أعداء الحكومة كلهم إلى أن يفنوا أو يموتوا على الخسر

---

[1] عبدالعزيز أمين عبدالمجيد (دكتور) مرجع سابق صفحات 65 - 66

[2] رواية عبدالمجيد بن ضياء الدين بن محمد سعيد العباسي

ونفسي وأتباعي وما ملكت يدي على عهد ذي الأستانة ملك الخير [1] .

وقد قبل أحد مشائخ السمانية خلعة فاخرة جاءت من حكمدار عام السودان، هو الشيخ عبدالمحمود نورالدائم[2]. كما أنها أهدت بعض مشائخهم كذلك طبولا لتدخل ضمن ذكرهم الذي يؤدي بشكل جماعي [3] .

كل ذلك يبرز أن السمانية لم يكن لهم موقفا محددا تجاه الحكومة التركية – المصرية اللهم إلا موقف الأستاذ محمد شريف المؤيد والمناصر بقوة وتشدد، أما الآخرون فهم يقبلون هبات الحكومة ولايرفضونها، كما أن مواقفهم غير واضحة، إلا أنه جلي جدا أن الحكومة قد ساعدت وبصورة كبيرة على منحهم الجو المناسب لنشر دعوتهم وبلوغهم غايتهم وتشييد مراكز لهم وللطريقة السمانية، أي أنها لم تحل بينهم وبين الجمهور وخلت بينهم وبينه، وأدى هذا إلى زيادة رصيد الطريقة السمانية من الأتباع والمؤيدين الشيء الذي شكل تهديدا قويا للحكومة فيما بعد إذ برز من بين أتباع هذه الجماعة ثائر كبير ناصره فرعان هامان من أفرع وأذرع الطائفة السمانية هما فرع الشيخ القرشي وفرع الشيخ البصير لقد تمتع مشائخ السمانية كما تمتع مشائخ الطرق الصوفية الأخرى بالدعم المادي والمعنوي من الحكومة التركية – المصرية، والتي لم تكن تطمح بالتأكيد من وراء ذلك سوى الحفاظ على سلطتها، وكسب نفوذها على العامة بواسطة مشائخ الصوفية .

1 عبده بدوي (دكتور) الشعر في السودان، عالم المعرفة الكويت 1981م صفحات 95 - 66

2 عبدالقادر الجيلي، نفحة الرياض البواسم، مرجع سابق ص 16

3 رواية الشيخ صلاح الشيخ إدريس .

المبحث الثالث

السمانية في فترة المهدية (1881 – 1898 م)

المطلب الأول : المهدية في الإسلام :

في اللغة: المهدي اسم مفعول من هدى هداه الله إلى الإيمان هدى، وهديته الطريق وإلى الطريق أهديه هداية، والهدى ضد الضلال وهو الرشاد[1] . ويخلو القرآن الكريم من لفظة المهدي، وقد وصف سيدنا حسان بن ثابت الرسول صلى الله عليه وسلم فقال :

مابال عينك لاتنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على (المهدي) أصبح ثاويا ياخير من وطيء الحصي لاتبعد

بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الأثنين النبي المهتدي

وقد جاء في الحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) [2]. ومن أسماء الله تعالى (الهادي) وهو الذي بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته، وقال تعالى (إن علينا للهدى) أي أن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلالة[3]. ولقب ثالث خلفاء بني العباس بالمهدي وهو المهدي بن أبي جعفر المنصور ولي الخلافة في ذي الحجة 58 هـ [4].

وقد أطلقه الشاعر جرير على نبي الله إبراهيم عليه السلام فقال :

أبونا أبو إسحق يجمع بيننا أب كان مهديا نبيا مطهرا .

ويورد الطبري كلاما عن سليمان بن حرد الأخذ بثأر الحسين وقد دعا له بعد موته بقوله (اللهم أرحم حسينا الشهيد بن الشهيد المهدي بن المهدي) هذا هو المعني اللغوي، وهو بسيط وساذج، ولكنه أخذ في التطور، حتى طلع بشيء آخر جديد أكثر تعقيدا في معناه[5].

إن فكرة المخلص أو المنقذ الذي سيظهر يوما ما لينهي العناء والظلم فكرة قديمة مشتركة بين الأديان السماوية الثلاثة على اختلاف بينهم في المفهوم والرؤية[1] .

---

[1] سعد محمد حسن، المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتي اليوم، دراسة وافية لتاريخها العقدي والسياسي والأدبي د أولي (دار الكتاب العربي بمصر 1373 هـ - 1953 م) ص 45

[2] المرجع نفسه : ص 46

[3] أحمد عثمان إبراهيم، الثورة المهدية فكرة ونظرية مقال مجلة الدراسات السودانية يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم العدد الاول المجلد الخامس اغسطس 1975م (مطبعة التمدن) ص 5

[4] المرجع نفسه : ص 6

[5] سعاد محمد حسن، مرجع سابق ص 47

إن الاعتقاد بظهور مسيح أو انتظار رجعة مخلص وليد العقل الجمعي في مجتمعات تفكر تفكيرا ثيوقراطيا في شؤونها السياسية، وبين شعوب قاست الظلم ورزحت تحت نيران الطغيان سواء من حكامهم أو من غزاة أجانب، فإزاء استبداد الحاكم وفي ظل التفكير الديني تتعلق الآمال بقيام مخلص أو محرر يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا [2] .

فهذه العقيدة بالرغم من وجود مصادر دينية لها عند المسلمين واليهود والمسيحيين إلا أن هذه المصادر ليست هي العامل الأساسي في نظر هؤلاء للإعتقاد بها، وإنما تأتي كمبرر ثانوي[3] تعود فكرة المهدية في الإسلام إلى أيام الخلاف الذي أعقب مقتل سيدنا عثمان ودفع المسلمين فيما بعد بما عرف بالفتنة الكبرى، وكانت الشيعة أسبق الجماعات إلى اعتناق هذه العقيدة وأشدهم تعلقا بها، لقد كان شعورهم الدائم بالظلم وتطلعهم إلى وضع جديد عادل يكفل لهم حريتهم، يجعلهم باستمرار وعلى امتداد العهود الزمنية متمسكين بفكرة المهدي [4] .

لقد أدى انفلات الأمر من يد الشيعة، ودولانه إلى الأمويين، وبالتالي انهيار آمال الشيعة في الخلافة إلى حرصهم على استغلال روح الجماهير في محبة آل البيت، وبثهم فيهم هذا المعتقد، كي لايفقد الناس آمالهم في البيت العلوي ولا يعدم الخارج من هذا البيت أنصارا تؤيده بقوة السيف وتعاونه على تحقيق أغراضه، وقد ساعدت المظالم والفظائع التي أوقعها بنو أمية بالعلويين على تمسكهم بهذا المعتقد [5] .

إن فكرة (المجدد) أو (المصلح) تجد مكانا أعظم عند أهل السنة والجماعة من فكرة المهدي، واعتقادهم هذا نابع من حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ما معناه أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها فيعيد الإسلام إلى صفائه

---

[1] تاج السر حران (دكتور) فكرة المهدية عن الشيعة الأثني عشرية في دراسات في تاريخ المهدية اعده للنشر د. عمر عبدالرازق جامعة الخرطوم قسم التاريخ العدد (1) مطابع واستديو راي اصل هذه البحوث قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية عقد في الخرطوم في 29 نوفمبر إلي ديسمبر 1981م ص 39

[2] الشيخ أحمد الوائلي (دكتور) هوية التشيع ط ثانية (قم) إيران، دار الكتاب العربي) ص 175.

[3] المرجع نفسه، ص 175

[4] عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن (دكتور) (توشكي) دراسة تاريخية لحملة عبدالرحمن النجومي على مصر ط أولي (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر 1979) ص ص 5، 6

[5] سعد محمد حسن، مرجع سابق، ص 49

ويزيل ماعلاه من شوائب[1] . والمشهور بين عامة المسلمين على مختلف العصور أنه لابد من آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية يسمي (المهدي) ويخرج الرجال على أثره وينزل عيسي بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ولدى أصحاب هذا الرأي أدلة اتخذوها من بعض كبار الأئمة وعارضها من عارضها، أما الصوفية المتأخرون فهم يأخذون منهجا آخر ونوعا ثانيا من الاستدلال في عرضهم لفكرة المهدي وربما اعتمدوا على مذهب (الكشف) الذي هو أصل في تصورهم [2] .

ومن الأئمة الذين خرجوا أحاديث المهدي الترمذي وأبو داؤد والبزاز ابن ماجة والحاكم والطبراني وأبويعلي الموصلي وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل على وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وغيرهم [3] .وأغلب هذه الأحاديث التي جاءت في كتب الصحاح تشير إلى المهدي بمعني (المصلح) الذي يجدد أمر الدين ويبعثه بعد ضعف ويدخل في تفاصيل المتصوفة التي خاضوا فيها عن المهدي[4] .

ذكر ابن خلدون طائفة من الأحاديث التي ورد فيها إشارة للمهدي وتحدث عن اسانيدها واعتبرا عددا كبيرا منها مشكوك في صحته [5] .

وفي الواقع أعتقد أهل السنة، بأن الشيعة هم أول من بدأ حركة الوضع في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأعتبر هؤلاء أنهم وضعوا أحاديث كثيرة من بينها حديث أساس عندهم هو حديث غديرخم الذي تنهض عليه فكرتهم وبه تقوم وقال أهل السنة، إنه حديث غير صحيح، كما وضعوا أحاديث في فضل على وآل البيت .

وضعوا أحاديث أخرى عن الصحابة أعتبرها أهل السنة غير صحيحة [6] ولكن الشيعة يعتقدون أن هذا الحديث صحيح.

---

1 عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن (دكتور)، مرجع سابق، ص 11

2 عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة بن خلدون المجلد الأول (دار البيان) (بدون تاريخ) ص 311

3 المرجع نفسه، نفس الصفحة

4 أحمد عثمان إبراهيم الثورة المهدية فكرة ونظرية، مرجع سابق ص 25

5 عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، مرجع سابق صفحات 3/2 ومابعدها

6 مصطفي السباعي (دكتور) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ط أولي (القاهرة : مكتبة دار العروبة 1380 هـ / 1961 م) ص ص 94، 95

لم يخض المتصوفة الأوائل في فكرة المهدي وإنما اهتموا بالمجاهدات وبالأعمال ومايحدث منها نتيجة للمواجد والأحوال .

ولكنهم تأثروا فيما بعد بما قالته الشيعة من القول بعصمة الإمام وتفضيل على رضي الله عنه وشاركوا الشيعة في القول بالحلول والوحـــــدة الذين قال بعضهم بألوهية الأئمة وحلول الإله فيهم .

وحاكي مذهبهم في القول بالقطب والابدال مذهب الشيعة في الإمام والنقباء وأشربوا أقوال الشيعة وتوغلوا في الاعتقاد بمذاهبهم حتى جعلوا مستند طريقهم في لبس الخرقة أن عليا رضي الله عنه ألبسها الحسن البصري وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة واتصل ذلك عنهم بالجنيد ولايعلم هذا عن على من وجه صحيح .

ولم تكن هذه الطريقة خاصة بعلي كرم الله وجهه بل الصحابة كلهم أسوة في طريق الهدي وفي تخصيص هذا بعلي يوحي برائحة من التشيع قوية، يفهم منها الاتصال بالتشيع[1]

وأكثر من تكلم عن المهدي المنتظر أو (الفاطمي) المنتظر كما سماه ابن خلدون أبن عربي الحاتمي [*] في كتابه عنقاء مغرب .

وابن قسي في كتاب (خلع النعلين) وعبدالحق ابن سبعين وتلميذ ابن أبي وصل في شرحه لكتاب خلع النعلين [1] .

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مرجع سابق، ص 323

[*] ابوبكر بن عربي (بغير ألف ولام كما أصطلح أهل المشرق على ذكره تمييزا له من القاضي أبي بكر بن العربي) هو محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي نسبة إلي حاتم طي كما قالوا، ولقبه الكامل الذي اشتهر به هو : (الشيخ الاكبر ذو المحاسن التي تبهر محي الدين) ولد في مرسية جنوبي شرقي الأندلس في 17 رمضان 560 هـ (28 تموز 1165 م، ونشأ في أسرة غنية كثيرة التدين، ولما بلغ الثامنة من عمره انتقلت به اسرته إلي اشبيلية وهناك بدأ دراسته وتابعها في قرطبة وفي مرسية أيضا، وشاهد في قرطبة ابن رشد ولقيه، ولما بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره كثر تطوافه في العالم الإسلامي خارج الأندلس ففي سنة 590 هـ - 1194 م جاءإلي افريقية ليلتقي بالصوفي الاتحادي ابي مدين شعيب بن الحسين، وفي مكة تدله ابن عربي بحب غادة حسناء هي ابنة الشيخ مكين الدين ابي شجاع زاهر الاصفهاني نزيل مكة وقد نظم ديوانه (ترجمان الاشواق) تشبيبا بها، ومع أنه كان يقر بانه نظم هذا الديوان في هذه الفتاة الاصفهانية فانه يحب من القاريء الا يذهب ظنه إلي مالا يليق بالنفوس الأبية وتنقل ابن عربي في قونية وبغداد والموصل والقاهرة والاسكندرية واستقر اخيرا في دمشق حيث توفي سنة 368 هـ - 1240 م ودفن في سفح جبل قاسيون في الحي الذي يعرف اليوم باسم الصالحية، من اشهر كتبه الفتوحات المكية وفصوص الحكم والذخائر والاعلاق وهو شرح للترجمان، وروح القدس، والتدبيرات الإلهية باصلاح المملكة الإنسانية، عده نيكلسون اعظم متصوفي الإسلام، وقد انقسم لزاءه المسلمون قسمين : قسما إعتبره في الأولياء وآخر عده في الملاحدة- انظر : عمر فروخ (دكتور) التصوف في الإسلام (بيروت : دار الكتاب العربي 1401 هـ / 1981) صفحات 1663 ومابعدها انظر ترجمته في : زكي مبارك (دكتور) التصوف الإسلامي في الأدب والاخلاق الجزء الأول (بيروت : دار الجبل *) د. ت صفحات 119 إلي 120 ايضا راجع ترجمته في محي الدين بن عربي : مقدمة ترجمان الأشواق (بيروت : دار صادر 1386 هـ - 1966 م) صفحات 5، 6

وقد خصص ابن عربي كتابه عنقا مغرب للحديث عن مقامين أثنين هما مقام خاتم الولاية، ومقام الإمام المهدي المنسوب إلى بيت النبوة [2] .

واعتبر ابن عربي أن صفات المهدي قد يقع فيها اختلاط أو اشتباه على خلاف آيات عيسي عليه السلام فلا يقع في آياته اشتراك فإنه نبي بلا ريبة، ولما كان الختم والمهدي كل واحد منهما ولي ربما وقع اللبس [3] . وفي كتابه هذا لم يصرح باسم المهدي ولا بزمانه وإنما ألغز الأمر وأغرق في الألغاز [4] .

ويعقد فصلا في فتوحاته المكية في معرفة منزلة وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر من ضمن صفاته، أنه خليفة الله يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا، من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة جده الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه يواطيء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أجلي الجبهة أقني الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية، ويفضل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يامهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله .. يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا، يقفوا أثر الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخطيء له ملك يسدده من حيث لايراه، يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق، يفعل مايقول ويقول مايعلم ويعلم مايشهد ويفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفا من المسلمين، ليشهد الملحمة العظمي مأدبة الله بمرج عكا، يبيد الظلم وأهله، يقيم الدين وينفخ الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذلة ويحيا بعد موته، يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف ما كان، فمن أبي قتل ومن نازعه خذل .. يرفع المذاهب فلا يبقي إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ماذهبت

---

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[2] محي الدين بن عربي، كتاب عنقا مغرب في ختم الأولياء ، وشمس المغرب ط ثانية (مكتبة القاهرة 1419 هـ / 1998) ص 6

[3] محي الدين بن عربي، المرجع السابق، 72

[4] المرجع نفسه : ص 75، أيضا، ابن خلدون، مرجع سابق ص 323

إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وصولته ورغبة فيما لديه، يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي .. [1] .

ومن أشهر علماء المتصوفة الذين كتبوا عن المهدي كذلك جلال الدين عبدالرحمن السيوطي 855هـ / 1451م، وقد كتب عدة مصنفات في المهدي المنتظر والأمور المتصلة به : وهي العرف الوردي في أخبار المهدي، الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف، الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والإبدال، تنوير الملك في امكان رؤية النبي والملك[2] . كذلك كتب الشيخ عبدالوهاب الشعراني توفى 973 هـ / 1565م تصانيف تعرض فيها لذات الموضوع نحو كتابه لواقح الأنوار، وكتاب اليواقيت والجواهر[3] .

ومن الذين تناولوا فكرة المهدي في مؤلفاتهم وذكروا الأحاديث الواردة بشأنها الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار الزمان وابن حجر العسقلاني في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، ويوسف بن يحيي الدمشقي في عقد الدرر ومحمد بن إبراهيم الحموي في مشكاة المصابيح وغيرهم [4] . ولايتفق البروفيسور حسن مكي مع السيد الصادق المهدي فيما جاء في كتابه (ويسألونك عن المهدية) فلقد بين صاحب الكتاب أن المهدية عبارة عن نداء قيادة دينية ملهمة توحد كلمة المسلمين وتجدد الدين وتدعو إلى الالتزام بالسنة والكتاب تملأ كذلك موقع الخلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لايتماشي كما ظن الدكتور مكي – مع حقيقة الفكرة المهدية التي تنهض على مبدأ سلطان الكشف الذي يتجاوز سلطان وحدود النص، ويصلح مثل هذا التعبير ليعرف (المجدد) الذي يحي السنة المندثرة ويعيد الدين المفقود، ولاينبغي أن يطلق على المهدي، لأن المهدي نتاج لتطور الفكر الباطني وغرس للمنهج الشيعي[5] . كذلك أرتأي الدكتور مكي أن تجربة المسلمين مع الفكرة المهدية كانت غير سعيدة، وظاهرة الثورة في إطار المهدية

---

1 مكي شبيكة (أ.د) السودان والثورة المهدية الجزء الأول (من موقعة أبا إلي حصار الخرطوم ط أولي، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر 1978 م ص 17

2 محمد إبراهيم ابوسليم (أ.د) المهدية عند السيوطي والشعراني مقال دراسات إفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية العدد (21) يونيو 1999 صفحات 10 - 11

3 محمد إبراهيم أبوسليم (أ.د) المرجع السابق، ص ص 14، 15، 16

4 الشيخ أحمد الوائلي (دكتور) مرجع سابق ص 180

5 حسن مكي محمد أحمد (أ.د) الثقافة السنارية، مرجع سابق، ص 76 راجع أيضا، الصادق المهدي، يسألونك عن المهدية (بيروت، دار القضايا 1975)، ص 164، مطابع الإهرام التجاري

لم تؤد إلى حركة إصلاح أو تغيير حقيقي[1] . إن فكرة المهدية تشل الإنسان وتمنعه من القيام بواجباته وتحدده وتتركه في حالة انتظار وترقب لظهور الإمام المخلص ليأخذ له بحقه الضائع، كما أن الإيمان بالمهدية يؤدى إلى الغاء العقل وازدراء سنن الكون الواقعية[2] .

2- رواج فكرة المهدية في السودان قبل ظهور المهدي :

لم يكن الاعتقاد بالمهدية محل الكتب فقط أو في أذهان الخاصة فحسب ولم يقتصر على كونه جهدا أكاديميا واقعا في دائرة العلماء والفقهاء، بل تسرب وبدرجة وبكيفية أخرى إلى وعي العامة حيث اتخذ الموروث الشعبي عن المهدية أبعادا ذات حواشي وتصورات مرتبطة بواقع العوام وتفكيرهم[3] . لقد وجد السودان حظه من شيوع هذه الفكرة وتقبل الناس، والسودان عرف كتابات الشعراني وابن عربي في فترات باكرة، ومثلت أحدى مؤلفات الشعراني واحدة من أهم المؤلفات التي كانت تقرأ ويطالعها الناس منذ عهد الفونج[4] . ومال عدد من المؤرخين إلى أهمية الأثر الفولاني النيجيري في رواج فكرة المهدية في السودان واعتبر أبوسليم أن الأخبار التي حملت هذه الفكرة وتحدثت عنها في السودان مصدران الأول مصدر عام، وهو قراءة السودانيين للمصادر الإسلامية التي تكلمت عن المهدي وإنتشار الطرق الصوفية والإتصال بالمسلمين في البلدان الأخرى عن طريق الحج والتجارة وغيرهما من أمور الحياة التي تدفع الناس إلى الاتصال ببعضها والثاني مصدر خاص هو أثر حركة الجهاد الفولاني التي قام بها الشيخ عثمان دان فديو ثم واصلها أخوه عبدالله وابن محمد بيلو[5] . لقد بشر الشيخ عثمان بن فديو بدنو ظهور المهدي في المناطق الواقعة شرقي بلاده فقال : (يظهر في الشرق وسأتبعه أن كنت حيا وأن لم أك حيا فعلي المؤمنين تأييده والهجرة إليه، وقال في قصيدة موجهة إلى جماعته تمسكوا ببيعة امراؤكم إلى أن يظهر المهدي وعندما يظهر فأنتم وامراؤكم بايعوه ولقد رسم ابن فديو للناس طريق الهجرة شرقا للمهدي وأوضح منازل الهجرة حتى الوصول

---

1 حسن مكي محمد أحمد (أ. د) مرجع سابق، ص ص 184 - 185

2 الشيخ أحمد الوائلي (دكتور) ، مرجع سابق، ص ص 184 - 185

3 محمد سعيد القدال (دكتور)، تاريخ السودان، الحديث 182 – 1955 (بدون تاريخ) ص 114

4 يوسف فضل حسن (أ. د) مقدمة كتاب الطبقات، مرجع سابق ص 9

5 محمد إبراهيم ابوسليم (أ. د) الحركة الفكرية في المهدية ط أولي (الخرطوم : قسم التاليف والنشر جامعة الخرطوم 1970) ص 4

إلى بلاد النيل ونتيجة لهذه البشريات كثرت الهجرة شرقا بحثا عن المهدي أو مكوثا في سبيل ظهور [1] .

لقد أثرت نظرية المهدي المنتظر على الفكرة القائم في جهاد الفولاني في مساره في الدولة التي وجدت نتيجة له ، حتى ظن أتباع الشيخ عثمان أنه المهدي المنتظر، إلا أن الشيخ عثمان رفض مثل هذا القول وألف كتابا سماه تحذير الإخوان من أدعاء المهدية الموعودة آخر الزمان وذكر فيه أنه ليس المهدي المنتظر، وأن المهدي المنتظر من ولد فاطمة ويولد بمكة في حين أنه من الفولاني وولد بقرية (مرت) ببلاد التكرور، وكان من أثر رواج فكرة المهدي في السودان الغربي ظهور مهدي سنة 1813 وسط قبيلة الطوارق، وقد تم القضاء على دعوته[2] . إن حركة الجهاد الفولاني تختلف عن الثورة المهدية في أنها لم تكن حركة تحرير قومي من إحتلال أجنبي، وإنما كانت جهاد ضد القبائل في المنطقة نفسها بسبب ضعف العقيدة الإسلامية لديها واستمرار وجود العادات والمعتقدات السابقة لوجود الإسلام في المنطقة، اختلاف أخر هو على الرغم من إنتشار فكرة المهدي المنتظر في غرب إفريقيا، إلا أن ابن فديو لم يدعى هذه الصفة وأعتبر نفسه مجرد ممهد لها ومن أوجه التقارب بين الحركتين أيضاً هو أن المهدي كان مدركا لما يجري عند حيات بن سعيد بن عثمان فديو ولما كان عليه، ولذلك راسله طالبا منه الإنخراط في سلك أتباعه، وقد تحرك بالفعل بعد أن استجاب إلا أنه بقي في جنوب تشاد الحالية حليفا لرابح بن فضل حتى قتل، وتقارب ثاني هو نشأة الحركتين وولادتهما في جو صوفي فلقد كان الشيخ عثمان تابعا للقادرية وتربي في احضانها، أما مهدي السودان فهو من اتباع الطريقة السمانية، ولما بدأ الرجلان دعوتيهما عمدا إلى التخلص من الطرق شيئا فشيئا ثم ختما جهودهما بأن أعلن أحدهما أنه أمير المؤمنين وإن احتفظ بعلاقاته من الطريقة القادرية، بينما أعلن الثاني أنه المهدي المنتظر وابطل عمل الطرق الصوفية، وصار يأمل أن يتوحد العالم تحت يديه [3] .

---

[1] الصادق المهدي : ايدلوجية المهدية ضمن دراسات في تاريخ المهدية، المجلد الأول مطبوعات قسم التاريخ جامعة الخرطوم العدد (1) أصل هذه البحوث قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية الخرطوم 29 نوفمبر إلي 2 ديسمبر 1981م صفحات 59 - 60

[2] عوض جبر الدار آدم، العلاقة بين المهدية والصوفية في السودان، ماجستير قسم التاريخ جامعة النيلين 1998م (غير منشورة) ص 67

[3] عوض جبر الدار آدم المرجع السابق، ص ص 67- 68

لقد تأثر الشيخ عثمان مؤسس دولة سكتو بالسيوطي والشعراني وبفكرتهما عن المهدية، وكان أكثر عقلانية وموضوعية في تناول هذه المسألة، واثبت في خاتمة تصوره عن المهدي أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يحدد وقتا لظهور المهدي [1] . واعتبر أبوسليم أنه من التعسف في القول بأن المهدي أخذ من مهدية ابن فديو، وأعتبره كذلك من عدم التعمق في التفكير أن يقال إن جد الخليفة عبدالله جاء من السودان الغربي إلى دار التعايشة حاملا فكرة المهدية حتى حملها من بعده حفيده عبدالله إلى محمد أحمد فقام هذا بمهديته[2] .

وينفي القدال أن يكون انتشار فكرة المهدية في ديار الفلاني يعني بالضرورة وجوب انتشارها في السودان، وهو لايعني كذلك وجود رباط وثيق بين ما وجد في غرب إفريقيا وبين الحركة المهدية في السودان[3] .

وذكرت في مؤلفات المؤرخين لتاريخ السودان الحديث العديد من المواقف التي وفي معظمها تبين إلى أي مدى راجت فكرة المهدية عند السودانيين وربما رأى بعضهم أنه لا دليل على صحة ما جاء في تلك الروايات خاصة تلك التي تصور الخليفة عبدالله وهو يبحث عن مهدي الزمان عند الزبير باشا رحمة أو عند غيره [4] . ومن بين ماروي ليعطي انطباعا عن اقتراب ظهور المهدي ماذكره يوسف بن ميخائيل في مذكراته أن الصبية في الابيض كانوا ينقسمون في ألعابهم إلى فريقين الأول هم أنصار المهدي وأتباعه والفريق الثاني هم المناوؤن للمهدية [5] .

وقد عرفت الذهنية السودانية المهدي بمعناه الصوفي المجرد عن الدعوة إلى الانقلاب الاجتماعي أو السياسي عند الشيخ حمد النحلان البديري المشهور بابن الترابي، الذي أمر أحد تلاميذه بالدعوة إليه والتبشير به [6] . توفى الشيخ النحلان سنة **1704**م واعتبر حفيد الرجل الدكتور حسن الترابي أن جده كان ناشطا سياسيا يدفعه إحساسه الديني المنبعث من الفقه بالصلاح والاستقامة، وفي هذه الرؤية تناقض كبير مع الصوفية المستحكمة في

---

1 محمد إبراهيم ابوسليم (أ. د) المهدية عند السيوطي والشعراني، مرجع سابق ص ص 7 - 8

2 المرجع نفسه : ص 8

3 محمد سعيد القدال (دكتور) تاريخ السودان الحديث مرجع سابق ص 115

4 محمد إبراهيم ابوسليم (أ. د) المهدية عند السيوطي والشعراني، مرجع سابق ص 8

5 محمد سعيد القدال (دكتور) تاريخ السودان الحديث، مرجع سابق ص 115

6 محمد النور بن ضيف الله، مرجع سابق، ص 164

شخصية الشيخ حمد والتي صورتها طبقات محمد النور ضيف الله، لكن دعوة ابن الترابي نفسه بالمهدي لم تجر عليه إلا وبالا وقوبلت بالإنكار والتعنت فجلد وسجن في المرة الأولى وسجن وفي الثانية قتل رسوله وتلميذه الذي حاول نشر فكرته [1] . وتكلمت طائفة من العلماء والمتصوفة عن المهدي وبشروا به من بين هؤلاء الشيخ حمد المجذوب مجدد المجذوبية [2]

والشيخ حبيب إمام المسلاتي نظم شعرا عن قرب ظهور المهدي[3] . وأشار الشيخ إبراهيم عبدالدافع إلى قرب ظهور المهدي برفقته العرب حملة الرماح الطوال يمتطون البقر مع المهدي [4] . وشبه التوم بن بانقا ظهور المهدي بسحابة ستظلهم[5] . وممن تحدثوا عن قرب ظهور المهدي وماسيحدث عند ظهوره من حروب تسفك فيها الدماء الفقيه الأمين صالح التويم وأيضا الفقيه ود دوليب الذي تنبأ بأن المهدي سينشر الفتن بسبب ماسيحدثه من تغيير في العقيدة[6] . كما ألف السيد أحمد بن إدريس رسالة عن المهدي قال فيها : (لقد أطلعت على أربع عشرة رسالة لأهل الكشف في ذكر المهدي عليه السلام وكلها أخطأت ولم تصب المرمي وغاية مايمكنني أن أقوله أن المهدي لايأتيكم إلا بغتة، وعلى الرغم من أن السيد أحمد لم يزر السودان إلا أن تعاليمه انتشرت فيه وقد ذكر هذا الكلام عن ابن إدريس في معرض الدفاع عن المهدي وتأييد القول فيه) [7] .

وتحدث السيد محمد عثمان الختم عن المهدي، وكان من ضمن ما قاله عنه : (قيل لي أن معني الختم على أربعة أوجه : الأول الختم النبوي، والثاني الختم المهدي، والثالث ختمي والرابع الختم الذي لا ولي بعده). [8] وفي هذه إشارة إلى مكانته وتعريف بها وأبعاد لها عن المعان الأخرى التي ذكرها، وقال أيضاً : (قيل لي أنك تعطي راتبا لم يقدر على

---

[1] عبدالله على إبراهيم (دكتور) حسن الترابي والتجديد الإسلامي في السودان الحلقة الثانية صحيفة الصحافي الدولي السنة الأولي عدد رقم 163 الاثنين 24 ابريل 2000 م ص 8

[2] عوض جبر الدار ادم، مرجع سابق ن ص 69

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[4] محمد سعيد القدال (دكتور)، تاريخ السودان الحديث، مرجع سابق ص 115

[5] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[6] عوض جبر الدار ادم، مرجع سابق، ص 69

[7] أحمد العوام : نصيحة أحمد العوام والعلاقة بين العرابية والمهدية، دراسة وتحقيق الدكتور محمد رشدي حسن (الدار السودانية ودار الفكر) (د. ت) ص 72

[8] جعفر محمد عثمان الميرغني، رسالة الختم في بعض المبشرات ضمن الرسائل الميرغنية التي تشتمل على اثنتي عشرة رسالة في أداب الطريقة الختمية ط ثانية (مصطفي الباب الحلبي وأولاده بمصر 1399 هـ / 1979 م) ص 11

قراءته أحد غير النبي والمهدي) [1] . وربما أراد من ذلك أن المهدية تخرج من تحت مظلة الختمية التي هي طريقته .

وقد بعث محمد أحمد المهدي بخطاب – في وقت لاحق – بخطاب إلى السيد محمد عثمان الأقرب يذكره ان والده الحسن الميرغني [*] قد أشار إلى مهديته المرتقبة [2] . تكلم السيد إسماعيل الولي في أحدى رسائله عن المهدي سماها (اللمع البادي في كشف حقيقة الختم والإمام الهادي) قسمها إلى أبواب تحت عناوين (البيان الكامل في معرفة اللولب الكوكب الفاضل الإمام المهدي والختم الشامل لأسرار الطالع والنازل) [3] . وهو كدأب ابن عربي والسيد محمد عثمان الختم يعقد صلة في عرضه للمهدي بالختم وهما مرتبتان مختلفتان وتتفق هاتان المنزلتان على الخاتمية وهي خاتمية مطلقة ليس بعدها شيء، وهذا المفهوم كما هو واضح – أعني مفهوم الخاتمية – سني المضمون والالماع، فليست هناك دلالة على نفس شيعي إلا ما تسرب من الرؤية السنية نفسها ويوجد باب آخر في رسالة إسماعيل الولي بعنوان : (جامع الكلم ووجيز النظم في معرفة سيدي الامام المهدي والختم [4] . وقد كتب رسالة هذه في وقت باكر جدا بالنسبة لدعوة محمد أحمد المهدي [5]

.

تحاشي الختمية فيما بعد الكلام عن المهدية كنظرية لأسباب تاريخية وسياسية أما السمانية فقد كانوا يتوقعون خروج المهدي من بينهم، وقد اشار المهدي في خطاب له إلى العلامات التي بدت من شيخيه القرشي والبصير والتي عبرت عن كونه مهديا[6] .

وقصة إشارة الشيخ القرشي إلى مهدية محمد أحمد تعود جذورها إلى ماروي من أن الشيخ القرشي كانت له مهرة مرضت ورفضت الماء والطعام فجاءه تلميذه ومولاه الفكي سالم ليخبره بذلك فقال له الشيخ القرشي : (خلها ما بتموت كان ماركب فيها المهدي) :

---

[1] المرجع نفسه ص 111

[*] وتري بعض الروايات الشفهية أن السيد الحسن قابل والد للمهدي السيد عبدالله وتنبأ له بولد صالح وكان ضمن ما قاله له : (أمانا يالخفي 0 وكان فيه حياه) ما تجيب صفي وامان ما الصفي يلقي نفي) رواية الشيخ صلاح بن شيخ إدريس، وتري روايات شفهية ثانية أن الحسن قابل المهدي صغيرا في أثناء طلبه للعلم .

[2] المرشد إلي وثائق المهدي : وضع الدكتور محمد إبراهيم ابوسليم (دار الوثائق المركزية 1969) ص 96

[3] إسماعيل بن عبدالله : اللمع البادي في كشف حقيقة الختم والأمام الهادي (مخطوط)، دار الوثائق القومية الخرطوم / متنوعات 1/ 245 / 3200

[4] المرجع نفسه، ص 26

[5] حوالي سنة 1239 هـ 1823 م، راجع المرجع السابق، ص 4

[6] منشورات الإمام المهدي، ط ثالثة (إدارة المحفوظات المركزية وزارة الداخلية الخرطوم 1964) ص 135

وبعد نحو عام من ذلك مرض الشيخ القرشي فأشار لسالم أن يسرج الفرس نفسها ويحضرها لمحمد أحمد ليذهب بها ليصلي بالناس صلاة العيد بدلا من شيخه، وبعد فترة توفى الشيخ القرشي وفي أثناء وجود محمد أحمد في أبا، وتبعت الشيخ القرشي إلى الموت فرسه والتي لم يركبها أحد منذ أن قادها محمد أحمد بن عبدالله [1] .

وحملت عدد من مؤلفات السمانية كلاما عن المهدي، وقال الشيخ مصطفي البكري، : (أنا وزير المهدي) [2] . وذكر صاحب كتاب قطف أزهار المواهب الربانية أن السيد محمد عثمان الصايغ قال : إنه اجتمع برجل من صلحاء سنار فأخبره أن له أستاذا قال له: ياولدي إذا وصلت المدينة المنورة توجه إلى زيارة الشيخ محمد السمان بعد زيارة المصطفي صلى الله عليه وسلم فهو خاتم أهل الولاية المحمدية في عصره وهو المهدي[3] .

ويعتقد القدال أن فكرة المهدية وجدت في التفاوت الذي طرأ على المجتمع الإسلامي وبروز التناقضات الاجتماعية تربة خصبة نمت فيها، وانتعشت الفكرة أيضاً عندما غدا نظام الحكم في الدولة يجنح نحو الاستبداد وحينئذ لايبقي أمام الرعية إلا اللجوء إلى فكرة مثل هذه في التراث الإسلامي[4] .

لقد شاعت فكرة المهدي في كل الاوساط الإسلامية : وفي البيئة السودانية التي سبقت مجيء محمد أحمد بن عبدالله، وإن كانت فكرة المهدية وهي محاولة للجمع بين الأمامة والقطبانية المنقولتين عن التشيع كما رأى أبن خلدون، قد سادت في وسط غير أهل السنة أولا إلا أنها وبمرور الزمن انتقلت إليهم وقد احتك السنيون مع الشيعة لزمن طويل فقامت الدولة الفاطمية في مصر كذلك وجد بن تومرت في المغرب التي راج بها الاعتقاد

---

[1] Sudan intllegen(intll) Samania Tariga 2L32L272 P.P. 3 أيضا :أحمد عثمان محمد إبراهيم، الجزيرة في خلال المهدية 1881 – 1898 – رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية الأداب جامعة الخرطوم 1970 (غير منشورة) ص 204 أيضا الفحل الفكي الطاهر، تاريخ واصول العرب بالسودان، دار الطابع العربي (د. ت) ص 85

[2] عبدالله على إبراهيم، الصراع بين المهدي والعلماء، شعبة أبحاث السودان كلية الآداب جامعة الخرطوم الكراس رقم (3) (د. ت) ص 37

[3] حسن الفاتح قريب الله (أ .د. الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان (مخطوط) الأصل لدي الشيخ حسن الفاتح بمنزله بودنوباوي وتحت يدي صورة منه ص 214

[4] محمد سعيد القدال (دكتور) الإمام المهدي محمد أحمد بن عبدالله 1844 – 1985 ط أولي (بيروت – دار الجيل 1992)ص 32

بالمهدي المنتظر رواجا شديدا منذ القرن السادس الهجري ولست أدري مدى تأثر السودانيين بذلك.

المطلب الثاني :

محمد أحمد بن عبدالله : نشأته إلى قيامه بالمهدية :

لما بدأ محمد أحمد الدعوة إلى مهديته في سنة 1881 كان عمره أقل من الأربعين فلقد ولد السيد محمد أحمد في 27 رجب 1260 هـ، 12 اغسطس 1844م في جزيرة لبب في إقليم دنقلا، وهو من الأشراف، وأشتهر من بين أفراد هذه الأسرة جد لمحمد أحمد عرف عنه الصلاح والتقوي [1] . كان السيد عبدالله والد محمد أحمد يعمل في صناعة المراكب، وفي فترة طفولة محمد أحمد(مهدي المستقبل)، غادرت أسرته باتجاه الجنوب واستقرت في منطقة كرري حوالي 12 كيلو شمال الخرطوم، حيث تتوفر كمية من الأخشاب المناسبة، لصناعة المراكب، وهناك توفى عبدالله ودفن مخلفا وراءه أسرة تتألف من أربعة أبناء ذكور وبنت واحدة [2] . ثم توفيت والدة محمد أحمد بعد فترة [3] . ثم بدأ محمد أحمد مسيرته في البحث عن العلم، والروايات التي تحدثت عن دراسته في الخلوات مضطربة شيئا ما، ولاشك هناك اتفاق حول مساراته العامة في طلبه للدرس، الشيء المؤكد أنه درس في بعض خلوات المنطقة، فبعد خلوة الفكي الهاشمي انتقل إلى الشيخ شرف الدين عبدالصادق، ثم إلى الفكي محبوب الحبشي معتوق أحمد شجر الخيري تلميذ الفقيه الأمين ود أم حقين، ثم التحق بخلوة بري حيث واصل تعلم القرآن عند الشيخ الفكي محمد المبارك كما درس في خلوة الشيخ محمد الشنقيطي [4] . واتجه بعدها إلى الجزيرة، وفي كترانج التي تبعد حوالي 36 ميلا جنوب الخرطوم على الشفة الشرقية للنيل الأزرق واصل دراسته على يد الأمين الصويلح بن محمد [*] فدرس على يديه بعض كتب اللغة

---

[1] P.M.Holt: The Mahdist State Op.cit P. 37

[2] Ibid Idem

[3] محمد سعيد القدال (دكتور) الإمام للمهدي (محمد أحمد بن عبدالله، مرجع سابق، ص 43

[4] المرجع نفسه : ص 45

[*] هو الأمين الصويلح بن محمد بن الامين بن عيسي بن مضوي ولد بكترانج ودرس على عمه الفقيه إبراهيم مؤسس المسيد لقب ب (الصويلح) في سن باكر لصلاحه وتقواه، كانت له حلقة علم في التكينة وككلول بالقرب من الكاملين توفي أثناء رحلته إلي الحج ودفن في الأراضي المقدسة (انظر : عزالدين الأمين (أ.د) قرية كترانج وأثرها الديني في السودان، ط أولي (معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية : 1975) كراسة رقم (9) ص ص 56 – 57 وقد درس في كترانج عدد من الطلاب الذين اشتهروا فيما بعد بالدين والتصوف من بين هؤلاء البشير بن مالك والد الشيخ أحمد الطيب

مثل كتاب (قطر الندى وبل الصدى) و (شذور الذهب) كما درس رسالة ابن أبي زيد القيرواني وجوهرة التوحيد [1] .

وربما درس كتب التصوف على بعض العلماء في الجزيرة[2] . غادر محمد أحمد بعد ذلك إلى بربر حيث الشيخ محمد الضكير – محمد الخير فيما بعد بناء على رغبة المهدي – وفي خلوات الغبش قامت بينه وبين عدد من الأفراد من المجانيب علاقة ود وصلات[3].

مارس محمد أحمد ألوانا من التصوف والزهد الشيء الذي أبعده عن الدنيا وزخرفها والحياة ومباهجها واشتهر في أثناء وجوده بخلوات الغبش أنه كان يرفض الطعام في الخلوة لأن الحكومة كانت تقوم بتقديم الإعانات وتكفل لخلوته ولغيرها من خلوات السودان المؤونة الغذائية[4] .

وبعد أن أتم دروسه على محمد الخير رغبت نفسه في التصوف ومالت إليه فذهب إلى الشيخ محمد شريف نورالدائم في مقامه بأم مرحي شمال أم درمان وطلب منه أن يكون واحدا من تلاميذه، فأجابه محمد شريف إلى طلبه، فاقام عنده مظهرا كل صفات الأدب والخضوع وحسن الصلة مع أستاذه حتى أنه كان يعمل بما هو منوط بالعبيد والجواري مع احتطاب وسقاية وطحن وطبخ وهو غير مكلف بشيء من ذلك، كما بدت عليه إمارات التقوي والورع فكلما وقف للصلاة يبكي حتى يبلل الأرض بدموعه، وإذا جلس أمام شيخه نكس رأسه ولم يرفع طرفه إليه إلا إذا كلمه فيرفع طرفه باحترام وتأدب، كحال الصوفي العامل المريد مع شيخه وأقام على ذلك سبع سنين، فلما رأى محمد شريف هذا الحال عليه قربه وأدناه منه وجعله شيخا في الطريقة السمانية وأذن له بالذهاب حيث شاء لأعطاء العهود وتسليك الطريقة فذهب إلى الخرطوم وتزوج بابنة عم له واقام مع أخوته يبث

البشير ومحمد ولد بدر وبدوي ولد ابي صفية المفون في الابيض، ومن العلماء أبراهيم عبدالدافع أول سوداني تقلد منصب الإفتاء في التركية السابقة (راجع عزالدين، الأمين (أ .د)، المرجع السابق ص ص 23، 23).

[1] عزالدين الأمين (أ. د) المرجع السابق، ص ص 56 - 57

[2] ذكر صاحب كتاب التعارف والعشيرة أنه درس الرسالة القشيرية على يد الشيخ أحمد البوشي من العلماء الذين وفدوا السودان ابان الحملة المصرية / كما ذكر هذه المعلومة البروفيسور عون الشريف قاسم، راجع عثمان حمد الله : كتاب التعارف والعشيرة في رفاعة والحصاحيصا الجزيرة بالسودان (د. ت) ص 254 أيضا، عوض الشريف قاسم (أ .د) موسوعة القبائل والأنساب في السودان مرجع سابق، الجزء الأول ص 344 لكني لم أجد ما يؤيد ذلك سوي بعض روايات شفهية من أسرة الشيخ على البوشي رواية البروفيسور عصام عبدالرحمن أحمد.

[3] محمد سعيد القدال (دكتور) مرجع سابق ص ص 48 - 49

[4] مكي شبيكة (دكتور) السودان عبر القرون ط ثانية (بيروت : دار الثقافة) ص 233

طريقته بجهد وغيرة [1] . وذكر محمد شريف في قصيدته التي نظمها لتكذيب دعوى المهدية وتخذيل الناس من حولها في سنة 1882م قال عن مجيء محمد أحمد إليه وماظهر منه زهد وحسن دين :

لقد جاءني في عام (زع) لموضع على جبل السلطان في شاطيء البحر
يروم الصراط المستقيم على يدي فبايعته عهدا على النهي والأمر
فقام على نهج الهداية مخلصا وقد لازم الاذكار في السر والجهر
وأفرغ في نهج المحامد جهده فرقيته جهلا بعاقبة الأمر
أقام لدينا خادما كل خدمة تعز على أهل التواضع في السير
كطحن وعوس واحتطاب وغيره ويعطي عطا من لايخاف من الفقر
وكم صام كم صلى وكم قام كم تلا من الله لازالت مدامعه تجري
وكم بوضوء الليل كبر للضحى وكم ختم القرآن في سنة الوتر
لذاك سقي من منهل القوم شربة بها كان محبوبا لدى الناس في البر
وكان لدينا عيشه صدقاتنا وخادمنا عشرين عاما من العمر [2]

ويقصد محمد شريف بحساب الحروف أن عام زع هو سنة 1277 هـ/ 1861 م ولكن الأستاذ القدال يرى أن هذا مبكر لحضور محمد أحمد إلى الأستاذ محمد شريف ويعتقد بناء على رأيه أن العام الذي حضر فيه محمد أحمد إلى استاذه ربما كان سنة 1865م وقضي معه سبع سنوات كما ورد ثم ارتحل بعدها إلى أبا [3] . إن الشهرة العظيمة التي اكتسبها الشيخ محمد شريف باعتباره أحد أحفاد الشيخ أحمد الطيب ومن ذراريه، وبما تمتع به من علم ومعرفة اكتسبها بتحصيله وجده الدؤوب، أعطاه كل ذلك المكانة العالية المرموقة التي أملت على محمد أحمد وهو شاب نابه ونابغ يعرف كيف ينتقي مشائخه ويدرك على من يأخذ منهجه الموصل إلى الله، لقد قادت وضعية الشيخ شريف ومن قبله وضعية الطريقة السمانية الخاصة والمتميزة محمد أحمد في طريق بحثه عن الحقيقة إلى الأخذ والتلقي عن أستاذه محمد شريف.

---

1 نعوم شقير، تاريخ السودان الحديث ج 3 (د. ت) ص ص 638 - 639
2 نعوم شقير، المرجع السابق، ص 640
3 محمد سعيد القدال (دكتور) مرجع سابق، ص 53

ولما نال الإجازة الصوفية مضى يضرب في الأرض يطلب الرزق فعمل مع أحد الأفراد في بيع الحطب في النيل الأبيض، ولكنهما سرعان ما أختلفا وافترقا فلاذ محمد أحمد بالجزيرة أبا وألتزم هناك العزلة، وكانت موطن عزلته مسكنا لبعض الأعراب والشلك[1]. وكان ارتحاله إلى أبا في سنة 1286هـ / 1879 م [2] . كانت هذه المرحلة هامة جدا بالنسبة لمحمد أحمد أولا لأنه قد أتم بناءه العلمي والروحي وقد سمح له شيخه بالسياحة وأعطاء الطريق لمن أراد وهو بذلك غدا صاحب استقلال جزئي واستطاع من خلال ذلك أن يكون سمعة خاصة به وقد بلغت سمعته في الجزيرة أبا الحد الذي كانت الحكومة تحيه خاصة عند مرور بعض أفرادها في متن بواخرها العابرة بالقرب من أبا فتهديء من سرعتها إحتراما وإجلالا لشيخ الجزيرة [3] . ودعت الناس إلى التقاطر نحو محله وألتماس البركة منه، وكان في فترة انقطاعه في الجزيرة أبا يشهد وفود القادمين عليه خاصة من التجار الذين تمر قواربهم التجارية بتلك المنطقة، ثم اتصل حبل المودة بينه وبين شيخه محمد شريف ففي المواسم والاعياد يذهب محمد أحمد لتقديم فروض الولاء لأستاذه في مقره، ووصف له جهات الكوة وحببها إليه ودعاه إلى أن الإقامة في مكان مابين الكوة وأبا[4] . فأرتحل الأستاذ محمد شريف إلى منطقة العرديبة بالقرب من أبا في نحو سنة 1288هـ / 1872م ولكن حبل المودة لم يدم بين التلميذ وشيخه، وانقلب كل على الآخر[5] .

الخلاف بين محمد أحمد ومحمد شريف :

تعرض عدد من العلماء والباحثين للخلاف الذي جرى بين محمد أحمد بن عبدالله وأستاذه في الطريق الصوفي الشيخ محمد شريف ووردت عدة روايات تصور هذا الخلاف وتشير إليه، من أوضح الذين حللوا أسباب الخلاف ورأوا فيها رأيا شقير في تاريخ السودان، وهولت في كتابه عن المهدية وإبراهيم فوزي في السودان بين يدي غردون وكتشنر وتوفيق أحمد البكري في كتابه مهدي الله ومحمد بن عبدالمجيد السراج في شقائق النعمان،

---

1 مكي شبيكة، مرجع سابق ص ص 243 - 235

2 P.M. Holt : opict P. 38

3 Ibid , P. 38

4 مكي شبيكة (دكتور)، مرجع سابق ص 235

5 P.M. Holt : opict P. 38

ومن هؤلاء أيضاً المؤرخ الكبير مكي شبيكة، وغيرهم قسم آخر أتصل بالمسألة وتحدث عنها هم آل محمد شريف وأسرة الشيخ أحمد الطيب وهؤلاء بالتأكيد دافعوا عن رأى يناصر الأستاذ محمد شريف وربما يعتبر بعض أهل البحث والدراسة أن مثل هذا الرأي قد لاتكون له أهمية كبرى عند النظر إلى طبيعة الخلاف وأسبابه .

وروي شقير بناء على قصة محمد شريف أنه قال (لما كثرت أنصار محمد أحمد ومريدوه كبرت نفسه وسول له الشيطان أنه اعظم من في الأرض وأنه المهدي المنتظر، قال محمد شريف : فأسر إلي بدعواه ورغب أن أكون له وزيراومستشارا فيجعل الأمر كله في يدي وكان ذلك في سنة 1295هـ / 1878م، فزجرته ونهيته مرارا ولما لم ينته عقدت معه مجلسا في أبا جمعت إليه القضاة والنظار وبعض الاخيار كعبد الرحمن اللبيح ناظر اللحويين وأحمد الجفون ناظر الشانخاب ويوسف أبي جمعة ناظر الجزائر ومحمد الحسن قاضي الجهة وغيرهم من أكابر أبا، وأمرته بالرجوع عن ضلاله وأشهدت الله ورسوله والحاضرين أني أن رجع شاطرته نصف ما ملكت يدي من مال وعقار فخرج من المجلس لمشاورة من معه من الأصحاب فلم يرجع، ومن ذلك الوقت نفيته وقلت لأصحابي أن يغربوه إذا جاءهم ونصحت لقائم مقام الكوة بوجوب القبض عليه، فلم يفعل وقال إنه رجل صالح وصاحب الخضر [1] .

هذه رواية محمد شريف، وقد صورها شعرا أيضاً في رائته التي ذكرنا جانبا منها عند التحدث عن حياة محمد أحمد في كنفه، قال محمد شريف يصف أدعاء محمد أحمد للمهدية:

فقال أنا المهدي فقلت له استقم فهذا مقام في الطريق لمن يدري

وخادعني بالقول كالمهد أبنكم ومحسوبكم في الحب في عالم الذر

فقم بي لنصر الدين نقتل من عصا فأنت لك الكرسي ولي دول الغير

فقلت له دع مانويت فإنه وتا الله شر قد يجر إلى الخسر

وقال له الشيطان بشر ولا تخف فإنك منصور على البر والبحر

وقد فهم القولين فهم أولي النهي ومال إلى حب الرئاسة والجبر

إلى قوله :

---

[1] نعوم شقير، مرجع سابق، ص ص 649 – 640

وكنت نصحت القائم مقام بحبسه فما جاءني من غير دع صاحب الخضر [1] .

ويروي شقير رواية ثانية حكاية عن أنصار محمد أحمد ينكرون هذا القول ويرون أن أصل العداء هو إنصراف الناس عن محمد شريف وميلهم إلى اتباع محمد أحمد والاعتقاد به، وذكروا أن الذي تسبب في تعمق الخلاف واشتداد المنافسة بين الشيخين، قيام محمد شريف بوضع أحد خلفائه هو الشيخ رضوان للحد من نفوذ محمد أحمد الذي استنكر هذا التحامل من شيخه، وتحول الخلاف بين تلاميذ محمد أحمد والشيخ رضوان إلى نزال بالأيدي وعراك تعرض بسببه محمد أحمد وتلميذه علي ودحلو إلى الأذي فرفع محمد أحمد الأمر إلى ناظر الكوة الذي حبس تلاميذ الشيخ رضوان، ولما علم محمد شريف بالأمر سعي إلى حل الامر وتصفيته بشكل سلمي[2] .

ومن ذلك الحين تحول محمد أحمد عن حب أستاذه وانكشفت له عيوبه وكان محمد شريف يسمح للنساء بتقبيل يده واحتفل بختان أولاده، وسمح ببعض التجاوزات الدينية في هذا الحفل، فندد محمد أحمد بمثل هذه التصرفات، فبلغ محمد شريف ما قاله تلميذه محمد أحمد من نقد وذم فأحضره ووبخه توبيخا شديدا على ماقاله، وطرده من الطريقة السمانية وقال: (أذهب فقد صدق فيك المثل القائل الدنقلاوي شيطان مجلد بجلد إنسان) [3] .

ويشك هولت في صحة رواية محمد شريف التي ذكرها شقير ويعلل ذلك بقوله : من ناحية نجد هذه الرواية مستقاة عن الشيخ محمد شريف نفسه وذكر شقير أنه أكدها له شفاهة عقب الإستيلاء على أم درمان سنة 1898م، ومحمد شريف أحد الذين ظلوا في أم درمان طوال فترة المهدية كما عمل في الواقع تحت أمرة المهدي، وربما نجد هذه الرواية محاولة لكسب ثقة الحكم المصري الانجليزي، ولكي يظهر نفسه كما لو أنه تنبأ بالثورة في أوائل قيامها، والاعتبار الأخر، أنه لايوجد دليل مستقل يثبت تأكيدا لصفة المهدي في مثل هذا التاريخ المبكر، فالمصادر الأخرى تعين سنة 1298 هـ - 1881م على جهة التحديد لاعلان المهدية، واعتبار ثالث هو أنه من غير المحتمل ألا يصل إلى السلطات الإدارية علم باجتماع هام ضم كبار الشخصيات بالصورة التي بينها محمد شريف عن

---

1 المرجع نفسه ، ص ص 640 - 641

2 المرجع نفسه، ص 641

3 نعوم شقير، المرجع السابق ص 642

مجلسه الذي عقده في أبا، وأخيرا فإن شقير رغم أنه لم يرجح أحدى الروايتين إلا أن وفي سياق حديثه تجاهل الرواية الأولى بكل كياسة[1] .

ويرجح هولت أن الجذور الأولى للخلافات بدأت مع تزايد شعبية الشيخ الشاب، وربما خشي محمد شريف أن يفقد نتيجة لذلك مكانته المادية والمعنوية، ويعتقد هولت كذلك أن نفس محمد أحمد كانت ميالة إلى الالتزام التام بالدين وهذا حسبما يرى يتفق مع ما جاء من الرواية القائلة برفضه لبعض مظاهر الحياة لدى شيخه [2] .

يرى عبدالودود شلبي : أن محمد أحمد كان صادقا في موقفه من شيخه، ويتسأل إذا كان محمد شريف محق في شأن اختلافه مع محمد أحمد ويعتبر إختلافه معه اختلاف في أصل الأعتقاد أي في مسألة المهدية، فما الذي دفعه إلى الاستجابة إلى محمد أحمد فيما بعد والعمل تحت إمرته ومبايعته، ويعتقد أنه مما يؤكد فكرته تلك هو أن الشيخ محمد شريف حين ذهب إلى رؤوف باشا يحذره مغبة الدعوة التي تقول إن محمد أحمد هو المهدي المنتظر فإذا بالحاكم يتباسم لأنه يعلم مابين الرجلين من قطيعة وحسد [3] .

وهذا ماذهب إليه القدال حيث إعتبر أن صوفية محمد أحمد الصادقة وشخصيته القوية هي التي دفعته إلى ذلك وعندما خرج من كنف محمد شريف إزداد ثباتا في موقفه الصوفي فلم ينهزم نتيجة لذلك الطرد، كما يسنده مسلكه الذي جعل له سمعة خاصة به ولم ينهزم لذلك الطرد لأن الطريقة السمانية كانت لها منابر أخرى[4] .

ويرفض أحد الباحثين الرأي القائل بأن سبب الخلاف هو سماح الشيخ محمد شريف ببعض التجاوزات المخالفة للدين في حياته ويشكك بقوة في هذا السبب ويرجح أن يكون الخلاف مرده النزاع الذي جرى بين اتباع الشيخين، فلقد عمل كل طرف من الحيران على رفع مكانة شيخه [5] .

---

[1] P.,M. Holt op.cit P. 39

[2] Ibid Idem

[3] عبدالودود إبراهيم شلبي (دكتور) الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، دار المعارف (بدون تاريخ) ص 27

[4] محمد سعيد القدال (دكتور) مرجع سابق ص 61

[5] إبراهيم الجاك إبراهيم الحياة الاجتماعية في الدولة المهدية بالسودان 1881 – 1898 رسالة دكتوراه كليةالأداب – للتاريخ جامعة امدرمان الإسلامية (غير منشورة) ص 59

ولايعتقد أحفاد الشيخ محمد شريف نورالدائم أن جدهم قد بدر منه مايخالف الشريعة أو يناقض السلوك الإسلامي الصحيح، ويعتبرون القصة القائلة بأن الخلاف سببه أحداث الختان، قصة ملفقة، فليس من المعقول أن تنتهي العلاقة بين هذين الرجلين بعد أن دامت قرابة العشرين عاما، وكانت العلاقة قائمة على الثقة والاحترام والمحبة في الله، لقد أتاحت هذه الفترة الطويلة من التلمذة لمحمد أحمد على يد أستاذه، إن يلمح سلوك شيخه واخلاقه وأن يلاحظه مما ترتب عليه ولائه الكامل له طيلة هذه المدة [1] . لقد تربي محمد أحمد في إطار تربيته الروحية على يد محمد شريف ولم يرفض محمد أحمد أسلوب شيخه في التربية، وكان يسمي شيخه في بعض إجازاته التي كتبها بإذن من أستاذه بالقطب العطيف في اجازة له خطها سنة 1292 هــ، 1875 م[2] . وبين أحد أفراد أسرة الشيخ محمد شريف أن حادثة الختان صعبة الوقوع لعدم وجود من يصح نسبة هذا الختان له[3].

لقد أدى النزاع بين محمد أحمد وشيخه إلى نتيجة وقتية، فلم يكن من السهل عليه أن يتقبل طرده من سلك الطريقة السمانية، ولم يكن ثمة سبب يدعوه إلى استساغة هذا الأمر وبلعه، فلقد غدت له شهرة ذائعة الصيت، كما أن له اتباع عديدين بين قبائل النيل الأبيض .

ومن ثم أصبح انضمامه لأي زعيم ديني أو تبعيته له كسب عظيم لذلك لزعيم، وكان يعيش في تلك الأونة على النيل الأزرق بالقرب من المسلمية شيخ آخر للسمانية هو القرشي بن الزين، ولم يكن مثل الشيخ محمد شريف تعود أصوله إلى مؤسس الطريقة السمانية، بل ترجع أهميته إلى أنه انخرط في السمانية بواسطة الشيخ أحمد الطيب البشير نفسه، من هنا قوى اتصاله بأصول السمانية، وربما كان موقفه في هذا أقوى من محمد شريف، ثم أعلن محمد أحمد انضمامه إليه ولقى التابع الجديد ترحيبا من الشيخ القرشي، ولعل محمد أحمد وضع في اعتباره مابلغه سيده الجديد من التقدم في العمر وماينبغي على ذلك من توقعات لخلافته إياه خلال أمد غير بعيد وفقا للعوامل الحياتية وطبيعة الزمن [4].

---

[1] طارق أحمد عثمان، طائفة الختمية ودورها الديني والسياسي في السودان في الفترة من 1881 – 1995، ماجستير مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة افريقيا العالمية 1997 ص ص 67 - 68

[2] ضياء الدين العباسي تحقيق الحق وازهاق الباطل مؤتمر السياسات التعليمية 19 ربيع الأول 1411 هـ 19 اكتوبر 1990 ص 4

[3] المرجع نفسه، ص ص 7 م 8

[4] P.M. Holt: Opcit P. 40

وذكر سلاطين أن محمد شريف اتصل بمحمد أحمد عندما كان يهم بالاتصال بالقرشي، فأرسل له جماعة يطلبون منه الحضور لأستاذه الذي أعلن عزمه على العفو عنه، ولكن محمد أحمد رفض هذا العفو [1] .

وبعد وفاة الشيخ القرشي أشرف محمد أحمد على بناء قبته وفي اجتماع بناء القبة التقي محمد أحمد بعبدالله بن محمد التعايشي الذي كان أبوه يضرب الرمل في دار البقارة فخر عبدالله مغشيا عليه أمامه معتقدا أن محمد أحمد هو المهدي المنتظرالذي أخبره أبوه أنه سيكون له خليفة ومن هنا بدأت صلة محمد أحمد بعبدالله التعايشي[2] .

رأى أبوسليم أنه لايمكن الاعتماد على أن فكرة المهدية فكرة تسربت إلى محمد أحمد من عبدالله التعايشي وأعتبر من السطحية القبول بمثل هذا القول [3] .

بدأ محمد أحمد المكاتبة لرجال الدين من مشائخ الطرق وعلماء الشريعة سرا وكانت كتاباته في باديء الأمر تلميحا لا تصريحا[4] .

وكان يخص أصحابه يخبرهم بالبشائر التي توالت عليه ولكنه يطالبهم بالكتمان ثم يتطور الامر عنده ويخاطب صفيه محمد الطيب البصير يذكر له بعض البشارات والهواتف الإلهية التي عنت له وما أمر به من إحياء الدين وأنه أصبح مشغولا بهذا الأمر [5] .

وفي سنة **1297 هـ / 1880**م جاء في أحدى رسائل المهدي وهو الاسم الذي تسمي به رسميا من ذلك العام إلى أحبابه (.. أراد الله في أزله وقضائه، تفضل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله وأخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأني المهدي المنتظر وخلفني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كرسيه بحضرة الخلفاء المقربين .. الخ[6] .

---

[1] R.E. Slatin Fine and Swerd in the Sudan (London : 1896) P.P 123 - 125

[2] P.M. Holt : opcit P. 43

[3] محمد إبراهيم ابوسليم (أ.د) المهدية عن السيوطي والشعراني، مرجع سابق ص 8

[4] مكي شبيكة (دكتور) مرجع سابق ص 236

[5] مكي شبيكة (دكتور) السودان والثورة المهدية الجزء الأول من موقعة أبا إلي حصار الخرطوم ط أولي دار جامعة الخرطوم للنشر 1978 م، ص 31

[6] يوسف فضل حسن (أ.د) مسار الدعوة المهدية خارج السودان على ضوء رسائل المهدي وخليفته ضمن دراسات في تاريخ المهدية المجلد الأول- البحوث التي قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية الخرطوم 29 نوفمبر 20 ديسمبر 1981م ص 169 مطبوعات قسم التاريخ جامعة الخرطوم العدد (1)

وقال في رسالة إلى محمد الطيب بن البصير (أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : من لم يصدق بمهديتك كفر بالله ورسوله قالها ثلاث مرات)[1] .

إعتاد المؤرخون على إعتبار سوء الإدارة في العهد التركي – المصري والضرائب الفادحة ونحوها من المساويء الاجتماعية والاقتصادية من ضغط وقهر ونحو ذلك أن يذكروها كاسباب للثورة المهدية إلى جانب أسباب أخرى مثل محاولة الحكومة التركية وقف تجارة الرقيق، ولكن يبدو أن تفسير قيام الثورة في ذلك الوقت بالذات هو أن السلطة الفعلية للخديوي قد انتهت بنهاية عهد إسماعيل باشا سنة 1879 م أما ابنه محمد توفيق فقد أصبح دمية تحركها القوى الأجنبية كيف شاءت إن أحداث الثورة العرابية في مصر قد افقدت السلطة المركزية هناك القدرة على ضبط الإدارة الإدارية في مصر والسودان معا، وعليه فإن ضعف السلطة في مصر والسودان هو الذي مهد الطريق للثورة، أما ما كان من أمر سوء الأوضاع في السودان وتذمر الناس وضيقهم بها، فإن تلك تعتبر عوامل ساعدت على تأجيج نار الثورة وسرعة انتشارها في البلاد[2] .

لقد قامت دعوة الهدي ودولته على أساس أنه رجل خصه الله تعالى برسالة أو (أمر) بلغه عن طريق سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مباشرة بغير واسطة أو حلم وهو في حال الوعي التام الذي يجعله أهلا لاحتمال الأمانة الشرعية كما عبر عن ذلك المهدي في إحدى رسائله[3] .

ونسب المهدي نفسه نسبا صوفيا يمكنه من تأييد صحته وتوضيح نظريته كما سعى إلى الحديث عن الحضرة النبوية التي كانت تتم له وبأنها نصبته مهديا واكسبت مهديته شرعيتها، والحضرة النبوية ليست من الشؤون الظاهرة الواردة في علم الشريعة ولها مقام معين عند أهل الباطن وهي درجة لاينال فضل حضورها إلا الأولياء والصالحون والولي المؤهل لحضورها هو الولي الذي بلغ درجتي الفتح الأول والفتح الثاني، والفتح الأول هو رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة والفتح الثاني هو مشاهدة الحق عز وجل، ثم يؤهل الولي بعد ذلك إلى حضور ديوان الصالحين، وديوان الصالحين هيئة برلمانية تناقش أمور الكون كله ومايجري فيه للأنس والجن وسائر العالمين أحياء وأمواتا ورئيس الديوان الدائم

---

1 نفسه، نفس الصحة

2 P.M Holt :Modern History of the Sudan , London 1961 P. 78

3 منشورات المهدي، الجزء الأول الطبعة الثالثة (الخرطوم، وزارة الداخلية 1964) ص 13

ويدعي (غوث الزمان) هو أرفع الأولياء درجة ليس فوقه إلا سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم ويأتي بعد الغوث سبعة من الاقطاب ثم بقية الأولياء وهم يتخذون مجلسهم في الديوان بحسب مراتبهم في الولاية، وقد يرأس الديوان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بذاته الشريفة كما يعتقد الصوفية وحينئذ يتقهقر الغوث إلى مكان وكيله من الأقطاب وهكذا كل قطب وكل ولي يتأخر درجة في مجلسه ومكان انعقاد الديوان هو غار حراء حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث وقد ينعقد جزئيا أو كليا في بعض أرض السودان ليحضره أولياء السودان، الأحياء من الأولياء يحضرون الديوان بذواتهم المتغيرة يوما بعد يوم أما الاموات من الأولياء فإنهم يحضرونه على هيئة لا تتغير أي على الحال التي مات أحدهم عليها فمن مات حليق الرأس ظل شعره كذلك في جميع جلسات الديوان، وكما وضح في منشور الدعوة للمهدي فإن المتصوفة يرون أن الأولياء جميعهم من لدن آدم يحضرون الديوان[1] .

ومن الأساسيات التي قامت عليها فكرة المهدية كذلك وجود الإيمان بالمهدية وإن من تعداها أو عاداها فقد كفر، كما رأت الدعوة المهدية أنها الدعوة المنصورة دائما وأبدا وأنها مؤيدة بسيف النصر [2] .

لقد كانت الدعوة الإسلامية بداية نشاط محمد أحمد الديني وتميزت فترة وجوده مع أستاذه الأول في التصوف بالغيرة الدينية وسعيه إلى الاستقامة والسير على الجادة، ثم بعد وفاة شيخه الثاني في الطريق الصوفي انتقل بأتباعه إلى منطقة نائية حتى يتسنى له فيها بناء مجتمع إسلامي على أسس مثالية، وهذا يشبه إلى الحد البعيد ما قام به عبدالله بن ياسين زعيم حركة المرابطين الذي الجأه إخفاقه في الدعوة إلى الإسلام وسط قبائل البربر إلى جزيرة نائية في نهر السنغال وظل ينظم أتباعه حتى قوي ساعده ودفع بهم إلى البربر مرة أخرى فنشروا الإسلام بينهم بحد السيف [3] .

لقد كانت الحركة المهدية حركة ثورة في مواجهة نظامين تقليدين وجدا في المجتمع : النظام الأول : هو الحكم التركي – المصري الذي كان قائما في البلاد والذي كان بدوره

---

1 أحمد عثمان إبراهيم، الثورة المهدية فكرة ونظرية مقال مجلة الدراسات السودانية يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية جامعة الخرطوم العدد الأول المجلد الخامس اغسطس 1975 م ص 13

2 نفسه، صفحات 14 ومابعدها .

3 محمد إبراهيم ابوسليم (أ.د) تحقيق منشورات المهدية (1969) صفحات (د) (هـ)

خاضعا للنظام الأوروبي، والثاني نظام العلماء التابعين للحكومة أولئك الذين باركوا حكم الخديوي ودرجت المهدية على تسمية ووصـــــف الجماعتين المذكورتين بـــ (الترك) و (علماءالسوء) [1].

المطلب الثالث

موقف المهدية من الطرق الصوفية ومن العلماء والمذاهب الدينية :

لم تتخذ المهدية موقفا حليما أو مجاملا من أهل الطرق الصوفية وبعض العلماء الدينيين والمذاهب الفقهية الموجودة، بل كانت حربا شعواء على كل ذلك، ورأت إلغاء الطرق والمذاهب الدينية والاعتماد على المهدية مرجعا أساسيا في التعامل وبناء الأحكام الشرعية، لقد عارض عدد من علماء الدين المهدية، وكانت لهم أسباب شتي من وراء ذلك، فقد اعتبر بعضهم أن محمد أحمد ليس هو المهدي الموصوف في الكتب ولذلك فلا يصح أتباعه أو تصديقه .

ومن بين العلماء الذين استجابوا لرغبتهم في بيان كذب دعوي المهدية بالنسبة لمحمد أحمد وفق مايرون، الشيخ محمد الأمين الضرير شيخ علماء عموم شرق السودان والذي كتب رسالته : هدى المستهدي في بيان المهدي والمتمهدي والشيخ أحمد الأزهري الذي ألف في سنة 1299 هـــ - 1882م، رسالة يدعو فيها إلى ضرورة طاعة السلطان وتكذيب دعوي المهدية عند محمد أحمد وفيها معارضة عنيفة لمهديته وهناك أيضاً ماكتبه شاكر المغربي في ذلك السياق [2] .

وبالنسبة للمذاهب والطرق فقد أصدر منشور في أواسط سنة 1301 هـــ : وأوائل 1884م أبطل فيه العمل بالمذاهب الأربعة وبالطرق فلقد كتب الخليفة عبدالله يؤكد لبعض أتباع التجانية أن المهدي قد أبطل الطرق ومنع نشاطها، والعلة من ذلك، أن المهدي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم الأولياء على الاطلاق وأنه موعود برفع المذاهب وتطهير الأرض من الخلاف وبالعمل بالسنة حتى لايبقي إلا الدين الخالص [3].

---

[1] ب. م هولت الأولياء والصالحون والإسلام، مرجع سابق ص 46

[2] محمد إبراهيم أبوسليم (أ.د) الحركة الفكرية في المهدية ط أولي قسم التاليف والنشر جامعة الخرطوم 1970 صفحات 40، 41، 42

[3] منشورات المهدية : تحقيق ابوسليم مرجع سابق ص ص 61، 62، 63

وكان قبلها قد بعث المهدي خطابا إلى الشيخ محمد الأمين الهندي يشترط فيه عدم التعلق بالأئمة والاعتماد على الكتاب والسنة، كان ذلك في سنة 1299هـ / 1882م[1]. كما أرسل خطابا إلى جماعة المنا وعبدالرحمن سليمان وآخرين في سنة 1300 هـ/ 1883م يأخذ عليهم احتجاجهم بما في الكتب مع أنها منسوخة[2]. ثم أرسل خطابا آخر إلى أهل فاس في 22 رجب 1302 هـ / 8 مايو 1885م أكد لهم فيه ضرورة العمل بالكتاب والسنة فقط وترك المذاهب وأوراد المشائخ[3] . وأرسل خطابا أيضاً إلى أحمد حمدان العركي يأمر فيه بترك الكتب والتصانيف التي أشار إليها في خطابه وأن يعتمد على القرآن والحديث والسير المعتمدة[4] .

ونهي المهدي في منشوراته عن استعمال لفظ السيد والشيخ وهما اللقبان اللذان كان يخاطب بهما المشائخ[5]. وأمر جميع الناس أن ينقادوا إليه تاركين إعتقاداتهم السابقة وولاءاتهم القديمة، لقد حطم المهدي كل التراث الذي قام عند الطرق وعمد خليفته إلى ذات السبيل فكان عمال الخليفة يلاحقون المتصوفة أو الذين يقيمون أذكارا، فقد قبض أحمد السني عامل المهدية في الجزيرة أثنين وسبعين من حيران وجماعة الشيخ عوض السيد حسن بالقطينة، وأجرى معهم تحقيقا عما كانوا يصنعون وأرسلهم إلى خليفة المهدي بتهمة عدم رؤية خليفة المهدي والإنشغال بالكرير (أي الذكر) وعدم مناظرة البقعة[6] .

ومما يروى عن كراهية الخليفة عبدالله للعلماء قوله : (مثل العالم كالشجرة في وسط الزرع يأوي إليها الطير فيفسد الزرع)[7] .

لقد قام بعض العلماء وفي زمن المهدية نتيجة لهذه الهجمة ضد بعض الكتب الدينية، بإخفاء كتبهم القيمة داخل مطامير في باطن الأرض خوفا من تصل إليها الأيادي فتباد ويعاقب صاحبها العقاب الصارم[8] .

---

1 المرشد إلي وثائق المهدية : وضع الدكتور محمد إبراهيم أبوسليم، دار الوثائق المركزية (1969)، ص 24

2 المرجع نفسه : ص ص 58 - 59

3 المرجع نفسه ص ص 325، 326

4 محمد إبراهيم أبوسليم (أ.د.) المرجع السابق، ص 411

5 منشورات الإمام المهدي، الأحكام والأداب ج 2، مرجع سابق ص 120

6 أحمد عثمان إبراهيم، الجزيرة في خلال المهدية 1881 – 1898 رسالة ماجستير كلية الأداب – قسم التاريخ جامعة الخرطوم (غير منشورة) 1970م ص199

7 عبدالعزيز امين عبدالمجيد (دكتور) مرجع سابق ص 102

8 إبراهيم الجاك إبراهيم، مرجع سابق ص 66

ويذكر إبراهيم فوزي أن الخليفة عبدالله بعد فتح الخرطوم ألتقي بالشيخ محمد الأمين الضرير وقال له : كنتم تقولون حدثنا فلان عن فلان بأسانيد طويلة ونحن الآن نتلقي الشريعة عن المهدي الذي يتلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم فأحذر أن أسمع أنك تعلم الناس شيئا من العلوم القديمة [1].

هذا فيما يتعلق بموقف المهدية من رجال الطرق والعلماء، ومسألة تعدد المذاهب، أما موقف العلماء، ورجال الطرق الصوفية من المهدية فهو مختلف شيئا ما، فلقد تباينت مواقف مشائخ الدين تباينا كبيرا إزاء المهدية، وأدل صورة على ذلك ماوجد في أسرة السيد إسماعيل الولي، فلقد توفى السيد إسماعيل الولي عن ولدين أحدهما السيد محمد المكي والذي أصبح من الرواد المؤيدين لدعوة المهدي في كردفان وتوفي سنة 1906م، أما أخوة الأصغر أحمد فلقد سلك طريقا مختلفا تماما عن أخيه، فلقد أمضى أثنتي عشر عاما طالبا ومعلما في الأزهر، ولقب بالأزهري وعاد إلى كردفان ليعلم تلاميذه أصول الدين وعارض المهدية معارضة شديدة على عكس أخيه الاكبر، وعينته الحكومة التركية، المصرية قاضيا ومفتيا في غرب السودان ولكنه ما لبث أن قتل في معركة ضد أنصار المهدي[2] .

ومن أهم الذين عارضوا المهدية في باطن أمرهم واعتزلوها إبان ظهورها مشائخ الطريقة القادرية، مثل العركيين والشيخ العبيد بدر[3] .

واعتبر المهدي أن من أيده من العلماء أو الفقهاء، كالنبـــــي المرسل أما من خالفه فهو كفرعون[4]. ومن العلماء الذين أيدوا المهدية اضطراراً وتقية الشيخ محمد الأزرق، وكان حافظا للقرآن، له معرفة بالفقه المالكي استقر في مدينة ودمدني سنة 1275 هـ - 1858 - 1859 وأسس مسجدا هناك لتعليم القرآن، وكان الشيخ الأزرق لايؤمن بالمهدية ويسخر منها وهجا المهدي بشعر، ولكنه وفيما بعد أطره الأمير نصر أبوقرجة أطرأ على التوبة وقبول المهدية والهجرة إلى المهدي[5] .

---

1 المرجع نفسه، نفس الصفحة

2 ب. م . هولت الأولياء والصالحون والإسلام، مرجع سابق ص 25

3 أحمد عثمان محمد إبراهيم الجزيرة في خلال المهدية مرجع سابق ص 198

4 نعوم شقير، مرجع سابق ص 945

5 أحمد عثمان محمد إبراهيم، الجزيرة في خلال المهدية، مرجع سابق ص 313 ومابعدها

ولم يتحرك الشيخ العبيد بنفسه قط للجهاد مع المهدي رغم أن المهدي كاتبه مكاتبات شتى بدأت باللين واللطف وانتهت بالأنذار والوعيد ولما رأى أن لامفر من النهوض مع المهدي دعا أنصاره بقيادة أبنه إبراهيم إلى الجهاد كما أمر المهدي فخرج أتباع الشيخ وأبناؤه لحصار الخرطوم[1]. وقد قامت قوات الشيخ العبيد بدور هام في حصار الخرطوم أدى إلى اضعاف وضعية غردون وجعله في موقف سيء للغاية[2]. ومات الشيخ العبيد في طريقه للقاء المهدي وكان يدعو الله إلا يلقاه إذ كان يقول : يا القيوم مانصل الخرطوم وتوفي في موضع بالجريف شرق[3] .

أما الختمية فلقد كانت معارضتها واضحة للمهدية وكانت تقوم على أسس ايدلوجية، فلقد كانت الختمية تدعو إلى الإسلام عن طريق التربية والإصلاح الاجتماعي والعلم الشرعي، بينما رفع المهدي شعار العودة إلى الإسلام عن طريق الاستيلاء على الحكم وبناء الدولة عن طريق السيف، كما أن الختمية لديها رأى كبير حول (المهدية) ومدى تطابقها مع محمد أحمد بن عبدالله فهم يعتقدون أن محمد أحمد ليس مهديا حقيقيا ولذلك سعت جماعة الختمية إلى الوقوف ضد الفكرة المهدية وضد الثوار[4] .

إضف إلى ذلك آراء المهدي السابقة والتي بشرت بنهاية الطرق وتذويب أهلها داخل مجتمع المهدية، ويعني ذلك تغييب الإحترام والوضعية التي كان يجدها المراغنة من الشعب والدولة على السواء .

تطور الخلاف بين الختمية والحركة المهدية إلى صدام مسلح ولكن سبق هذا النزال العسكري وجود سفارة حملت الخطابات بين الطرفين وحمل عثمان دقنة خطابات من المهدي إلى الختمية ولكنهم رفضوا دعوة المهدي ورفضوا مبايعة عثمان دقنة وسلموا منشورات المهدي للحكومة التركية[5]. وكتب المهدي إلى محمد عثمان الميرغني في 14 صفر سنة 1301 هـ / 15 ديسمبر 1883م يذكره أنه قد خاطبه بخطابات إنذارات عديدة ولم يتلق منه ردا ثم يطلب تصديقه به وأن يتبع مهديته خاصة، وقد سمع إشارة

---

1 المرجع نفسه ص 218

2 P.M Holt , Mahdist state opcit P 90 - 92

3 أحمد عثمان محمد إبراهيم، الجزيرة في خلال المهدية، مرجع سابق ص 224

4 طارق أحمد عثمان، مرجع سابق صفحات 81 - 82

5 عثمان دقنة، مذكرات عثمان دقنة تحقيق محمد إبراهيم أبوسليم ط أولي (الخرطوم، دار التأليف والترجمة والنشر 1974 م صفحات 36 – 40 الطابعون دار الطباعة جامعة الخرطوم

والده محمد الحسن الميرغني إلى مهديته، ويخبره بين الهجرة إليه وبين الانضمام إلى الطاهر المجذوب وعثمان دقنة والجهاد معهما [1]. وكتب إليه رسالة بعد فترة ليست بالقليلة في 11 شعبان 1302 هـ مايو 1885م يذكره فيها اعتناءه به وكثرة المحررات التي أرسلها له، وأنه امتنع عن أتباعه ثم يبين أن تهاونه به وامتناعه عنه لايليق بمقامه ثم يرجو أن يتوب وأن يهاجر إليه ويعده بالعفو إذا هاجر ثم يذكر له أن أرسل له الأمان وأمر حسين زهرا بملاطفته ومراعاة خاطره [2]. وقد دارت عدة معارك بين الختمية وأنصار المهدي من بينها واقعة تنبكاي في 19 يونيو 1884م [3]. وكذلك واقعة الفقيه عيسي التي جرت بين الفقيه عيسي وبين محمد عثمان الميرغني [4]. وظلت مقاومة الختمية لأنصار المهدي قائمة في شرق السودان حتى بعد سقوط حي الختمية في كسلا فقد استمرت المقاومة في مدينة سواكن تحت قيادة السيد عثمان تاج السر الميرغني [5] .

يرى أحد الباحثين أن الموقف المتأزم في علاقة المهدي بالطرق الصوفية كان سببه عدةأشياء بالنسبة إلى المهدي من بينها :

1- لم يكن المهدي مقتنعا كل الاقتناع بما يقوم به شيوخ المتصوفة حيال المجتمع السوداني، وكان يتوقع أن يكون لهم دور أكثر إيجابية بالاحتجاج على مفاسد الإدارة التركية والقيام بثورة عليها .

2- أراد المهدي بوقف نشاط الطرق الصوفية كسر النظام الاجتماعي والديني الذي ساد البلاد أنذاك .

3- قبول رجال الطرق لهبات وهدايا الدولة التركية [6] .

لقد أدت أحداث المهدي إلى هجرة عدد من زعماء الطرق الصوفية خارج البلاد، فبالاضافة إلى مغادرة السيد محمد عثمان (الأقرب) إلى مصر، فقد قام السيد محمد عبدالعال شيخ الطريقة الإدريسية بجمع أسرته وكبار أتباعه في منطقة دنقلة وأتجه بهم

---

1 المرشد إلي وثائق المهدي، مرجع سابق ص 96
2 المرجع نفسه : ص 346
3 نعوم شقير، مرجع سابق ص 908
4 نفسه، نفس الصفحة
5 John Voll : A history of Khatmmiyya tariga P. 284
6 إبراهيم الحاك إبراهيم، مرجع سابق صفحات 67 – 68 - 69

إلى صعيد مصر حيث اقاموا بقرية دراو حتى نهاية دولة المهدية ثم عادوا مرة أخرى إلى دنقلة مع بداية الحكم الثنائي في السودان [1].

أما مشائخ الطرق الصوفية الذين أيدوا المهدية ووقفوا إلى جانبها بالإضافة إلى فرعي الطريقة السمانية في الجزيرة فرع الشيخ القرشي والشيخ البصير والذي سنتعرض لهم في الصفحات اللاحقة، هناك المجاذيب الذين نصروا المهدية نصرة حقة وساندوها بشكل كامل وليس له مثيل، فقد أمن الشيخ الطاهر المجذوب في شرق السودان بالمهدي وتلقي خطاباته بالقبول والترحيب وأظهر الاستبشار والفرح بمكاتبات المهدي إليه[2] ، لقد اكسب المجاذيب المهدية قوة فائقة وكانوا رسلها وحماتها في شرق البلاد وتولد موقفهم هذا نتيجة العداء القديم بينهم وبين الإدارة المصرية لقد قادت الحكومة التركية أسرة الدقناي ومنهم عثمان دقنة وأخواه عمر وعلي، إلى الافلاس وإلى السجن حيث صودرت ممتلكاتهم وتمت تصفية أعمالهم لاتهامهم بالعمل في تجاة الرقيق التي كانت تدر عليهم أموالا طائلة، حيث كانوا يعملون في تصدير الرقيق إلى الجزيرة العربية[3] .

ومن الذين أيدوا المهدية الشيخ أحمد الهدي من مشائخ التجانية في منطقة الشايقية [4]. وقد أرسل له المهدي – كما ذكر شقير –هدية وجعله أميرا على دنقلا بايع على أثرها الشيخ محمد الخير [5]. وقاد موقعتين مع أنصار المهدي من الهوارة والحسانية ولكنه خسرهما، وقام باجبار عدد من مشائخ الختمية على الخروج معه فعرضهم كما عرض نفسه للقتل في معركة خاسرة ضد الحكومة في سبتمبر 1884 [6] .

أرسل المهدي خطابا إلى الشيخ أحمد الجعلي توفى (1902) يدعوه فيه إلى تأييده فاستجاب له الشيخ الجعلي وقام بتجهيز جيش عظيم العدد من تلاميذه من الرباطاب والجعليين، وكان الشيخ الجعلي من أكثر الناس إيمانا بالمهدية وشارك في أبي طليح وكرري وقتل أخوه أبوزيد في أبي طليح، ولم يجد الشيخ الجعلي في فترة الخليفة عبدالله

---

1 علي صالح كرار (دكتور) الطريقة الإدريسية في السودان مرجع سابق ص 93

2 محمد إبراهيم ابوسليم (أ. د) تحقيق مذكرات عثمان دقنة، مرجع سابق صفحات 37 - 41

3 نفسه، صفحات 7، 8

4 محمد محجوب مالك، المقاومة الداخلية لحركة المهدية 1881 – 1898 ط أولي (بيروت : دار الجيل 1987) ص 151

5 نعوم شقير : مرجع سابق ص 787

6 Ali Salih Karrar : The Sufi brotherhoods opcit pp 122 – 123- 124

مثل غيره من أعيان البلاد ورموز المجتمع، المعاملة اللائقة ورجـــــع مع بداية الحكم الثنائي إلى كدباس[1].

وقد جاهد عدد من أهل الطرق الصوفية، من الجزيرة خاصة مع المهدي ولقوا ربهم في هذا الجهاد من بين هؤلاء أبناء المكاشفي وود برجوب وعبدالباسط الجمري وفضل الله ودكريف والحاج أحمد عبدالغفار[2].

---

1 عزالعرب حمد النيل أحمد، الأثر الصوفي في الشخصية السودانية، مرجع سابق، ص ص 36 - 37

2 محمد محجوب مالك، مرجع سابق ص 156

المطلب الرابع

موقف السمانية من المهدية

أيد مركزان هامان من مراكز السمانية في الجزيرة المهدي كما ذكرنا من قبل أحدهما، هو مركز الشيخ البصير، تمثل هذا التأييد في أبنه محمد الطيب فلقد كان محمد الطيب البصير من خواص المهدي الذين أباح لهم بسره ومكنون أمره قبل أن يعلن للناس مهديته ولم يكن محمد أحمد يخطو خطوة في سبيل الإعداد للمهدية حتى يكون محمد الطيب شريكا فيها، فبعد وفاة الشيخ القرشي ألتقي محمد أحمد بمحمد الطيب وبعض مشائخ الحلاوين من خاصته واقام معهم عهدا علي إقامة الدين. [1] إن ذلك العهد الذي تعاهدوا عليه لم يكن يحتاج إلى أكثر من هذه العبارة (إقامة الدين) لأن إقامة الدين وقطع العهد عليه قد تشمل عملا كبيرا سريا أو معلنا وقد يرقي إلى درجة حمل السلاح والتضحية بالأرواح[2] .

وظلت صلة محمد أحمد بود البصير دائمة لاتنقطع، فكتب له في شهر ذي القعدة سنة 1297هـ / 5 أكتوبر 1880 – 3 نوفمبر 1880م يعتذر عن عدم الحضور شخصيا إلى محمد الطيب واوضح له أن الذي منعه أمر هام وهو متابعة ذلك العهد الذي تعاهدوا عليه، وطلب محمد أحمد من صاحبه أن يبث ذلك العهد فيمن يثق به من الناس على أن يبقي تحت طي الكتمان إلى أن يظهره الله [3].

وفي أول شعبان سنة 1298هـ / 3 يونيو 1880م كتب إلى محمد الطيب بن البصير يستخلفه ويجعله نائبا له في الجزيرة ونواحيها ويدعوه إلى أن يحث الناس على الهجرة إلى المهدي في قدير، أو أن يأخذوا البيعة على يد محمد ود البصير نفسه فهو النائب عنه وبيعته مثل بيعة المهدي [4]. وفي سنة 1301 هـ : 1883م كتب المهدي إلى ود البصير أن يفصل بما قضي الله في مسألة بين عبدالجبار نورالدائم والقرشي الطيب البصير[5]. وفي نفس السنة بعث له المهدي بخطاب يحوي بعض التعديلات لحكم أصدره

---

1 أحمد عثمان محمد، الجزيرة في خلال المهدية، مرجع سابق ص ص 202 - 203

2 المرجع نفسه، ص 203

3 المرشد إلي وثائق المهدي، مرجع سابق، ص ص 706

4 المرجع نفسه، ص ص 8 - 9

5 أحمد عثمان محمد إبراهيم، ود البصير ودوره في المهدية مقال مجلة الدراسات السودانية يصدرها معهد الدراسات الأسيوية والإفريقية العدد الثاني، المجلد الرابع يوليو 1974م ص 147

محمد الطيب يقضي بفسخ نكاح إمرأة من زوجها وتزويجها آخر غيره، عدل المهدي الحكم واعادها إلى زوجها الأول[1]. كان المهدي يعتبر ود البصير القائد الأعلي لجميع الجزيرة، وقاد ود البصير الأنصار في واقعة ودمدني ضد صالح المك، وفي حصار صالح المك في فداسي، وفي القلابات مع يونس الدكيم وغيرها من المعارك [2].

بعد هذا الجهد في خدمة المهدية أرسل المهدي خطابا إلى محمد الطيب يخبره فيه بعزله وتولية أبي قرجة، وأخبره أن انصراف الأنصار عنه لايعني فشله أو عدم كفايته ولكن الأنصار كما ورد لايعلمون شيئا فليسوق لهم العذر ويتحمل جهلهم بحقائق الأمور وطلب منه أن يصفح عما حدث حقنا للدماء وتأليفا للقلوب واجتماع الرأي كما رجاه أن يقف إلى جنب أبي قرجة وينصره [3].

وهذا لم يجعل المهدي يستريح من ناحية ود البصير الذي فتح أبوابا أخرى للشقاق، إذ أثار مشكلة مع أبي قرجة في تسليم صالح المك فقد كان يرى أن أبا قرجة تهاون مع صالح المك وكتب للمهدي بذلك فأجابه المهدي بأن أبا قرجة ربما أراد تأليف قلب صالح المك، كما وصف أبا قرجة بأنه رجل يحسن التصرف وأنه لم يخالف أوامر المهدي، وهذا الحدث الأخير أكد للمهدي أن ود البصير لم يكن راضيا عما حدث له من ابعاد عن القيادة واستبداله بأبي قرجة، فأمره المهدي بالبقاء في منزله وأن يرسل رجاله ليقاتلوا مع أبي قرجة، أدى هذا إلى تحول ود البصير فأصبح يسيء الظن باصحاب المهدي وخلفاءه بمن فيهم الخليفة عبدالله ويرميهم بالتهم غضب لذلك المهدي أشد الغضب إذ أن التهم بلغت قمة جهاز المهدية [4]. ولكن المهدي لم يحاسب ود البصير بل إكتفي بتهديده وانذاره بخطاب بتاريخ 3- 9 جمادي الأول سنة 1301 هـ - 2- 8 مارس 1884م وكان ضمن ما جاء به (فإنه من حسن الظن بأصحابنا فقد حسن الظن بنا ومن أساء الظن بهم فقد أساء الظن بنا) وحذره من مغبة مخالفة المهدي[5] .

---

1 منشورات الإمام المهدي، مرجع سابق ص ص 250 – 251 - 252

2 أحمد عثمان محمد إبراهيم، ود البصير ودوره، مرجع سابق، ص 147

3 المرجع نفسه، ص ص 147، 148

4 المرجع نفسه، ص 148

5 المرجع نفسه، صفحات 148 - 149

غضب الخليفة عبدالله من طعن محمد الطيب وتجريحه فيه، ولكن المهدي تدخل ودعا الخليفة أن يعفو ويصفح عن ود البصير، وذكر له أن المهدية ينبغي أن ترعى سبق محمد الطيب وجهاده المقدر في المهدية [1].

لقد بذل ود البصير جهدا عظيما منذ عهد ميثاقه مع المهدي حتى انتصرت المهدية جهد كفيل بأن يضعه في مصاف أوائل رجال المهدية [2].

ومن الذين إشتركوا مع المهدية وحروبها من مشائخ السمانية كذلك الشريف أحمد ود طه في منطقة بين أبي حراز ورفاعة، وقد التفت حوله جموع من قبائل البطاحين وبعض الشكرية والجعليين وغيرهم من سكان المنطقة، وقاد جيكلر حملة وصلت إلى الشرفة وأحرقها وقتل الشريف وعددا كبيرا من أعوانه[3] .

ومن هؤلاء الذين شاركوا في المهدية وفي الدفاع عنها من السمانية أيضاً الشيخ عبدالقادر أبو الحسن من اليعقوباب كان قد هاجر إلى كردفان حيث المهدي وحضر معه واقعة شيكان وبقي إلى أن جاء أبوقرجة فصحبه إلى فداسي وأنفصل عنه ببعض الأنصار بعد تسليم فداسي، وقصد سنار ومات ودفن في حلة البقرة وبني ابنه قبة فوق قبره[4] .

كما كتب المهدي إلى مصطفي الأمين ود أم حقين بجزيرة اسلانج فجمع نحو 2000 رجل ونزل خور شمبات فحاصر أم درمان من جهة الشمال [5]. وقاد الفقيه مصطفي بن الأمين ود أم حقين جيشا عريضا ليمد أنصار المهدي في منطقة المتمة في معركتهم مع اللورد ولسن[6]

وشارك المنا إسماعيل وهو من مشائخ السمانية ومن أعيان الجوامعة في نصرة المهدية فقد اتصل به المهدي منذ زيارته لكردفان، وقد إنضم للمهدية مذ أيامها الأولى وقام بأدوار كبيرة في وقائع متعددة، وفي حصار بارا، وكان له جيش عظيم العدد، بعد فتح الأبيض وقع خلاف بينه وبين المهدي حول منصب خلافة سيدنا عثمان، وعلى أثر هذا الخلاف خرج المنا بجيشه وعسكر بقرية ياسين بدار الجوامعة، ثم عزله المهدي عن الإمارة

---

[1] المرجع نفسه، ص 149

[2] المرجع نفسه، صفحات 149 - 150

[3] محمد محجوب مالك، مرجع سابق ص 39

[4] نعوم شقير، مرجع سابق 801

[5] المرجع نفسه، ص 776

[6] المرجع نفسه ص 844

وأرسل جيشا للقبض عليه وتم ذلك وأعدم مع بعض معاونيه سنة 1300 هـ / 1883م[1] .

من مراكز السمانية التي أسهمت في تقديم العون للمهدية كذلك مركز الشيخ بربر في شبشة فقد أسهم بصورة كبيرة في نصرة المهدية[2]. وقد أرسل المهدي خطابا للشيخ برير ليلحق به في حربه ضد الحكومة، فاستجاب الشيخ وأرسل أحد أبنائه بدلا عنه [3].

ظلت مراكز أخرى للطريقة السمانية بعيدة حيال مايجري طيلة عهد المهدية وبقيت على الحياد، من هذه المراكز مركز الشيخ عبدالمحمود في طابت، وقد عبر الشيخ عبدالمحمود عن رأيه في المهدي بأنه شخص كثير الأدب مع مشائخه كثير الأحترام لهم، وقد عده ضمن تلاميذ الشيخ القرشي الذي أخذوا عليه الطريقة السمانية، ثم أشار إلى الأذى الذي لحق به في زمن الخليفة عبدالله [4] . وكان الشيخ عبدالمحمود قد تعرض للسجن وربما كان مهددا بالقتل أيضاً بأمر من الخليفة. [5]

وقد رأى بعضهم أن الشيخ عبدالمحمود ربما أرسل خطابا إلى السيد محمد حسن السمان بالمدينة المنورة يدعوه فيها إلى تأييد مهدية محمد أحمد بن عبدالله إلا أن أسرة الشيخ عبدالمحمود فيما بعد بينت مدى خطأ نسبة هذه الخطاب إلى والدهم، والذي دس عليه ربما لغرض سياسي أو غيره [6] .

أرسل المهدي عدة رسائل إلى بعض أفراد بيت الشيخ أحمد الطيب البشير، فأرسل خطابا إلى الشيخ محمد شريف نورالدائم شيخه السابق يدعوه فيه إلى الهجرة إليه والأسراع بذلك ويأمرهم بالأطمئنان من جهته (فلا تكون خشيتكم إلا من الله كما هو دأبكم فبالخير أبشر ومما سبق لاتضجر) يشير إلى ما كان بينهم من سابق خصومه ثم يخبره بأن من شك في مهديته فقد كفر ويذكر أوصافاً أخرى خاصة بالمهدي جعلها الله له، ويشير إلى أقوال عن الشيخ أحمد الطيب والشيخ القرشي في المهدية [7] .

---

1 محمد إبراهيم ابو سليم (أ.د) الحركة الفكرية، مرجع سابق، ص 19

2 التجاني عامر، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض ط ثانية، دار الفكر، الدار السودانية 1390 هـ / 1971م

3 Amani M.Elobid : op.cit P. 146

4 عبدالمحمود نورالدائم، ازاهير الرياض، مرجع سابق ص ص 314 - 315

5 عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة، مرجع سابق، ص ص 119 - 120

6 السودان، دار الوثائق القومية، خطاب يحمل توقيعات من بعض أفراد أسرة الشيخ أحمد الطيب البشير، متنوعات 1/ 259 / 3426.

7 الإمام المهدي، منشورات الإمام المهدي، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 134، ومابعدها

وكتب الخليفة عبدالله في رمضان سنة 1301 هـ / 1883م خطابا إلى أولاد نور الدائم يذكر لهم أنهم غير عاملين بما جاء من آثار نبوية عن ذم الدنيا وذم طلابها، ويقول لهم إنه سمع هفوات بتجاسرهم على المهدي وبين يديه ومد الأوراق المكتوبه له في طلب حطام الدنيا، ويخبرهم أن هذا ليس جميلا منهم ولايليق منهم التنافس في الدنيا وطلب الإمارات، ويطلب منهم في آخر الخطاب بالحضور إليه للمذاكرة والمشورة [1] .

ويكتب المهدي خطابا إليهم في ذات السنة وعقب خطاب الخليفة عبدالله يعاتبهم فيه عتابا رقيقا ويصور محبته لهم وشفقته عليهم بأسلوب مؤثر، ثم يذكر لهم مكانة الخليفة عبدالله عنده(كأنه نفسي) ويوضح أنه قد أشار من قبل بهذا إلى عبدالمحمود وخصه بإشارة في هذا المعني، ثم يستطرد فيذكر بعض ماوقع لكبار الصحابة ولبعض أقطاب التصوف من أشياء في حق الصحبة والأخوة في الله ويختم خطابه بقوله : (ولكم المكانة من سالف الأزمان وغير مجهول قدركم ومالكم من الشأن ومكانة الآباء أصدقاء الرحمن، وتعلمون أنهم لو حضروا زماننا لكانوا أعظم ممثل ومشيد معنا ما أندفن من الإيمان [2] .

على الرغم من أن قائد المهدية خرج من رحم الطريقة السمانية، إلا أنه وبعد أعلان دعوته لم يكد يذكرها، فمرتبة المهدي – كما في الفكرة، تعلو على الطوائف والجماعات والمشائخ، وقد اتخذ المهدي منهجا رفيقا في خطاباته لرجال الطرق لسببين الأول متعلق باتجاهات المهدي في السلوك والمعرفة، فهو رجل علم يحسن الخطاب لمن يخاطبه، والآخر، علمه بمكانة هؤلاء ومنزلتهم في المجتمع وتأثيرهم على الأفراد .

لم تفد الطريقة السمانية من المهدية شيئا بل على العكس كان قيامها سببا في تدهور، وضعها وضعفه واثر ذلك سلبا على تاريخ السمانية في فترة مابعد المهدية، ففي فترة الحكم الثنائي إنزوي أثرها وظهرت الطريقة الختمية بديلا للسمانية، فقد قويت الطريقة الختمية بعد أن أصبحت فيه أقوي من أن تنافس بواسطة الطريقة السمانية .

---

1 منشورات الإمام المهدي ،(الأحكام والأداب)، صفحات 178 ومابعدها

2 الإمام المهدي، منشورات، المرجع السابق، صفحات 182 ومابعدها .

المبحث الخامس

فترة الحكم الثنائي

المطلب الأول : الأوضاع الدينية التي صاحبت بداية الاستعمار المصري – الانجليزي

بعد وفاة المهدي أسس خليفته السيد عبدالله نظاما للحكم يقوم على تركيز السلطة في شخصه، فهو الذي يهيمن على الإدارة المركزية في أم درمان، وهو الذي يعين الحكام في المديريات، ويسمي أكثر الموظفين في الأقاليم ويشرف على بيت المال وعلى أعمال القضاء وعلى تعيين أمراء الجيش، واعتمد في تنفيذ خططه وبقاء سلطانه، على القسوة وإشاعة الخوف بين الناس [1]. وقد شهد عهده بالإضافة إلى ما أصاب بعض القبائل، تضييقا على أهل العلم وكانت مواقفه إزاء هؤلاء أكثر تشددا وعنفا، فقد جلد بعضهم وسجن منهم بل وتعرض أخرون للقتل [2] .

ولقد ترتب على ما قامه به الخليفة من ممارسات وما وضعه من نظم، أمرين هامين : الأول، انتكاس في أحوال السودان فرجع بالبلاد خطوات كثيرة، والثاني، التذمر الذي ساد البلاد من حكومة الخليفة وكان سخطا عاما، ولم يعد يؤيد الخليفة إلا أهله وعشيرته، ثم الذين يستفيدون من نظامه ودولته، وصار الناس يأسفون على مامضي من أيام المهدي، وأكثر من ذلك تمني بعضهم عودة المصريين مجددا، وعبر عن هذه الصورة شاعر الشكرية الحردلوا أبوسن عندما استنجد في شعره بالأحباش والإنكليز، قال :

ناس (......) من الغرب جونا جابو التصفية ومن البيوت مرقونا

أولاد ناس عزاز مثل الكلاب سوونا يايابا النقس يالانكليز الفونا [3] .

ظهرت عدد من الإضطرابات في أواخر عهد الخليفة أذنت بنهاية دولة المهدية وزوالها، من بين هذه الاضطرابات ، حركة محمد الزين أبي جميزة، وكانت دعوته تقوم على المناداة بملء كرسي خلافة سيدنا عثمان، وكمنت خطورة هذا الرجل في أنه ظهر في بلاد (تامة) واجتمع حوله أبناء برقو وبرنو ومساليت وتامة وزغاوة وغيرهم وأصبح

---

[1] محمد فؤاد شكري (دكتور) مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر 1820 – 1899 ط ثانية (دار المعارف بمصر 1958) ص 415

[2] محمد إبراهيم ابوسليم (أ.د) الخليفة عبدالله والعلماء، مقال دراسات إفريقية يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد (20) يناير 1999، ص ص 86 - 87

[3] محمد فؤاد شكري (دكتور)، مرجع سابق ص ص 416 - 417

أبوجميزة في جموع كثيرة وزحف بها إلى الفاشر وكتب إلى الخليفة عبدالله يعلمه بظهوره، وأنه على الكتاب والسنة وسكة المهدي [1]. لقد جاءت حركة أبي جميزة لتزيد موقف المنطقة أضطرابا وكانت أصعب مشكلة تقابل عثمان أدم بعد أن أوكل إليه الخليفة عمالة الغرب التي تشمل كردفان ودارفور وقد إعترف عثمان أدم بأن دارفور جميعها أصبحت في حالة عصيان [2] .

وتحدث السير ريجنالد ونجت عن أثر هذه الحركة التي قام بها أبوجميزة فقال : (لقد ترددت وراجت أصداؤها في كل أنحاء السودان الأخبار المحيرة والتي لايعقلها إنسان، وساد الاعتقاد حتى في القاهرة نفسها بأن نهاية المهدية باتت قريبة، فيرى أن الخلاص صار قريبا [3] .

شهدت التسعينات من القرن التاسع عشر اشتداد التنافس الاستعماري حول إفريقيا وبدأت بعض الأقطار الأوروبية مثل فرنسا وبريطانيا وايطاليا وبلجيكا تتوغل داخل القارة الإفريقية لاكتساب المزيد من الممتلكات، ورأت بريطانيا أنه إذا ما احتلت أية دولة أوروبية أي جزء من أعالي النيل وأقامت عليه منشآت للري ربما تتأثر الزراعة في مصر، لذا قررت استرجاع السودان بالحملة التي قادها كتشنر سنة 1896م [4] .

وعندما دخلت القوات الثنائية المصرية والانجليزية للخرطوم في 2 سبتمبر 1898م، كانت القوة البريطانية هي صاحبة السيطرة ووقع إتفاق مصري إنجليزي في القاهرة بتاريخ 19 يناير 1899م عرف هذا الاتفاق المجهودات الثنائية على مستوي الجيش والتمويل للحملة الفاتحة [5] . لقد أعطت إتفاقية الحكم الثنائي بين انجلترا ومصر، السودان شخصية مستقلة دولية منفصلة عن مصر، وذلك لضمان أن الحقوق الدولية التي كبلت بها مصر لاتمتد إلى السودان، فتحول دون السيطرة البريطانية عليه، ورغم أنه قد نص في

1 محمد محجوب مالك، مرجع سابق ص 176

2 المرجع السابق ص 177

3 محمد فؤاد شكري (دكتور) مرجع سابق ص 403

4 على صالح كرار (دكتور) الطريقة الادريسية، مرجع سابق4 ص 96

5 J. S.R Duncan : The Sudan Path to Indepencence London : William Black Wood and - Sonsltd 1957) P.P. 15. 16

الاتفاقية على حقوق الخديوي السابقة للمهدية، إلا أن مقدمتها أوضحت بجلاء أن حق الفتح هو الذي أعطى البريطانيين شرعية حكم البلاد [1] .

وقد رأت الاتفاقية أنه للاشتراك في الحكم يرفع العلمان المصري والانجليزي على دور الحكومة وتكون الإدارة العسكرية والمدنية العليا بيد موظف ترشحه حكومة الملكة ويعينه خديوي مصر، ولايزايل مركزه إلا بموافقة حكومتها ويكون لقب ذلك الموظف (حاكم عموم السودان) ولمنشوراته حكم القانون، وأعطى هذا الحاكم سلطات واسعة جعلته في حكم المستقل [2] .

ورأت الحكومة الانجليزية أن اللورد [*] كتشنر هو أقدر رجل على إدارة البلاد فعين أول حاكم عام للبلاد بعد الغزو الثنائي [3] .

إن القضاء على الدولة المهدية لم يعن بالضرورة القضاء على روح المهدية في نفوس عدد من الناس، فإرث أكثر من سبعة عشر عاما لايمكن أن يقضي عليه مقتل حاكم أو زوال دولة، وظلت مثل هذه الأفكار تعتمل في أذهان السلطات الجديدة منذ البداية، واعتبر حادث قصف مدفعية جيش الاستعادة لقبة المهدي يصور لنا جانبا من هذه الأفكار، وعندما أزالت مدافع القوارب النهرية في أثناء المعركة جزءا من قبر المهدي إعتقد الأنصار أن كرامة المهدي هي التي منعت هدم القبة تماما وتحطيمها بشكل كلي، لقد كانت قوات الاستعمار تبيت النية على قصف قبة المهدي وإزالة قبره، قبل غزو السودان بفترة طويلة فقد ظهر في إحدى التقارير التي كتبها المدير العام لإدارة تجارة الرق، عن إستعادة السودان سنة 1890 إن الحركة المهدية لن تنتهي قبل سقوط أم درمان وضرب قبر المهدي [4] .

وقد واجهت الحكومة الثنائية عقب استيلائها على السودان العديد من المشاكل تفجرت من طرفين : الأول أولئك الذين ظلوا على ولائهم للمهدية رغم سقوطها دولتها، والثاني،

---

[1] جعفر محمد على بخيت (دكتور) الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919 – 1939 ترجمة هنري رياض ط أولي (بيروت دار الثقافة الخرطوم، مكتبة خليفة عطية فبراير 1972) ص 24

[2] مكي شبيكة (أ.د) السودان عبر القرون مرجع سابق ص 434

[*] تكتب لفظة لورد هنا تمشيا مع الخطأ الشائع في كتابتها والأصل أن تكتب (لرد) إذ لا يجتمع حرفان ساكنان .

[3] مكي شبيكة (أ.د) المرجع السابق ص 438

[4] يونان لبيب رزق (دكتور) السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899 – 1924 معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية 1976 ص ص 135 - 136

أولئك الذين آمنوا بالفكرة القائلة إن نزول عيسي سيعقب وفاة المهدي، ومن ظهر من أدعى العيسوية، ومنهم أيضاً ظهر أتباع هؤلاء الأدعياء لقد عانت السلطات كثيرا من هؤلاء المدعين، وقد تأثروا بنجاح المهدي العريض وشجعهم على أن يسلكوا نفس السبيل الذي قاده إلى البروز لدى الناس، ولايقتصر الأمر على من أدعى أنه النبي عيسي بل ظهر أيضاً من أدعى أنه المهدي الحقيقي مثل عبدالله فضل الله الذي قبض عليه جراء أدعائه ذلك في كردفان سنة 1909 وهناك من أدعي أنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما فعل رجل يسمي على دقدق في أم درمان في مارس سنة 1904 [1] .

كانت سياسة الحكومة تجاه هؤلاء الذين سببوا لها قلقا من بقايا الأنصار أو ممن مارسوا نشاطا دينيا فيه دعوة للتجمع هي القمع، أما سياستها تجاه الأنصار فإثناء تقدم الجيوش الغازية قتل من قتل من هؤلاء الأنصار، ثم أسر غالبية من تبقي، وأعطي الأمان للبقية الباقية فمن قدم نفسه للسلطان أمن على نفسه وعلى حياته [2]. أما الذين اعتبرتهم مصدراً للخطر الديني من مشائخ الطرق أو غيرهم من أصحاب المكانة الدينية فهؤلاء سنتعرض إليهم عند حديثنا عن سياسة الحكومة تجاه الإسلام في البلاد .

لقد اعتبرت بعضا من كبار القواد والأمراء من الأنصار من الخطرين على أمن السودان، فقررت نفيهم وإبعادهم خارج السودان، وفعلا أقيم معسكران أحدهما في رشيد والآخر في دمياط لهذا المسعي، وقد ظل هؤلاء في المنفي بعيدا عن بلادهم رغم الشكاوي العديدة التي قدموها عن عدم ملاءمة الجو لهم، وبتعدد هذه الشكاوي تقرر في إبريل 1908م وبعد تسع سنوات من نفيهم نقلهم إلى وادي حلفا وأن ظل التحفظ على الخطرين منهم، مثل عثمان دقنة في دمياط حتى نهاية ذلك العام حين تقرر وقتها نقله ليعيش في حلفا مع بقية زملائه تحت الحراسة [3] .

ثورة الخليفة شريف : استثني الخليفة شريف من قرار إبعاد الخطرين عن البلاد وكان هذا أمرا مستغربا، فبعد أن قدم نفسه للقوات الغازية مستسلما في سنة 1898 سمح له هو وابنا المهدي بشري والفاضل بالبقاء في السودان في الشكابة جنوب مدني بأميال قليلة، ويبدو أن الذي اقنع الحكومة لتتساهل في حقهم هو سياسة الخليفة عبدالله السيئة في حق

---

1 المرجع نفسه، ص ص 136 - 137
2 المرجع السابق، ص 137
3 المرجع نفسه، ص ص 137 - 138

خلفاء المهدي، فاعتبرت أن هؤلاء لن يكونوا مصدرا للخطر عليها بعد الذي عانوه من الخليفة، ولكن أتت الأخبار بأن الخليفة شريف يقرأ الراتب ويدعو للمهدية، ثم تتالت الأنباء بعد ذلك بأنه يجمع الأنصار من عرب كنانة بهدف اللحاق بالخليفة عبدالله، ونتيجة لتلك الأخبار صدرت الأوامر على الفور باعتقاله، وتقدم الكابتن سميث نائب مدير سنار إلى الشكابة وفي اليوم التالي تم محاصرة مقر الخليفة شريف، وتم إعتقاله هو وولدي المهدي وكانت القرية مليئة بالعرب المسلحين واقتضى الأمر جهدا لاعتقال هؤلاء، وحوكم الخليفة شريف هو ومن معه من أبناء المهدي واعدموا رميا بالرصاص [1] .

ثورة عبدالقادر ود حبوبة : تعتبر هذه الثورة أعظم خطر واجه الحكم الثنائي في أوائله وكان لها صداها وآثارها البعيدة في الخرطوم والقاهرة ولندن، وعبدالقادر محمد إمام ودحبوبة من عائلة معروفة بعلاقتها القوية بالمهدي، ولما صدر العفو العام استفاد هو من ذلك ورجع إلى أملاكه في المسلمية بالجزيرة وعقب عودته حدث نزاع بينه وبين بعض أفراد أسرته حول ملكية أرض زراعية وتناهي إلى علم السيد سكوت مفتش مركز المنطقة أن عبدالقادر جمع أربعين من أتباعه قرب قرية ود شنينة، فذهب إليه المفتش بصحبة المأمور فلما وصل هذا إلى مكان عبدالقادر تركا حرسهما على بعد مسافة واستقبلهما عبدالقادر وأصحابه الذين أقدموا على قتل الرجلين، ولما وصل الأمر إلى السلطات بادرت بإرسال قوة من الهجانة لمهاجمة المتمردين، فبلغ الأمر عبدالقادر فعزم على مهاجمتهم ليلا، ووقعت بينهم معركة بلغت خسائر الحكومة فيها ضابطين و15 جنديا و4 ضباط جرحى، وترك الثوار 35 قتيلا وغادرت قوة من الخرطوم عند سماعها الأنباء لمحاصرة الثوار، ولكنها لما وصلت إلى مقرهم وجدته خاليا، فأعلنت السلطات عن مكافأة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على عبدالقادر ودحبوبة وفي اليوم التالي تم القبض عليه في ديبة الدباسين بواسطة السكان أنفسهم، وقدم للمحاكمة ونفذ عليه حكم الإعدام شنقا في حلة مصطفى أحد قري الحلاويين التي ينتمي إليها الثائر عبدالقادر ودحبوبة [2] .

ثم ظهرت بعد ذلك حركات إدعاء النبوة والمهدية، ومنها حركة على عبدالكريم في أوائل سنة 1900م وهو من أقارب محمد أحمد المهدي، وأدعي في حركته تلك أن التكاليف

---

[1] نعوم شقير، مرجع سابق، ج 4 ص 1313

[2] يونان لبيب رزق (دكتور) مرجع سابق صفحات 141 – 142 - 143

الشرعية رفعت عن الناس، ولم يعد أحد مطالبا بها ونهي أتباعه عن الصلاة والصوم، قال بعضهم في ذلك :

جيت لنا بالخير بطلت لنا الصلاة (أم دنقير)

ولما وصل أمره إلى الحاكم العام عقد مجلسا من علماء الخرطوم ورجال الدين فيها، وهم السيد ندا قاضي أم درمان، والطيب أحمد هاشم قاضي الخرطوم ومحمد شريف نور الدائم، والسيد عبدالله المحجوب الميرغني والسيد المكي والشيخ محمد البدوي والشيخ مدثر إبراهيم والسيد إسماعيل الأزهري، فأصر على اعتقاده أمامهم، فاعتبروا أن في إدراكه خلل، وأشاروا بنفيه هو وأتباعه من الخرطوم فصدق الحاكم العام على ذلك ونفاهم إلى حلفا في 4 مارس 1900 [1] .

المطلب الثاني :

سياسة الحكومة المصرية – الانجليزية تجاه الدين الإسلامي في السودان:

في القرن التاسع عشر ساد اعتقاد في أوروبا بأن الدين الإسلامي هو المسئول عن كل ماحل بالعالم الإسلامي من تخلف، يقول فكتور كوزان (ت 1847) إن المسيحية هي التي أخرجت الحرية والحكومات النيابية، بينما أنتج الإسلام إنحلالا موغلا واستبدادا ليس له مدى، وقال أنست رينان (ت 1892) : إن الإسلام لايشجع العلم والمعرفة والفلسفة والبحث، بل هو عائق لما فيه من إعتقاد بالغيبيات وخوارق العادات والايمان بالقضاء والقدر [2] . وأعتبر الغربيون أنفسهم مسئولين عن إيصال الحضارة إلى الشرق الإسلامي وإخراجه من ظلمات الجهل والتخلف وذلك ماسمي بعبء الرجل الأبيض تجاه غيره، وتطبيقا لهذا الفكر لجأ الأوروبيون لاستعمال القوة في أخضاع البلاد الإسلامية لأنه في رأيهم وكما عبر واحد منهم أن ديانة بني الإسلام تحتم على أتباعها الاستسلام للقوة وأنها تجعل القوة خاصية إلهية تجب طاعتها ولو كان صاحبها كافرا، فالإسلام لايخضع بفطرته إلا للقوة القاهرة، واعتبر اللورد كرومر أحد واضعي السياسة الإنجليزية في السودان، إن الإسلام قد إنتهي أو هو في طور الاحتضار اجتماعيا وسياسيا مهما أدخل عليه من

---

1 نعوم شقير، مرجع سابق ص ص 1314 - 1315

2 عبداللطيف البوني (دكتور) ترتيب الأوضاع الدينية بالسودان أبان الحكم الثنائي مقال دراسات افيقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، العدد 19 يونيو 1998م ص 98

تحسينات وتجديدات فهو يسيء للمرأة ويشجع الرق وغير متسامح، وكان البريطانيون يرون السودانيين قوما متعصبين دينيا [1] .

وحاولوا أن يظهروا بمظهر غير المعادي للإسلام، وفي هجومهم على الدولة المهدية كان مبررهم إلى ذلك هي إبرازها على أنها لم تتفق مع الدين يقول ونجت في هذا إنه سيعاقب كل من تسول له نفسه العمل ضد الديانة المحمدية المعظمة [2] .

وفي سنة 1896 م أذاع كتشنر منشورا بانه أتي لكي يخفف أوجاع المسلمين وليشيد دولة إسلامية تقوم على العدل والحق ولكي يشيد الجوامع ويساعد على نشر الاعتقاد الصحيح[3].

والقي كرومر عند زيارته السودان خطبة في أم درمان بتاريخ 4 يناير 1899م على جمع كبير من الأهالي والضباط وأركان حرب، ذكر فيها (أن جلالة الملكة وشعب جلالتها المسيحي شديدا الاخلاص والمحبة لدينهما ولكنهما يعرفان أيضاً كيف يحترمان ديانة الآخرين، وعندئذ قاطع أحد المشائخ الحاضرين اللورد ليسأله إن كانت الشريعة الإسلامية سيكون معمولا بها في البلاد، فرد اللورد كرومر بالإيجاب [4] .

وكان كرومر يعتقد إزاء وضع الإسلام في الشمال السوداني أن التبشير المسيحي فيه يعد أمرا مستحيلا ويكاد يكون ضربا من الجنون [5] . وصف الشيخ مدثر البوشي دخول الإنجليز السودان، وتدجيلهم الذي اصطنعوه ليجدوا الثقة والقبول اللازمين من الأمـــة السودانية، فقال(دخل الانجليز السودان وهم يلبسون الطربوش شعار ولاة خليفة المسلمين العثماني موهمين أنهم اعوانه وأياديه، فانخدع البسطاء بزيهم ولين جانبهم وملمس الحياة فيهم فتمكنوا من صنع رؤساء للعشائر وزعمـــــاء للطوائف وأبناء لذيول الحكم فتربعوا على عرش القلوب [6] .

وفي ذات الدائرة أكد كتشنر ترك الناس أحراراً فيما يعبدون ويعتقدون وأمر بتشجيع تشييد المساجد العامة في المدن، ولكنه لن يسمح بالمساجد الخاصة والتكايا والزوايا إلا بترخيص

---

1 المرجع السابق ص 98
2 المرجع نفسه : نفس الصفحة
3 جعفر محمد على بخيت (دكتور) مرجع سابق ص ص 31 - 32
4 محمد فؤاد شكري (دكتور) مرجع سابق ص ص 567 - 568
5 جعفر محمد على بخيت (دكتور) مرجع سابق ص 32
6 مدثر البوشي، البعث الوطني روافد الزحف (الخرطوم " دار الفكر الحديث " 1954) ص 22

خاص من السلطة المركزية، فقد تكون هذه بؤرا للتحركات الدينية التي تؤثر على الوضع العام [1] .

وذكر كتشنر كذلك أن هدف الحكومة الجديدة ليس إعادة القانون والنظام فحسب، بل واعادة الصفاء والنقاء للدين الإسلامي [2]. لقد عالج الأنجليز المسألة الدينية في السودان بشيء من الحذر فقد عملوا على عدم اغضاب الشعب السوداني المسلم أو إثارة عاطفته الدينية باتخاذ مواقف معادية للدين الإسلامي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لم يكن في استطاعتهم تقديم الدعم الكامل للروح الدينية الشعبية المشحونة ضد الإستعمار [3] .

لقد قامت نظرية الحكومة الانجليزية الباكرة تجاه الإسلام في السودان على تشجيع الإسلام السني، والحد من قبضة الصوفية، وقصدت الحكومة الإنجليزية من ذلك إيجاد قائد مسلم مؤيد للإدارة الموجودة، واعتبرت أن الصوفية بنيت على الدجل والشعوذة وأنها ستكون ذات خطر على النظام الجديد لأنها قامت بتشجيع المهدية، ومن أجل ممارسة هذه السياسة عمليا فقد اعلنت في سنة **1901** أنها ستقف إلى جانب ما اسمته وقتها بالديانة الإسلامية الصحيحة وستدعم الوقف وتعيـين علماء لتدريس الشريعة ويقومون بوظيفة القضاة في مختلف المديريات [4] .

وخطت الحكومة خطوة أكثر تقدما لتحقيق هذا الغرض وذلك بتعيينها (مجلس العلماء) في نفس العام أي سنة **1901**م، ومنذ ذلك الحين أصبحت القرارات الحكومية التي تخص الإسلام تحتاج لموافقة المجلس [5] .

وقد كان (ونجت) قلقا من الصوفية، وقال إن أصحاب الطرق في ازدياد ولذلك على مجلس العلماء أن يتعامل معهم بهدوء ولكن بحزم، ورأى بعض الانجليز أن هؤلاء ليس لهم تأثير كبير، وسلكت الحكومة سبلا أخرى لتدعيم هذا الاتجاه في معاملة الإسلام في السودان، فهونت للحجاج السفر إلى مكة كما شجعت تدريس القرآن بواسطة بعض

---

1 J.S. R. Duncan : op.cit P. 19

2 إدريس سالم الحسن (دكتور) الدين في المجتمع (نميري والطرق الصوفية) ترجمة محمد بكري الشريف وحدة الترجمة والتعريب كلية الأداب، جامعة الخرطوم ص 82

3 المرجع نفسه، نفس الصفحة

4 Gbriel Warburg : The Sudan Under Wingate Administration in the Anglo – Egyption Sudan 1899 – 1916 London , Frank Cass and Co. Ltd 1971) P.P. 95 - 96

5 Ibid , P. 96

المعلمين المؤهلين تأهيلا خاصا كما قامت الحكومة بتنظيم محاكم شرعية للنظر في الأحوال الشخصية، وفي سنة **1904** كان هناك حوالي **413** مسجدا موزعة في المديريات الشمالية منها حوالي **189** مسجدا عاما وقد اسهمت الحكومة بواسطة مصلحة الأشغال في بناء هذه المساجد العامة [1] .

واعتبرت من المباديء الهامة للحكومة عدم التدخل في شؤون الطرق الصوفية الداخلية، إلا أن هذا لم يكن يتم دائما، فلقد تدخل حاكم كردفن عند موت السيد إسماعيل المكي سنة **1911**م وعين بديلا عنه وخليفة له الشيخ إبراهيم الميرغني وشيخا للطريقة الإسماعيلية، لأن الحكومة كانت تثق به وتضمنه في هذا المنصب [2] .

ونتيجة لسياسة الحكومة في عدم الثقة بالمتصوفة وتشككها في تحركاتهم وتجميعهم للناس من حولهم تعرض بعضا منهم للسجن والاستدعاء للخرطوم للأبقاء عليهم تحت نظر الحكومة وسمعها، ففي سنة **1905**م اتهمت السلطات الشريف يوسف الهندي بالعمل على مقاومة الحكومة فاعتقلته في حلة الربوة جنوب بركات وأودع السجن لمدة تزيد عن ستة أشهر، ثم أفرجت الحكومة عنه وحددت اقامته بالخرطوم حيث أقام بناحية بري اللاماب التي ظل بها إلى أن توفى [3] .

في الواقع لقد تبنت الحكومة الأنجليزية في حقبة ماقبل الحرب الكونية الأولى سياستين متميزتين تجاه الطرق الصوفية والاتجاهات الدينية في السودان في البداية لقد ساور الشك العظيم البريطانيين تجاه المؤسسات الشعبية الدينية مثل الطرق الصوفية والخلوات وغيرهما بحسبان أنها مصدر للانتقاضات التي أساسها الدين [4] .

وفي منشور يعبر عن هذا التخوف من الطرق دعا السكرتير الإداري كل حكام المديريات إلى ضرورة مراقبة ومتابعة نشاط الطرق الصوفية بدقة وكتابة التقارير المبكرة عنها، كما نصح المنشور الإداريين بالمبادرة باتخاذ الإجراء الفوري والقاطع وعدم اتاحة الفرصة لقادة واتباع الطرق للهروب، أما الوجه الآخر والسياسة الثانية للحكام الإنجليزي تجاه المؤسسات الدينية التقليدية، فقد كانت في أثناء وبعد الحرب الكونية الأولى عندما خشي

---

1 Ibid : P.P 96 - 97

2 Ibid :P.P. 99 - 100

3 الشريف يوسف الهندي، مقدمة ديوان رياض المديح ط ثانية الناشر الهندي عمر الشريف الهندي 1419 / 1998م ص 17

4 إدريس سالم الحسن (دكتور) مرجع سابق ص 83

الإنجليز من أن يؤدي الشعور الديني لدى المسلمين إلى الميل نحو الألمان ودعمهم نتيجة للدعاية الإسلامية التي تبثها تركيا التي اعتبرت الحركة بين المسلمين وغير المسلمين، وللرد على تلك الدعاية طلب البريطانيون من قادة الطرق استخدام نفوذهم لاقناع أتباعهم بأن الحرب ليست دينية إطلاقا، وأن البريطانيين يعملون لمصلحة الإسلام [1]. ومن بين الطرق الصوفية التي سعت الحكومة الانجليزية إلى دعمها والوقوف إلى جانبها الطريقة الختمية [2]. فقد وجدت عونا كبيرا من الحكومة، واستطاعت بفضل هذا الدعم أن تكون هي الطريقة الأولى من حيث النفوذ والسياسة وتعاظم الأتباع وتنامي ثروات زعاماتها في تلك الفترة .

وقدمت الحكومة الانجليزية للسيد على الميرغني زعيم الطريقة انذاك العديد من الأوسمة والنيشان والأنواط التقديرية [3] . كما إعتبره ونجت هو وأخاه السيد أحمد من القلائل الذين وقفوا مع الحكومة باخلاص وبشكل تام ولذلك رأى عدم ايقاف الاعانات المالية لهم[4] .

لقد منحت العديد من القيادات الدينية الهامة المشاريع والأراضي وأعطوا الأسهم والحصص الشراكية في المشاريع، فمنح السيد عبدالرحمن المهدي مساحات شاسعة من أراضي الغابات في الجزيرة أبا، فضلا عن حصوله على تعاقد لتوريد الحطب إلى القوات الحكومية، وأذن له باستخراج رخص تشغيل مشاريع قطن واسعة تروي بالطلمبات من النيل الأبيض [5]. ودل تشكيل الوفد الذي غادر البلاد في 2 يوليو 1919م لانجلترا لتهنئة ملك بريطانيا بالنصر في الحرب على ذروة ماوصل إليه التعاون بين البريطانيين والزعماء الدينيين والعلماء التقليديين [6] .

لقد ساعدت الطرق الصوفية الحكومة في سعيها لتطبيق نظام الحكم غير المباشر فلقد قام شيوخ الطرق بتنفيذ سياسات الحكومة في هذا الصدد بمنطقة البحر الأحمر، إذ كان اعتماد الحكومة هناك على هؤلاء كما ساعدت الطرق الصوفية في فض النزاعات وفي اخماد

---

1 إدريس سالم الحسن (دكتور) المرجع السابق ص ص 83 - 84

2 محمد إبراهيم ابوسليم (أ .د) بحوث في تاريخ السودان ط أولي (بيروت، دار الجيل 1992) ص 166

3 J. S.R. Duncan , op. cit p.p 142 - 143

4 Gabriel Warburg. op. cit p. 99

5 إدريس سالم الحسن (دكتور) مرجع سابق ص 85

6 جعفر محمد على بخيت (دكتور) مرجع سابق ص 39

الثورات المحلية وحفظ الآمن، وكان لها الدور الأكبر في تقبل المزارعين لنظام الزراعة الحديث في مشروع الجزيرة، وقد استخدم الشيوخ نفوذهم الروحي والمادي في سبيل انجاح المشروع [1] .

المطلب الثالث

الطريقة السمانية والحكم الثنائي

تعرض بعض زعامات السمانية مع بداية الحكم الثنائي للسياسة القمعية التي طالت أكثر رجال الطرق الصوفية الناشطين، فلقد أدعت الحكومة، أن الشيخ عبدالمحمود نورالدائم في الجزيرة كان يعطي الذرة بلا مقابل لمن يقسم له بيمين الولاء، ولقد وزع 800 أردب بهذه الطريقة، ورأى مساعد مدير المخابرات أن عبدالمحمود لايهدف إلى قيادة حركة مباشرة ضد الحكومة، ولكنه بحديثه المتواصل ضدها فإنه يشجع غيره على أعلان التمرد، كما أنه بهجومه على الحكومة فإن قيمته تزداد في عيون أتباعه، كما يحصل على اتباع جدد، مما يزيد أهميته[2].

وتزايدت التقارير بعد ذلك بأن الشيخ عبدالمحمود رجل غير مخلص وله مقاصد سيئة وحصلت الحكومة على بعض الخطابات المرسلة منه إلى أخيه محمد شريف ذكر له فيها أن سلطان الحكومة قد انتهي وأن معه العديد من الأتباع، وعلى ضوء كل هذا قررت الحكومة أنه من المناسب أن يأتي ليعيش في أم درمان مع من يدعى محمد السيد حتى يقضي على ما أثير حوله[3] .

أدى إدخال اليعقوباب في المشاريع التي تروي بالطلمبات في فترة الحكم الثنائي، إلى تحسين وضعية هذه الأسرة الدينية فتحولوا إلى رجال أعمال، وقد سبق هؤلاء في مثل المشاريع ثلاثة من رجال الدين هم الشريف يوسف الهندي والسيد على الميرغني والسيد عبدالرحمن المهدي، منحتهم الحكومة مشاريع من هذا النوع [4].

اصطدم الشيخ قريب الله بالسلطات الانجليزية لعدد من المرات وجرت له معها عدد من الحوادث، لقد كان الشيخ قريب الله يدعى كسائر الزعماء الدينيين إلى المناسبات الهامة في

---

1 عبداللطيف البوني (دكتور) مرجع سابق ص 103
2 يونان لبيب رزق (دكتور)، مرجع سابق، ص 139
3 المرجع نفسه، نفس الصفحة
4 Amani Mohammed Elobeid , op.cit P. 143

قصر الحاكم العام، وقد دعى إلى سراي الحاكم العام في سنة 1920م بمناسبة تتويج الملك جورج، لقد كان من عادة الشيخ قريب الله أن يستجيب لمثل هذه الدعوات ولكنه قد يأتي إليها متأخرا [1]. ودعى الشيخ في إحدى المرات لواحدة من هذه المناسبات في السراي فجاء وحضر الحفل عدد من أعيان البلاد ومشائخ الطرق الصوفية، فلما حان موعد صلاة العصر طلب الشيخ قريب الله من مرافقيه للحفل وكان أحد مريديه أن يؤذن للصلاة، استنكر الحاضرون هذا التصرف واعتبروه أمرا غير لائق، وكتب الشيخ قريب الله شعرا يصف فيه هذه الحادثة التي جرت وكانت هذه إشارة إلى عدم اهتمام الانجليز الحاكمين بشعائر الإسلام وتوقيرهم لها[2]. قامت شعبة المخابرات بإجراء مقابلة مع الشيخ قريب الله لجمع بعض المعلومات الخاصة بأسرة الشيخ أحمد الطيب البشير[3]. وكان تقرير المخابرات يدور حول أحد أفراد هذه الأسرة هو الشيخ عبدالله الطيب وحول عودته من مصر إلى السودان بالتماس من السمانية في أمدرمان، وبين التقرير من خلال حديث الشيخ قريب الله أنه من المستبعد يكون هناك رجاء بحضور عبدالله الطيب إلى السودان، أولا بسبب علاقته غير الجيدة ببعض أقربائه، وثانيا لأنه لايملك شيئا هنا، وبهذا فإنه لن يكون مرتاحا أبدا[4] .

آثار بعض المشائخ التابعين للشيخ قريب الله في بورتسودان قلقا للسلطات الحاكم فأرسل مراقب الأمن العام خطابا إلى الشيخ قريب الله بتاريخ 3 سبتمبر 1993م يخبره فيه أن العريضة التي أراد ارسالها إلى معتمد بورتسودان غير مطابقة للواقع إذ أرسل له المعتمد يخبره أنه لاينوي مع المنتسبين إلى الطريقة السمانية من إقامة الذكر أو تلقي الأوامر والتوجيهات من نواب شيوخ الطريقة، وطلب منه في ثنايا الخطاب استبدال خليفة الشيخ هناك، لما أثاره من المشاكل للسلطات المحلية[5] .

وعلى الرغم من أن الشيخ قريب الله لم يكن ذو إتجاه سياسي معين، كما أنه لم يكن عضوا في أية هيئة أو منظمة سياسية معلومة، وأصبح هذا نهجا في بيته، الابتعاد عن

---

1 Ibid : P., 215

2 رواية البروفيسور حسن الفاتح قريب الله

3 Sudanese intelligence : Samania Tarika , 2/32/272

4 Ibid :Idem

5 صورة خطاب من مراقب الأمن العام السيد G.E.F ououes إلي الشيخ قريب الله أبوصالح الأصل بحوزة الشيخ صلاح بن شيخ إدريس بمنزله بحي العمدة أمدرمان ولدي صورة منه

السياسة، إلا أن الملاحظ أن أتباعه، وفي وقت متأخر في سنة 1953م منحوا أصواتهم لمرشح السيد إسماعيل الأزهري في دائرة أم درمان شمال[1] .

شارك مشائخ السمانية في منطقتي الجزيرة والنيل الأزرق في السياسة الزراعية للحكومة في تلك البقاع، وكان واضحا في البداية أن الحكومة تعتمد على مشاركتهم تلك، فقد وجهت إليهم الدعوة لحضور لجنة خزان سنار، وبعد سنة 1925م، قاموا بدور كبير في تعضيد النشاط الاقتصادي الحكومي، وكانت سياسة الحكومة أنذاك هي دعوة مشائخ السمانية وتحريضهم على إمتلاك أكبر مساحة من الأراضي وزراعتها بالقطن على طول النيل الأزرق[2] .

وفي سنة 1906م أراد عبدالمحمود نورالدائم السفر لأداء فريضة الحج إلا أن السلطات المحلية لم تسمح له بذلك، فأرسل عبدالمحمود إلى السيد على الميرغني طالبا منه التدخل إزاء هذا الامر، وتوسط السيد على لدى السلطات، التي وافقت على سفر الشيخ عبدالمحمود نورالدائم إلى الحج بعد تدخل السيد على الميرغني [3] .

لانجد في بقية مراكز السمانية أثرا لإحداث هامة جرت أبان الفترة الاستعمارية، لقد أثر السمانية السلامة في تلك الفترة ولم يكن لهم نشاط مضاد للإستعمار أو حليف له بشكل منتظم، كان منهجهم في ذلك التسليم لولاة الامر وعدم الخروج عليهم، حفاظا على كثير من المكاسب التي تحققت لهم بعد فترة المهدية، وإذا نظرنا إلى التعاون العريض الذي وجد بين الختمية وحكومة المستعمر، والصلات المثمرة التي قامت بين الفريقين، فإننا بأي حال لايمكننا القول بأن هذا نفسه جرى مع الطريقة السمانية، فلقد ظلت الطريقة السمانية طيلة هذه الفترة بعيدة عن مسارات الأحداث منكبة على تنظيم شؤونها في إطار محدود، خاصة وأنها توزعت في شكل مشائخ عديدين ليست لهم قيادة موحدة، كما أن هناك أثر منهجي أساسه النفور من السياسة، ويبدو أنه من مخلفات الفترة المهدية، إذ أن مواقف السمانية فيها بدأ غريبا شيئا ما، فبينما ساعدت بعض الأفرع في نشاط المهدية ودعمته وأيدته، بقيت أفرع أخرى محايدة وربما اضطرت في زمن لاحق إلى التأييد والمناصرة، ومثلها مثل غيرها تعرض البيت السماني في حقبة متأخرة من فترة حكم المهدية إلى

---

1 Amani Mohammed Elobeid : op.cit P. 217

2 Amani. M. Elobeid : opcit ,. P. 212

3 رواية عبدالجبار المبارك

الأذي، إن من النتائج العظيمة لانكفاءة بيت الشيخ أحمد الطيب بعيدا عن السياسة، حاصرين جهدهم على أنفسهم وأتباعهم، هذه المؤلفات الضخمة التي خرجوا بها على الناس، وأرتبط بيتهم عقب ذلك بالكتابة والتدوين والشعر، وهذا لايخرج عن هؤلاء، فلا نلحظ اهتماما بالكتابة في غير دوائر آل الشيخ أحمد الطيب، أما تلاميذهم وكبار أتباعهم يقل عندهم هذا الأمر بل ويختفي أحيانا، وظهر لي أن من الآثار التي ساعدت مشائخ السمانية من أبناء الشيخ الطيب خاصة في فترة الحكومة الاستعمارية، ارتباطهم بالمدن الكبرى الخرطوم، وأم درمان، وإن كان هذا الارتباط يحدث في شكل زيارات أو صلات متقطعة، لقد ورث هذا البيت اتجاها رائدا في تصنيف العلم وتدوينه في الكتب فأصبح سمة له .

الخاتمة

هذه خلاصة لأهم ماورد في هذه الدراسة، نضعها في شكل نقاط أساسية :

1- تحول سودان وادي النيل نتيجة لتدفق الهجرات العربية والإسلامية وتعاقبها عليه إلى اعتناق الثقافة العربية والإسلامية وكان السودان، قبل هذه الهجرات عبارة عن ممالك مسيحية تفككت فيما بعد وعقب دخول الإسلام وأخذت تتكون ممالك إسلامية فقامت سلطنة الفونج التي اسهمت كثيرا في نشر الإسلام، ثم تلتها ممالك أخرى مثل المسبعات وتقلي ودارفور، كما أثر على إنتشار الإسلام في هذه المنطقة توافد العلماء، وازدهار الطرق الصوفية .

2- أصول الطريقة السمانية تعود إلى منطقة الحجاز، ونقلها إلى السودان أحمد الطيب ابن البشير من أسرة دينية وسياسية معروفة في قبيلة الجميعاب شمال أمدرمان، وقد أحضرها أحمد الطيب إلى بلاده عقب عودته من الحجاز مباشرة حوالي سنة 1766م

3- استطاعت الطريقة السمانية قبل وبعد وفاة أحمد الطيب في سنة 1823م أن تنافس الطريقة القادرية من حيث الإتباع وتنامي المريدين فاستقطبت إلى صفها عددا وافرا من هؤلاء، وقد استطاعت التقاليد المحلية أن تترك أثرا واضحا على مسارات الفكر والعمل عند السمانية .

4- طبق أحمد الطيب بن البشير تعاليم أستاذه السمان على المستويين النظري والعملي في إطار التصوف، فنادي بمفهوم وحدة الوجود، والنور المحمدي، والاتحاد والفناء في ذات الله وذات الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت هذه نقطة تحول للذهنية الجماعية لدى متصوفة السودان، ولم يعرف السودانيون في إطار التصوف النظري إلا (الشطحات كما آمن بعضهم بمبدأ تناسخ الأرواح، بمعني أن تسكن روح شيخ ميت في جسد شيخ حي ، وهي نظرية أقرب إلى نظرية الحلول ،

5- ظهر قائد الثورة المهدية من بطن الطريقة السمانية، فهو ربيبها وقضي فيها مايزيد على 15 عاما على الاقل هذا عند شيخه الأول محمد شريف نورالدائم مجدد الطريقة السمانية من آل أحمد الطيب بن البشير، ولأسباب تاريخية وسياسية وظروف أخرى تعرضت السمانية إلى حظر نشاطها، كما تعرض بعض أهم مشائخها إلى الاعتقال والتهديد والأذي، غير أن بعضهم الآخر أمن بالمهدية وحارب في صفوفها .

6- بعد نهاية المهدية ابتعدت معظم مراكز السمانية عن السياسة وجنحت إلى الركون بعيدا عنها مما أثر على حجمها ورقعتها، وظهرت الطريقة الختمية قوية ومتماسكة

إزاء السمانية التي تشرذمت وتفرقت أبان المهدية وقبلها، وغدت السمانية ومنذ وفاة مؤسسها أحمد الطيب بن البشير طريقة لا مركزية وليس لها شيخ واحد .

7- شملت مظاهر التغيير الاجتماعي للطريقة السمانية في السودان، العديد من المناطق والأماكن، خاصة في أماكن انتشار الطريقة الكثيف في شمال أم درمان والجزيرة وشمال كردفان والنيل الأزرق والنيل الابيض .

لم تشارك السمانية منذ نهاية المهدية في أحداث هامة، فظلت غريبة عن أجواء العمل السياسي والاجتماعي الواضح والمؤثر إلا أنها وفي الوقت الحاضر أخذت تستعيد الكثير من عافيتها، لتنافس الطرق الأخرى خاصة بعد بروز قيادات للمجتمع من مشائخ السمانية من أمثال عبدالرحيم البرعي .

المصادر ومراجع الدراسة

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية :

1- أعمال غير منشورة

1- مخطوطات ووثائق:

- بدار الوثائق القومية – السودان – الخرطوم
- بحوزة أفراد – هنا بمكتبة السودان جامعة الخرطوم
- 2- رسائل جامعية
- 2 مؤتمرات
- أعمال منشورة
- كتب
- دوريات

ثانياً : المصادر والمراجع باللغة الأنجليزية

1- أعمال غير منشورة

2- تقارير المخابرات السودانية بدار الوثائق القومية بالخرطوم

3- دراسة أولية

ب- أعمال منشورة

1- كتب

2- دورية

ثالثاً: أعمال غير منشورة – مخطوطات ووثائق :

1- مخطوطات ووثائق بحوزة أفراد :

1-أبوبكر رمضان بن سليمان بن محمد الكنوي النيجيري – السند القادري السماني ويتفرغ منه السندان الشائبي المنزلي والطيبي القريبي الفاتحي، الأصل بحوزة الشيخ حسن الفاتح قريب الله، بمنزله بودنوباوي، جامع الشيخ قريب الله .

2- الزين الخاتم الحجاز : برنامج زيارة الإعلاميين لمسجد الشيخ قريب الله يوم الجمعة 12/6/ 1996م (مطبوع على الآلة الكاتبة) تحت يدي صورة منه .

3- الطاهر مصطفي : دراسات في علم الاجتماع كلية التربية جامعة إفريقيا العالمية، مطبوع على الآلة الكاتبة 2000م

4- الطيب بشير السماني : مجموعة أوراق عن الشيخ عوض الله، الأصل لدى المؤلف وتحت يدي صورة منه.

5-0 حسن الفاتح قريب الله (أ .د) الشيخ محمد عبدالكريم (السمان) الأصل لدى الشيخ حسن الفاتح بمنزله بودنوباوي .

6- حسن الفاتح قريب الله (أ .د) فلسفة السوفية في المبايعة والعهد الاصل بحوزة الشيخ حسن الفاتح بمنزله بودنوباوي، ولدي صورة منه .

7- حسن الفاتح قريب الله (أ. د) من مخطوطات التراث العربي بأوربا وغيرها الأصل بحوزة الشيخ حسن الفاتح بمنزله بودنوباوي .
8- حسن الفاتح قريب الله (أ .د) يستبئونك عن التصوف الأصل بحوزة الشيخ حسن الفاتح بمنزله بودنوباوي .
9- حسن الفاتح قريب الله (أ .د) الطريقة السمانية الطيبية القريبية في سطور لدى صورة منه .
10- شرف الدين الأمين عبدالسلام (دكتور) اليعقوباب، التاريخ والتراث، دراسة في التاريخ والتراث الشفاهي لأسرة اليعقوباب الدينية بشمال سنار، مطبوع على الآلة الكاتبة 1989م تحت يدي صورة منه .
11- عبدالجبار المبارك، الشيخ عبدالمحمود نورالدائم أخباره وأثاره الأصل لدى عبدالجبار المبارك بمكتبه بمدارس عباد الرحمن في نهاية مدينة الصحافة بالخرطوم .
12- عبدالجبار المبارك، مقدمة في فقه الطريقة، الأصل لدى الأستاذ عبدالجبار المبارك وتحت يدي صورة منه .
13- عبدالرحمن أحمد عثمان (دكتور) الطرق الصوفية منهج دعوة وأوعية للعمل الاجتماعي بحوزتي صورة منه .
14- عبدالمحمود بن الجيلي (الحفيان) نظرات في التصوف الإسلامي الجزء الثالث، الأصل لدى الأستاذ عبدالجبار المبارك .
15- عوض الله بن أحمد (النمير)، مفتاح الخير في تفسير كلام سيدي الشيخ بربر الأصل لدى الطيب بشير السماني بمنزله بأم بدة جوار محطة ود البشير، وتحت يدي صورة منه .
16- محمد برير بن الحسين : هذه الفانية منظومة سيدي الشيخ بربر الأصل لدى الطيب بشير السماني بمنزله ولدي صورة منه ،.
17- محمد برير بن الحسين، شفاء القلوب الأصل بحوزة الطيب بشير السماني، بمنزله ولدي صورة منه .
18- محمد برير بن الحسين، هذه قصيدة سلام على القوم الصديقا التي شرحها الشيخ عوض الله بن أحمد النمير الأصل بحوزة الطيب بشير السماني بمنزله .
19- مصطفي محمد طيب الاسماء، قصة شاعر وحياته (الشاعر البدوي طيب الأسماء) الأصل بحوزة المؤلف بمنزله بأم درمان شارع الزعيم الأزهري قرب كبري المشاه .
20- صورة خطاب من مراقب الأمن العام إلى الشيخ قريب الله أبوصالح الأصل بحوزة صلاح بن شيخ إدريس محمد عبدالصادق بمنزله بحي العمدة بأم درمان .
21- من دون مؤلف، الطريقة السمانية مطبق أم درمان، جامع الشيخ قريب الله .

دار الوثائق القومية – الخرطوم:

22- مجهول الكاتب – شروط الطريقة التجانية – متنوعات 246/22/1
23- أبوبكر رمضان القادري السماني الطيبي القريبي، نبذة جامع الأوراد السمانية ونهزة منحة الجواد القريبية متنوعات 1/ 259 / 3422

24- أبوالفتوح محمد كمال الدين بن مصطفي البكري، الجوهر الفريد في حل بلغة المريد متنوعات 1/ 259/ 3430
25- أحمد الطيب بن البشير، هذا كتاب مجموع صلوات قطب العارفين وإمام الواصلين الشيخ أحمد الطيب البشير متنوعات 1/ 23/ 253
26-إسماعيل بن عبدالله، اللمع البادي في كشف حقيقة الختم والإمام الهادي متنوعات 3200 /245/1
27- إسماعيل بن عبدالله، هذا كتاب العهود الوافية الجلية في كيفية صفة الطريقة الإسماعيلية متنوعات 13156 /82/1
28- جعفر بن محمد عثمان الميرغني، لؤلؤة الحسن الساطعة في بعض مناقب ذي الأسرار اللامعة والفيوضات الوهبية النافعة محمد عثمان الميرغني متنوعات 283.
29- صديق المدني بن عمر خان، كشف الأستار الوهمية عن جمال القصيدة العينية شرح القصيدة المنسوبة لمحمد بن عبدالكريم (السمان) متنوعات 259/1/ 3428 .
30- عبدالمحمود نورالدائم، هذا كتاب نخب الأوراد ومواهب الإمداد المسمي النشر العرفاني في مطالع تجلي الفيض السماني متنوعات 32/1/ 665
31- عبدالمحمود نورالدائم، هذه الصلاة المسماة بالنفحات المحمدية والفيوضات الأحمدية متنوعات 1025 /55/1
32- عبدالمحمود نورالدائم، الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج متنوعات 1/ 62/ 188.
33- عبدالمحمود نورالدائم، السلسلة الذهبية في التوسل بالسادة السمانية متنوعات 1/ 35/ 797 .
34- عبدالمحمود نورالدائم، كتاب الرحلة المسماة بالدرة السمينة في أخبار مكة والمدينة متنوعات 188 /15/1
35- عبدالمحمود نورالدائم، الجزء الأول من شرح روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني على حكم القطب الفرداني والغوث الرباني الموسومة بالنفس الرحماني في الطور الإنساني لأحمد الطيب بن البشير متنوعات 1024 /55/1
36- عبدالمحمود نورالدائم، هذا المجموع المسمي بالحصون المانعة والسيوف القاطعة متنوعات 253/23/1
37- عبدالمحمود نورالدائم، هذا نشر رياض العرفان على حزب الأمان للولي قطب الأوان حامل لواء المصطفي صلى الله عليه وسلم متنوعات 1049 /56/1.
38- عبدالمحمود نورالدائم، هذا المجموع المشتمل على ثلاثة متون، الأول، اللؤلؤ المنظوم في نظم مقدمة العلامة بن اجروم في فن النحو، والثاني، الدرة اليتيمة في نشر علم الملة العظيمة في فن التوحيد، والثالث، روض الزهر في فن التوحيد، متنوعات 662/32/1
39- عبدالمحمود نورالدائم، نبذة يسيرة مشتملة على معان غزيرة متنوعات 1475/91/1.
40- عبدالمحمود نورالدائم، المولد المسمي رياض الخيرات، متنوعات666/32/1

41- عبدالمحمود نورالدائم، هذا الكتاب المسمي شذا رياض الأنفاس فيما يتعلق بالطريقة السمانية من افتتاح وأساس متنوعات 1/57/ 1060

42- عبدالمحمود نورالدائم، شرح التوسل المسمي بقلائد الذهب ونتائج الغرب في كشف أسرار الرتب ببصيرة من اقترب متنوعات 1/58م 1072

43- عبدالمحمود نورالدائم، هذه النصيحات المسماة بتحفة الطالب وكنز المطالب متنوعات 912/45/1

44- عبدالمحمود نورالدائم، هذا الكتاب المسمي الرياض البواسم على نفحات النسائم وربيع العوالم في شمائل سيدنا أبي القاسم صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه الأعاظم ويليه كتاب، رياض الشقائق في حديث أشرف الخلائق متنوعات 209/18/1

45- عبدالمحمود نورالدائم، هذا كتاب نسيم الاصائل ونشر الفضائل في شمائل المصطفي صلى الله عليه وسلم متنوعات 1057/57/1

46- عبدالمحمود نورالدائم، حديقة الأثمار ونزهة القلوب والابصار في مذهب الإمام مالك 1/ 1415/88

47- عبدالمحمود نورالدائم، شرب الكأس في حضرة الأكياس وبهامشه الحكم المسماة بمطية المريد إلى حضرة القادر المريد متنوعات 1/36م 828

48- عبدالمحمود نورالدائم، هذا الديوان المسمي بنفح الروح في جسوم الفتوح في مدح جناب النبي الممدوح، صلى الله عليه وسلم متنوعات 1074/60/1

49- عبدالمحمود نورالدائم، هذه المنظومة المسماة بالدروع الحصينة الداودية في التوسل بالسادة البدرية والأحدية متنوعات 1/35/ 790

50 - عبدالمحمود نورالدائم، منحة الرحمن في شرح حزب الامان من سطوات الزمان متنوعات 1/62/ 1062

51- محمد الحسن أحمد العباس الجعلي، كتاب العهد الرباني في بيان سلسلة الجيلاني متنوعات 1/ 2565/191

52- محمد الهجو بن عبدالقادر بن الخضر، شرح شطح الشيخ موسى أب قصة متنوعات207/69/1

53- محمد سرور السماني، رسالة مختصرة بترجمة شيخ الطريقة على الاطلاق عبدالمحمود نورالدائم متنوعات 672/32/1

54- محمد شريف نورالدائم، هذا الكتاب المولد النبوي جليل القدر العظيم بأمر الرسول الكريم متنوعات 1/253/ 3334

55- محمد شريف نورالدائم، القصيدة الرائية متنوعات 1/ 101 / 1582

56- محمد بن عبدالكريم (السمان) كتاب الأسعاف في مولد سيد الأشراف متنوعات 793/35/1

57- محمد بن عبدالكريم (السمان) هذه الرسالة منتخبة من رسالة العارف بالله محمد بن عبدالكريم بن أحمد القرشي (السمان) المسماة بالطريقة المحمدية في أداب الصوفية متنوعات 1/ 259 / 3424 / 3424/59/1

58- محمد بن عبدالكريم (السمان) هذه الرسالة المسماة بالفتوحات الإلهية في التوجهات الروحية للحضرة المحمدية متنوعات 259/1 / 3425

59- محمد عثمان الميرغني، ترجمة السيد محمد عثمان الميرغني المحجوب المكي رحمة الله تعالى متنوعات 1119/63/1.

60- محمد مصطفي المراغي ،(من غير عنوان) المخابرات السودانية 169/32/2

61- محمد هاشم عبدالمحمود، هذه مناقب شيخ وقت محمد المبارك عبدالمحمود متنوعات 32/1/ 70.

62- خطاب يحمل توقيعات بعض أفراد أسرة أحمد الطيب بن البشير متنوعات 3426/259/1

مكتبة السودان – جامعة الخرطوم

63- مجهول الكاتب – مطبقات السودان، تحت الرقم (69)

64- محمد بن عبدالكريم (السمان) مولد النبي صلى الله عليه وسلم تحت الرقم 802

3- مؤتمرات وسمنارات :

65- ضياء الدين العباسي، تحقيق الحق وازهاق الباطل في مؤتمر السياسات التعليمية 19 ربيع الأول 1411 هـ 19 اكتوبر 1990م

66- عون الشريف قاسم (أ .د) وإخلاص مكاوي، الحكم التركي المصري في السودان الأثر الثقافي ضمن سمنار العيد المئوي السابع للدولة العثمانية قاعة الشارقة ديسمبر 1999 جامعة الخرطوم بالتعاون مع سفارة جمهورية تركيا بالخرطوم .

2- رسائل جامعية :

67- إبراهيم الجاك إبراهيم، الحياة الاجتماعية في الدولة المهدية بالسودان 1881 – 1898م رسالة دكتوراه قسم التاريخ كلية الآداب جامعة أمدرمان الإسلامية 1997م

68- أدم أحمد أدم، الدبيبات وباديتها 1956 – 2005 م بحث تخرج قسم التاريخ، جامعة كردفان، 2005 (غير منشور)

69- ابن عمر عمر عبيدالله، التاريخ الاجتماعي لكردفان منذ الاستقلال وحتي حل الإدارةالاهلية (دكتوراه) 2005م (غير منشورة) .

70- أحمد عبدالنبي عبدالقادر، اسباب إنتشار الإسلام بين قبائل الدينكا في مناطق التماس أعالي النيل في الفترة من 1821 م – 1956 م دبلوم عالي مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية .

71- أحمد عثمان محمد إبراهيم، الجزيرة في خلال المهدية 1881 م – 1898 م ماجستير قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الخرطوم 1970م

72- إدريس سالم الحسن، الدين في المجتمع (نميري والطرق الصوفية 1972م- 1980 ترجمة محمد بكري الشريف وحدة الترجمة والتعريب كلية الآداب جامعة الخرطوم .

73- آدم أبكر محمود على، الفلاتة في الجزيرة (1899 – 1956 (دكتوراه) قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الخرطوم (1988م)

74- أسماء موسى عبدالله سعد، تاريخ اليعقوباب في بين القرنين السادس عشر والعشرين الميلاديين رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الخرطوم قسم التاريخ ص 51

75- المعتصم أحمد الحاج، الخلاوي في السودان نظمها ورسومها حتى نهاية القرن التاسع عشر – ماجستير – قسم التاريخ كلية الآداب جامعة ام درمان الإسلامية 1402 هـ / 1982م

76- الناصر عبدالله ابوكروق، تاريخ مدينة كسلا (1883 م – 1897 م) رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (غير منشورة) 1967 م

77-الناصر أبوكروق، مدينة عطبرة ودورها السياسي والاجتماعي والاقتصادي منذ نشأتها حتى سنة 1948 (دكتوراه) قسم التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية 1977م.

78- حسب الله إبراهيم، الأثر الديني والاجتماعي والثقافي للطريقة السمانية شمال كردفان 1956م 2005 بحث تخرج قسم التاريخ كلية التربية جامعة كردفان، 2005م (غير منشور)

79- رابعة على عثمان، تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان في الفترة 1766م / 1898 م رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية التربية جامعة الخرطوم (غير منشورة) 1996م

80- طارق أحمد عثمان، طائفة الختمية ودورها الديني والسياسي في السودان في الفترة من 1881 – 1995، ماجستير مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية 1997

81- عبدالعليم الطاهر الطيب، الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي حياته وشعره رسالة ماجستير جامعة الازهر كلية اللغة العربية سنة 1399 – 1979م

82- عزالدين محمد عثمان حبيب، الأثر الاجتماعي للخلاوي بأم درمان في فترة الحكم الثنائي 1898 م – 1955م ماجستير قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية كلية الآداب، جامعة أمدرمان الإسلامية 1997م

83- عزالدين حمد النيل أحمد، الأثر الصوفي في الشخصية السودانية – الطريقة القادرية الخراسانية جماعة الشيخ الجعلي (دبلوم عالي) معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم 95 – 1996م

84- عوض محمد على الداروتي، الشاعر السوداني الشيخ عبدالمحمود نورالدائم حياته وشعره (ماجستير) كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر 1399هـ – 1979م

85- عوض جبر الدار أدم، العلاقة بين المهدية والصوفية في السودان، ماجستير قسم التاريخ كلية الآداب جامعة النيلين 1998م.

86- قيصر موسى الزين، الحركة التاريخية المدينة والدين في إفريقيا الشرقية حالة الخرطوم الكبرى (1945 – 1990) مع مقارنات رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الخرطوم قسم التاريخ 1990 .

87- كمال بابكر عبدالرحمن : الطريقة السمانية في السودان بحث لنيل درجة الشرف كلية الآداب جامعة الخرطوم (غير منشور) 1976م
88- محمد عثمان عبدالله، الشيخ سليمان حلمي طوناخان (رحمه الله) وجهوده في الدعوة الإسلامية (1888 - 1959) (ماجستير) قسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية 2000م
89- مالك إبراهيم سعيد الشيخ، إنتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى بالإشارة إلى دور المنظمات الإسلامية الطوعية، بحث دبلوم عالي، جامعة إفريقيا العالمية
90- مصطفي عبدالحميـــد كاب الرفيق : التاريخ الاجتماعي للسودان في عهد المهدية (1881- 1889) رسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة القاهرة فرع الخرطوم (غير منشورة) 1976 م
91- موسى الأمين الزبير، مدينة الدويم دراسة في جغرافية المدن (ماجستير) قسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة أمدرمان الإسلامية 1996م
92- نصر الدين سليمان على فضل الله، حلقة الشيخ حمد النيل بأم درمان الأصل والأثر الاجتماعي والثقافي (ماجستير) معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم 1996م
93- هشام عبدالرازق صالح، السيرة والطريقة البدوية (ماجستير) كلية الآداب جامعة الخرطوم يوليو 1995م
ب - أعمال منشورة :
94- إبراهيم الحاج بابكر، نسب البكرية وبني العباس بالسودان أصدرتها دار الوثائق المركزية الخرطوم (بدون تاريخ)
95- إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبي بكر الأزرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة (بيروت - المكتبة الثقافية) (بدون تاريخ).
96- إبراهيم عوضين (دكتور) التعريف بالسنة وعلومها، سلسلة أضواء على السنة النبوية (1) وزارة الأوقاف المجلس الأعلي للشؤون الإسلامية مركز السنة والسيرة القاهرة 1409هـ / 1989م
97- ابن بابا الشنقيطي العلوي التجاني، منية المريد في الطريقة التجانية تونس، مكتبة السعادة (بدون تاريخ).
98- ابن قيم الجوزية، الوابل الصبيب من الكلم الطيب (جدة، مكتبة الإرشاد) (بدون تاريخ).
99 -ابن قيم الجوزية، الطب النبوي ط خامسة القاهرة، دار الحديث 1499 هـ / 1999م
100- أبوالحسن الشاذلي، السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمي بالجواهر المصونة واللألي المكنونة (بيروت، المكتبة الشعبية) (بدون تاريخ)
101- أبوالحسن على بن محمد بن عراق الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة الجزء الأول ط ثانية بيروت دار الكتب العلمية 1401 هـ / 1981م

102- أبوبكر محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف تحقيق عبدالحليم محمود(دكتور) وطه عبدالباقي سرور (القاهرة - عيسي البابي الحلبي وشركاه 1380 هـ / 1960م)
103- أبوحامد محمد بن محمد (الغزالي)، أحياء علوم الدين الجزء الثاني (بيروت، دار المعرفة) (بدون تاريخ).
104- أبوحامد بن محمد (الغزالي) الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين، اصناف المغرورين - تحقيق عبداللطيف عاشور (مكتبة القرآن) (بدون تاريخ).
105- أبوحامد محمد بن محمد (الغزالي) الأوفاق بيروت، المكتبة الثقافية (بدون تاريخ).
106- أبوصالح بن أحمد الطيب بن البشير، النفحات الطيبية في المواجيد والمدائح النبوية ط أولي (بيروت، دار الجيل 1411 هـ / 1991
107- أبوداؤود سليمان أمين الأشعث، سنن أبي داؤود بتعليقات أحمد سعد على ط أولي مطبعة الحلبي بمصر 1371 هـ - 1952م
108- أبوعبدالله محمد بن يوسف السنوسي الحسني، مجربات الديزني الكبير المسمي بفتح الملك المجيد المؤلف لنفع العبيد(بيروت، المكتبة الثقافية) بدون تاريخ
109- أبوعلي الفضل بن الحسين الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن المجلد الخامس (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1398 هـ / 1961م
110 - إحسان ألهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر ط أولي (لاهور، باكستان إدارة ترجمان السنة 1406 هـ / 1986م
111- أحمد بن إدريس، العقد النفيس في نظم جواهر التدريس قام بطباعته محمد الحسن الإدريسي (كرري المطبعة العسكرية مارس 1991م
112- أحمد بن إدريس محمد النصيح، الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية الخرطوم المكتبة الإسلامية (بدون تاريخ).
113- أحمد بن إدريس، الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية تحقيق محمد إبراهيم أبوسليم (أ .د) ط أولي (بيروت، دار الجيل 1991م)
114- أحمد التجاني، احزاب واوراد (بيروت، المكتبة الثقافية (د. ت)
115- أحمد الخضر محمود، رشا الماتح في سيرة مولانا العارف بالله الشيخ محمد الماتح (اغفلت المطبعة وتاريخ الطبع).
116- أحمد بن الحاج أبوعلي، مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية تحقيق الشاطر بصيلي عبدالجليل مراجعة محمد مصطفي زيادة (دكتور) وزارة الثقافة والارشاد القومي الجمهورية العربية المتحدة (بدون تاريخ).
117- أحمد الحفناوي (دكتور) سودان وادي النيل في ظل الإسلام، دار المعارف، 1982م
118- أحمد الطيب بن البشير، كتاب الحكم المسمي بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد الناشر أحمد المصطفي محمد أم درمان (بدون تاريخ)

119- أحمد الطيب بن البشير، سر الأسرار في ذكر الصلاة على النبي المختار ويليه الصلوات الطيبية، الناشر على يوسف سليمان مكتبة القاهرة (بدون تاريخ).
120- أحمد العوام، نصيحة أحمد العوام والعلاقة بين العرابية والمهدية، دراسة وتحقيق محمد رشدي حسن (دكتور) الدار السودانية ودار الفكر (بدون تاريخ).
121- أحمد أمين (دكتور) المهدي والمهدوية، سلسلة أقرأ دار المعارف 1951م
122- أحمد أمين ظهور الإسلام الجزء الرابع ط الرابعة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1966م
123- أحمد الوائلي (دكتور) هوية التشيع ط ثانية (قم) ايران دار الكتاب العربي (بدون تاريخ).
124- أحمد توفيق عياد، التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره (مكتبة الانجلو المصرية 1970م)
125- أحمد بن حنبل، المسند شرح أحمد محمد شاكر، طبعة ثانية، دار المعارف بمصر (بدون تاريخ).
126- أحمد رجب محمد، الصيدلية المحمدية تحقيق ابو مصعب البدوي (القاهرة، دار الفضيلة) (بدون تاريخ).
127- أحمد بن عبدالحليم (بن تيمية) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ضمن مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد ابن عبدالوهاب (المكتبة السلفية) (بدون تاريخ).
128-أحمد بن عبدالحليم (بن تيمية) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطابع المجد (بدون تاريخ).
129- أحمد بن عبدالرحمن الرطبي، منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب في آداب الطريقة الختمية ط ثانية، ضمن الرسائل الميرغنية التي تشتمل على اثنتي عشرة رسالة مصطفي البابي الحلبي (1399 هـ / 1979
130- أحمد عثمان إبراهيم، تطور الوعي القومي في السودان (ودمدني، مطابع النيل الأزرق))(بدون تاريخ).
131- أحمد عزالدين البيانوني، الرؤي والإحلام ط ثانية (دار السلامة للطباعة والنشر 1405 هـ - 1985م
132- أحمد محمد أحمد جلي (دكتور) طائفة الختمية أصولها التاريخية واهم تعاليمها ط أولي (بيروت، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع 1412 هـ - 1992)
133- أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى على ط أولي (مطبعة السعادة 1389 هـ / 1969م)
134- إسماعيل بن عبدالله، كتاب الواردات الملتمسة من الحضرة المقدسة والأنوار السنية من الدواوين الأحمدية (مكتبة القاهرة 1372 هـ - 1952)

135- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس اشرف على طبعة وتصحيح أحمد القلاش حلب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، دار التراث (بدون تاريخ)
136- التجاني عامر، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض، ط ثانية دار الفكر، الدار السودانية (1390 هـ - 1971م)
137- الحاج أحمد حمد الله مكي الشاذلي، أوراد الطريقة الشاذلية العفيفية جمعها ورتبها الحاج أحمد حمد الله مكي الشاذلي، القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالازهر (بدون تاريخ).
138- الحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، جمع وترتيب الحاج إسماعيل بن السيد، محمد سعيد القادري (بيروت، المكتبة الثقافية) (1408 هـ - 1988م
139 - الحافظ أبومحمد عبدالله بن محمد بن جعفر (بن الأصبهاني) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه دراسة وتحقيق عصام الدين سيد الضبابطي ط ثانية (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية (1413 هـ - 1993)
140- الحافظ عماد الدين أبوالفداء إسماعيل (بن كثير) مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابوني الجزء الثالث الطبعة السابعة (بيروت، دار القرآن الكريم 1981م)
141- الرازي، شرح أسماء الله الحسني وهو الكتاب المسمي لوامع في شرح أسماء الله تعالى والصفات راجعه، طه عبدالرؤوف سعد ط أولي (دار الكتاب العربي 1404 هـ - 1984)
142- السيد سابق، العقائد الإسلامية (القاهرة، الفتح للإعلام العربي 1412 هـ / 1992م)
143- السيد الجميلي، السحر وتحضير الأرواح بين البدع والحقائق، مكتبة التراث الإسلامي (بدون تاريخ).
144- الصادق المهدي، إيدلوجية المهدية، ضمن دراسات في تاريخ المهدية، المجلد الأول، مطبوعات قسم التاريخ جامعة الخرطوم العدد الأول، اصل هذه البحوث قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية، الخرطوم 29 نوفمبر 2 ديسمبر 1981م
145- الصادق المهدي، يسألونك عن المهدية (بيروت، دار القضايا 1975)
146- الطاهر محمد على (دكتور) الأدب الصوفي في السودان ط أولي الدار السودانية 1390 هـ - 1970م
147- الطيب محمد الطيب، حلال المشبوك (اغفلت مكان وتاريخ الطبع)
148- الفحل الفكي الطاهر، تاريخ وأصول العرب بالسودان، دار الطابع العربي (بدون تاريخ).
149- القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبدالحليم محمود (دكتور) ومحمود ابن الشريف (دكتور) القاهرة، دار الكتب الحديثة (بدون تاريخ)
150- المبارك إبراهيم، مدينة الخرطوم (القاهرة، مطبعة الشرق الإسلامية) (بدون تاريخ)

151- المكاشفي طه الكباشي (دكتور) الردة ومحاكمة محمود محمد طه في السودان ط أولي الخرطوم، دار الفكر 1408 هـ / 1987 م
152- الامام السهروردي، عوارف المعارف بذيل كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ببروت، دار المعرفة للطباعة والنشر المجلد الخامس (بدون تاريخ)
153- الإمام المهدي، منشورات الإمام المهدي، ط ثالثة ثلاثة اجزاء إدارة المحفوظات المركزية وزارة الداخلية (الخرطوم 1964).
154- الأمين الحاج محمد أحمد، الطريق إلى ولاية الله ط أولي (1989)
155- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات كليات رسائل النور (2) تحقيق إحسان قاسم الصالحي ط ثانية (القاهرة، دار سوزلر للنشر 1992)
156- بنت الشمال، مختصر ومفيد عن مسيد سيدي النحرير الشيخ الياقوت، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر 1419 هـ / 1998م
157- ب. م هولت، الأولياء والصالحون والإسلام في السودان، ترجمة هنري رياض والجنيد على عمر ط ثالثة (بيروت، دار الجيل 1407 هـ - 1986)
158-تاج السر حران (دكتور) فكرة المهدية عند الشيعة (الأثني عشرية ضمن دراسات في تاريخ المهدية أعده للنشر عمر عبدالرازق (دكتور) قسم التاريخ جامعة الخرطوم، العدد الأول مطابع راي، أصل هذه البحوث قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية عقد في الخرطوم في 29 نوفمبر 2 ديسمبر 1981م
159- جعفر بن محمد عثمان الميرغني، رسالة الختم في بعض المبشرات ضمن الرسائل الميرغنية التي تشتمل على اثنتي عشرة رسالة في آداب الطريقة الختمية ط ثانية (مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر 1299 هـ / 1979م)
160- جعفر محمد على بخيت (دكتور) الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919 - 1939م ترجمة هنري رياض ط أولي (بيروت، دار الثقافة، الخرطوم، مكتبة خليفة عطية فبراير 1972 م)
161- ج ،فانتيني (دكتور) تاريخ المسيحية في الممالك النبوية القديمة والسودان الحديث (الخرطوم 1978)
162- جلال الدين السيوطي، الرحمة في الطب والحكمة مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده (بدون تاريخ)
163- حاج الماحي، ديوان حاج الماحي جمع وتحقيق عمر الحسين شعبة أبحاث كلية الآداب جامعة الخرطوم، سلسلة دراسات في التراث السوداني 18 سبتمبر 1982م
164- حسن إبراهيم حسن (دكتور) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث ط السابعة (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1965م)
165- حسن أبشر الطيب، في الأدب السوداني ط أولي الدار السودانية، دار الفكر 1971م
166- حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور) فلسفة وحدة الوجود ط أولي (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية 1997 م)

167- حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور) دور الغزالي في الفكر، مطبعة الامانة بمصر 1398 هـ - 1978م
168 – حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور) التصوف في السودان إلى نهاية عصر الفونج، ط أولي الناشرون كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، بحث رقم (22) 1987م
169- حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور)، فقه الصلاة النبوية وفضائلها ضمن كتاب في ميدان التربية والدعوة، ط أولي بيروت، دار الجيل 1991م
170- حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور) السودان دار الهجرتين الأولى والثانية للصحابة، سلسلة انتشار الكتاب السوداني (بدون تاريخ)
171-حسن الفاتح قريب الله (بروفيسور) السبحة مشروعيتها أدلتها، ط أولي (بيروت) دار الجيل 1412 هـ ـ 1992م
172-حسن مكي محمد أحمد (بروفيسور) حركة الاخوان المسلمين في السودان 1944-1969، ط رابعة دار البلد 1988م / 1419م
173-حسن مكي محمد أحمد (بروفيسور) الثقافة السنارية المغزي والمضمون، بمناسبة مرور خمسمائة عام هجري على قيام سلطنة سنار الإسلامية، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والترجمة إصدارة رقم (15).
174- حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، الجزء الثاني ط ثانية، دار جامعة الخرطوم للنشر 1991م
175-حكمت نجيب عبدالرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، 1397 هـ 1977م
176-زغلول محمد الوطني، مناقب محمد الحسن الميرغني (أبوجلابية) (بدون تاريخ) اغفلت الناشر)
177- زكريا بشير إمام (بروفيسور) لمحات من تاريخ الفلسفة الإسلامية – دراسة مدخلية ميسرة – ط أولي، الدار السودانية للكتب 1418 هـ - 1998م
178-زكي مبارك (دكتور)، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، الجزء الأول (بيروت، دار الجيل) (بدون تاريخ)
179- زين العابدين بن أحمد المنور بن المسلمي بن محمد بن الشيخ عبدالله العجوز، هذه الرسالة المسماة بالاجوبة العابدينية في الأسئلة القسيسية (الخرطوم، مطبعة منديل 1347 هـ)
180-سعاد ماهر محمد (دكتوراه) مساجد مصر وأولياءها الصالحون، الجزء الرابع وزارة الأوقاف المجلس الأعلي للشئون الإسلامية (بدون تاريخ).
181-سعد محمد حسن، المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور وحتي اليوم، دراسة وافية لتاريخها العقدي والسياسي والأدبي، ط أولي دار الكتاب العربي بمصر (1373 / 1953)
182-سعيد مراد (دكتور) التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية) (بدون تاريخ)
183-سعيد مراد (دكتور) بحوث ودراسات فلسفية (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية 1990)

184-سليمان حسن عبدالوهاب، الأرب في سيرة شيخ العرب - درس لشخصية ولي الله الكبير السيد أحمد البدوي ط أولي القاهرة، دار الشرق العربي(بدون تاريخ)
185-شرف الدين أبوعبيدالله محمد البوصيري، بردة المديح المباركة القاهرة، وملتزم الطبع والنشر مكتبة المشهد الحسيني (بدون تاريخ)
186-شوقي الجمل (دكتور) تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور للوقت الحاضر، الجزء الأول مكتبة الانجلو المصرية 1969م
187-شوقي بشير عبدالمجيد (دكتور) نقد ابن تيمية للتصوف القاهرة، دار الطباعة الحديثة (بدون تاريخ) .
188-شوقي ضيف (دكتور) العصر العباسي الثاني، تاريخ الأدب العربي الجزء الرابع ط ثانية (القاهرة، دار المعارف 1975م)
189-صديق البادي، معالم واعلام، ط ثانية وزارة التخطيط الاجتماعي ملتقي الذكر والذاكرين يوليو 1994م
190-صالح الجعفري، فتح وفيض وفضل من الله في شرح كلمة لا إله إلا الله (القاهرة - 1991)
191-ضياء الدين محمد سعيد العباسي، اقتباسي من العباسي (أغفلت تاريخ ومكان الطبع).
192-طلعت إبراهيم (دكتور) مقدمة في علم الاجتماع (بدون تاريخ)
193-عبدالباقي المكاشفي، راتب الطريقة القادرية الخرطوم، مطبعة التمدن (بدون تاريخ).
194-عبدالباقي المكاشفي، الأساس في نصائح مدير الكأس شروط المريد، إعداد إيهاب موسى (اغفلت مكان وتاريخ الطبع)
195-عبدالجليل شلبي (دكتور) معركة التبشير والإسلام، وحركات التبشير والإسلام في آسيا وإفريقيا وأوربا، ط أولي القاهرة، مؤسسة الخليج العربي 1409 هـ / 1989م
196-عبدالحليم محمود (دكتور) التفكير الفلسفي في الإسلام، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة (القاهرة، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع 1988م)
197-عبدالرحمن أحمد صادق (دكتور) شيخ الشيوخ بالديار المصرية في الدولتين الأيوبية والمملوكية، ط أولي، مكتبة عالم الفكر 1407 هـ / 1987م
198-عبدالرحمن بن على الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، الجزء الأول (فيصل أباد، باكستان، إدارة العلوم الأثرية) (بدون تاريخ)
199-عبدالرحمن بن على بن محمد بن عمر الشيباني، تمييز الطيب من الخبيث بما يدور على ألسنة الناس من الحديث، بيروت، دار الكتاب العربي (بدون تاريخ) .
200-عبدالرحمن محمد (بن خلدون) مقدمة ابن خلدون، المجلد الأول، دار البيان (بدون تاريخ)
201-عبدالرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ط أولي ج 1 1357 هـ / 1938م
202-عبدالستار السيد متولي (دكتور) أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأثر رجاله (الهيئة العامة للكتاب 1984م)

203- عبدالعزيز أمين عبدالمجيد (دكتور) التربية في السودان والأسس الاجتماعية والنفسية التي قامت عليها ثلاثة أجزاء (القاهرة، المطبعة الأميرية 1949م)
204- عبدالغني النابلسي، خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد (استنابول، مكتبة الحقيقة 141هـ - 1994م)
205- عبدالغني النابلسي، ديوان الحقائق ومجموع الرقائق (بيروت، دار الجيل 1986م)
206- عبدالقادر الجيلي، نفحة الرياض البواسم في مناقب الأستاذ عبدالمحمود نورالدائم، القاهرة 1390 هـ / 1970م
207- عبدالقادر زكي، النفحة العلية في أوراد الشاذلية (القاهرة، مكتبة المتنبيء (بدون تاريخ).
208- عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، تعريف الأحياء بفضائل الأحياء بذيل أحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي المجلد الخامس، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر (بدون تاريخ).
209- عبدالقادر شيخ إدريس (أبوهالة) الناصر قريب الله حياته وشعره (الخرطوم، الدار السودانية للكتب (بدون تاريخ).
210- عبدالقادر محمود (دكتور) الطوائف الصوفية في السودان انسابهم واصولهم وتراثهم وفلسفتهم، ط أولي 1391 هـ : 1971م
211- عبدالقادر محمود (دكتور) الفكر الصوفي في السودان ومصادره وتياراته والوانه ط أولي دار الفكر العربي 1968م
212- عبدالكريم إبراهيم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل الجزء الثاني دار الفكر (بدون تاريخ).
213- عبدالله الطيب (بروفيسور) محاضرات في الأتجاهات الحديثة في النثر العربي في السودان، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية 1959م
214- عبدالله حامد، معلم التربية الإسلامية وشيخ الدين التقليدي، ضمن ندوة مادة التربية الإسلامية1405هـ - 1985 م اصدارة رقم (16) مركز البحوث والترجمة جامعة إفريقيا العالمية 1993
215- عبدالله حسن زروق (دكتور) أصول التصوف منهجية لدراسة التصوف، ثانية الخرطوم المركز القومي للانتاج الإعلامي 1417 هـ - 1996م سلسلة رسائل البعث الحضاري (5).
216- عبدالله عبدالرازق إبراهيم (دكتور) أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي (بدون تاريخ).
217- عبدالله على إبراهيم، الصراع بين المهدي والعلماء، شعبة أبحاث السودان الكراس رقم (3) (بدون تاريخ).
218- عبداللطيف البوني (دكتور) وعبداللطيف سعيد (دكتور) البرعي رجل الوقت – دراسة إجتماعية في مسيرة الشيخ البرعي، ط أولي الناشر قاف للانتاج الفني والإعلامي سبتمبر 2000م

219- عبداللطيف سعيد (دكتور) طابت الشمس غابت، ط أولي، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة 1419 هـ / 1999
220- عبدالمحمود بن الجيلي (الحفيان) نظرات في التصوف الإسلامي، الجزء الأول ط أولي (شركة مطابع السودان للعملة 2000)
221- عبدالمحمود بن الجيلي (الحفيان) الوصية، مطبعة جامعة النيلين (بدون تاريخ)
222- عبدالمحمود بن الجيلي (الحفيان) عبدالقادر الجيلي حياته وآثاره ، الجزء الأول (بدون تاريخ).
223- عبدالمحمود نورالدائم، الدرة الثمينة في أخبار الرحالة إ لي مكة والمدينة، راجعه وقدم له عبدالجبار المبارك الحفياني، خرج أحاديثه وكتب هوامشه المدني محمد توم، ط أولي دار جامعة القرآن الكريم للنشر 1416 هـ / 1996م
224- عبدالمحمود نورالدائم، أزاهير الرياض في مناقب قطب الزمان، وشمس العرفان وتاج العارفين وعمدة المقربين أحمد الطيب بن البشير (القاهرة، مكتبة القاهرة (بدون تاريخ).
225- عبدالمحمود نورالدائم، النفحات التوأمية على القصيدة التائية ط أولي 1390 هـ / 1970م الناشر أحمد البدوي، السماني الطيبي .
226- عبدالمحمود نورالدائم، شرح الزهر الفائح، على قصيدة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمد التوم بن الشيخ بانقا، ط أولي الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1389 هـ / 1969
227- عبدالمحمود نورالدائم، نفس القصب وشفاء الوصب على حالية الكرب ومنيلة الأرب للشيخ السمان، الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1382 هـ - 1963م
228- عبدالمحمود نورالدائم، النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية، ط ثانية 1390 هـ / 1970م
229- عبدالمحمود نورالدائم، هذه الصلاة المسماة بالمورد الأحلي والفيض الأحلي في ذكر الصلاة على ذي الشرف الأعلي، الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1379 هـ / 1939م .
230- عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس الخمرية لرجال السيرة والألفية على القصيدة التوأمية ط أولي الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1390 هـ / 1970م
231- عبدالمحمود نورالدائم، العرف الفائح والضياء اللائح في مناقب القطب الراجح والعون الواضح الشيخ أحمد الطيب بن البشير، ط أولي الناشر أحمد البدوي السماني، الطيبي أمدرمان، مطبعة الحرية 1374 هـ / 1955م
232- عبدالمحمود نورالدائم، الجيش المنصور والاسئلة الاستفهامية ضمن حزب الأمان من سطوات الزمان لأحمد الطيب بن البشير ط أولي، الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1374 هـ - 1955م
233- عبدالمحمود نورالدائم، الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة مصطفي البكري ومحمد السمان وأحمد الطيب بن البشير ونور الدائم القاهرة، الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي 1279 هـ / 1959م

234-عبدالمحمود نورالدائم، المناقب الصغري لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير، الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي (بدون تاريخ).
235-عبدالمنعم الحفني (دكتور) الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط أولي (دار الرشاد 1992)
236-عبدالودود إبراهيم شلبي (دكتور) الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، دار المعارف (بدون تاريخ)
237-عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن (دكتور) توشكي دراسة تاريخية لحملة عبدالرحمن النجومي على مصر، ط أولي (الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر 1979م)
238-عبدالوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخبار، الناشر المكتبة التوفيقية (بدون تاريخ)
239-عبدالوهاب الشعراني، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، القاهرة، الناشر دار جوامع الكلم (بدون تاريخ).
240-عبده بدوي، الشعر في السودان سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة (الكويت 1981م)
241-عبده بدْوي، الشعر الحديث في السودان 1840 -1953 (بدون تاريخ)
242-عبده غالب أحمد عيسي، ذكر الله، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1411 هـ - 1991م)
243-عبده غالب أحمد عيسي، مفهوم التصوف ط أولي (بيروت، دار الجيل 1413 هـ - 1992
244-عثمان حمد الله، كتاب التعارف والعشيرة في رفاعة والحصاحيصا والجزيرة بالسودان، (بدون تاريخ).
245-عثمان دقنة، مذكرات عثمان دقنة تحقيق محمد إبراهيم أبوسليم (أ.د) ط أولي (الخرطوم، دار التاليف والترجمة والنشر 1974م)
246-عثمان سيد أحمد (دكتور) الدين والسياسة نشأة وتطور الختمية والأنصار(بدون تاريخ)
247-عزالدين الأمين (أ .د) قرية كترانج وأثرها الديني في السودان، ط أولي معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية 1975م كراسة رقم (9).
248- عزيز فهمي (دكتور) المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول، تحقيق محمد قنديل، دار المعارف (بدون تاريخ).
249-على صالح كرار (دكتور) الطريقة الإدريسية في السودان، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1411 هـ - 1991
250-على هاشم السراج، لطائف المعاني ط ثانية 1420 هـ / 1999
251-عمر فروخ (دكتور) التصوف في الإسلام، (بيروت، دار الكتاب العربي 1401 هـ / 1981م)
252-عون الشريف قاسم (بروفيسور) موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر الأعلام والأماكن، 5 أجزاء ط أولي شركة أفروقراف للطباعة 1996م

253-عون الشريف قاسم (بروفيسور) قاموس اللهجة العامية في السودان ط أولي، مكتبة(ابحاث السودان جامعة الخرطوم 1972م
254-عوض الشريف قاسم (بروفيسور) الثقافة العربية وأثرها في تماسك الوحدة القومية في السودان المعاصر، ط أولي الدار السودانية 1293 هـ - 1972م
255-قرشي محمد حسن، المدخل إلى شعر المدائح من التراث الشعبي السوداني، مطبعة التمدن (بدون تاريخ).
256-قريب الله ابوصالح، رشفات المدام، مطبعة الاعتماد بمصر (1378 هـ - 1959م)
257-قريب الله أبوصالح، جامع الأوراد القريبية الطيبية السمانية، المسمي منحة الجواد وتحفة العباد ط رابعة، (1392 هـ - 1973 م)
258-قريب الله أبوصالح، التربية الخلقية ط أولي (بيروت، دار الجيل 1411 هـ / 1991م)
259-مبارك شاطوط، ودمدني الروح (أغفلت تاريخ ومكان الطبع)
260-محمد إبراهيم أبوسليم (بروفيسور) تاريخ الخرطوم ط ثانية (بيروت، 1979).
261-محمد إبراهيم أبوسليم (بروفيسور) دور العلماء في نشر الإسلام في السودان، ضمن بحوث قدمت في مؤتمر الإسلام في السودان قاعة الصداقة الخرطوم نوفمبر 1982 م اعد المقالات للنشر مدثر عبدالرحيم والطيب زين العابدين ط أولي (الخرطوم، دار الأصالة 1987 م)
262-محمد إبراهيم أبوسليم (بروفيسور) الحركة الفكرية في المهدية، ط أولي (الخرطوم، قسم التاليف والنشر جامعة الخرطوم 1970 م)
263- محمد إبراهيم أبوسليم (بروفيسور) دراسات في الشخصية السودانية، دار جامعة اخرطوم للنشر 1979م
264-محمد إبراهيم أبوسليم (بروفيسور) بحوث في تاريخ السودان ط أولي (بيروت، دار الجيل 1992م)
265-محمد إبراهيم طاهر، تاريخ الانتخابات البرلمانية في السودان، إصدار بنك المعلومات (بدون تاريخ).
266-محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تقديم، سمير أحمد العطار (القاهرة، دار الحديث) (بدون تاريخ)
267-محمد الزحيلي، العز بن عبدالسلام سلطان العلماء - اعلام المسلمين (39) (دمشق دار القلم 1419 هـ، 1998)
268-محمد الفاتح قريب الله، التوسل في دار البقاء، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1412هـ / 1992م)
269-محمد الفاتح قريب الله، المنهج الصوفي في التربية والدعوة إلى الله، ط أولي (بيروت دار الجيل 1411هـ / 1991م)
270-محمد الفاتح قريب الله، الواردات الإلهية، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1411هـ / 1991م)
271-محمد الفاتح قريب الله، الجهاد الأكبر ضمن الواردات الإلهية .

272-محمد الفاتح قريب الله، الذكر الجماعي الجمهري، ضمن الواردات الإلهية.
273-محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان تحقيق يوسف فضل حسن (بروفيسور) ط أولي دار الطباعة، جامعة الخرطوم 1971م
274-محمد برير بن الحسين، صلوات العارف بالله، الشيخ محمد برير بن الحسين العباسي، ط ثالثة (بدون تاريخ).
275-محمد برير بن الحسين، الوسيلة، ضمن الراتب السماني مشيخة الزريبة (كردفان) الناشر رابطة أبناء الطريقة السمانية بأم درمان ط أولي 1415 هـ / 1995م
276-محمد تقي الدين الهلالي (دكتور) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط أولي 1973م
277-محمد تقي الدين عمر بن عبدالقادر أمين الزرعتي، درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن في مناقب السمان (القاهرة، مطبعة الأمانة) (بدون تاريخ) الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي .
278-محمد بن حسين العلوي الجفري، شرح التوسل المسمي بالجني اليانع الأقرب على التوسل المسمي بجالية الكرب ومنيلة الأرب للسمان، ط أولي (القاهرة، مطبعة الآداب والمويد 1326 هـ)
279-محمد صالح محي الدين، مشيخة العبدلاب واثرها في حياة السودان السياسية ط أولي (بيروت، دار الفكر، الخرطوم، الدار السودانية 1972م
280-محمد سرور السماني عبدالمحمود، ديوان أزكي الورود واغلي البرود في مدح خير الوجود (بدون تاريخ) .
281-محمد سعيد القدال(دكتور) الإمام المهدي محمد أحمد بن عبدالله (1844 - 1885 م) ط أولي (بيروت، دار الجيل 1992م)
282-محمد سعيد القدال (دكتور) تاريخ السودان الحديث (1820 - 1955) (بدون تاريخ)
283-محمد عبدالله حسنين الشافعي التجاني، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني (بيروت المكتبة الثقافية) (بدون تاريخ) .
284-محمد بن عبدالكريم (السمان) هذه رسالة فيما يتعلق باسمه القهار ووصية للاخوان وتذكار، الناشر أحمد البدوي السماني الطيبي (بدون تاريخ)
285-محمد بن عبدالكريم (السمان)، رسالة النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية (مطابع الآداب والمؤيد بمصر - 1326 هـ) ملتزم الطبع أحمد بن الشيخ محمد حسن السمان .
286-محمد عثمان الميرغني، الهبات المقتبسة لأظهار المسائل الخمسة والعطايا الدقيقة، ضمن الرسائل الميرغنية ط ثانية مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر 1399 هـ / 19798م
287-محمد عثمان الميرغني، منظومة منجية العبيد في علم التوحيد، ط ثانية (لندن. المكتبة الإسلامية 1990)

288-محمد عمر بشير، العلاقات العربية الإفريقية – دراسة تحليلية – معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم 1984م
289-محمد بن عمر التونسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه وكتب حواشيه خليل محمود عساكر (دكتور) ومصطفي محمد مسعد (دكتور) راجعه محمد مصطفي زيادة (دكتور)، القاهرة 1965م
290-محمد عوض محمد (دكتور) السودان الشمالي سكانه، وقبائله ط ثانية (القاهرة، لجنة التاليف والترجمة 1956 م)
291-محمد فوزي عبدالرحمن، الثقافة العربية وأثرها في تماسك الوحدة القومية في السودان المعاصر، ط أولي، الدار السودانية 1393 هـ – 1972م
292-محمد فؤاد شكري (دكتور)، مصر والسودان، تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (1820 – 1899 م) ط ثانية (دار المعارف بمصر 1958)
293-محمد كامل حسين (دكتور) دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين (دار مطابع دار الكتاب المصري) (بدون تاريخ).
294-محمد ماضي أبوالعزائم، نيل الخيرات في ملازمة الصلوات (القاهرة، دار المدينة المنورة 1982م)
295-محمد محجوب مالك، المقاومة الداخلية لحركة المهدية 1881 – 1898 م ط أولي بيروت، دار الجيل 1987م.
296-محمد محمد أحمد كرار، انتخابات وبرلمانات السودان – توثيق وتحليل – معهد البحوث والدراسات الاجتماعية (بدون تاريخ)
297-محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، الجزء الأول (المكتب الإسلامي (بدون تاريخ).
298-محجوب زيادة، الإسلام في السودان دار المعارف 1960م
299-محمود أبوالفيض المنوفي الحسني، جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، الجزء الأول ط أولي (القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاء ،1287 هـ – 1968م)
300-محمود عبدالرؤوف القاسم، الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التاريخ، ط ثانية (عمان الأردن، المكتبة الإسلامية 1413 هـ)
301-محي الدين الطعمي، طبقات الشافعية الكبرى (بيروت، دار الجيل) (بدون تاريخ).
302-محي الدين بن عربي، كتاب عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب، ط ثانية (مكتبة القاهرة 1419 هـ / 1998م)
303-مدثر على البوشي : البعث الوطني وروافد الزحف (الخرطوم : دار الفكر الحديث 1954).
304-مصطفي السباعي (دكتور) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط أولي (القاهرة، مكتبة دار العروبة 1380 هـ، 1996)
305-مصطفي محمد مسعد (دكتور) الإسلام والنوبة في العصور الوسطي مكتبة الانجلو المصرية 1960م

306-مكي شبيكة (بروفيسور) السودان عبر القرون، ط ثانية (بيروت، دار الثقافة (بدون تاريخ) .
307-مكي شبيكة (بروفيسور) تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر (بيروت، دار الثقافة (بدون تاريخ)
308-مكي شبيكة (بروفيسور) السودان والثورة المهدية، الجزء الأول (من موقعة أبا إلى حصار الخرطوم) ط أولي (دار جامعة الخرطوم للنشر 1978 م)
309-نسيم مقار (دكتور) الشايقية في السودان شعب وتاريخ (اغفلت تاريخ ومكان الطبع).
310-نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، الجزء الأول والثالث (بيروت، دار الثقافة 1967)
311-نهاد خياطة، دراسة في التجربة الصوفية، ط أولي (دمشق، دار المعرفة 1414 هـ / 1994م)
312-يحيي محمد إبراهيم (دكتور) تاريخ التعليم الديني في السودان، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1407 هـ / 1987 م)
313-يحيي محمد إبراهيم (دكتور) مدرسة أحمد بن أدريس المغربي وأثرها في السودان، ط أولي (بيروت، دار الجيل 1993)
314-يحيي هويدي (دكتور)، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، الجزء الأول الشمال الإفريقي (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1965)
315-يوسف الخليفة عبدالرحمن، حياة القريب (اغفلت مكان وتاريخ الطبع)
316-يوسف القرضاوي (دكتور) كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط – ط أولي المعهد العالمي للفكر الإسلامي فيرجينا الولايات المتحدة المنصورة، دار الوفاء للطباعة 1410 هـ - 1991م
317-يوسف الهندي (الشريف) ديوان رياض المديح، ط ثانية الناشر الهندي عمر الشريف الهندي 1419 هـ - 1998
318- يوسف الهندي (الشريف) النصيحة، الطبعة الثالثة رأس الخيمة، مطبعة جلفار الإمارات العربية المتحدة 1997 م
319-يوسف فضل حسن (بروفيسور) الهجرات البشرية وأثرها في نشر الإسلام في سودان وادي النيل، ضمن معالم تاريخ الإسلام في السودان، مؤتمر الإسلام في السودان جماعة الفكر والثقافة الإسلامية – الخرطوم (الخرطوم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ).
320-يوسف فضل حسن (بروفيسور) دراسات في تاريخ السودان، الجزء الأول، ط أولي دار جامعة الخرطوم 1975م
321-يوسف فضل حسن (بروفيسور) مسار الدعوة المهدية خارج السودان على ضوء رسائل المهدي وخليفته، ضمن دراسات في تاريخ المهدية المجلد الأول، أصل البحوث قدمت للمؤتمر العالمي لتاريخ المهدية 29 نوفمبر 2 ديسمبر 1981م الخرطوم مطبوعات قسم التاريخ جامعة الخرطوم العدد (1) .

322-يونان لبيب رزق (دكتور) السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899 – 1924 معهد البحوث والدراسات العربية – جامعة الدول العربية 1976
323-مجهول الكاتب – السيرة الذاتية لمؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية الشيخ صالح الجعفري جمع اللجنة المركزية للاحتفالات.
324-من دون مؤلف، المعجم الوجيز (مجمع اللغة العربية) القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1992م
2- دوريات :
325-أحمد الصافي : مدخل لدراسة الطب التقليدي في السودان، مجلة الدراسات السودانية العدد الأول المجلد السابع ديسمبر 1982م
326-أحمد عثمان إبراهيم، الثورة المهدية فكرة ونظرية مجلة الدراسات السودانية، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم العدد الأول المجلد الخامس أغسطس 1975م مطبعة التمدن .
327-أحمد عثمان إبراهيم، ودالبصير ودوره في المهدية، مجلة الدراسات السودانية، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، العدد الثاني المجلد الرابع، يوليو 1974م
328-أحمد عثمان إبراهيم، الشيخ المضوي عبدالرحمن، مجلة الدراسات السودانية شعبة ابحاث السودان، كلية الأداب جامعة الخرطوم، المجلد الثالث العدد الثاني، يونيو 1972م
329-أحمد الياس، صلح عبدالله بن ابي السرح مع مملكة نوباتيا سنة 31 هـ / 652 م، مجلة حروف تصدرها دار جامعة الخرطوم للنشر العدد 2- 3 مزدوج ديسمبر، مارس السنة الأولى 90 – 1991م
330-جابر محمد جابر محمد الضو، الحوازمة في جنوب كردفان، دراسات إفريقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية، العدد السادس عشر يناير 1997م رمضان 1417 هـ
331-حسن الفاتح قريب الله (أ .د) الطريقة السمانية الطيبية القريبية واتجاهاتها في التربية والسلوك، دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد (22) ديسمبر 1999م
332-حسن مكي محمد أحمد (أ .د) من مضامين الثقافة السنارية، دراسات إفريقية العدد الثامن ديسمبر 1991م جمادي الآخرة 1412 هـ .
333-حامد عبدالرحمن الحمدابي، الأستاذ محمد شريف نورالدائم، مجلة الفيض، تصدر عن المجلس القومي للذكر والذاكرين العدد الثاني رجب 1418 هـ .
334-ربيع محمد القمر الحاج، عهد عبدالله بن ابي السرح الذي كتبه لملوك النوبة سنة 31 هـ وأثاره الاقتصادية، دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد 17 يونيو 1997م
335-سامية بشير دفع الله (دكتوره) النوبة الأصل والتاريخ، دراسات إفريقية مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية 14 يناير 1996م

336- شرف الدين الامين عبدالسلام (دكتور) السيرة الشعبية للفقيرة بتول الغبشاء اليعقوبابية، الفيض العدد الخامس ربيع أول 1418

337-طارق أحمد عثمان، السيد على الميرغني، دراسات إفريية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية، العدد 18 يناير 1998 رمضان 1418 هـ .

338-عبدالحليم محمود (دكتور) حول كلمة تصوف، مجلة الإسلام والتصوف، العدد الثاني، يوليو1985م

339- عبدالرحيم حاج أحمد، الشيخ البرعي في سطور، الفيض العدد (5) ربيع اول 1418هـ.

340-عبدالرحيم حاج أحمد، رحلات البرعي الخارجية، الفيض العدد (5) ربيع أول 1418هـ.

341-عبدالرحيم هاشم الشيخ عبدالرحيم، دعوة إلى تقليل تكاليف الزواج، الفيض العدد 5 ربيع أول 1418هـ

342-عبداللطيف البوني (دكتور) ترتيب الأوضاع الدينية بالسودان أبان الحكم الثنائي، دراسات إفريقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد 19 يونيو 1998م

343-عبداللطيف محمد نور، وأنا الفاتح كفي طمعا في عطاياك أنل خير قري، الرأي العام العدد 843 الجمعة رمضان 1420 هـ 12/24/ 1999م

344-عبدالله على إبراهيم (دكتور) البرعي جاب تطريز، جريدة الصحافي الدولي السنة الأولى العدد 225

345-عبدالله على إبراهيم (دكتور) حسن الترابي والتجديد الإسلامي في السودان الصحافي الدولي السنة الأولى العدد رقم 163 الاثنين 24 ابريل 2000م

346-عبدالله الطيب (بروفيسور) هجرة الحبشة وماوراءها من نبأ، دراسات إفريقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد 18 يناير 1998م

347-عوض عبدالهادي، الشايقية تاريخهم وثقافتهم حتى الفتح التركي، الدراسات السودانية شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم العدد 2 مجلد 2 ابريل 1971م

348-عوض السيد الكرسني، نحو مشروعية لمعارضة المهدية نصيحة الشيخ محمد دوليب الدراسات السودانية، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم، المجلد التاسع، العدد (1 – 2) مزدودج ديسمبر 1989م

349-عون الشريف قاسم (أ .د) حول تاريخ الأديان في السودان، دراسات إفريقية مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية، العدد الحادي عشر يونيو 1994م

350-على الفكي، الشيخ محمد عثمان عبده، صحيفة الرأي العام العدد (1071) الاحد 12 جمادي الأولى 1412هـ 12/ 8/ 200م

351-محمد إبراهيم أبوسليم (أ .د) الخليفة عبدالله والعلماء، دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد (20) يناير 1999م

352-محمد إبراهيم أبوسليم (أ .د) المهدية عند السيوطي والشعراني، دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد 21 يونيو 1999م
353-محمد إبراهيم أبوسليم (أ .د) قصيدة الشيخ محمد شريف نورالدائم، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثاني سنة 1418 هـ / 1997م.
354-محمد أسحاق (دكتور) الاتصال بين العرب والنوبة قبل الإسلام ونبذة عن حياة الأصحاب النوبيين، دراسات إفريقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية، العدد 21 يونيو 1999م
355-مصطفي طيب الاسماء، الشيخ محمد طيب الاسماء، حياته وتراثه، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثاني 1418هـ - 1997م
356-يحيي محمد إبراهيم (دكتور) إبراهيم الرشيد الدويحي وجهوده في نشر تعاليم أحمد بن إدريس المغربي، دراسات إفريقية مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد الخامس عشر يونيو 1996م محرم 1417هـ
357-يوسف فضل حسن (بروفيسور) سلطنة الفونج الإسلامية ودورها في تاريخ سودان وادي النيل، دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد (22) ديسمبر 1999
358-يوسف فضل حسن (بروفيسور) المصادر السودانية الأولية، قبل المهدية الدراسات السودانية شعبة ابحاث السودان، كلية الآداب جامعة الخرطوم، العدد الأول، المجلد الثالث أكتوبر 1971
359- من دون مؤلف، القرشي بن الزين الفيض، العدد الثامن ربيع أول 1420 هـ
360-من دون مؤلف، تعريفات صوفية، مجلة الإسلام، التصوف، العدد الثاني الثلاثاء 14 ذي الحجة 1377 هـ - يوليو 1958م
361-من دون مؤلف، بغير عنوان، مجلة التصوف الإسلامي العدد الثامن، محرم 1400 هـ ديسمبر 1979م
362-من دون مؤلف، الشيخ سيد عبدالوهاب، الصيحة، يصدرها أبناء الطريقة السمانية الطيبية القريبية، العدد العاشر السنة الثانية ذو الحجة 1420 هـ مارس 2000م
363-من دون مؤلف : الشيخ قنديل صالح يوسف، الصيحة العدد الثاني ربيع ثاني 1421 هـ
364- من دون مؤلف : الشيخ محمد توم فضل المولي، الصيحة، السنة الثانية العدد 6 نوفمبر 1999
365-من دون مؤلف، الشيخ عبدالسلام عبدالقادر الخبير، الصيحة السنة الثانية العدد (7) شعبان 1420 هـ .

رابعاً : المصادر والمراجع باللغة الانجليزية

أعمال غير منشورة :

1- تقارير المخابرات السودان، بدار الوثائق القومية – الخرطوم
366-Sudan intelligence : History of Fallata Feki 1923 2/43/362
367-Sudan intllegen(intll) Samania Tariga 2/32/272

دراسات أولية :

368 -Amasni Mohammed Elobeid : The Sammaniyya Tariga in the Sudan :Doctrine and Politics. M.A. Department of Political Science Faculty of Economics and Social studies University of Khartoum 1997

ب- أعمال منشورة :

كتب :

369 -Ali Salih Karrar The Sufi brotherhoods in the Sudan , London : 1992 English , Fourth Edition Oxford University Press 1989.

370- Gbriel Warburg : The Sudan Under Wingate Administration in the Anglo – Egyption Sudan 1899 – 1916 London , Frank Cass and Co. Ltd 1971)

371- H.A. Macmichal Ahistroy of the Srabs in the Sudan , Frank , Cass and Coltd 1967

372- J.S Trimingham, Islam in the Sudan London , 1965

373 - J. S.R Duncan : The Sudan Path to Indepencence London : William Black Wood and Sonsltd 1957

374 John Voll : A history of Khatmmiyya tariga in the Sudan Harvard University 1967.

375- M. Gilsenan : Sain and Sufi Modernn Egypt Oxford Press 1973

376- P.M Holt :Modern History of the Sudan , London 1961

377- P,M. Holt The Madhist 1881 – 1898 state in the Sudan 1881 – 1898 Oxford University Press 1958

378- R.E. Slatin Fine and Swerd in the Sudan (London : 1896)

379- Richard Hill : Abiographical Dichtionary of the Sudan Second Edition (London : 1967)

دورية :

380- J.A. Reid : Some Notes of the tribes of the white Nile Proveince S.N.R 1930

برنامج إذاعي :

381- عزالدين كامل (دكتور) برنامج إذاعي الفترة الصباحية، الإذاعة السودانية من ام درمان يوم 14/4/ 1999م الساعة العاشرة صباحا.

محاضرة :

383- حسن عبدالله الترابي (دكتور) محاضرة بمنزل أحدى الطالبات بالديوم الشرقية على شريط كاسيت يوم 12/8/ 1982م بحوزتي نسخة من الشريط

الروايات والمقابلات:

أ) المقابلات المسجلة على أشرطة كاسيت

1- أبوالحسن أحمد عوض الله : مواليد سنة 1956م تاجر بأم درمان وهو أحد أبناء الشيخ أحمد بن الشيخ عوض الله (النمير) بالصيفراية تاريخ المقابلة 200/5/18م الساعة 11 صباحا .

2- أسامة محمد أحمد عمر الصافي : من مواليد منطقة الكريدة بالنيل الأبيض قرب الدويم ولد في سنة 1972م تخرج في جامعة امدرمان الأهلية كلية العلوم الإدارية متزوج

أجريت معه مقابلتين بمنزله بأم درمان مدينة الرياضة بالثورة في 2000/5/13م و2000/5/17م مساء

3- الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود (الحفيان) من مواليد سنة 1948م وهو شيخ السجادة السمانية، بطابت والمناطق التابعة لها، تاريخ المقابلة، الساعة 12 ظهرا بطابت بمسيد الشيخ الجيلي .

4- الشريف الخاتم محمد فضل المولي (65) سنة ابن أخت الشريف محمد الأمين الخاتم وزوج ابنته تخرج في جامعة الخرطوم، كلية الاقتصاد، درس بانجلترا لفترة وعمل وزيرا في حكم نميري تاريخ المقابلة 2000/3/6م بمنزله بالميرغنية بحري في تمام الساعة الثامنة والنصف مساء .

5- الطيب حاج على كريم الله : 43 عاما مهندس يعمل في تخطيط المدن بولاية الخرطوم، تخرج في جامعة الخرطوم كلية الهندسة، كما حصل على ماجستير في نفس الجامعة متزوج وأب، أخذ والده الطريقة السمانية عن الشيخ محمد وقيع الله والد عبدالرحيم البرعي، أجريت معه مقابلات عديدة ابتدأت في يوم 5 ابريل 2000 واستمرت حتى 2000/4/30 م بمنزله بحي المهندسين بأمدرمان .

6- المكرم محمد توم فضل المولي، من مواليد سنة 1961م بحي الرميلة بالخرطوم خليفة والده الشيخ محمد توم، تاريخ المقابلة الاربعاء 12 يوليو 2000م الساعة 11 صباحا بمسيده بحي الرميلة بالخرطوم، مركز الشيخ محمد توم .

7- بدرالدين على عبدالقادر شنيبو، أعمال حرة بمنزله بالجزيرة اسلانج شمال أم درمان تاريخ المقابلة 2/28/ 2000م الساعة الثانية ظهرا وهو من مواليد سنة 1953م بالجزيرة اسلانج من آل الأمين ود أم حقين .

8- حمزة بن أحمد بن عوض الله (57 عاما) شيخ الطريقة السمانية بمنطقة الصفيراية قرب شبشة وخليفة والده الشيخ أحمد بن الشيخ عوض الله، وعوض الله هو تلميذ الشيخ محمد برير، درس الشيخ حمزة بن أحمد في معهد الدويم العلمي، وفي الجامع الكبير بأم درمان، تاريخ المقابلة بالصفيراية يوم 22 ابريل 2000م مساء .

9- سعدية بنت عمر بن الصافي، عمرها حوالي 75 عاما، تمت المقابلة بمنزل ابن أخيها أسامة بن محمد أحمد بأم درمان بالثورة مدينة الرياض تاريخ المقابلة 2000/5/23م الساعة السادسة والنصف مساء .

10- صلاح بن شيخ إدريس بن محمد الصادق بن أحمد المصطفي الفكي الأمين ود أم حقين، من مواليد سنة 1954م، بالمتمة خليفة والده والقائم على شؤون خلاوي الشيخ الأمين ود أم حقين بالجزيرة اسلانج، أجريت معه العديد من المقابلات ابتداء منذ الاحد 15 مارس 2000 إلى 12 مارس 2000م

11- عبدالجبار المبارك موسى محمد الحاج، أكثر من خمسين سنة أخذ الطريقة من عبدالمحمود الحفيان في طابت سنة 1966م يعمل الآن نائبا لرئيس هيئة الرقابة الشرعية بالبنك الإسلامي السوداني ورئيسا ومالكا لمدارس عباد الرحمن بالصحافة بالخرطوم، أجريت معه عدة مقابلات بمكتبه بمدارس عباد الرحمن وبمكتبه بالبنك